الكتاب الذي حقق أعلى مبيعات بحسب نيويورك تايمز

ريك وارين

الحياة المنطلقة نحو الهدف

أكثر من ٥٠ مليون نسخة مباعة

لماذا أنا موجود؟

الناشر : معهد تدريب القادة بالشرق الأوسط
تعليم بأسلوب مميز

إسم الكتاب : الحياة المنطلقة نحو الهدف

إسم المؤلف : ريك وارين

رئيس التحرير : أ. عزيز حبيب

المراجعة :
Tadros & Tadros Translation Center
Los Angeles, California
E-mail: TadrosTranslation@juno.com

الإعداد الفني والطباعة : GLOW (glow@link.net)

رقم الإيداع : ٥٥٥٨ / ٢٠٠٤
ISBN 1-4174-0299-7
EAN 9781417402991

تنويه

من المعروف أن اللغات الأصلية التي كُتب بها الكتاب المقدس هي العبرية والآرامية في العهد القديم، واليونانية في العهد الجديد. وعندما تُرجم الكتاب المقدس إلى اللغات المختلفة لم تستطع ترجمة واحدة بعينها أن تنقل النص الأصلي بكامل أبعاد معانيه العميقة، وصوره البلاغية المتباينة، وتعبيراته النابعة من البيئة والثقافة المحلية. لذلك نجد اليوم عددا هائلا من ترجمات الكتاب المقدس بمختلف اللغات، لا سيما اللغة الإنجليزية التي تحظى بأكبر عدد من الترجمات التي تتراوح ما بين القديمة بلغتها الكلاسيكية الصعبة الفهم في بعض الأحيان، مثل ترجمة كنج جيمس King James Version (KJV)، والحديثة التي تستخدم لغة سهلة ومفردات بسيطة كتلك التي نستخدمها في الحياة اليومية، مثل ترجمة الرسالة The Message (MSG). وقد استخدم مؤلف هذا الكتاب عددا كبيرا من الترجمات لكي يوصل الأفكار بدقة متناهية ووضوح بالغ. أما لغتنا العربية، بخلاف اللغة الإنجليزية، فتقتصر على بضع ترجمات على رأسها "ترجمة فانديك والبستاني" وهي أقرب الترجمات إلى النص الأصلي وأكثرها دقة. وعند ترجمة هذا الكتاب من اللغة الإنجليزية إلى العربية رأينا أن أفضل طريقة لترجمة الآيات الكتابية التي يقتبسها المؤلف من ترجمات إنجليزية متنوعة هي أن نورد نص الآية أولا من الترجمة العربية الأصلية التي بين أيدينا (فانديك والبستاني)، أو ترجمة كتاب الحياة في بعض الأحيان، متبوعا بتعريب لنص الترجمة الإنجليزية المستخدمة لإيضاح المعنى المقصود، وذلك حتى لا يختلط الأمر على القارئ العربي. ونحن نثق أن الروح القدس هو الذي سيوصل المعاني المتضمنة في رسالة هذا الكتاب لقلوب وأذهان القراء لتحقيق مشيئته وامتداد ملكوته.

المراجعان

د. فيكتور وليم تادرس

د. توني وليم تادرس

أهدي هذا الكتاب إليك.

لقد خطط الله لهذا الوقت في حياتك قبل أن تولد. إن وقوع هذا الكتاب بين يديك ليس مجرد صدفة، لكن الله يشتاق أن تكتشف تلك الحياة التي خلقت لتحياها ـ هنا على الأرض، وإلى الأبد في الخلود.

"في المسيح نكتشف من نحن وما الذي نحيا لأجله. فقبل أن نسمع بالمسيح بوقت طويل .. كانت عينه علينا، وكانت لديه تصميمات لنا كي نحيا حياة مجيدة، وذلك جزء من قصده الكلي الذي يعمله في كل شيء وكل شخص ""الَّذِي فِيهِ أَيْضاً نِلْنَا نَصِيباً، مُعَيَّنِينَ سَابِقاً حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ".

(أفسس ١: ١١)

أشعر بالامتنان لمئات من الكُتَّاب والمعلمين، سواء الكلاسيكيين أو المعاصرين، الذين شكَّلوا حياتي وساعدوني على تعلم تلك الحقائق. أشكر الله وأشكركم من أجل امتياز مشاركة تلك الحقائق معكم.



المحتويات



رحلة منطلقة نحو الهدف

للحصول على أكثر استفادة من هذا الكتاب

هذا ليس مجرد كتاب، وإنما دليل إلى رحلة روحية لمدة أربعين يوماً سوف يمكِّنك من اكتشاف الإجابة على أكثر أسئلة الحياة أهمية وهو: لماذا أنا موجود هنا على الأرض؟ سوف تدرك عند نهاية هذه الرحلة قصد الله لحياتك، وعندئذ سوف تفهم الصورة الكبيرة - وكيفية انسجام كل أجزاء حياتك معاً. إن إدراكك لهذا المنظور سوف يقلل إجهادك، ويجعل قراراتك أكثر بساطة، ويزيد من رضائك، والأكثر أهمية، أنه سوف يعدك للأبدية.

الأيام الأربعون المقبلة

إن متوسط العمر اليوم هو ٢٥,٥٥٠ يوماً، تلك هي المدة التي سوف تحياها إن كنت نموذجياً. ألا تعتقد إذن أنه قد يكون من الحكمة في التعامل مع الوقت أن تخصص أربعين يوماً لتكتشف ما الذي يريدك الله أن تفعله بما تبقى منها؟

يوضِّح الكتاب المقدس أن الله يعتبر ٤٠ يوماً فترة زمنية ذات دلالة روحية. فحينما كان الله يريد أن يعد شخصاً ما لمقاصده، كان الأمر يستغرق ٤٠ يوماً:

- لقد تحولت حياة نوح في خلال ٤٠ يوماً من المطر.

- لقد تغيَّر موسى أثناء ٤٠ يوماً على جبل سيناء.
- لقد تغيَّر الجواسيس أثناء ٤٠ يوماً في أرض الموعد.
- لقد تبدل داود عن طريق تحدي جليات الذي استغرق ٤٠ يوماً.
- لقد تحول إيليا عندما أعطاه الله ٤٠ يوماً من القوة بسبب وجبة واحدة.
- لقد تحولت مدينة نينوى بأكملها عندما أعطى الله الشعب ٤٠ يوماً حتى يتغيروا.
- لقد تشدد يسوع أثناء ٤٠ يوماً في البرية.
- لقد تحول التلاميذ خلال ٤٠ يوماً قضوها مع يسوع بعد قيامته.

كذلك أيضاً سوف تبدِّل الأربعون يوماً القادمة حياتك.

ينقسم هذا الكتاب إلى ٤٠ فصلاً مختصراً. إنني أحثك بشدة على قراءة فصل واحد يومياً حتى يتسنى لك الوقت للتفكير فيما يتضمنه لحياتك. إذ يذكر الكتاب المقدس، "بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ".[1]

أحد الأسباب التي تجعل معظم الكتب لا تغيِّرنا هو أننا نتلهف جداً لقراءة الفصل التالي. إننا لا نتوقف ونأخذ وقتاً لنفحص ما قرأناه للتو، لكننا نتعجل إلى الحقيقة التالية بدون التأمل فيما تعلمناه.

لا تقرأ هذا الكتاب مجرد قراءة عابرة لمجرد الإطلاع، وإنما تفاعل معه. ضع خطوطاً تحت الكلمات. سجِّل خواطرك الذاتية في الهوامش. اجعله كتابك الشخصي! إن أكثر الكتب التي ساعدتني هي تلك التي تفاعلت معها ولم تكن تلك التي قرأتها فقط.

أربع وسائل لمساعدتك

يوجد في نهاية كل فصل مقطع بعنوان "التفكير بخصوص الهدف من حياتي". سوف تجد فيه ما يلي:

• **نقطة للتأمل**. وهي شذرة من الحق تلخص أحد مبادئ الحياة المنطلقة نحو الهدف حتى تستطيع التأمل فيها طوال اليوم. قال بولس لتلميذه تيموثاوس، "افْهَمْ مَا أَقُولُ. فَلْيُعْطِكَ الرَّبُّ فَهْماً فِي كُلِّ شَيْءٍ".[٢]

• **آية للتذكر**. وهي آية من الكتاب المقدس تعلّمنا حقيقة من ذلك الفصل. قد يكون حفظ كلمة الله هو أهم العادات التي يمكنك أن تبدأ بها إن كنت حقاً تبتغي أن تحسّن حياتك. كما يمكنك أن تكتب هذه الآيات على بطاقات صغيرة لتحملها معك.

• **سؤال للتفكير**. سوف تساعدك هذه الأسئلة على التفكير فيما يتضمنه ما قرأته وكيف يمكن تطبيقه على حياتك الشخصية. دعني أشجعك أن تكتب أسئلتك على هامش هذا الكتاب أو في نوتة، أو تحصل على نسخة من نوتة مذكرات الحياة المنطلقة نحو الهدف، وهي كتيب ملحق مُصمم خصيصاً لذلك الهدف، إذ أن كتابة خواطرك هي أفضل طريقة لتوضيحها.

سوف تجد في الملحق في آخر هذا الكتاب:

• **أسئلة للمناقشة**. إنني أحثك بشدة على أن تأتي بواحد أو أكثر من الأصدقاء لينضموا إليك في قراءة هذا الكتاب أثناء الأربعين يوماً، إذ أن الرحلة تكون أفضل عندما نشاركها مع آخرين. فمع وجود شريك أو مجموعة قراءة صغيرة، سوف تتمكن من مناقشة ما تقرأه ونقل الأفكار لبعضكم البعض، مما يساعدك على النمو روحياً بقوة وعمق. إن النمو الروحي الحقيقي ليس أبداً مسعى منعزلاً وفردياً، بل أن النضج ينتج من خلال العلاقات والمجتمع.

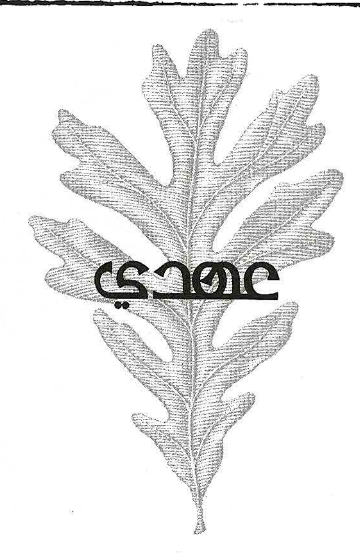
إن أفضل طريقة لشرح هدف الله من حياتك هي السماح لكلمة الله بأن تتكلم عن نفسها، لذلك يتم الاقتباس بشكل واسع من الكتاب المقدس في هذا الكتاب، حيث نستخدم أكثر من ألف آية مختلفة من ترجمات إنجليزية متعددة.

لقد كنت أصلي لأجلك

كثيراً ما كنت أصلي لأجلك أثناء تحريري لهذا الكتاب حتى تختبر المعنى المدهش للرجاء والطاقة والفرح الذي ينبع من اكتشاف ما الذي وضعك الله لأجله على هذا الكوكب لتقوم به، إذ أن هذا الأمر لا يُضاهى. أشعر بالإثارة لأنني أعرف كل الأمور

العظيمة التي سوف تحدث معك. فقد حدثت معي شخصياً، ولم أظل أبدا نفس الإنسان منذ أن اكتشفت هدف حياتي، بل أصبحت شخصا جديدا.

إنني لعلى يقين بفوائد تلك الرحلة الروحية، ومن ثم فإني أود أن أضع امامك التحدي أن تواصل تلك الرحلة ولا تتخلى عنها لمدة الأربعين يوماً التالية دون تضييع يوم واحد من القراءة، إذ أن حياتك تستحق وقتاً للتفكير فيها. اجعل ذلك الأمر موعداً يومياً على جدول أعمالك. إن كنت ستلتزم بذلك، فدعنا إذن نوقِّع عهداً معاً. هناك شيء ذو مغزى من توقيع اسمك على هذا الالتزام. وإن أحضرت شريكاً ليقرأ معك، دعه يوقِّع اسمه أيضاً. دعونا نبدأ معاً!



عهدي

أتعهد بعون الله أن أخصص الأربعين يوماً التالية لاكتشاف هدف الله من حياتي

اسمك

اسم الشريك

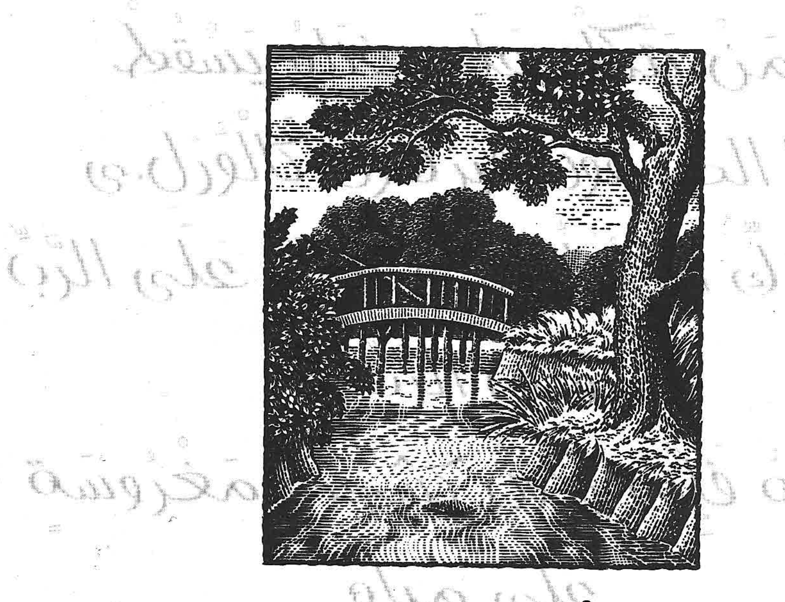
ريك وارين

"اِثْنَانِ خَيْرٌ مِنْ وَاحِدٍ لأَنَّ لَهُمَا أُجْرَةً لِتَعَبِهِمَا صَالِحَةً.

لأَنَّهُ إِنْ وَقَعَ أَحَدُهُمَا يُقِيمُهُ رَفِيقُهُ"

"وَإِنْ غَلَبَ أَحَدٌ عَلَى الْوَاحِدِ يَقِفُ مُقَابِلَهُ الاِثْنَانِ وَالْخَيْطُ الْمَثْلُوثُ لاَ يَنْقَطِعُ سَرِيعاً"

جامعة ٤ : ٩



لماذا أنا موجود هنا على هذه الأرض؟

"مَنْ يَتَّكِلْ عَلَى غِنَاهُ يَسْقُطْ
أَمَّا الصِّدِّيقُونَ فَيَزْهُونَ كَالْوَرَقِ."

أمثال ١١ : ٢٨

"مُبَارَكٌ الرَّجُلُ الَّذِي يَتَّكِلُ عَلَى الرَّبِّ وَكَانَ الرَّبُّ
مُتَّكَلَهُ فَإِنَّهُ يَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عَلَى مِيَاهٍ
وَعَلَى نَهْرٍ تَمُدُّ أُصُولَهَا وَلاَ تَرَى إِذَا جَاءَ الْحَرُّ
وَيَكُونُ وَرَقُهَا أَخْضَرَ وَفِي سَنَةِ الْقَحْطِ لاَ تَخَافُ
وَلاَ تَكُفُّ عَنِ الإِثْمَارِ."

إرميا ١٧ : ٧ – ٨

يبدأ كل شيء من الله

"[١٦]فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشاً أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ."

كولوسي ١: ١٦

"إذ به خُلقت جميع الأشياء: ما في السماوات وما على الأرض
ما يُرى وما لا يُرى ... كل ما في الكون خُلق به ولأجله."

(كتاب الحياة)

"سوف يظل السؤال عن هدف الحياة بلا معنى
ما لم تفترض وجود إله."

برتراند راسل، ملحد

لا يخصك الأمر.

إن الهدف من حياتك أعظم كثيراً من مجرد إنجازك الشخصي، أو سلام ذهنك، أو حتى سعادتك. بل أنه أعظم جداً من عائلتك، أو مجال عملك، أو حتى أحلامك وطموحاتك الجامحة. فإن أردت أن تعرف لماذا وُضعت على هذا الكوكب، عليك أن تبدأ مع الله. فقد وُلدت بقصد منه ومن أجل هدف له.

إن البحث عن هدف للحياة قد حيَّر الناس على مدى آلاف السنين، وذلك لأننا نبدأ عادةً من نقطة البداية الخاطئة - وهي أنفسنا. إننا نطرح أسئلة متمركزة حول الذات مثل ماذا أريد أن أكون؟ ماذا يجب عليَّ أن أفعل بحياتي؟ ما هي أهدافي وطموحاتي وأحلامي للمستقبل؟ لكن التركيز على أنفسنا لن يكشف أبداً الهدف من حياتنا. يذكر الكتاب المقدس، "الذي بيده نفس كل حي وروح كل البشر".[1]

لكن التركيز على أنفسنا لن يكشف أبداً الهدف من حياتنا.

وعلى عكس ما تطالعه في الكثير من الكتب المعروفة والأفلام والندوات، فإنك لن تكتشف معنى حياتك عن طريق النظر داخل نفسك، ربما تكون قد حاولت ذلك بالفعل. إنك لم تخلق نفسك، لذلك فليس هناك طريقة يمكنك أن تكتشف من خلالها لأي غرض خُلقت! فإن أعطيتك اختراعاً لم يسبق لك أن رأيته، فلن تعرف الغرض منه، كما لن يستطيع الاختراع نفسه أن يخبرك بذلك، وإنما الذي يستطيع ذلك هو المخترع أو دليل الاستعمال.

في إحدى المرات فقدت طريقي في الجبال، وعندما توقفت لأسأل عن الاتجاهات إلى موقع المعسكر، قيل لي، "لا يمكنك الوصول إلى هناك من هذه الناحية. عليك أن تبدأ من الناحية الأخرى للجبل!" بنفس الطريقة، لن يمكنك الوصول إلى هدف حياتك عن طريق البدء بالتركيز على نفسك، وإنما يجب عليك أن تبدأ مع الله خالقك. إنك موجود فقط لأن الله يرغب في وجودك. لقد خُلقت من الله ولأجل الله - ولن يصبح للحياة معنى إطلاقاً ما لم تدرك ذلك. إننا نكتشف فقط من خلال الله أصلنا، وهويتنا، ومعنى حياتنا، وقصدها، ومغزاها، ومصيرها. أما سائر السبل الأخرى فإنها تؤدي إلى طريق مسدود.

يحاول الكثيرون استخدام الله من أجل تحقيق ذواتهم، مع أن ذلك عكس الطبيعة وهو أمرٌ محكوم عليه بالفشل. لقد خُلقت من أجل الله، وليس العكس، كما أن الحياة تتلخص في أن تدع الله يستخدمك لأجل مقاصده، وليس أن تستخدمه أنت من أجل قصدك الخاص. يقول الكتاب المقدس، "لأن اهتمام الجسد هو موت ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام" وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "لأن

الاهتمام الزائد بالذات في هذه الأمور هو طريق مسدود؛ لكن الانتباه إلى الله يقودنا إلى الرحب، إلى الحياة الحرة والفسيحة"[٢].

لقد قرأت العديد من الكتب التي تقترح طرقاً لاكتشاف هدف للحياة. لكن يمكن أن تُصنف جميعها على أنها كتب "لمساعدة النفس"، وذلك لأنها تعالج الموضوع من وجهة نظر متمركزة حول الذات. إن كتب مساعدة النفس، حتى المسيحي منها، تقدم غالباً نفس الخطوات المرتقبة لإيجاد هدف للحياة: فكِّر في أحلامك. وضِّح قيمك. ضع بعض الأهداف. تصوَّر ما هي الأشياء التي تجيدها. ضع أهدافاً عالية. اسعَ إلى تحقيقها! كن منضبطاً. صدِّق أنك تستطيع تحقيق أهدافك. شارك آخرين. لا تستسلم أبداً.

تقود هذه التوصيات بالطبع إلى نجاح عظيم في أغلب الأحوال. إذ يمكنك عادةً أن تنجح في تحقيق هدف عندما تكرس جهدك له. لكن النجاح يختلف تماماً عن معرفة هدف الحياة! إذ يمكنك أن تحقق كل أهدافك الشخصية وأن تتحول حياتك إلى نجاح هائل بمقياس العالم لكنك لا تزال تفتقد الأهداف التي خلقك الله لأجلها. لذلك هناك احتياج لما هو أكثر من نصيحة للمساعدة الذاتية. يقول الكتاب المقدس، "فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها. ومن يهلك نفسه من أجلي يجدها" وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "إن مساعدة النفس ليست مساعدة على الإطلاق. لكن التضحية بالذات هي الطريقة، طريقتي، لإيجاد نفسك، نفسك الحقيقية"[٣].

> لقد خُلقت من الله ولأجل الله – ولن يصبح للحياة معنى إطلاقاً ما لم تدرك ذلك.

ليس هذا كتاباً للمساعدة الذاتية. إنه لا يختص بإيجاد مجال العمل المناسب، أو تحقيق أحلامك، أو التخطيط لحياتك. إنه لا يختص بكيفية حشر المزيد من الأنشطة في جدول أعمالك المزدحم. بل إنه في الحقيقة سوف يعلمك كيف تقلل مما تعمله في الحياة – وذلك عن طريق التركيز على ما هو هام فقط. إنه يختص بأن تصبح ما أرادك الله أن تكونه.

كيف إذن تكتشف الهدف الذي خُلقت لأجله؟ ليس لديك سوى اختيارين. اختيارك الأول هو التخمين، وهذا هو ما يختاره أغلبية الناس. إنهم يحزرون ويخمنون. عندما يقول الناس، "لقد تخيَّلت دائماً أن الحياة هي.."، فإنهم يعنون أن "ذلك أفضل تخمين توصلت إليه".

لقد ناقش فلاسفة لامعون معنى الحياة على مدى آلاف السنين وتأملوا فيه. فالفلسفة مجال هام وله استخداماته، لكن عندما يتعلق الموضوع بتحديد هدف الحياة فإن ما يقوم به أحكم الفلاسفة لا يتعدى التخمين.

كتب الدكتور هيو مورهيد، وهو أستاذ الفلسفة بجامعة نورث إيسترن إلينوي، في إحدى المرات إلى ٢٥٠ من أكثر الفلاسفة والعلماء والكتاب والمفكرين شهرة في العالم يسألهم، "ما هو معنى الحياة؟" ثم نشر إجاباتهم في كتاب قدم البعض فيه أفضل تخميناتهم، والبعض اعترفوا أنهم قد صمموا هدفاً لحياتهم، وآخرون كانوا صادقين بدرجة كافية ليقولوا إنه ليس لديهم إجابة. بل أن عدداً من المفكرين المشهورين سألوا في الحقيقة الأستاذ مورهيد أن يعيد الكتابة إليهم إن كان قد اكتشف هدف الحياة![٤]

لحسن الحظ، هناك بديل لتخمين معنى وهدف الحياة، وهو الوحي. يمكنك أن تلتفت إلى ما أعلنه الله عن الحياة في كلمته. إن أسهل الطرق لاكتشاف الهدف من اختراع ما، هو سؤال صاحب الاختراع. يصح ذلك أيضاً على اكتشاف الهدف من حياتك: اسأل الله.

اليوم الأول: يبدأ كل شيء من اللّه

لم يتركنا الله في الظلام لنتساءل ونخمن، لكنه أعلن بوضوح مقاصده الخمسة لأجل حياتنا من خلال الكتاب المقدس. إنه دليل استخدامنا الذي يشرح لماذا نحيا، وكيف تكون الحياة مُجدية، وما الذي يجب أن نتجنبه، وما الذي نتوقعه في المستقبل. كما أنه يفسر ما لم تتمكن كتب الفلسفة أو المساعدة الذاتية أن تعرفه. يقول الكتاب المقدس، "بل نتكلم في حكمة الله في سر. الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا" وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "حكمة الله .. تضرب إلى أعماق مقاصده الإلهية .. إنها ليست أحدث رسالة، بل بالحري أقدم رسالة .. إنها الطريقة التي حددها الله ليعلن أفضل ما لديه من خلالنا".[٥]

إن الله ليس فقط نقطة البداية لحياتك؛ إنما هو أصلها. عليك أن تلتفت إلى كلمة الله، وليس إلى حكمة العالم، حتى تكتشف القصد من حياتك. يجب أن تبني حياتك على الحقائق الأبدية وليس على علم النفس الشائع، أو التشجيع على النجاح، أو القصص الإلهامية. يقول الكتاب المقدس "[11] الَّذي فيه أَيْضاً نِلْنَا نَصِيباً، مُعَيَّنِينَ سَابِقاً حَسَبَ قَصْدِ الَّذي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ،" وفى الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "إننا في المسيح نكتشف من نحن وما الهدف الذي نحيا لأجله. إذ أننا قبل أن نسمع عن المسيح بوقت طويل ويستيقظ رجاؤنا كانت عينه علينا، وكانت لديه خطط معدة لنا لحياة مجيدة، جزء من القصد الكلي الذي يحققه في كل شيء وكل شخص".[٦] تقدم لنا هذه الآية ثلاث حقائق عن الهدف من حياتك.

١. إنك تكتشف هويتك وقصدك من خلال علاقة مع يسوع المسيح. إن لم تكن لديك مثل تلك العلاقة فسوف أشرح لك فيما بعد كيف تبدأها.

٢. إن الله كان يفكر فيك منذ وقت طويل قبل أن تفكر فيه، كما أن قصده لحياتك يسبق الحمل بك. لقد خطط له قبل أن توجد، بدون تدخل منك! إذ أنه بإمكانك أن تختار مجال عملك، وشريك حياتك، وهواياتك، وأجزاء أخرى كثيرة من حياتك لكنك لا تقدر أن تختار قصدك.

٣. إن الهدف من حياتك ينسجم مع هدف كوني أوسع قد صممه الله للأبدية. وذلك هو ما يتحدث عنه هذا الكتاب.

لقد نشأ الروائي الروسي أندري بيتوف في نظام شيوعي ملحد، لكن الله استحوذ على انتباهه في أحد الأيام الكئيبة. فهو يتذكر، "عندما كنت في السابعة والعشرين، وأثناء ركوبي المترو في لننجراد (سان بيترسبورج حالياً) تغلب عليَّ يأس عظيم لدرجة أن الحياة بدت كما لو أنها توقفت فجأة، وأخذ هذا الإحساس يستولي على المستقبل بالكامل حتى أصبحت الحياة بلا معنى على الإطلاق. وفجأة ظهرت عبارة من تلقاء ذاتها: ليس للحياة معنى بدون الله. فأخذت أكرر العبارة في ذهول، حتى أشرقت في ذهني وحملتني إلى آفاق بعيدة وخرجت من المترو ومشيت نحو نور الله".[٧]

ربما تكون قد شعرت بأنك تسير في الظلام فيما يتعلق بالهدف من حياتك. أهنئك إذن لأنك على وشك أن تتجه نحو النور.

اليوم الأول

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إن الأمر لا يختص بي.

آية للتذكر: "الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ" كولوسي ١: ١٦

سؤال للتفكير: كيف يمكنني أن أذكِّر نفسي، على الرغم من كل ما تروّجه الإعلانات حولي، أن الحياة تتلخص حقاً في العيش لأجل الله وليس لأجل نفسي؟

٢

أنت لست صدفة

"هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ صَانِعُكَ وَجَابِلُكَ مِنَ الرَّحِمِ مُعِينُكَ"

إِشعياء ٤٤ : ٢

"إن الله لا يجازف."

ألبرت أينشتاين

أنت لست صدفة.

لم يكن ميلادك خطأ أو حادثاً مؤسفاً، كما أن حياتك ليست ضربة حظ من صنع الطبيعة. ربما لم يخطط والداك لإنجابك، لكن الله فعل ذلك. فهو لم يندهش على الإطلاق بمولدك، لكنه في الحقيقة توقّعه.

لقد صُوِّرت في ذهن الله قبل أن يتصورك والداك بوقت طويل، فهو أول من فكر فيك. كونك تتنفس في هذه اللحظة ليس قدراً، أو صدفة، أو حظاً، أو احتمالاً. إنك حي لأن الله أراد أن يخلقك! يقول الكتاب المقدس، "الرب ينجز مقاصده لي"[١].

لقد وصف الله كل جزء من تفاصيل جسمك على حدة. واختار بشكل متعمد الجنس الذي تنتمي إليه، ولون بشرتك، وشعرك، وكل المواصفات الأخرى. لقد فصَّل جسدك بالطريقة التي ابتغاها، كما أنه حدد المواهب الطبيعية التي سوف تمتلكها وتفرُّد شخصيتك. يقول الكتاب المقدس، "[١٥]لَمْ تَخْتَفِ عَنْكَ عِظَامِي حِينَمَا صُنِعْتُ

فِي الْخَفَاءِ وَرُقِمْتُ فِي أَعْمَاقِ الأَرْضِ." في الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "إنك تعرفني من الداخل والخارج، إنك تعرف كل عظمة في جسدي؛ إنك تعرف كيف نُحتُّ من العدم إلى الوجود".[٢]

ونظراً إلى أن الله قد صنعك لغرض، فقد قرر أيضاً متى ستولد وكم من العمر سوف تعيش. لقد خطط أيام حياتك مقدماً، فاختار الوقت المحدد لميلادك وموتك.

> لقد صُوِّرت في ذهن الله قبل أن يتصورك والداك بوقت طويل

إذ يذكر الكتاب المقدس، "[١٦]رَأَتْ عَيْنَاكَ أَعْضَائِي وَفِي سِفْرِكَ كُلُّهَا كُتِبَتْ يَوْمَ تَصَوَّرَتْ إِذْ لَمْ يَكُنْ وَاحِدٌ مِنْهَا." وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "لقد رأيتني قبل أن أولد وعيَّنت كل يوم من أيام حياتي قبل أن أبدأ في التنفس. لقد كان كل يوم مسجلاً في سفرك".[٣]

كما أن الله خطط المكان الذي سوف تولد وتعيش فيه لأجل قصده. إن جنسيتك وعرقك ليسا صدفة، إذ أن الله لم يترك أياً من التفاصيل للصدفة لكنه خطط كل شيء لأجل قصده. يذكر الكتاب المقدس، "وصنع من دم واحد كل أمة من الناس وحتم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم".[٤] لا يوجد في حياتك شيء عشوائي، لكن الكل من أجل قصد.

والأمر المدهش حقا أن الله قرر كيف ستولد. فقد كانت لدى الله خطة في خلقك بغض النظر عن ظروف مولدك أو من هما والداك. لا يهم إن كان والداك صالحين أو سيئين أو حتى غير مباليين. لقد علم الله أن هذين الشخصين يمتلكان بالتحديد البنية الجينية الصحيحة لخلق هيئتك التي كانت في ذهنه. فقد كان لديهما الحمض النووي الذي أراده الله ليصنعك.

وبينما يوجد آباء غير شرعيين، إلا أنه لا يوجد أطفال غير شرعيين. فقد جاء كثير من الأطفال دون تخطيط من آبائهم، لكن ليس دون تخطيط من الله. لقد أخذ قصد الله في الاعتبار الخطأ البشري بل وحتى الخطية.

إن الله لا يفعل شيئاً أبداً مصادفةً، وهو لا يخطىء، بل إن لديه سبباً لكل شيء يخلقه. لقد خطط الله لكل نبات وكل حيوان، كما أن كل شخص قد صُمم بحسب

قصد في ذهنه. إن دافع الله لخلقك هو محبته، إذ يقول الكتاب المقدس، "كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة".[٥]

لقد كان الله يفكر فيك حتى قبل أن يخلق العالم، بل أن ذلك هو في الحقيقة السبب لخلقه! لقد صمم الله بيئة هذا الكوكب حتى نتمكن من العيش فيه. إننا مركز محبته والأكثر قيمة في كل خليقته. يقول الكتاب المقدس، "شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلائقه".[٦] هكذا أحبك الله وأعطاك قيمة!

إن الله لا يفعل شيئاً عشوائياً، لكنه خطط كل شيء بدقة كبيرة. فكلما تعلم الفيزيائيون، وعلماء الأحياء، والعلماء الآخرون عن الكون، كلما فهمنا أفضل كيف أنه يلائم وجودنا بطريقة متفردة، كما أنه مُفصَّل بحسب المواصفات المضبوطة التي تجعل الحياة البشرية ممكنة.

لقد استنتج الدكتور مايكل دنتون، الزميل المتقدم في بحوث الهندسة الوراثية الجزيئية البشرية بجامعة أوتاجو بنيوزيلنده، "أن كل الدلائل المتاحة في العلوم البيولوجية تساند فرضية الجوهر .. أن الكون ككل مصمم خصيصاً بحيث تكون الحياة البشرية هدفه وقصده الأساسي، وهو كلٌ يحمل فيه جميع وجوه الحقيقة معنى وشرحاً للحقيقة المركزية".[٧] ذكر الكتاب المقدس نفس الشيء قبل ذلك بآلاف السنين: "مصور الأرض وصانعها ... لم يخلقها باطلاً. للسكن صورها".[٨]

لماذا صنع الله كل ذلك؟ لماذا اهتم وخلق كونا لأجلنا؟ لأنه إله محبة. من الصعب استقصاء نوع تلك المحبة، لكن بكل تأكيد يمكن الوثوق بها. لقد خُلِقت كموضوع خاص لمحبة الله! لقد خلقك الله لكي يغمرك بمحبته، وتلك هي الحقيقة التي يجب أن تبني حياتك عليها.

يخبرنا الكتاب المقدس أن "الله محبة".[٩] إنه لا يقول إن الله لديه محبة، بل إنه محبة! إن المحبة هي جوهر صفات الله. هناك محبة كاملة في شركة الثالوث، وهكذا فإن الله لم يكن لديه احتياج لأن يخلقك، لأنه لم يكن وحيداً. لكنه أراد أن يصنعك حتى يعبِّر عن محبته. إذ يقول الله، "[٣] اِسْمَعُوا لِي يَا بَيْتَ يَعْقُوبَ وَكُلَّ بَقِيَّةِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الْمُحَمَّلِينَ عَلَيَّ مِنَ الْبَطْنِ الْمَحْمُولِينَ مِنَ الرَّحِمِ. [٤] وَإِلَى الشَّيْخُوخَةِ أَنَا

هُوَ وَإِلَى الشَّيْبَةِ أَنَا أَحْمِلُ. قَدْ فَعَلْتُ وَأَنَا أَرْفَعُ وَأَنَا أَحْمِلُ وَأُنَجِّي". وفي ترجمة كتاب الحياة "الذين حملتهم منذ أن حبل بهم، وتكفلت بهم منذ مولدهم، وبقيت أنا أنا حتى زمن شيخوختكم، وحملتكم في مشيبكم. أنا صنعتكم، لذلك أنا أحملكم، وأخلصكم".[10]

اليوم الثاني: أنت لست صدفة

إن لم يكن هناك إله لكنا جميعاً "صدفاً"، أو نتيجة لحادثة فلكية اعتباطية في الكون، لكان بإمكانك عندئذ أن تتوقف عن قراءة هذا الكتاب لأن الحياة لن يكون لها أي هدف أو مغزى أو معنى. لن يكون هناك صواب أو خطأ، لن يكون هناك رجاء فيما وراء سنواتك القصيرة على هذه الأرض.

لكن يوجد هناك إله قد صنعك لغرض، كما أن حياتك لها معنى عميق! لن نكتشف هذا المعنى والقصد إلا إذا جعلنا الله نقطة المرجعية في حياتنا. إن رسالة رومية ١٢ : ٣ تقول "فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَاراً مِنَ الإِيمَانِ." وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "إن الطريقة الدقيقة الوحيدة لفهم أنفسنا هي عن طريق فهم من هو الله وما الذي يصنعه لأجلنا".

هذه القصيدة، وهى من تأليف راسل كلفر، تلخص الأمر:

أنت من تكون لهدف رفيع
أنت جزء من رسم بديع

تصميم فريد كامل وثمين
رجل الله تُدعى و إمرأة فاضلة تدعين
تبدو كما تبدو لقصد مُبين
لم يخطئ حين صنعك إلهنا الأمين

في عمق الرحم نسجك الحنون
أنت بالضبط من أرادك أن تكون
كان آباؤك من الله مختارين

مهما شعرت بحزن دفين

بقصد في ذهن الله صممهم
وبختم السيد الرب ختمهم

لا لم تكن صدمتك خفيفة
وبكى الله لآلامك العنيفة

سمح بها الله ليشكل قلبك
فتصبح شبهه ويكون قربك

أنت من تكون لربح النفوس
وقد تشكّلت بعصا القدوس

أنت كما أنت عزيز محبوب
لأنه يوجد إله مهوب

اليوم الثاني
التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: أنا لست صدفة

آية للتذكر: "هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ صَانِعُكَ وَجَابِلُكَ مِنَ الرَّحِمِ مُعِينُكَ" إشعياء ٤٤ : ٢

سؤال للتفكير: والآن بعد أن عرفت أن الله قد خلقني بشكل متفرد، ما هي نواحي شخصيتي، وخلفيتي، وشكلي الخارجي التي أصارع لقبولها؟

٣

ما الذي يوجِّه حياتك ؟

"وَرَأَيْتُ كُلَّ التَّعَبِ وَكُلَّ فَلاَحِ عَمَلٍ أَنَّهُ حَسَدُ الإِنْسَانِ مِنْ قَرِيبِهِ!"

جامعة ٤ : ٤

"إن إنساناً بدون هدف يشبه سفينة بدون دفة–

إنه شارد، لا شيء، لا إنسان."

توماس كارلايل

هناك شيء ما يوجِّه حياة كل واحد منا.

في معظم القواميس يُعرَّف فعل "يوجِّه" على أنه "يرشد، يسيطر، أو يدير". فسواء كنت تقود سيارة، تدق مسماراً، أو تدفع كرة جولف فإنك ترشد، تسيطر، وتقود هذه الأشياء في تلك اللحظة. فما هي إذن القوة الدافعة في حياتك؟

قد يكون ما يدفعك الآن هو مشكلة، أو ضغط، أو موعد نهائي. قد تكون مدفوعاً بذكرى أليمة، أو خوف آسر، أو إيمان بدون وعي. هناك مئات من الظروف والقيم والأحاسيس التي يمكنها أن تقود حياتك. وها هي الخمسة الأكثر شهرة:

ينقاد كثير من الناس بالشعور بالذنب. فهم يقضون حياتهم بأكملها يهربون من أخطاء يندمون عليها ويخفون عارهم. هؤلاء الأشخاص المنقادون بالشعور بالذنب تتلاعب بهم الذكريات، فهم يسمحون لماضيهم أن يسيطر على مستقبلهم.

كما أنهم يعاقبون أنفسهم دون وعي في الغالب عن طريق تدمير نجاحهم الخاص. فعندما أخطأ قايين، تسبب ذنبه في انفصاله عن حضور الله، وقال الله له، "تائهاً وهارباً تكون في الأرض".[١] ذلك يصف حال معظم الناس في يومنا، فهم تائهون في الحياة دون أي هدف.

إننا نتاج ماضينا، لكن ليس علينا أن نكون سجناء فيه. إن قصد الله لا ينحصر في ماضيك، فقد حوَّل قاتلاً يُدعى موسى إلى قائد، وشخصاً جباناً يُدعى جدعون إلى بطل شجاع، وهو يستطيع أيضاً أن يفعل أشياء مدهشة فيما تبقى من حياتك. إن الله متخصص في إعطاء كل شخص فرصة لكي يبدأ من جديد، إذ يقول الكتاب المقدس، "طوبى للذي غُفر إثمه وسترت خطيته. طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية ولا في روحه غش".[٢]

ينقاد كثير من الناس بالحنق والغضب. فهم يتمسكون بالجراح ولا يتغلبون عليها أبداً. وبدلاً من التخلص من ألمهم من خلال الغفران، فهم يجترونه مرات ومرات في أذهانهم. بعض هؤلاء الأشخاص المدفوعين بالحنق "يتقوقعون" ويكتمون غضبهم، بينما آخرون "ينفجرون" وينفثونه في الآخرين. وكل رد فعل هو غير صحيح وغير مفيد.

فالحنق دائماً ما يؤذيك أكثر مما يفعل مع الشخص الذي تحنق عليه. وبينما يكون الشخص الذي أساء إليك ربما قد نسي الإساءة وأكمل حياته، تستمر أنت في الاكتواء بألمك مخلِّداً الماضي.

استمع: هؤلاء الذين آلموك في الماضي لا يمكنهم الاستمرار في إيلامك ما لم تتمسك بالألم من خلال حنقك. إن ماضيك أصبح ماضياً! ولا شيء سوف يغيِّر ذلك. إنك لا تضر إلا نفسك بسبب مرارتك. لذلك فمن أجل مصلحتك الخاصة، تعلَّم من الألم ثم دعه يمضي. يقول الكتاب المقدس، "لأن الغيظ يقتل الغبي والغيرة تميت الأحمق".[٣]

ينقاد كثير من الناس بالخوف. قد تكون مخاوفهم نتيجة لتجربة مؤلمة، أو تطلعات غير واقعية، أو بسبب التربية في بيت مسيطر، أو حتى بسبب استعداد وراثي. بغض النظر عن السبب، فإن الأشخاص المنقادين بالخوف يفقدون غالباً فرصاً

عظيمة بسبب خوفهم من المجازفة. إنهم بدلاً من ذلك يفضِّلون الأمان ويتجنبون المخاطر ويحاولون الإبقاء على الوضع المألوف.

الخوف هو سجن تفرضه على نفسك ذاتياً فيمنعك من أن تصبح ما قصدك الله أن تكون. عليك أن تقاومه بأسلحة الإيمان والمحبة، إذ يقول الكتاب المقدس، "[١٨] لاَ خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ لأَنَّ الْخَوْفَ لَهُ عَذَابٌ. وَأَمَّا مَنْ خَافَ فَلَمْ يَتَكَمَّلْ فِي الْمَحَبَّةِ." وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "المحبة الكاملة تطرد الخوف ..وحيث أن الخوف يسبب الشلل، فالحياة التي يسودها الخوف – الخوف من الموت، والخوف من الدينونة – هي حياة لم تصل بعد للمحبة الكاملة".[٤]

لا شيء يهم أكثر من معرفة مقاصد الله لحياتك، ولا شيء يمكن أن يعوِّضك عن عدم معرفتها

كثير من الناس ينقادون بالنزعة المادية. فتصبح شهوة التملك لديهم هي هدف حياتهم بالكامل. هذه النزعة إلى طلب المزيد على الدوام تُبنى على تصورات خاطئة بأن الحصول على المزيد سوف يجعلهم أكثر سعادة، وأكثر أهمية، وأكثر أمناً، مع أن كل الأفكار الثلاث خاطئة. إن الممتلكات لا تمنح سوى سعادة وقتية. وبما أن الأشياء لا تتغير، فإننا في النهاية نُصاب بالملل منهَا ثم نبحث عما هو أجدد وأكبر وأحدث.

كما أن التصور بأنني لو حصلت على المزيد سوف تزداد أهميتي ما هو إلا خرافة، إذ أن القيمة الذاتية والثروة المالية ليسا نفس الأمر. لا تتحدد قيمتك من خلال ممتلكاتك الثمينة، كما أن الله يذكر أن أكثر الأمور قيمة في الحياة ليست هي الأشياء!

إن أكثر الخرافات شيوعاً بخصوص المال هي أن الحصول على المزيد منه سوف يجعلني أكثر أمناً. ليس هذا صحيحاً، إذ يمكن للثروة أن تُفقد فوراً من خلال عدة عوامل لا يمكن التحكم فيها. لا يمكن إيجاد الأمن الحقيقي إلا فيما لا يمكن أن يؤخذ منك أبداً – وهو علاقتك مع الله.

ينقاد كثير من الناس بالاحتياج إلى استحسان الآخرين. فهم يسمحون لتوقعات الآباء أو الأزواج أو الأطفال أو المعلمين أو الأصدقاء أن تسيطر على حياتهم. كما أن كثيراً من البالغين مازالوا يحاولون أن يكتسبوا استحسان الوالدين المستحيل

إرضاؤهم، بينما آخرون يقودهم ضغط الأنداد، ويقلقهم دائماً ما قد يظنه البعض عنهم. لسوء الحظ، فإن هؤلاء الذين يسبحون مع التيار عادة ما يضيعون فيه.

إنني لا أعرف كل المفاتيح للنجاح، لكن أحد المفاتيح للفشل هو محاولة إرضاء الجميع، إذ أن الوقوع تحت سيطرة آراء الآخرين هو طريق يؤدي حتما إلى فقدان مقاصد الله لحياتك. فقد قال يسوع، "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين"[٥].

هناك قوى أخرى يمكنها أن توجِّه حياتك لكنها تقود جميعاً إلى نفس الطريق المسدود: إمكانات غير مستغلة، وضغط غير ضروري، وحياة غير مُشبعة.

سوف تظهر لك هذه الرحلة على مدى ٤٠ يوماً كيف تعيش حياة ذات هدف - حياة ترشدها وتسيطر عليها وتقودها مقاصد الله. لا شيء يهم أكثر من معرفة مقاصد الله لحياتك، ولا شيء يمكن أن يعوِّضك عن عدم معرفتها. سواء أكان نجاحاً، أم ثروة، أم شهرة، أم لذة. إن الحياة بدون هدف هي حركة بلا معنى، ونشاط بلا هدف، وأحداث بلا غاية. الحياة بدون هدف هي حياة حقيرة وتافهة وبلا مغزى.

فوائد الحياة المنطلقة نحو الهدف

هناك خمس فوائد عظيمة لأن نعيش حياة منطلقة نحو الهدف:

إن معرفة الهدف تعطي معنى لحياتك. لقد خُلقنا ليكون لنا معنى، لذلك يجرب الناس طرقاً مريبة، مثل التنجيم أو العِرافة، لاكتشافه. يمكنك أن تحتمل تقريباً أي شيء عندما يكون لحياتك معنى؛ أما بدون معنى فليس هناك شيء قابل للاحتمال.

اليوم الثالث:

ما الذي يقود حياتك؟

كتب شاب في العشرين من عمره، "أشعر أنني فاشل لأنني أصارع حتى أصبح شيئاً ما، لكنني لا أعرف حتى ما هو. كل ما أعرف أن أفعله هو أن أواصل مسيرة البقاء على قيد الحياة، لكنني سوف أشعر أنني أبدأ حياتي من جديد إن اكتشفت الهدف منها يوماً ما".

الحياة ليس لها هدف بدون الله، وبدون هدف لن يكون للحياة معنى. والحياة بلا معنى ليس لها مغزى أو رجاء. لقد عبَّر كثير من الأشخاص المختلفين في الكتاب المقدس عن هذا اليأس. فقد تذمر إشعياء، "تعبت باطلاً وفارغاً أفنيت قدرتي"[٦].

كما قال أيوب، "أيامي أسرع من الوشيعة وتنتهي بغير رجاء"[٧] و"قد ذبت. لا إلى الأبد أحيا. كف عني لأن أيامي نفخة".[٨] إن أعظم مأساة ليست هي الموت وإنما الحياة بدون هدف.

فالرجاء ضروري لحياتك مثل الهواء والماء، إنك تحتاج إليه كي تتعايش مع المشكلات. لقد اكتشف الدكتور بيرني سيجال أنه بإمكانه أن يتنبأ عن مرضى السرطان الذين سوف يعاودهم المرض عن طريق سؤالهم، "هل تريد أن تحيا حتى المائة عام؟" هؤلاء الذين لديهم حس عميق بقصد الحياة أجابوا نعم وكانوا هم الأكثر احتمالاً للبقاء على قيد الحياة. إن الرجاء ينبع من وجود هدف.

إن كنت قد شعرت باليأس، انتظر! فسوف تحدث تغيرات رائعة في حياتك عندما تبدأ في أن تعيشها تبعاً لقصد ما. يقول الله، "لأني عرفت الأفكار التي أنا مفتكر بها عنكم .. أفكار سلام لا شر لأعطيكم آخرة ورجاء".[٩] قد تشعر أنك في مواجهة موقف مستحيل، لكن الكتاب المقدس يذكِّرنا "٢٠وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ أَكْثَرَ جِدّاً مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا،" وفي الترجمة الإنجليزية NCV يفيد المعنى "والله قادر أن يفعل أكثر جدا مما نطلب أو نتخيل - أسمى بكثير من أعظم صلواتنا، ورغباتنا، وأفكارنا، وآمالنا".[١٠]

إن معرفة الهدف تبسِّط حياتك. إنه يقوم بتعريف ما تقوم به وما لا تقوم به، إذ يصبح هذا الهدف هو المقياس الذي تستخدمه لتقييم ما هي الأنشطة الضرورية وتلك غير الضرورية عندما تسأل ببساطة، "هل يساعدني هذا النشاط على تحقيق أحد مقاصد الله لحياتي؟"

بدون هدف واضح لن يكون لديك أساس لتبني عليه قراراتك، أو تنظم وقتك، أو تستخدم مواردك، بل أنك سوف تميل إلى أن تقوم باختيارات تستند على الظروف، والضغوط، ومزاجك في ذلك الوقت. يحاول الأشخاص الذين لا يدركون القصد من حياتهم أن يقوموا بالكثير جداً، مما يسبب لهم الضغط، والإرهاق، والصراع.

من المستحيل أن تقوم بكل ما يريدك الناس أن تفعله، إذ أن لديك الوقت الكافي فقط لتفعل مشيئة الله. إن لم تستطع إنجاز كل الأشياء، فذلك يعني أنك تحاول أن تفعل أكثر مما قصده الله لأن تفعله. إن الحياة المنطلقة نحو الهدف تقود إلى أسلوب حياة أكثر بساطة وجدول مواعيد أكثر تعقلاً. يقول الكتاب المقدس، "يوجد من يتغانى ولا شيء عنده ومن يتفاقر وعنده غنى جزيل"[١١]. وهي تقود أيضاً إلى سلام الذهن: "ذو الرأي الممكن تحفظه سالماً، سالماً لأنه عليك متوكل"[١٢].

إن معرفة الهدف تجعل حياتك أكثر تركيزاً. فهو يركِّز جهدك وطاقتك على ما هو مهم، فتصبح أكثر فاعلية عن طريق انتقاء ما تقوم به.

إن أردت أن يكون لحياتك تأثير، قم بتركيزها!

تتشتت الطبيعة البشرية بسبب الأمور الصغيرة، إذ أننا نحيا حياتنا كما لو كانت ملهاة تافهة. لقد لاحظ هنري ديفيد ثورو أن الناس يعيشون حياة من "اليأس الهادئ"، لكن الوصف الأفضل في يومنا هو الإلهاء الخالي من الهدف، حيث أن كثيراً من الناس يشبهون أجهزة الجيروسكوب ذات العجلة الدوارة، فهم يدورون بسرعة مجنونة لكنهم لا يتجهون إلى أي مكان.

بدون هدف واضح، سوف تستمر في تغيير الاتجاهات، والوظائف، والعلاقات، والكنائس، والأمور الظاهرية الأخرى، لعل كل تغيير يهدئ الحيرة أو يملأ الفراغ في قلبك. إنك تعتقد أنه ربما سوف يكون الأمر مختلفاً في هذه المرة، لكن ذلك لا يحل مشكلتك الحقيقية، وهي نقص التركيز وإنعدام الهدف.

لذلك يقول الكتاب المقدس، "من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ما هي مشيئة الرب"[١٣].

يمكن أن تُلاحظ قوة التركيز في حالة الضوء، إذ أن الضوء المنتشر لديه قوة أو تأثير قليل، لكنك يمكن أن تُركز طاقته عن طريق تجميعه. يمكن لأشعة الشمس أن تُركَّز لتشعل عشباً أو ورقة عن طريق عدسة مكبرة، بل أنه عندما يتركز الضوء أكثر على هيئة أشعة الليزر فإنه يتمكن من تقطيع الصلب.

لا يوجد شيء بمثل فعالية الحياة المركزة التي تُعاش لهدف. إن الرجال والنساء الذين غيروا مجرى التاريخ كانوا هم الأكثر تركيزاً. فقد نشر القديس بولس بمفرده تقريباً المسيحية في كل أنحاء الإمبراطورية الرومانية. كان سره يكمن في الحياة المُركزة. فقد قال، "ولكني أفعل شيئاً واحداً إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام".[١٤]

إن أردت أن يكون لحياتك تأثير، قم بتركيزها! توقف عن الأنشطة غير الهادفة. توقف عن محاولة عمل كل شيء. اعمل أقل. قلل حتى الأنشطة الجيدة وافعل فقط ما هو أكثر أهمية. لا تخلط أبداً بين النشاط والإنتاجية، إذ يمكن أن تكون منشغلاً بدون هدف، لكن ما الجدوى من ذلك؟ فقد ذكر بولس، "ليفتكر هذا جميع الكاملين منا".[١٥]

إن معرفة الهدف تحفِّز حياتك. إذ أن الهدف ينتج دائماً شغفاً. لا شيء يمكنه أن يمد بالطاقة مثل هدف واضح. ومن ناحية أخرى، فإن الشغف يتبدد عندما يُفقد الهدف، بل أن مجرد مغادرة الفراش يصبح أحد الأعمال الرتيبة الكبرى. إن العمل الخالي من المعنى، وليس كثرة العمل، هو الذي يثقل علينا عادةً، ويستنفذ قوتنا، ويسرق فرحنا.

> إنك لم توضع على الأرض ليتذكرك أحد، لكنك وُضعت لتتأهل للأبدية.

كتب جورج برنارد شو، "تلك هي فرحة الحياة الحقيقية: الاستغراق في هدف يُعرف لديك على أنه هائل؛ أن تكون قوة للطبيعة بدلاً من أن تكون كتلة من العلل والشكاوي والأنانية والتذمر المحموم على العالم الذي لم يكرس ذاته ليجعلك سعيداً".

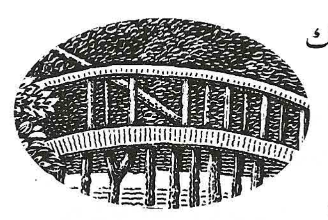
إن معرفة الهدف تؤهلك للأبدية. يقضي كثير من الأشخاص حياتهم في محاولة تحقيق صيت ذائع وذكرى خالدة. إنهم يريدون أن تظل ذكراهم باقية عندما يرحلون، مع أن أكثر ما يهم في النهاية ليس ما يقوله الآخرون عن حياتك بل ما يقوله الله. إن ما يفشل الناس في إدراكه هو أن كل الإنجازات يتم تجاوزها في النهاية، وتُكسر الأرقام القياسية، ويضمحل الصيت، كما تُنسى التقدمات. لقد كان هدف جيمس دوبسون في الجامعة أن يصبح بطل التنس في كليته، وقد شعر بالفخر عندما وُضع

كأسه في مكان بارز بخزانة الكؤوس في الكلية. بعد عدة سنوات، بعث له أحد الأشخاص بذلك الكأس، حيث وجدوه في سلة المهملات عندما تم تجديد الكلية. قال جيم، "بعد فترة من الوقت، سوف توضع جميع كؤوسك في القمامة عن طريق شخص آخر!"

إن العيش لتحقيق ميراث أرضي هدف قصير المدى، إنما الاستخدام الأكثر حكمة للوقت هو في بناء ميراث أبدي. إنك لم توضع على الأرض ليتذكرك أحد، لكنك وُضعت لتتأهل للأبدية.

سوف تقف يوماً ما أمام الله، وهو سوف يراجع حساب حياتك، ذلك هو امتحانك الأخير قبل أن تدخل الأبدية. يقول الكتاب المقدس، "لأننا جميعاً سوف نقف أمام كرسي المسيح .. فإذاً كل واحد منا سيعطي عن نفسه حساباً لله".[١٦] لحسن حظنا، فإن الله يريدنا أن ننجح في هذا الاختبار، لذلك فقد أعطانا الأسئلة مقدماً. يمكننا أن نستنتج من الكتاب المقدس أن الله سوف يطرح علينا سؤالين في غاية الأهمية:

أولاً، "ماذا فعلت بابني يسوع المسيح؟" لن يسأل الله عن خلفيتك الدينية أو آرائك العقائدية، إن الشيء الوحيد الذي يهمه هو هل قبلت ما فعله المسيح لأجلك وهل تعلمت أن تحبه وتثق فيه؟ فقد قال يسوع، "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي".[١٧]



ثانياً، "ماذا صنعت بما أعطيته لك؟" ماذا فعلت بحياتك – كل المواهب، والوزنات، والفرص، والطاقات، والعلاقات، والموارد التي أعطاها الله لك؟ هل قمت بإنفاقها على نفسك، أم أنك استخدمتها من أجل المقاصد التي خلقك الله لأجلها؟"

إن هدف هذا الكتاب هو تأهيلك للرد على هذين السؤالين. سوف يحدد السؤال الأول أين سوف تقضي الأبدية. أما السؤال الثاني فإنه سوف يحدد ما الذي ستفعله في تلك الأبدية. سوف تكون مستعداً لإجابة هذين السؤالين عند الانتهاء من هذا الكتاب.

اليوم الثالث

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إن الحياة بهدف هي الطريق إلى السلام.

آية للتذكر: "ذُو الرَّأْيِ الْمُمَكَّنِ تَحْفَظُهُ سَالِماً سَالِماً لأَنَّهُ عَلَيْكَ مُتَوَكِّلٌ." إشعياء ٢٦ : ٣

سؤال للتفكير: ما الذي سوف تذكره عائلتي وأصدقائي باعتباره القوة الدافعة لحياتي؟ وماذا أبتغيها أنا أن تكون؟

4

لقد خُلقت لتحيا للأبد

"جَعَلَ الأَبَدِيَّةَ فِي قَلْبِهِم"

جامعة ٣ : ١١

"إن الله لم يخلق بالتأكيد مثل ذلك الكيان

الإنساني ليوجد لمدة يوم واحد!

لا، لا، لقد خُلق الإنسان للخلود."

أبراهام لينكولن

ليست هذه الحياة هي كل ما في الأمر.

ليست الحياة على الأرض سوى البروفة النهائية لعمل فني قبل العرض الحقيقي. فإنك سوف تقضي وقتاً أطول جداً في الحياة الأخرى بعد الموت – في الأبدية – مما تقضيه هنا. إن الأرض هي منطقة التجهيز، ما قبل الدراسة، التجريب قبل حياتك في الأبدية. إنها فترة التدريب قبل المباراة الفعلية ومرحلة التسخين قبل أن يبدأ السباق. إن هذه الحياة هي تأهيل للأخرى.

سوف تعيش على أكثر تقدير مائة عام على الأرض، لكنك سوف تحيا للأبد في الأبدية. وكما قال السير توماس براون، "إن وقتك على الأرض ليس سوى جملة اعتراضية صغيرة في الأبدية". لقد خُلقت لتحيا للأبد.

يقول الكتاب المقدس، "جعل الأبدية في قلبهم".[1] إن لديك فطرة غريزية تشتاق إلى الخلود، وذلك لأن الله قد صممك على صورته، لتحيا للأبدية. وعلى الرغم من أننا نعلم أن الجميع في النهاية يموتون، إلا أن الموت يبدو دائماً غير طبيعي وغير عادل. إن السبب الذي لأجله نشعر أننا يجب أن نحيا إلى الأبد هو أن الله قد ربط تلك الرغبة بأذهاننا!

سوف يتوقف قلبك عن النبض في أحد الأيام، وتلك سوف تكون نهاية جسدك وعمرك على الأرض، لكنها لن تكون نهايتك، فجسدك الترابي ليس سوى مسكن مؤقت لروحك. إن الكتاب المقدس يدعو جسدك الترابي "الخيمة"، لكنه يشير إلى جسدك المستقبلي باعتباره "المسكن". إذ يذكر الكتاب المقدس، "لأننا نعلم أنه إن نُقض بيت خيمتنا الأرضي فلنا في السموات بناء من الله بيت غير مصنوع بيد أبدي".[2]

وبينما تقدم الحياة على الأرض الكثير من الاختيارات، فإن الأبدية تهب شيئين فقط: السماء أو الجحيم. إن علاقتك مع الله على الأرض سوف تحدد علاقتك معه في الأبدية، فإن تعلمت أن تحب وتثق في يسوع ابن الله، سوف تُدعى لأن تمضي باقي الأبدية معه. من ناحية أخرى، إن رفضت محبته، وغفرانه، وخلاصه، فسوف تقضي الأبدية بعيداً عن الله إلى الأبد.

قال سي إس لويس، "هناك نوعان من الناس: هؤلاء الذين يقولون لله 'لتكن مشيئتك' وآخرون يقول لهم الله، 'حسناً، إفعل ماتشاء'". إن مأساة الكثيرين ستكون احتمال الأبدية بدون الله لأنهم اختاروا أن يعيشوا بدونه هنا على الأرض.

إن هذه الحياة هي تأهيل للأخرى.

عندما تفهم تماماً أنه يوجد ما هو أكثر من مجرد الحياة هنا، وتدرك أن الحياة ليست سوى إعداد للأبدية، سوف تبدأ في الحياة بشكل مختلف. سوف تبدأ في العيش على ضوء الأبدية، وذلك سوف ينطبع على كيفية التعامل مع كل العلاقات، والمهام، والظروف، جميع الأنشطة، والأهداف، وحتى

المشاكل التي كانت هامة للغاية سوف تبدو فجأة تافهة، ومبتذلة، وغير جديرة بانتباهك. كلما عشت لله عن قرب، كلما بدا كل شيء آخر أصغر.

عندما تحيا على ضوء الأبدية، تتغير قيمك وتستخدم وقتك ومالك بمزيد من الحكمة. كما أنك تضع العلاقات والأشخاص في منزلة أعلى بالمقارنة مع الشهرة أو الغنى أو الإنجازات أو حتى المتعة. سوف يُعاد ترتيب أولوياتك. لن تهمك فيما بعد مسايرة الأعراف، والأزياء، والقيم المعروفة والتقاليد السائدة. فقد قال بولس، "لكن ما كان لي ربحاً فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة".[٣]

إن كان الوقت الذي تمضيه على الأرض هو كل ما في حياتك لكنت قد اقترحت عليك أن تبدأ في أن تحياه على الفور. يمكنك أن تتجاهل كل ما يتعلق بالصلاح والأخلاق، ولن يكون عليك أن تقلق بشأن أية عواقب لأفعالك. بل يمكنك أن تنغمس بالكامل في التمركز حول الذات لأن أفعالك لن يكون لها أصداء طويلة المدى. لكن الموت ليس هو نهايتك، الأمر الذي يقلب الموازين ويغير جميع الحسابات! إن الموت ليس هو النهاية، لكنه مرحلة انتقالية نحو الأبدية، لذلك فهناك عواقب أبدية لكل ما تقوم به على الأرض. كل عمل نقوم به في حياتنا يضرب على وتر سوف يهتز في الأبدية.

عندما تحيا على ضوء الأبدية،
تتغير قيمك.

إن أكثر المظاهر المضرة في الحياة المعاصرة هي التفكير قصير المدى. فحتى تحصل على أكثر استفادة من حياتك، عليك أن تحفظ رؤية الأبدية باستمرار في ذهنك وقيمتها في قلبك. فالحياة هي أكثر بكثير من مجرد هنا والآن! إن يومنا هو الرأس المرئي للجبل الجليدي، أما الأبدية فهي كل المتبقي تحت السطح الذي لا تراه.

ما الذي سوف تبدو عليه الحياة في الأبدية مع الله؟ بصراحة، إن سعة عقولنا لا يمكنها أن تتعامل مع روعة وعظمة السماء. سوف يبدو ذلك وكأنك تحاول شرح شبكة الإنترنت لنملة، وهو أمر عديم الجدوى. لم يتم اختراع كلمات يمكنها بأية حال أن تنقل اختبار الأبدية، إذ يذكر الكتاب المقدس، "ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه".[٤]

ومع ذلك، فقد قدم الله لنا لمحات عن الأبدية في كلمته، فنحن نعلم أن الله يعد لنا الآن مسكناً أبدياً. سوف نتوحد مرة أخرى في السماء مع الأحباء المؤمنين، وسوف نتحرر من كل ألم ومعاناة، ونُكافأ من أجل أمانتنا على الأرض، ونُكلف بالقيام بعمل نستمتع به. لن نتمدد على السحب، محاطين بالهالات، لنلعب بالقيثارات! لكننا سوف نتمتع بشركة متواصلة مع الله، وهو سيتمتع بنا طوال أبدية غير محدودة وبلا نهاية. سوف يقول يسوع في أحد الأيام، "تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ."[٥]

اليوم الرابع: لقد خُلقت لتحيا للأبد

لقد عبَّر سي إس لويس عن مفهوم الأبدية في الصفحة الأخيرة من حكايات نارنيا، وهو الكتاب السابع من سلسلة قصص الأطفال: "بالنسبة لنا، تلك هي نهاية كل القصص .. أما بالنسبة لهم فلم تكن سوى البداية للقصة الحقيقية. إن كل حياتهم في هذا العالم .. لم تكن سوى الغلاف وصفحة العنوان: أما الآن فها هم يبدأون أخيراً الفصل الأول من القصة العظيمة التي لم يقرأها أحد على الأرض، والتي ستستمر للأبد وسوف يكون كل فصل فيها أفضل من ذاك الذي يسبقه".[٦]

إن الله لديه قصد لحياتك على الأرض، لكنه لا ينتهي هنا، بل إن خطته تتضمن أكثر جداً من تلك الفترة الزمنية المحدودة التي سوف تقضيها على هذا الكوكب. إنها أكثر من "فرصة العمر"؛ إن الله يقدم لك فرصة ما بعد العمر. إذ يذكر الكتاب المقدس، "أما مؤامرة الرب فإلى الأبد تثبت. أفكار قلبه إلى دور فدور".[٧]

إن الوقت الوحيد الذي يفكر فيه أغلب الناس بخصوص الأبدية هو أثناء الجنازات، وعندئذ يكون التفكير ضحلاً وعاطفياً ومبنياً على الجهل. قد تشعر أن التفكير في الموت أمر سقيم، لكن من غير الصحي في الواقع أن تحيا في حالة من الإنكار للموت ولا تضع في اعتبارك ما هو حتمي.[٨] لا يسع سوى الأحمق أن يستمر في الحياة بدون استعداد لما نعرف جميعاً أنه سوف يحدث في النهاية، لذلك فإنك تحتاج أن تكثر التفكير في الأبدية لا أن تقلله.

وكما أن التسعة أشهر التي قضيتها في بطن أمك لم تكن هي غاية في حد ذاتها بل إعداداً للحياة، هكذا أيضاً هذه الحياة إنها إعداد لتلك الآتية. إن كانت لديك

علاقة مع الله من خلال يسوع، فلن يكون عليك أن تخاف من الموت، إذ أنه هو الباب للأبدية. سوف يكون الموت هو الساعة الأخيرة من وقتك على الأرض، لكنه لن يكون آخرتك. وبدلاً من أن يكون نهاية حياتك، فسوف يكون عيد ميلادك في الحياة الأبدية، إذ يقول الكتاب المقدس، "لأن ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة".[٩]

إن وقتنا على الأرض بالمقارنة مع الأبدية ليس سوى طرفة عين، لكن عواقبه سوف تستمر إلى الأبد، إذ أن أعمالنا في هذه الحياة هي التي تحدد مصيرنا في الحياة الأخرى. علينا أن نكون "فإذ نحن واثقون كل حين وعالمون أننا ونحن مستوطنون في الجسد فنحن متغربون عن الرب".[١٠] منذ عدة سنوات، كان هناك شعار مشهور يشجع الناس على أن يعيشوا كل يوم باعتباره "أول يوم مما تبقى من حياتك". في الحقيقة، سوف يكون من الأكثر حكمة أن تعيش كل يوم كما لو كان آخر يوم في حياتك. فقد قال ماثيو هنري، "يتعيَّن أن يكون شغلنا الشاغل كل يوم هو الاستعداد ليومنا الأخير."

اليوم الرابع
التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: الحياة هي أكثر من مجرد هنا والآن.

آية للتذكر: "وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ" يوحنا الأولى ٢ : ١٧

سؤال للتفكير: بما أنني خُلقت لأحيا إلى الأبد، فما هو الأمر الذي يجب أن أتوقف عن عمله، وما الأمر الذي يجب أن أبدأ عمله اليوم؟

رؤية الحياة بعيني الله

"مَا هِيَ حَيَاتُكُمْ؟"

يعقوب ٤ : ١٤

"إننا لا نرى الأشياء كما هي،

بل نراها بحسب من نكون."

أنييس نين

إن الطريقة التي ترى بها الحياة هي التي تشكِّل حياتك.

فالكيفية التي تعرِّف بها الحياة تحدد مصيرك، كما أن المنظور الذي تتبناه سوف يؤثر على كيفية استثمار وقتك، وإنفاق مالك، واستخدام مواهبك، وتقدير علاقاتك.

من أفضل الطرق التي تساعدك على فهم الأشخاص الآخرين هي أن تسألهم، "كيف ترى حياتك؟" سوف تكتشف عندئذ أنه توجد إجابات مختلفة كثيرة لهذا السؤال بحسب اختلاف الأشخاص. قيل لي إن الحياة سيرك، حقل ألغام، قطار سريع في مدينة الملاهي، متاهة، سيمفونية، رحلة، ورقصة. وصرَّح أشخاص آخرون أن "الحياة دوامة: أحياناً تأخذك لأعلى، وأحياناً لأسفل، وأحياناً تدور بك فحسب" أو "الحياة دراجة ذات عشر سرعات تحتوي على ناقل سرعات لا نستخدمه على الإطلاق" أو "الحياة لعبة ورق: عليك أن تلعب بالورقة التي تُعطى لك".

إذا سألتك كيف تتصور الحياة، فما هي الصورة التي تأتي إلى ذهنك؟ تلك الصورة هي الصورة المجازية لحياتك. إنها نظرتك للحياة التي تتبناها في ذهنك، سواء بوعي أو بدون وعي. إنها وصفك لكيف تعمل الحياة وما الذي تتوقعه منها. في أغلب الأحيان يعبِّر الناس عن صورتهم المجازية عن الحياة من خلال الملابس، المجوهرات، السيارات، تسريحات الشعر، ملصقات السيارات، أو حتى الوشم.

إن تصورك الذهني عن الحياة يؤثر على حياتك أكثر مما تتخيل. فهو يحدد توقعاتك، وقيمك، وعلاقاتك، وأهدافك، وأولوياتك. إن كنت تظن، على سبيل المثال، أن الحياة هي حفلة، سوف تكون قيمتك العليا في الحياة هي الحصول على المتعة. وإن كنت ترى الحياة على أنها سباق العدو القصير، فإنك سوف تقدِّر السرعة وأغلب الظن سوف تكون في عجلة من أمرك معظم الوقت. أما إذا نظرت للحياة بوصفها سباق العدو الطويل (ماراثون)، فسوف تعلِّي قيمة التحمل. وإن رأيت الحياة كأنها معركة أو لعبة، فإن الفوز سوف يكون أمراً هاماً بالنسبة لك.

ما هي نظرتك للحياة؟ ربما تكون قد أسست حياتك على صورة خاطئة للحياة. سوف يكون عليك أن تتخلى عن الحكمة التقليدية وتتمسك بالصورة الكتابية للحياة حتى تحقق المقاصد التي خلقك الله لأجلها. إذ يقول الكتاب المقدس، "لا تشاكلوا هذا الدهر. بل تغيَّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله".[1]

اليوم الخامس:

رؤية الحياة بعيني الله

يعرض الكتاب المقدس ثلاث صور تعلِّمنا عن رؤية الله للحياة: الحياة هي امتحان، الحياة هي أمانة، والحياة هي مهمة مؤقتة. هذه الأفكار هي الأساس للحياة المنطلقة نحو الهدف. سوف نلقي نظرة على أول صورتين في هذا الفصل والثالثة في الفصل القادم.

الحياة على الأرض هي امتحان. إننا نرى هذه الصورة عن الحياة في قصص على طول الكتاب المقدس حيث يختبر الله باستمرار صفات الناس، وإيمانهم، وطاعتهم، ومحبتهم، وأمانتهم، ووفاءهم. تتكرر كلمات مثل تجارب، اختبارات، تنقية، وامتحان أكثر من ٢٠٠ مرة في الكتاب المقدس. فقد اختبر الله إبراهيم عندما طلب

منه تقديم ابنه اسحق، كما امتحن الله يعقوب عندما كان عليه أن يعمل سنوات إضافية ليأخذ راحيل كزوجة.

لقد فشل آدم وحواء في اختبارهما بجنة عدن، كما فشل داود في اختبارات الله في عدة مناسبات. لكن الكتاب المقدس يعطينا أيضاً أمثلة عديدة لأشخاص قد نجحوا في اختبارات عظيمة مثل يوسف، وراعوث، وأستير، ودانيال.

إن الصفات الشخصية تتطور وتتكشف من خلال الاختبارات.

إن الصفات الشخصية تتطور وتتكشف من خلال الاختبارات، فكل ما في الحياة هو اختبار. إنك تُختبر على الدوام. إن الله يراقب دائماً ردود أفعالك على الأشخاص، والمشاكل، والنجاح، والصراع، والمرض، وخيبة الأمل، وحتى الطقس! بل إنه يراقب أفعالك البسيطة، عندما تفتح مثلاً الباب للآخرين، عندما تلتقط قطعة قمامة، أو عندما تتعامل بلطف مع بائع أو عامل نظافة أو فرّاش.

إننا لا نعلم كل الاختبارات التي سوف يعطيك الله إياها، لكن يمكن أن نتوقع بعضاً منها استناداً على ما جاء بالكتاب المقدس. سوف يتم اختبارك عن طريق تغيرات كبيرة، ووعود مؤجلة، ومشاكل مستحيلة الحل، وصلوات غير مُستجابة، ونقد في غير محله، بل وحتى مآسي خالية من المعنى. لقد لاحظت في حياتي الخاصة أن الله يختبر إيماني من خلال المشاكل، ويختبر رجائي من خلال الكيفية التي أتعامل بها مع الممتلكات، ويختبر محبتي من خلال الأشخاص.

أحد الاختبارات الهامة هي كيف تتصرف عندما لا تتمكن من الإحساس بحضور الله في حياتك، فأحياناً ينسحب الله عن عمد فلا نشعر بقربه منا. مر أحد الملوك، ويُدعى حزقيا، بهذا الاختبار، إذ يذكر الكتاب المقدس، "تركه الله ليجربه ليعلم كل ما في قلبه".[٢] لقد تمتع حزقيا بشركة عميقة مع الله، لكن الله تركه عند نقطة حاسمة من حياته ليختبر شخصيته، ويكشف ضعفه، ويؤهله لتحمل المزيد من المسئولية.

عندما تفهم أن الحياة هي امتحان، سوف تدرك أنه لا يوجد شيء بدون مغزى في حياتك. فحتى أبسط الحوادث تكون ذات مغزى في تطوير شخصيتك. كل يوم هو

يوم هام، وكل ثانية هي فرصة للنمو لتعميق شخصيتك، وإظهار محبتك، أو للاتكال على الله. قد تبدو بعض الاختبارات مربكة، بينما أخرى لا تكاد تلاحظها. لكنها جميعاً لها معانٍ ذات أبعاد أبدية.

أما الخبر السار فهو أن الله يريدك أن تنجح في اختبارات الحياة، لذلك فإنه لا يسمح على الإطلاق أن تكون الاختبارات التي تواجهها أعظم من النعمة التي يعطيك إياها للتعامل معها. يقول الكتاب المقدس، "لكن الله أمين الذي لا يدعكم تُجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا".[٣]

إن الله يلاحظ كل وقت تجتاز فيه اختباراً، ويضع خططاً لمجازاتك في الأبدية. يذكر يعقوب، "طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة. لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه".[٤]

الحياة على الأرض هي أمانة. تلك هي الصورة الكتابية الثانية عن الحياة. إن وقتنا، وطاقتنا، وذكاءنا، وفرصنا، وعلاقاتنا، ومواردنا على الأرض كلها هبات من عند الله قد ائتمننا للعناية بها وإدارتها. إننا وكلاء على ما قد أعطاه الله لنا. هذا المفهوم للوكالة يبدأ عند الاعتراف بأن الله هو المالك لكل شيء ولكل شخص على الأرض. يقول الكتاب المقدس، "للرب الأرض وملؤها. المسكونة وكل الساكنين فيها".[٥]

إننا حقاً لا نملك أي شيء على الإطلاق أثناء إقامتنا القصيرة على الأرض، بل إن الله يقرضنا الأرض فقط أثناء وجودنا هنا. لقد كانت ملكاً لله قبل قدومك، كما أن الله سوف يقرضها لشخص آخر بعد موتك. سوف تتمتع بها فقط لفترة من الوقت.

عندما خلق الله آدم وحواء، ائتمنهما على العناية بخليقته وعيَّنهما وكلاءً على ممتلكاته. يقول الكتاب المقدس، "وباركهم الله وقال لهم اثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها".[٦]

إن العمل الأول الذي أعطاه الله للبشر هو إدارة ورعاية "ممتلكات" الله على الأرض. لم يبطل هذا الدور أبداً، فهو جزء من قصد حياتنا اليوم. كل ما نتمتع به

يجب أن يُعامل على أنه أمانة قد وضعها الله في أيدينا. يقول الكتاب المقدس، "وأي شيء لك لم تأخذه. وإن كنت قد أخذت فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ".[٧]

منذ عدة سنوات سمح زوجان لي ولزوجتي أن نستخدم بيتهما الجميل المواجه للشاطئ في هاواي لتمضية إجازة فيه. كان ذلك اختباراً لم نكن لنقدر أن نتدبره، لكننا تمتعنا به جداً. قيل لنا، "استخدماه كما لو أنه يخصكما"، فقمنا بذلك! سبحنا في حمام السباحة، وأكلنا من الطعام الموجود في الثلاجة، واستخدمنا المناشف والأطباق، بل أننا قفزنا فوق الأسِّرة في سعادة! لكننا كنا نعلم على الدوام أن ذلك البيت لم يكن حقاً يخصنا، وهكذا فقد اعتنينا بطريقة خاصة بكل شيء. لقد تمتعنا بفوائد استخدام البيت دون أن نمتلكه.

تقول ثقافتنا، "إن كنت لا تملك الشيء، فلا تهتم به". أما المسيحيون فإنهم يعيشون بحسب مقياس أعلى: "يجب عليَّ أن أهتم به على قدر استطاعتي، وذلك لأن الله يملكه". يقول الكتاب المقدس، "ثم يُسأل في الوكلاء لكي يوجد الإنسان أميناً".[٨] كثيراً ما أشار يسوع إلى الحياة باعتبارها أمانة وذكر أمثلة كثيرة لتوضيح تلك المسئولية نحو الله. ففي مثل الوزنات،[٩] نجد رجل أعمال يأتمن خدامه لرعاية ثروته أثناء سفره. وعندما يرجع، فإنه يقوم بتقييم مسئولية كل خادم ومحاسبته تبعاً لذلك. فيقول المالك، "نعماً أيها العبد الصالح والأمين. كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك".[١٠]

كلما أعطاك الله أكثر كلما توقع أن تكون أكثر مسئولية.

سوف يتم تقييمك في نهاية حياتك على الأرض ومجازاتك بحسب الطريقة التي تعاملت بها مع ما ائتمنك الله عليه. وذلك يعني أن كل ما تقوم به، حتى الواجبات اليومية البسيطة، تحمل نتائج وأبعاداً أبدية. إذا تعاملت مع كل شيء باعتباره أمانة، فإن الله يعد بثلاث مكافآت في الأبدية. أولاً، سوف يصدِّق الله على عملك: سوف يقول، "نعماً! أحسنت!". ثانياً، سوف تحصل على ترقية وتُعطى لك مسئولية أكبر في الأبدية: "سأقيمك على الكثير". وأخيراً، سوف يتم تكريمك في احتفال: "ادخل إلى فرح سيدك".

يفشل كثير من الناس في فهم أن المال هو امتحان وأيضاً أمانة من الله. إن الله يستخدم الماديات ليعلّمنا أن نثق فيه، وبالنسبة للكثيرين يُعتبر المال أعظم امتحان على الإطلاق. إن الله يراقب كيف نستخدم المال ليختبر أمانتنا. يقول الكتاب المقدس، "فإن لم تكونوا أمناء في مال الظلم فمن يأتمنكم على الحق".[١١]

هذه الحقيقة هامة جداً، إذ يذكر الله أنه توجد علاقة مباشرة بين الكيفية التي أستخدم بها مالي ونوعية حياتي الروحية. إن الكيفية التي أتدبر بها مالي ("مال الظلم") تحدد كم يمكن لله أن يثق فيَّ بخصوص البركات الروحية ("الحق"). دعني أسألك: هل الطريقة التي تدير بها مالك تعيق الله عن أن يفعل المزيد في حياتك؟ هل يمكن ائتمانك على الغنى الروحي؟

فقد قال يسوع، "فكل من أُعطي كثيراً يُطلب منه كثير ومن يودعونه كثيراً يطالبونه بأكثر".[١٢] إن الحياة هي امتحان وأمانة، وكلما أعطاك الله أكثر كلما توقع أن تكون أكثر مسئولية.

اليوم الخامس

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إن الحياة هي امتحان وأمانة.

آية للتذكر: "اَلأَمِينُ فِي الْقَلِيلِ أَمِينٌ أَيْضاً فِي الْكَثِيرِ" لوقا ١٦: ١٠

سؤال للتفكير: ما الذي قد حدث لي مؤخراً لكنني أدركه الآن باعتباره امتحاناً من الله؟ ما هي الأمور العظيمة التي ائتمنني الله عليها؟

٦

إن الحياة هي مهمة مؤقتة

"عَرِّفْني يَا رَبُّ نِهَايَتي وَمِقْدَارَ أَيَّامي
كَمْ هِيَ فَأَعْلَمَ كَيْفَ أَنَا زَائِلٌ."

مزمور ٣٩ : ٤

"غَرِيبٌ أَنَا فِي الأَرْضِ."

مزمور ١١٩ : ١٩

إن الحياة على الأرض مهمة مؤقتة.

يمتلئ الكتاب المقدس بالصور المجازية التي تعلِّمنا عن الطبيعة القصيرة، والمؤقتة، والعابرة للحياة على الأرض، حيث توصف الحياة باعتبارها بخاراً، عدَّاءً سريعاً، وخيط دخان. كما يقول الكتاب المقدس، "لأننا نحن من أمس .. أيامنا على الأرض ظل"[١].

ولكي تحقق أكثر استفادة من الحياة، لا يجب أبداً أن تنسى حقيقتين: أولاً، أن الحياة قصيرة للغاية بالمقارنة مع الأبدية. ثانياً، أن الأرض ليست سوى مسكن مؤقت. لن تستمر هنا طويلاً، لذلك لا تكن متشبثاً جداً. اطلب من الله أن يساعدك على أن ترى الحياة على الأرض كما يراها هو. فقد صلى داود، "عرفني يا رب نهايتي ومقدار أيامي كم هي فأعلم كيف أنا زائل"[٢].

يقارن الكتاب المقدس بصفة متكررة الحياة على الأرض بالحياة المؤقتة في بلد غريب، فهي ليست منزلك الدائم أو وجهتك النهائية. إنك تمر مروراً عابراً فقط، مجرد زيارة للأرض. يستخدم الكتاب المقدس كلمات مثل غريب، أجنبي، زائر، ومسافر ليصف إقامتنا القصيرة على الأرض. فقد قال داود، "غريب أنا في الأرض"[٣]، وشرح بطرس، "إن كنتم تدعون أباً الذي يحكم بغير محاباة حسب عمل كل واحد فسيروا زمان غربتكم بخوف"[٤].

انتقل كثير من الناس من مناطق أخرى في العالم للعمل في كاليفورنيا، حيث أعيش، لكنهم يحتفظون بحق المواطنة في وطنهم الأصلي. وإنما يلزمهم أن يحملوا تصريح الإقامة الدائمة والذي يطلق عليه الـ "جرين كارت" والذي يسمح لهم بالإقامة والعمل هنا على الرغم من أنهم ليسوا مواطنين. يجب على المسيحيين بالمثل أن يحملوا بطاقات "جرين كارت" روحية لتذكِّرنا أن موطننا هو في السماء. يذكر الله أن أولاده يجب أن يفكروا بطريقة مختلفة عن الطريقة التي يفكر بها غير المؤمنين. "الذين يفتكرون في الأرضيات. فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح"[٥].

إن المؤمنين الحقيقيين يدركون أن الحياة أكثر من مجرد تلك السنوات القليلة التي نعيشها على هذا الكوكب.

إن هويتك هي في الأبدية،
ووطنك هو في السماء.

إن هويتك هي في الأبدية، ووطنك هو في السماء. عندما تدرك هذه الحقيقة فستكف عن القلق ولهفة "الاستحواذ على كل شيء" هنا على الأرض. إن الله في غاية الصراحة بخصوص خطورة الحياة هنا والآن وتبنِّي قيم، وأولويات، وأساليب حياة العالم حولنا، فعندما نستجيب لملاطفات العالم إذ تستهوينا مباهجه وإغراءاته، فهذا هو الزنى الروحي بعينه من وجهة نظر الله. يقول الكتاب المقدس، "أَيُّهَا الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ لِلَّهِ؟ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبّاً لِلْعَالَمِ فَقَدْ صَارَ عَدُوّاً لِلَّهِ" وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "إنكم تخونون الله، وإذا كان كل ما تبتغونه هو طرقكم الخاصة، منجذبين لشهوة العالم كلما أتيحت الفرصة، فسينتهي بكم المطاف كأعداء لله وطرقه"[٦].

تخيَّل لو أن بلدك طلب منك أن تكون سفيراً لدى شعب عدو. ربما سوف يكون عليك أن تتعلم لغة جديدة وتتأقلم مع بعض التقاليد والاختلافات الثقافية حتى تكون لطيفاً وتنجز مهمتك. لن يكون بمقدورك كسفير أن تعزل نفسك عن العدو، بل سوف يتوجب عليك أن تكون لديك علاقات وتواصل معه حتى تنجز مهمتك.

اليوم السادس: الحياة هي مهمة مؤقتة

لكن لنفترض أنك أصبحت مستريحاً جداً في هذا البلد الغريب لدرجة أنك أحببته وفضَّلته على وطنك. سوف يتغير ولاؤك والتزامك، وسوف تساوم في دورك كسفير. وبدلاً من تمثيل بلدك، سوف تبدأ في التصرف مثل العدو. سوف تُعتبر عندئذ خائناً.

يقول الكتاب المقدس، "نسعى كسفراء عن المسيح".[٧] لكن للأسف، فإن كثيراً من المسيحيين قد خانوا ملكهم ومملكته، واستنتجوا بحماقة أن الأرض هي مسكنهم بما أنهم يعيشون عليها. لكنها ليست كذلك. فالكتاب المقدس واضح: "[١١] أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ كَغُرَبَاءَ وَنُزَلاَءَ أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الشَّهَوَاتِ الْجَسَدِيَّةِ الَّتِي تُحَارِبُ النَّفْسَ،" وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "أيها الأحباء، هذا العالم ليس مسكنكم، فلا تتمسكوا به كمكان دائم للراحة. ولا تنغمسوا في رغبات ذواتكم على حساب أرواحكم".[٨] إن الله يحذرنا ألا نرتبط جداً بما يحيط بنا لأنه زائل. فقد أُخبرنا، "[٣١]وَالَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ هَذَا الْعَالَمَ كَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَعْمِلُونَهُ. لأَنَّ هَيْئَةَ هَذَا الْعَالَمِ تَزُولُ" وفي الترجمة الإنجليزية NLT يفيد المعنى "والذين لهم اتصال دائم بالأشياء التي في العالم، فليستخدموها بتعقل دون أن يتعلقوا بها، لأن هذا العالم وكل ما فيه سوف يزول".[٩]

فبالمقارنة بالقرون السابقة لم تكن الحياة أبداً أسهل مما هي عليه الآن في معظم دول العالم الغربي، إذ أننا نتسلى ونلهو وتُقدم لنا الأطعمة باستمرار. ومع وجود كل تلك الأشياء الجذَّابة المبهرة، والإعلام الساحر، رغد العيش ومباهج الحياة في العالم، من السهل أن ننسى أن السعي وراء السعادة ليس هو هدف الحياة. فإننا فقط عندما نتذكر أن الحياة هي امتحان، وأمانة، ومهمة مؤقتة، سوف تخف قبضة ملاحقة هذه الأمور لحياتنا. إننا نستعد لشيء أفضل كثيراً. "[١٨]وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لاَ تُرَى. لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لاَ تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ" وفي الترجمة

الإنجليزية MSG يفيد المعنى "إن الأشياء التي نراها الآن موجودة اليوم وغداً تزول، أما الأشياء التي لا نقدر أن نراها الآن فستبقى إلى الأبد".[١٠]

فحقيقة أن الأرض ليست هي مسكننا النهائي تفسر لماذا نختبر، كتابعين ليسوع، صعابا وحزناً ورفضاً في هذا العالم[١١]. كما أنها توضح لماذا تبدو بعض وعود الله غير متحققة، وبعض الصلوات غير مُجابة، وبعض الظروف غير منصفة. فتلك ليست نهاية القصة.

إن الله يسمح لنا أن نشعر بقدر لا بأس به من السخط والاستياء في الحياة، واشتياقات لن تتحقق أبداً على هذه الناحية من الأبدية، حتى يمنعنا من أن نصبح مرتبطين جداً بالأرض. إننا لسنا سعداء بالكامل هنا لأنه ليس من المفترض أن نكون كذلك! فالأرض ليست هي مسكننا النهائي؛ لقد خُلقنا لشيء أفضل كثيراً.

لن تكون السمكة سعيدة على الإطلاق بالحياة على اليابسة، ذلك لأنها خُلقت كي تعيش في الماء. كما لن يشعر النسر بالرضا أبداً إذا لم يُسمح له بالطيران. إنك لن تشعر أبداً بالشبع الكامل على الأرض، لأنك خُلقت لما هو أكثر من ذلك. سوف تكون لديك أوقات سعيدة هنا، لكنها لا تُقارن بما أعده الله لك.

فالأرض ليست هي مسكننا النهائي؛ لقد خُلقنا لشيء أفضل كثيراً.

إن إدراكك أن الحياة على الأرض ليست سوى مهمة مؤقتة يجب أن يبدل قيمك جذرياً. يجب أن تصبح القيم الأبدية، وليست الوقتية، هي العوامل التي تساعدك على اتخاذ قراراتك. فكما لاحظ سي إس لويس، "كل ما هو غير أبدي هو غير نافع أبدياً"، كذلك يقول الكتاب المقدس، "ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى بل إلى التي لا تُرى. لأن التي تُرى وقتية وأما التي لا تُرى فأبدية".[١٢]

إنه لخطأ فادح أن تفترض أن هدف الله لحياتك هو الرخاء المادي أو النجاح الجماهيري، كما يعرِّفه العالم. فالحياة الغنية لا صلة لها بالوفرة المادية، كما أن الأمانة نحو الله لا تضمن النجاح في مجال العمل أو حتى في الخدمة. فلا تضع تركيزك أبداً على التيجان الزائلة.[١٣]

لقد كان بولس أميناً، ومع ذلك فقد انتهى به الأمر في السجن. ويوحنا المعمدان كان أميناً، لكن قطعت رأسه. كما استشهد ملايين من الأشخاص الأمناء وخسروا كل شيء، أو أنهم وصلوا إلى نهاية الحياة دون أن يكون لديهم من الإنجازات ما يظهروه. لكن نهاية الحياة ليست هي النهاية!

إن أعظم أبطال الإيمان، في عيني الله، ليسوا هم من يحققون الرخاء، والنجاح، والقوة في هذه الحياة، إنما هم أولئك الذين يتعاملون مع الحياة باعتبارها مهمة مؤقتة ويخدمون بأمانة وهم يتوقعون مكافأتهم الموعودة في الأبدية. يقول الكتاب المقدس ذلك عن لائحة الشرف الإلهية: "في الإيمان مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض .. ولكن الآن يبتغون وطناً أفضل أي سماوياً. لذلك لا يستحي بهم الله أن يُدعى إلههم لأنه أعد لهم مدينة".[١٤] إن العمر الذي تمضيه على الأرض ليس هو قصة حياتك بأكملها. عليك أن تنتظر السماء من أجل باقي الفصول. يتطلب الأمر إيماناً حتى تعيش على الأرض كغريب.

هناك قصة قديمة شائعة عن مرسل متقاعد كان عائداً إلى بيته في أمريكا على نفس السفينة مع رئيس الولايات المتحدة. فكانت الجموع المبتهجة، والفرقة العسكرية، والسجاجيد الحمراء، والأعلام، ووسائل الإعلام كلها ترحب بعودة الرئيس، أما المرسل فقد نزل من السفينة دون أن يلاحظه أحد. لكنه شعر بالشفقة على الذات والاستياء فبدأ يشكو إلى الله. عندئذ ذكّره الله بلطف "لكنك لم تصل إلى موطنك بعد يا بني".

وعندما تصل إلى السماء، فسرعان ما ستصرخ قائلاً : "ماذا دهاني ؟ لماذا اهتممت بما هو زائل وفان؟ فيما فكرت؟ بماذا تعلقت؟ ولماذا أضعت جل وقتي وعز شبابي وفخر قوتي فيما لن يدوم؟"

عندما تقسو عليك الحياة وتغرق في بحر الشكوك والهواجس، أو عندما تتساءل إن كانت الحياة من أجل المسيح تستحق الجهد، تذكر أنك لم تصل مسكنك بعد. إنك لن تترك مسكنك عند الموت - لكنك سوف تذهب إليه.

اليوم السادس

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: هذا العالم ليس مسكني.

آية للتذكر: "وَنَحْنُ غَيْرُ نَاظِرِينَ إِلَى الأَشْيَاءِ الَّتِي تُرَى، بَلْ إِلَى الَّتِي لاَ تُرَى. لأَنَّ الَّتِي تُرَى وَقْتِيَّةٌ، وَأَمَّا الَّتِي لاَ تُرَى فَأَبَدِيَّةٌ." كورنثوس الثانية ٤ : ١٨

سؤال للتفكير: إن الحياة على الأرض ليست سوى مهمة مؤقتة والسؤال هو، كيف يمكن لتلك الحقيقة أن تغير الطريقة التي أحيا بها الآن؟

٧

لكل شيء سبب

"لأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ.

لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ."

رومية ١١ : ٣٦

"الرَّبُّ صَنَعَ الْكُلَّ لِغَرَضِهِ"

أمثال ١٦ : ٤

إن كل الأشياء له.

فالهدف المطلق للكون هو إظهار مجد الله. ذلك هو سبب كل الأشياء الموجودة، بما فيها أنت. لقد صنع الله كل شيء لمجده. وبدون مجد الله لما كان هناك أي شيء.

ما هو مجد الله؟ إنه ذات الله. إنه جوهر طبيعته، وعظم شأنه، ولمعان جلاله، واستعلان قدرته، وبهاء حضرته. إن مجد الله هو التعبير عن صلاحه وكل صفاته الأبدية الجوهرية الأخرى.

أين هو مجد الله؟ انظر حولك. كل ما خلقه الله يعكس مجده بطريقة أو بأخرى. إننا نراه في كل مكان، من أصغر أشكال الحياة المجهرية إلى مجرّة درب اللبانة الشاسعة، من غروب الشمس والنجوم إلى العواصف وفصول السنة. فالخليقة تعلن

مجد خالقنا. إننا نتعلم من خلال الطبيعة أن الله قدير، وأنه مغرم بالتنوع، ويحب الجمال، وهو منظم وحكيم وخلّاق. يذكر الكتاب المقدس، "السموات تحدث بمجد الله".[١]

لقد أعلن الله مجده عبر التاريخ إلى أشخاص في أماكن مختلفة. فقد أظهره أولاً في جنة عدن، ثم إلى موسى، ثم في خيمة الاجتماع والهيكل، ثم من خلال يسوع، وهو يظهره الآن من خلال الكنيسة.[٢] وقد تم تصويره على أنه نار آكلة، وسحابة، ورعد، ودخان، وضوء لامع.[٣] إن مجد الله في السماء يمدنا بكل الضوء الذي نحتاجه، إذ يقول الكتاب المقدس، "والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد أنارها".[٤]

فإن العيش من أجل مجد الله هو أعظم إنجاز يمكننا أن نحققه بحياتنا.

يُرى مجد الله على أفضل حال في يسوع المسيح، فهو نور العالم الذي ينير الطريق لمعرفة طبيعة الله. فبفضل يسوع لسنا بعد في الظلمة فيما يتعلق بصورة الله وحقيقة ذاته. إذ أن الكتاب المقدس يقول، "٣الَّذي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيراً لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي،" (كتاب الحياة) "إنه ضياء مجد الله وصورة جوهره".[٥] لقد جاء يسوع إلى الأرض حتى نتمكن من أن نفهم تماماً مجد الله. "والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً".[٦]

إن مجد الله الملازم له هو ما يمتلكه لأنه هو الله، إنه طبيعته. إننا لا نستطيع أن نزيد شيئاً على مجده، كما يستحيل علينا بالضبط أن نجعل الشمس أكثر إشراقاً. لكننا مطالبون أن نعترف بمجده، ونعلن مجده، ونعكس مجده، ونعيش لمجده.[٧] لماذا؟ لأن الله يستحق ذلك. إننا مديونون له بكل الإكرام الذي يمكننا أن نقدمه. إن الله يستحق كل المجد لأنه هو الذي خلق كل الأشياء. يقول الكتاب المقدس، "أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك أنت خلقت كل الأشياء".[٨]

هناك نوعان فقط من خلائق الله في الكون بأكمله قد فشلا في إعطاء المجد لله: الملائكة الذين سقطوا (الشياطين) ونحن (البشر). فكل خطية هي في أصلها فشل

في تقديم المجد لله، إنها محبة الأشياء الأخرى أكثر من الله. إن رفض إعطاء المجد لله هو تمرد وكبرياء، وتلك هي الخطية التي تسببت في سقوط الشيطان – وسقوطنا أيضاً. فقد عشنا جميعنا، بطرق مختلفة، لمجدنا الخاص وليس لمجد الله. يذكر الكتاب المقدس، "إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله".[9]

لم يعطِ أي منا لله ملء المجد الذي يستحقه من حياتنا، وتلك هي أسوأ خطية وأكبر غلطة يمكن أن نعملها. من ناحية أخرى، فإن العيش من أجل مجد الله هو أعظم إنجاز يمكننا أن نحققه بحياتنا. إذ يقول الله، "ولمجدي خلقته وجبلته وصنعته".[10] لذلك يتعين أن يكون ذلك هو الهدف الأسمى لحياتنا.

كيف يمكنني أن أقدم المجد لله؟

لقد قال يسوع للآب، "أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته".[11] فقد أكرم يسوع الله الآب عن طريق تحقيق قصده على الأرض. ونحن نكرم الله بنفس الطريقة. وعندما يحقق أي شيء في الخليقة قصده، فإنه يأتي بالمجد لله. تقدم الطيور المجد لله عن طريق الطيران، والزقزقة، وبناء الأعشاش، والقيام بأنشطة الطيور الأخرى التي قصدها الله لأجلها. بل أن النملة الصغيرة تقدم المجد لله عندما تحقق القصد الذي خُلقت لأجله. لقد صنع الله النمل ليكون نملاً، كما أنه صنعك لتكون نفسك. قال القديس إيريناوس، "إن مجد الله هو كيان بشري يحيا بملء كيانه!".

> عندما يحقق أي شيء في الخليقة قصده، فإنه يأتي بالمجد لله.

هناك طرق كثيرة لتقديم المجد إلى الله، لكن يمكن أن نلخصها في خمسة مقاصد لله في حياتك. وسوف نقضي بقية الكتاب في التكلم عنها بالتفصيل، لكن هاهي نظرة شاملة عليها:

إننا نقدم المجد لله عن طريق عبادته. العبادة هي مسئوليتنا الأولى تجاه الله. إننا نعبد الله عن طريق التمتع به. فقد قال سي إس لويس، "إن الله إذ يوصينا بتمجيده،

يدعونا أن نتمتع به". يبتغي الله أن يكون الدافع لعبادتنا هو المحبة والشكر والسرور، وليس الواجب.

يصرح جون بيبر، "أنه كلما شبعنا بالرب، كلما تمجد هو فينا."

فالعبادة هي أكثر جداً من مجرد التسبيح، والترنيم، والصلاة إلى الله. العبادة أسلوب حياة للتمتع بالله، ومحبته، وتقديم أنفسنا ليستخدمنا من أجل مقاصده. عندما تستخدم حياتك من أجل مجد الله، يمكن لأي شيء تقوم به أن يصبح فعل عبادة. إذ يقول الكتاب المقدس، "قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاءكم آلات بر لله".[١٢]

إننا نعطي المجد لله عن طريق تقديم محبة للمؤمنين الآخرين. فعندما وُلدت ثانية، أصبحت جزءاً من عائلة الله. إن اتِّباع يسوع ليس مجرد مسألة إيمان؛ لكنه يتضمن أيضاً الانتماء وتعلم كيفية تقديم المحبة لعائلة الله. فقد كتب يوحنا، "نحن نعلم أننا انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة".[١٣] كما قال بولس، "لذلك اقبلوا بعضكم بعضاً كما أن المسيح أيضاً قبلنا لمجد الله".[١٤]

اليوم السابع: لكل شيء سبب

إنها مسئوليتك أن تتعلم كيف تحب كما يحب الله، لأن الله محبة، كما أن ذلك يعطي له الإكرام. فقد قال يسوع، "كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضاً لبعض".[١٥]

إننا نعطي المجد لله بأن نصبح مثل المسيح. ما أن نولد في عائلته، حتى يريدنا الله أن ننمو إلى النضج الروحي. ما الذي يبدو عليه ذلك الأمر؟ إن النضج الروحي هو أن نصبح مثل يسوع في طريقة التفكير، والإحساس، والفعل. وكلما طوَّرت شخصية شبيهة بالمسيح، كلما أتيت بمزيد من المجد إلى الله. يقول الكتاب المقدس، "[١٨]وَنَحْنُ جَمِيعاً نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ".[١٦]

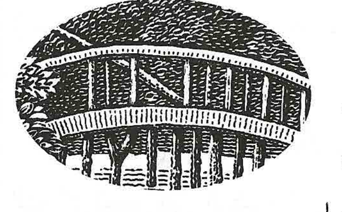
لقد أعطاك الله حياة جديدة وطبيعة جديدة عندما قبلت المسيح. كما يريدك الله، الآن وفي كل ما تبقى من حياتك على الأرض، أن تستمر في عملية تغيير

شخصيتك. إذ يقول الكتاب المقدس، "[١١]مَمْلُوئِينَ مِنْ ثَمَرِ الْبِرِّ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِمَجْدِ اللهِ وَحَمْدِهِ." وفي الترجمة الإنجليزية NLT يفيد المعنى "مملوئين من ثمر خلاصكم – تلك الأمور الجيدة التي يصنعها يسوع المسيح في حياتكم – لأن هذا يعود بكل المجد والتسبيح لله".[١٧]

إننا نقدم المجد عن طريق خدمة الآخرين بالمواهب المعطاة لنا. لقد صمم الله كلاً منا بطريقة فريدة وأعطاه مواهب، ووزنات، ومهارات، وقدرات. فالطريقة التي تكونت بها ليست صدفة. إن الله لم يعطِك قدراتك من أجل أغراض أنانية، لكن من أجل إفادة الآخرين، وبالمثل فإن الآخرين قد أُعطوا أيضا قدرات لإفادتك. يقول الكتاب المقدس، "ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة يخدم بها بعضكم بعضاً كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة .. وإن كان يخدم أحد فكأنه من قوة يمنحها الله لكي يتمجد الله في كل شيء".[١٨]

إننا نقدم المجد لله عن طريق الشهادة عنه للآخرين. إن الله لا يريد أن تبقى محبته ومقاصده سراً. فهو يتوقع منّا بمجرد أن نعرف الحق، أن نشاركه مع آخرين. وذلك امتياز كبير لنا – أن نقدم آخرين إلى يسوع ونساعدهم على اكتشاف القصد من حياتهم، ونعدّهم لمصيرهم الأبدي. إذ يقول الكتاب المقدس، "لكي تكون النعمة وهي قد كثرت بالأكثرين تزيد الشكر لمجد الله".[١٩]

ما الذي سوف تحيا لأجله؟



إن تكريس باقي حياتك لأجل مجد الله يتطلب تغييراً في أولوياتك، وجدول أعمالك، وعلاقاتك، وكل الأشياء الأخرى. سوف يعني ذلك أحياناً اختيار طريق صعب بدلاً من الطريق السهل. لقد صارع يسوع نفسه مع ذلك، فعندما عرف أنه على وشك أن يُصلب، صرخ، "الآن نفسي قد اضطربت. وماذا أقول أيها الآب نجني من هذه الساعة؟ ولكن لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة. أيها الآب مجِّد اسمك".[٢٠]

لقد وقف يسوع عند مفترق طرق. هل يتمم قصده ويأتي بالمجد إلى الله، أم أنه يتراجع ويعيش حياة مريحة متمركزة حول الذات؟ إنك تواجه نفس الاختيار. فهل ستحيا لأجل أهدافك، وراحتك، وسرورك الخاص أم أنك ستحيا ما تبقى من حياتك من أجل مجد الله عالماً أنه قد وعد بمجازاة أبدية؟ يذكر الكتاب المقدس، "[٢٥] مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ." وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "كل من يتمسك بالحياة بما هي عليه يدمر تلك الحياة؛ أما لو تخليت عنها.. فسوف تحصل عليها للأبد، حياة حقيقية وأبدية".[٢١]

لقد حان الوقت للبت في هذه القضية. من الذي سوف تعيش لأجله – نفسك أم الله؟ قد تتردد متسائلاً هل لديك القوة لتعيش من أجل الله؟ لا تقلق، فإن الله سوف يعطيك ما تحتاجه لو أنك فقط قد اتخذت القرار بالحياة لأجله. يقول الكتاب المقدس، "[٣] كَمَا أَنَّ قُدْرَتَهُ الإِلَهِيَّةَ قَدْ وَهَبَتْ لَنَا كُلَّ مَا هُوَ لِلْحَيَاةِ وَالتَّقْوَى، بِمَعْرِفَةِ الَّذِي دَعَانَا بِالْمَجْدِ وَالْفَضِيلَةِ،" وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "إن كل مقومات الحياة المرضية لله قد أعطيت لنا بطريقة معجزية من خلال معرفتنا بطريقة شخصية وثيقة للذي دعانا إلى الله".[٢٢]

إن الله يدعوك الآن لأن تحيا لأجل مجده عن طريق إتمام مقاصده التي صنعك من أجلها. تلك هي حقاً الطريقة الوحيدة للحياة، وكل ما عدا ذلك فهو ليست حياة، بل مجرد بقاء على قيد الحياة. إن الحياة الحقيقية تبدأ بالتزامك الكامل نحو يسوع المسيح. إن كنت لست متأكداً من أنك قمت بذلك، فكل ما تحتاج أن تفعله هو أن تقبل وتؤمن. إذ يعد الكتاب المقدس، "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله".[٢٣] فهل تقبل عرض الله؟

> المسيح سيعطيك كل شيء
> تحتاجه لتعيش له.

أولاً، آمن. آمن أن الله يحبك وقد صنعك لأجل مقاصده. آمن أنك لست صدفة. آمن أنك خُلقت لكي تستمر إلى الأبد. آمن أن الله قد اختارك لتكون لك علاقة مع يسوع الذي مات على الصليب لأجلك. آمن أنه بغض النظر عما قد فعلته، فإن الله يريد أن يغفر لك.

ثانياً، اقبل. اقبل يسوع في حياتك رباً ومخلصاً. اقبل غفرانه لخطاياك. اقبل روحه الذي سوف يعطيك القوة لإتمام قصد حياتك. يقول الكتاب المقدس، "الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية".[٢٤] أدعوك أينما كنت تقرأ هذا أن تحني رأسك وتهمس بهدوء الصلاة التي سوف تغير أبديتك: "يا يسوع، إنني أؤمن بك وأقبلك".

إذا كنت تعني هذه الصلاة بصدق، فإنني أهنئك! مرحباً بك في عائلة الله! إنك الآن مستعد أن تكتشف قصد الله في حياتك وتبدأ العيش لأجله. كما أنني أحثك على أن تخبر شخصاً ما بذلك، فإنك سوف تحتاج مساندة.

اليوم السابع

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إن كل الأشياء هي له.

آية للتذكر: "[٣٦]لأَنَّ مِنْهُ وَبِهِ وَلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ. لَهُ الْمَجْدُ إِلَى الأَبَدِ." رومية ١١: ٣٦

سؤال للتفكير: في أي جزء من روتيني اليومي يمكنني أن أصبح أكثر وعياً بمجد الله؟

الهدف الأول

لقد صُممت من أجل سرور اللّه

" فَيُدْعَوْنَ أَشْجَارَ الْبِرِّ غَرْسَ الرَّبِّ لِلتَّمْجِيدِ. "

إشعياء: ٦١ : ٣

صُممت من أجل سرور الله

"لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ."

رؤيا ٤ : ١١

"لأَنَّ الرَّبَّ رَاضٍ عَنْ شَعْبِهِ."

مزمور ١٤٩ : ٤

لقد صُممت من أجل سرور الله.

لقد كان الله هناك كشاهد غير مرئي في اللحظة التي وُلدت فيها إلى العالم، وكان يبتسم لميلادك. كان يرغب في أن تأتي إلى الحياة، ومجيئك جلب له سروراً غامراً. إن الله لم يكن محتاجا أن يخلقك، لكنه اختار أن يخلقك من أجل متعته الخاصة. إنك موجود من أجل مصلحته، ومجده، وقصده، وسروره.

إن إمتاع الله والحياة لأجل سروره هو الهدف الأول لحياتك. عندما تدرك هذه الحقيقة بالكامل، لن تواجه مشكلة مرة أخرى مع الإحساس بانعدام القيمة، إذ أن ذلك يثبت قيمتك. إن كنت بتلك الأهمية لدى الله، وهو يعرف قيمتك الثمينة جداً لدرجة الاحتفاظ بك معه طوال الأبدية، فأي أهمية أعظم من هذه يمكن أن تكون لك؟ إنك ابن لله، كما أنك تُدخل السرور إلى قلبه أكثر من أي شيء آخر قد

خلقه. يقول الكتاب المقدس، "إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته".[١]

إن إحدى أروع الهبات العظمى التي أعطاك إياها هي القدرة على التمتع باللذّة. فقد زوَّدك بخمس حواس ومشاعر حتى تتمتع به. فهو يريدك أن تستمتع بالحياة، وليس فقط أن تتحملها. إن السبب في قدرتك على التمتع بالسرور هو أن الله خلقك على صورته.

كثيراً ما ننسى أن الله لديه مشاعر أيضاً. إنه يشعر بالأشياء بطريقة عميقة جداً. يخبرنا الكتاب المقدس أن الله يحزن، ويغار ويغضب، ويتحنن، ويشفق، ويأسف، ويتعاطف، كما أنه يشعر بالسعادة، والابتهاج، والرضا. إن الله يحب، ويُسر، ويسعد، و يتهلل، ويتمتع، بل ويضحك![٢]

إن إشباع قلب الله يُسمى "عبادة". يقول الكتاب المقدس، "يرضى الرب بأتقيائه بالراجين رحمته".[٣]

إن أي شيء تقوم به يأتي بالسرور لله هو فعل عبادة. فالعبادة متعددة الأوجه مثل الماسة. قد يتطلب الأمر مجلدات لتغطية كل ما يختص بفهم العبادة، لكننا سوف نلقي نظرة على المظاهر الأولية للعبادة في هذا الجزء.

> إن إشباع قلب الله يُسمى "عبادة".

لقد لاحظ علماء الإنسان أن العبادة هي إلحاح كوني قد غرسه الله في النسيج العميق لكياننا – إنها احتياج داخلي للتواصل مع الله. فالعبادة أمر طبيعي مثل الأكل والتنفس. إن فشلنا في عبادة الله، فإننا دائماً ما نجد بديلاً، حتى لو انتهى الأمر إلى أن يكون هذا البديل هو أنفسنا. لقد صنعنا الله بتلك الرغبة، وذلك لأنه يبتغي عابدين! فقد قال يسوع، "لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له".[٤]

قد تحتاج إلى توسيع فهمك "للعبادة"، وذلك اعتماداً على خلفيتك الدينية. فربما يذهب فكرك إلى الخدمات الكنسية، والترنيم، والصلاة، والاستماع إلى عظة. أو قد تفكر في القداسات، والشموع، والتناول. أو تفكر في الشفاء، والمعجزات،

والاختبارات المنتشية. يمكن للعبادة أن تتضمن تلك العناصر، لكنها أكثر جداً من هذه التعبيرات. فالعبادة هي أسلوب حياة.

العبادة أكثر جداً من مجرد الموسيقى. تُعتبر العبادة بالنسبة للكثيرين مجرد مرادف للموسيقى. فإنهم يقولون، "لدينا في كنيستنا العبادة أولاً ثم التعليم". تلك إساءة فهم كبيرة، إذ أن كل جزء من الخدمة الكنسيّة هو فعل عبادة: الصلاة، قراءة كلمة الله، الترنيم، الاعتراف، الصمت، السكون، الاستماع إلى العظة، تدوين الملاحظات، تقديم العطاء، المعمودية، التناول، توقيع بطاقة تعهد، بل وحتى تحية المتعبدين الآخرين.

العبادة أكثر جداً من مجرد الموسيقى.

إن العبادة هي في الواقع أقدم عهداً من الموسيقى. فقد عبد آدم الله في جنة عدن، بينما لم يرد ذكر الموسيقى حتى تكوين ٤ : ٢١ عند ميلاد يوبال. لو كانت العبادة مجرد موسيقى، لما أمكن لكل غير الموسيقيين أن يعبدوا على الإطلاق. العبادة هي أكثر جداً من مجرد الموسيقى.

بل الأسوأ من ذلك، إنه قد يساء استخدام كلمة "عبادة" للإشارة إلى أسلوب خاص من الموسيقى: "لقد رنمنا أولاً نشيداً ثم ترنيمة تسبيح وعبادة". أو "إنني أحب ترانيم التسبيح السريعة الإيقاع لكنني أستمتع أكثر بترانيم العبادة البطيئة". بحسب ذلك الاستعمال، تُعتبر الترنيمة "تسبيحاً" إن كانت سريعة الإيقاع أو صاخبة أو تُستخدم فيها أدوات موسيقية نحاسية. لكن لو كانت بطيئة وهادئة وشجيّة ومُصاحبة بالقيثارة فهي "عبادة". ذلك استخدام خاطئ شائع للفظ "العبادة".

ليست للعبادة أي علاقة بأسلوب أو صوت أو سرعة الترنيمة. إن الله يحب جميع أنواع الموسيقى لأنه هو الذي اخترعها كلها - البطيئة والسريعة، الصاخبة والهادئة، القديمة والحديثة. إنك ربما لا تحب أياً منها، لكن الله يحبها! وإن قدمتها إلى الله بالروح والحق، فذلك يُعتبر فعل عبادة.

كثيراً ما يختلف المسيحيون في نوعية الموسيقى المستخدمة في العبادة، وهم يدافعون عن نوعيتهم المفضلة في شغف باعتبارها الأكثر مطابقة للكتاب المقدس أو الأكثر إكراماً لله. بيد أنه لا توجد نوعية مطابقة للكتاب المقدس! لا توجد نوتات

موسيقية في الكتاب المقدس؛ بل أننا لا نملك نفس الآلات التي استخدموها في أزمنة الكتاب المقدس.

في الحقيقة إن نوعية الموسيقى التي تفضلها تعكس الكثير عنك – عن خلفيتك وشخصيتك – أكثر مما تعكس عن الله. إذ يمكن لموسيقى إحدى المجموعات العرقية أن تبدو ضوضاءً بالنسبة لمجموعة أخرى. لكن الله يحب التنوع ويستمتع بكل الأنواع.

لا يوجد شيء يُسمى موسيقى "مسيحية"؛ توجد فقط ترانيم مسيحية. إن الكلمات، وليس اللحن، هي التي تجعل الأغنية مقدسة، إذ لا توجد ألحان روحية. فإن عزفت لك أغنية بدون كلمات، لن تجد هناك طريقة لمعرفة إن كانت الأغنية "مسيحية" أم لا.

إن العبادة ليس هدفها الأساسي هو منفعتك الشخصية. بوصفي راعيا فإنني أتلقى الكثير من التعليقات مثل، "لقد أحببت العبادة اليوم، فقد استفدت كثيراً جداً منها". وذلك اعتقاد خاطئ آخر بخصوص العبادة. إنها ليست لنفعنا! إننا نعبد لأجل نفع الله. فإن هدفنا أثناء العبادة هو جلب السرور إلى الله وليس إلى أنفسنا.

إن كنت قد قلت من قبل، "إنني لم أحصل على أي شيء من العبادة اليوم"، فإنك تكون قد أديت العبادة باسلوب خاطئ. لا تختص العبادة بك، لكن بالله. معظم خدمات "العبادة" تتضمن بالطبع أيضاً عناصر من حياة الشركة، والتعليم، والكرازة، كما أن هناك فوائد للعبادة، لكننا لا نعبد لنرضي أنفسنا. إن دافعنا هو تقديم المجد والسرور إلى خالقنا.

اليوم الثامن:

صُممت من أجل سرور الله

يشكو الله في إشعياء ٢٩ من العبادة المنافقة والفاترة. فقد كان الناس يقدمون لله صلوات محفوظة، وتسبيحات مزيفة، وكلمات جوفاء، وطقوساً بشرية دون عناء التفكير في المعنى. لا يتأثر قلب الله بالعبادة التقليدية، وإنما بالشغف والالتزام. يقول الكتاب المقدس، "لأن هذا الشعب قد اقترب إليَّ بفمه وأكرمني بشفتيه وأما قلبه فأبعده عني وصارت مخافتهم مني وصية الناس مُعلمة".[٥]

ليست العبادة جزءاً من حياتك؛ إنها هي حياتك. لا تعبد فقط في الخدمات الكنسية. لقد قيل لنا "التمسوا وجهه دائماً".[٦] و"من مشرق الشمس إلى مغربها اسم الرب مسبح".[٧] لقد كان الناس في الكتاب المقدس يسبحون الله في العمل، والبيت، والمعارك، والسجن، وحتى في الفراش! يجب أن يكون التسبيح هو أول نشاط نقوم به عندما نفتح أعيننا في الصباح وآخر نشاط عندما نغمضها في الليل.[٨] فقد قال داود، "أبارك الرب في كل حين. دائماً تسبيحه في فمي".[٩]

يمكن لكل نشاط أن يتحول إلى فعل عبادة عندما تقوم به من أجل تسبيح، ومجد، وسرور الله. إذ يذكر الكتاب المقدس، "فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله".[١٠] كما قال مارتن لوثر، "يمكن للفلاحة أن تحلب البقر لمجد الله".

كيف يصبح ممكناً أن نقوم بكل شيء لمجد الله؟ عن طريق القيام بكل الأشياء وكأنك تعملها ليسوع، وعن طريق إجراء محادثة مستمرة معه أثناء عملها. يقول الكتاب المقدس، "وكل ما فعلتم فاعملوا من القلب كما للرب ليس للناس".[١١]

هذا هو سر أسلوب حياة العبادة – وهو القيام بكل الأشياء وكأنك تعملها ليسوع. يقول الكتاب المقدس، "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ." وفي الترجمة الانجليزية MSG يفيد المعنى "خذوا حياتكم اليومية العادية .. من النوم، وتناول الطعام، والذهاب إلى العمل، والتمشي في الشارع .. وقدموها أمام الله كذبيحة". يصبح العمل عبادة عندما تكرسه لله وتؤديه من خلال إدراكك لحضوره.

عندما وقعت في حب زوجتي لأول مرة، كنت أفكر فيها باستمرار: أثناء الإفطار، والتوجه للكلية، وحضور المحاضرات، والانتظار في صف السوبر ماركت، وضخ البنزين – لم أستطع التوقف عن التفكير في هذه المرأة! كنت كثيراً ما أحدّث نفسي عنها وأفكر في كل الأشياء التي أحبها فيها، مما جعلني أشعر بالقرب من كاي بالرغم من أننا كنا نعيش على بعد عدة مئات من الأميال ونذهب لكليات مختلفة. كنت

أسكن في حبها عن طريق التفكير المستمر فيها. تلك هي العبادة الحقيقية – إنها الوقوع في حب يسوع.

اليوم الثامن

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: لقد صُممت من أجل سرور الله.

آية للتذكر: "لأَنَّ الرَّبَّ رَاضٍ عَنْ شَعْبِهِ" مزمور ١٤٩ : ٤

سؤال للتفكير: ما هي المهمة العادية التي يمكنني أن أبدأ في القيام بها كما لو أنني أعملها لأجل يسوع مباشرةً؟

٩

ما الذي يجعل الله يبتسم؟

"يُضيءُ الرَّبُّ بِوَجْهِهِ عَلَيْكَ.."

عدد ٦: ٢٥

"أَضِيءْ بِوَجْهِكَ عَلَى عَبْدِكَ وَعَلِّمْنِي فَرَائِضَكَ."

مزمور ١١٩: ١٣٥

إن ابتسامة الله هي هدف حياتك.

وحيث أن إرضاء الله هو القصد الأول لحياتك، فإن أهم مهمة لديك هي أن تكتشف كيف تقوم بذلك. يقول الكتاب المقدس، "مختبرين ما هو مرضي عند الرب".[١] لحسن الحظ، فإن الكتاب المقدس يعطينا مثالاً واضحاً لحياة رجل ملأت قلب الله سرورا. وكان اسم الرجل نوح.

كان العالم بأكمله في أيام نوح منحطاً أخلاقياً. كان الجميع يعيشون من أجل سرورهم الخاص، وليس لأجل مسرة الله. لم يجد الله إنساناً على الأرض مهتماً بأن يرضيه، وهكذا فإنه حزن وندم على صنعه للإنسان. لقد أصبح الله مشمئزاً من الجنس البشري لدرجة أنه فكر في أن يمحوه. لكن رجلاً واحداً جعل الله يبتسم. يقول الكتاب المقدس، "وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب".[٢]

لقد قال الله، "هذا الرجل يفرّح قلبي. إنه يجعلني أبتسم. سوف أبدأ من جدي
من خلال عائلته". أنت وأنا نحيا اليوم لأن نوحاً أتى بالسرور إلى الله. إننا نتعلم م
حياته خمسة أفعال للعبادة تجعل الله يبتسم.

إن الله يبتسم عندما نحبه فوق الجميع. لقد أحب نوح الله أكثر من أي شي
آخر في العالم، في الوقت الذي لم يكن أي شخص آخر يفعل ذلك! يخبرنا الكتاب
المقدس عن حياته بأكملها، "هَذِهِ مَوَالِيدُ نُوحٍ: كَانَ نُوحٌ رَجُلاً بَارّاً كَامِلاً فِي أَجْيَالِه
وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ." وفي الترجمة الإنجليزية NLT يفيد المعنى "اتبع نوح إرادة الل
باستمرار مما جعله يتمتع بعلاقة حميمة معه".[٣]

إن أكثر ما يريده الله منك هو علاقة! تلك هي أكثر الحقائق المذهلة في الكون - إن
خالقنا يبتغي حياة الشركة معنا. لقد صنعك الله كي يحبك، وهو يشتاق إلى أن تحب
بدورك. فهو يقول، "«إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً وَمَعْرِفَةَ اللَّهِ أَكْثَرَ مِنْ مُحْرَقَاتٍ." وفي
الترجمة الإنجليزية LB يفيد المعنى "أنا لا أريد ذبائحكم، بل محبتكم. أنا لا أريد
تقدماتكم، بل أريد كم أن تعرفوني".[٤]

هل يمكنك أن تحس بولع الله بك في هذه الآية؟ إن الله يحبك بعمق وهو يرغب
في التمتع بمحبتك له رداً على محبته لك. إنه يشتاق إلى أن تعرفه وتمضي وقتاً معه.
لذلك يجب أن يكون أعظم هدف لحياتك هو أن تتعلم كيف تحب الله وتستقبل
محبته. لا شيء يضاهي ذلك في الأهمية. لقد أطلق يسوع على ذلك الوصية
العظمى. فقد قال، "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل
فكرك. هذه هي الوصية الأولى والعظمى".[٥]

إن الله يبتسم عندما تثق فيه بالكامل. إن السبب الثاني الذي جعل نوح يسر
قلب الله هو أنه وثق فيه، حتى عندما لم يبدُ ذلك معقولاً. يقول الكتاب المقدس،

"بالإيمان نوح لما أوحي إليه عن أمور لم تر بعد
خاف فبنى فلكاً لخلاص بيته فبه دان العالم وصار
وارثاً للبر الذي حسب الإيمان".[٦]

> إن أكثر ما يريده الله منك هو علاقة!

تخيَّل هذا المشهد: جاء الله في أحد الأيام إلى
نوح وقال له: "لقد خاب أملي في البشر. لا أحد

يفكر فيَّ في العالم بأكمله سواك. لكنني عندما أنظر إليك يا نوح، تعلو وجهي ابتسامة. إن حياتك تجلب السرور إليَّ، لذلك فسوف أغرق العالم وأبدأ مرة أخرى بعائلتك. أريدك أن تبني فلكاً عملاقاً ليخلِّصك أنت والحيوانات".

كانت هناك ثلاث مشكلات بإمكانها أن تجعل نوح يشك في الأمر. أولاً، لم يكن نوح قد رأى مطراً على الإطلاق، حيث أن الله لم يكن قد أمطر على الأرض قبل الطوفان.[٧] ثانياً، كان نوح يعيش على بعد مئات الأميال من أقرب محيط. فحتى لو كان قد تمكن من معرفة كيفية بناء فلك، فكيف كان سيمكنه إنزاله إلى الماء؟ ثالثاً، كانت هناك مشكلة جمع كل الحيوانات ثم رعايتها. لكن نوحاً لم يتذمر أو يلتمس لنفسه الأعذار، بل إنه وضع ثقته بالكامل في الله، وذلك هو الذي جعل الله يبتسم.

إن الثقة الكاملة في الله تعني الإيمان بأنه يعلم ما هو الأفضل بالنسبة لحياتك؛ أن تتوقع منه أن يحفظ وعوده، ويساعدك في مشاكلك، ويصنع المستحيل عند الضرورة. إذ يقول الكتاب المقدس، "يرضى الرب بأتقيائه بالراجين رحمته".[٨]

لقد تطلب بناء الفلك من نوح ١٢٠ سنة. أتخيل أنه واجه خلالها كثيراً من الأيام المثبطة. فمع عدم وجود أي علامة للمطر سنة بعد أخرى، ربما يكون قد واجه انتقاداً بشكل قاسٍ باعتباره "رجلاً مجنوناً يعتقد أن الله يتحدث إليه". أتخيل أيضاً أن أبناء نوح كثيراً ما شعروا بالإحراج بسبب تلك السفينة العملاقة التي كانت تُبنى في ساحة بيتهم. ومع ذلك فقد استمر نوح في ثقته بالله.

في أي جوانب من حياتك تحتاج أن تثق بالكامل في الله؟ إن الثقة هي فعل عبادة. إن إيمانك يتسبب في السعادة لله تماماً مثلما يُسر الآباء عندما يثق الأطفال في محبتهم وحكمتهم. يقول الكتاب المقدس، "ولكن بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه".[٩]

إن الله يبتسم عندما نطيعه من كل قلوبنا. لقد كان إنقاذ المملكة الحيوانية من طوفان عالمي يتطلب انتباهاً شديداً لعملية نقلها وعدة تفاصيل أخرى. فقد كان يجب أن يُعمل كل شيء كما وصفه الله بالضبط. إن الله لم يقل، "نوح، إبنِ على مثال أي سفينة قديمة كما تحب"، لكنه أعطى تعليمات مفصلة جداً فيما يختص

بالحجم، والشكل، ومواد بناء الفلك، وأيضاً الأعداد المختلفة من الحيوانات التي سوف يؤتى بها على سطحه. يخبرنا الكتاب المقدس عن رد فعل نوح، "ففعل نوح حسب كل ما أمره به الله".[١٠]

لاحظ أن نوحاً أطاع تماماً (إنه لم يتغاضَ عن أية تعليمات)، وقد أطاع الله بدقة (في التوقيت وبالطريقة التي أرادها الله). وذلك هو الإخلاص. لا عجب إذن إن كان الله قد ابتسم لنوح.

لو كان الله قد طلب منك أن تبني سفينة عملاقة، ألا تعتقد أنه ربما يكون لديك بعض التساؤلات، أو الإعتراضات، أو التحفظات؟ لم يكن لدى نوح أي منها. لقد أطاع الله بكل إخلاص. وذلك يعني القيام بما يطلبه الله بدون أية تحفظات أو تردد. لا تؤجل وتقُل، "سوف أصلي بخصوص هذا الأمر"، بل قُم به دون تأخير. إن كل الآباء يعلمون أن الطاعة المتأخرة هي في حقيقتها عدم طاعة.

ليس الله مديناً لك بتفسير أو إعطاء سبب لكل ما يسألك أن تقوم به، إذ يمكن للفهم أن ينتظر، لكن ليس الأمر كذلك مع الطاعة. سوف تعلمك الطاعة الفورية عن الله أكثر من عمر كامل من مناقشات حول الكتاب المقدس، بل أنك في الحقيقة لن تفهم أبداً بعض الوصايا إلا عندما تطيعها أولاً. فالطاعة تفتح الطريق للفهم.

> إن الثقة الكاملة في الله تعني الإيمان بأنه يعلم ما هو الأفضل بالنسبة لحياتك.

إننا كثيراً ما نحاول أن نقدم لله طاعة جزئية، حيث أننا نريد أن ننتقي ونختار ما نستحسنه من الوصايا التي نطيعها دون باقي الوصايا، فإذ بنا نقوم بعمل قائمة من الوصايا التي تعجبنا ونطيعها بينما نتجاهل تلك التي نظنها غير منطقية، وصعبة، ومكلفة، ومكروهة. سوف أحضر الكنيسة لكنني لن أقدم العشور. سوف أقرأ الكتاب المقدس لكنني لن أغفر للشخص الذي أساء إليَّ. ومع ذلك فالطاعة الجزئية هي عدم طاعة.

فالطاعة المخلصة تتم بفرح وحماس. يقول الكتاب المقدس، "اعبدوا الرب بفرح".[١١] كان ذلك أيضاً هو اتجاه داود: "علمني يا رب طريق فرائضك فأحفظها إلى النهاية".[١٢]

كما قال يعقوب وهو يخاطب المؤمنين، "ترون إذاً أنه بالأعمال يتبرر الإنسان لا بالإيمان وحده".[١٣] توضح كلمة الله أنك لن تتمكن من استحقاق خلاصك، إذ أنه يأتي فقط بالنعمة وليس بالمجهود، لكن بإمكانك، كابن لله، أن ترضي أباك السماوي من خلال الطاعة. فكل فعل طاعة هو أيضاً فعل عبادة. لماذا ترضي الطاعة الله هكذا؟ لأنها تثبت أنك تحبه بحق. فقد قال يسوع، "إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي".[١٤]

إن الله يبتسم عندما نسبحه ونشكره باستمرار. من أكثر الأمور التي تدخل الراحة والسرور إلى قلبك هي أن تلقى مدحاً وتقديراً صادقاً من شخصٍ آخر. إن الله يحب ذلك أيضاً. فهو يبتسم عندما نعبِّر عن توقيرنا وعرفاننا له.

لقد أرضت حياة نوح الله لأنه عاش بقلب يفيض بالتسبيح والشكر. فقد كان أول عمل قام به نوح بعد النجاة من الطوفان هو أنه عبَّر عن شكره لله عن طريق تقديم ذبيحة. إذ يذكر الكتاب المقدس، "وبنى نوح مذبحاً للرب .. وأصعد محرقات على المذبح".[١٥]

إننا لا نقدم ذبائح حيوانية مثلما فعل نوح، وذلك بسبب ذبيحة يسوع. لكننا نقدم بدلاً من ذلك "ذبيحة التسبيح"[١٦] و"ذبيحة الشكر".[١٧] إننا نسبح الله لشخصه، ونشكره لأجل ما صنعه. فقد قال داود، "أسبح اسم الله بتسبيح وأعظمه بحمد. فيستطاب عند الرب".[١٨]

يحدث أمر مدهش عندما نقدم التسبيح والشكر لله. فإننا عندما نفرح الله، تمتلئ قلوبنا بالفرح!

كانت أمي تحب أن تطبخ لأجلي. فحتى عندما كنا نزور والداي بعد أن تزوجت كاي، كانت أمي تعد ولائم لا تُصدق. فقد كانت إحدى الأمور التي تسبب لها الرضا هي مراقبتنا - نحن الأولاد - ونحن نأكل ونستمتع بما أعدته لنا. وكلما استمتعنا أكثر بالأكل، كلما زادها ذلك إمتاعاً.

لكننا كنا نستمتع أيضاً بإرضاء والدتنا عن طريق التعبير عن استمتاعنا بالوجبة التي تقدمها لنا. إن الأمر يصح من الناحيتين، إذ أنني عندما آكل الوجبة الرائعة أعبِّر

عن إعجابي بها وأمدح أمي. فإنني لم أقصد فقط أن أستمتع بالطعام وإنما إرضاء أمي. وهكذا يكون الجميع سعداء.

إن العبادة تعمل على الناحيتين أيضاً. إننا نستمتع بما فعله الله لأجلنا، وعندما نعبر عن هذه المتعة لله، فذلك يأتي له بالفرح – لكنه يزيد أيضاً فرحنا. يذكر سفر المزامير، "والصديقون يفرحون يبتهجون أمام الله ويطفرون فرحاً".[١٩]

إن الله يبتسم عندما نستخدم قدراتنا. لقد أعطى الله لنوح بعد الطوفان هذه التعليمات البسيطة، "اثمروا واكثروا واملأوا الأرض .. كل دابة حية تكون لكم طعاماً. كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع".[٢٠]

فقد قال الله، "لقد حان الوقت كي تفلح في حياتك! قم بالأشياء التي قد صممت بني البشر ليفعلوها. مارس الحب مع زوجتك. ليكن لك أطفال. كوِّن عائلات. ازرع محاصيل. تناول طعامك. كونوا بشراً! هذا هو الذي خلقتكم لتكونوه!"

قد تشعر أن الوقت الوحيد الذي تسر فيه الله هو عندما تقوم بالأنشطة "الروحية" – مثل قراءة الكتاب المقدس، وحضور الكنيسة، والصلاة، أو مشاركة إيمانك. وقد تظن أن الله غير مهتم بالأجزاء الأخرى في حياتك. إن الله يستمتع في الحقيقة بمراقبة كل تفاصيل حياتك، سواء كنت تعمل، أو تلعب، أو ترتاح، أو تأكل. لا تفوته حركة واحدة مما تقوم به. إذ يخبرنا الكتاب المقدس، "من قِبل الرب تتثبت خطوات الإنسان وفي طريقه يُسَر".[٢١]

إن الله يستمتع في الحقيقة بمراقبة كل تفاصيل حياتك.

كل نشاط بشري، ما عدا الخطية، يمكن أن يُعمل لإرضاء الله إن كنت تقوم به كموقف تسبيح. يمكنك أن تغسل صحوناً، وتصلح ماكينة، وتبيع منتجاً، وتكتب برنامج كمبيوتر، وتزرع محصولاً، وتكوِّن أسرة لمجد الله.

فالله، مثل الوالد الفخور، يستمتع خصوصاً بمراقبتك وأنت تستخدم المواهب والقدرات التي أعطاها لك. إن الله قد أعطانا مواهب مختلفة بشكل متعمد من أجل مسرَّته. فقد جعل البعض عدَّائين والبعض تحليليين. قد تكون موهوباً في الميكانيكا أو الرياضيات أو الموسيقى أو ألف مهارة أخرى. بإمكان جميع هذه القدرات أن تأتي

البسمة إلى وجه الله. إذ يقول الكتاب المقدس، "المصوّر قلوبهم جميعاً المنتبه إلى كل أفعالهم".[٢٢]

إنك لا تقدم المجد أو الرضا لله عن طريق إخفاء قدراتك أو محاولة أن تكون شخصاً آخر. إنك تأتي بالمسرة فقط عندما تكون نفسك. في أي وقت ترفض أي جزء من نفسك، فإنك ترفض حكمة الله وسيادته في خلقك. يقول الله، "وَيْلٌ لِمَنْ يُخَاصِمُ جَابِلَهُ. خَزَفٌ بَيْنَ أَخْزَافِ الأَرْضِ. هَلْ يَقُولُ الطِّينُ لِجَابِلِهِ: مَاذَا تَصْنَعُ؟ أَوْ يَقُولُ: عَمَلُكَ لَيْسَ لَهُ يَدَانِ؟".[٢٣]

اليوم التاسع:

ما الذي يجعل الله يبتسم؟

يقول العدّاء الأولمبي إيريك ليدل في فيلم مركبات من نار، "أؤمن أن الله قد خلقني لقصد، لكنه جعلني أيضاً سريعاً، وعندما أعدو، فإنني أشعر بمسرة الله". وهو يقول فيما بعد، "إن ترك السباق يكون ازدراءً بالله". ليست هناك قدرات غير روحية، توجد فقط قدرات يساء استخدامها. فابدأ إذن في استخدام مواهبك لإرضاء الله.

يزداد رضا الله أيضاً وهو يراقبك تستمتع بخليقته. فقد أعطاك عينين لتستمتع بالجمال، وأذنين لتستمتع بالأصوات، وأنفاً وبراعم التذوق لتستمتع بالروائح والمذاقات، وأعصاباً تحت الجلد لتستمتع باللمس. يصبح كل فعل تمتع هو فعل عبادة عندما تشكر الله عليه. فإن الكتاب المقدس يقول في الحقيقة، "الله .. الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع".[٢٤]

إن الله يستمتع حتى بمراقبتك وأنت نائم! عندما كان أطفالي صغاراً، أتذكر كم كنت أشعر بالرضا العميق عندما كنت أراقبهم ينامون. فأحياناً يكون اليوم ممتلئاً بالمشاكل وعدم الطاعة، لكنهم كانوا يبدون أثناء نومهم راضين، وآمنين، ومسالمين، فأتذكر عندئذ كم أحبهم.

لم يكن على أطفالي أن يفعلوا أي شيء لي حتى أستمتع بهم. فقد كنت أشعر بالسعادة لمجرد مراقبتهم يتنفسون، لأنني كنت أحبهم جداً. فبينما كانت صدورهم الصغيرة تعلو وتهبط، كنت أبتسم، وأحياناً ما تسقط دموع الفرح من عيني. إن الله يتفرس فيك بمحبة عندما تكون نائماً، لأنك كنت فكرته. إنه يحبك وكأنك أنت الإنسان الوحيد على الأرض.

لا يطلب الآباء من أبنائهم أن يكونوا كاملين، أو حتى ناضجين حتى يستمتعوا بهم. إنهم يستمتعون بهم في كل مرحلة من مراحل تطورهم. بنفس الطريقة، لا ينتظر الله منك أن تصل إلى النضج قبل أن يبدأ في الإعجاب بك. إنه يحبك ويستمتع بك في كل مرحلة من مراحل تطورك الروحي.

ربما كان لديك في أثناء نموك معلمون أو آباء غير راضين. أرجوك لا تفترض أن الله يشعر بنفس الشيء حيالك. إنه يعلم أنك عاجز عن أن تكون كاملاً وبلا خطية. يقول الكتاب المقدس، "لأنه يعرف جبلتنا. يذكر أننا تراب نحن".[٢٥]

إن ما ينظر الله إليه هو موقف قلبك: هل إرضاؤه هو أعمق رغبة لديك؟ كان ذلك هو هدف حياة بولس: "لذلك نحترص أيضاً مستوطنين كنا أو متغربين أن نكون مرضيين عنده".[٢٦] عندما تحيا على ضوء الأبدية، يتبدل تركيزك من "ما هو كم السرور الذي أناله من حياتي؟" إلى "ما هو كم السرور الذي يناله الله من حياتي؟"

إن الله يبحث عن أشخاص مثل نوح في القرن الواحد والعشرين - أشخاص يرغبون في العيش من أجل سرور الله. يقول الكتاب المقدس، "الرب من السماء أشرف على بني البشر لينظر هل من فاهم طالب الله".[٢٧]

فهل تجعل إرضاء الله هو هدف حياتك؟ لن يكون هناك شيء لن يفعله الله لشخص مستغرق بالكامل في هذا الهدف.

اليوم التاسع
التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إن الله يبتسم عندما أثق فيه.

آية للتذكر: "يَرْضَى الرَّبُّ بِأَتْقِيَائِهِ بِالرَّاجِينَ رَحْمَتَهُ." مزمور ١٤٧ : ١١

سؤال للتفكير: بما أن الله يعلم ما هو الأفضل، ففي أي جزء من أجزاء حياتي أحتاج أن أثق فيه أكثر؟

قلب العبادة

"١٣ وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ لِلَّهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرٍّ لِلَّهِ."

رومية ٦ : ١٣

قلب العبادة هو الخضوع.

إن الخضوع كلمة غير متداولة، وغير محبوبة بنفس قدر كلمة إذعان. فهي تلمح إلى الخسارة، ولا أحد يحب أن يكون خاسراً. إن الخضوع يستدعي الصور غير المستحبة لتقبل الهزيمة في المعركة، أو الخسارة في اللعب، أو الاستسلام لخصم أقوى. تُستخدم هذه الكلمة دائماً في سياق سلبي. كما أن المجرمين المقبوض عليهم يجب أن يخضعوا\للسلطات.

لقد تعلمنا ألا نستسلم أبداً ولا نخضع – لذلك فإننا لا نسمع كثيراً عن الخضوع. إن كان الفوز هو كل شيء، فليس هناك تفكير إذن في الخضوع. سوف نتحدث بالأحرى عن الفوز، والنجاح، والغلبة، والانتصار بدلاً من الإستسلام، والإذعان، والطاعة، والخضوع. لكن الخضوع لله هو قلب العبادة. إنه رد الفعل الطبيعي لمحبة الله ورحمته العجيبة. إننا نعطي أنفسنا له، ليس بدافع الخوف أو الواجب، لكن في محبة، "لأنه هو أحبنا أولاً".[1]

يحثنا بولس، بعد أن كتب أحد عشر أصحاحاً من رسالة رومية يشرح نعمة الله الرائعة نحونا، على أن نخضع حياتنا بالكامل لله في العبادة: "فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية".[٢]

إن العبادة الحقيقية – وهي جلب السرور لله – تحدث عندما تعطي نفسك بالكامل لله.

إن تقديم نفسك إلى الله هو كل ما في العبادة.

ويطلق على هذا الفعل الخاص بالخضوع الشخصي أشياء عديدة: تكريس، جعل يسوع رباً، حمل الصليب، الموت عن الذات، الانقياد بالروح. لكن ما يهم هو أن تقوم بذلك، وليس كيف تدعوه. إن الله يريد حياتك بأكملها، لا يكفيه ٩٥٪ منها.

> إن تقديم نفسك إلى الله هو كل ما في العبادة.

هناك ثلاثة عوائق تعترض خضوعنا الكامل لله: الخوف، الكبرياء، والحيرة. نحن لا ندرك كم يحبنا الله، ونحن نريد أن نسيطر على حياتنا الخاصة، كما أننا نسيء فهم معنى الخضوع.

هل يمكنني أن أثق بالله؟ إن الثقة مقوِّم ضروري للخضوع. فإنك لن تخضع لله ما لم تثق فيه، لكن لن يمكنك أن تثق فيه حتى تعرفه بصورة أفضل. إن الخوف يعيقنا عن الخضوع، لكن المحبة الكاملة تطرح الخوف خارجاً. كلما أدركت كيف يحبك الله، كلما أصبح الخضوع أسهل.

كيف تعرف أن الله يحبك؟ إنه يعطيك أدلة كثيرة لذلك: إن الله يقول إنه يحبك؛[٣] إنك لا تبعد عن نظره أبداً؛[٤] إنه يعتني بكل تفاصيل حياتك؛[٥] لقد أعطاك المقدرة على التمتع بكل مباهج الحياة؛[٦] إن لديه خططاً رائعة لحياتك؛[٧] وهو يغفر لك؛[٨] وهو طويل الأناة معك في محبته.[٩] إن الله يحبك إلى المنتهى أكثر مما يمكنك أن تتخيل.

أعظم تعبير عن ذلك هو ذبيحة ابن الله لأجلك. "الله بيَّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا".[١٠] إذا كنت تريد أن تعرف كم تعني بالنسبة لله،

انظر إلى المسيح بذراعيه الممدودتين على الصليب يقول لك، "هكذا أحببتك! أفضِّل الموت على الحياة بدونك".

إن الله ليس سيدا مستبدا بالعبيد أو حاكماً قاسياً يستخدم القوة المطلقة لإجبارنا على الخضوع. إنه لا يحاول أن يكسر إرادتنا، لكنه يتودد إلينا لعلنا نقدم ذواتنا برغبتنا إليه. إن الله إله محب ومحرر، كما أن الخضوع له يأتي لنا بالحرية، وليس القيود. عندما نخضع أنفسنا بالكامل ليسوع، نكتشف أنه ليس طاغية بل مخلِّصاً؛ وليس رئيساً بل أخاً؛ وليس ديكتاتوراً بل صديقاً.

***الاعتراف بمحدوديتنا**. العائق الثاني للخضوع الكامل هو كبرياؤنا. إننا لا نريد أن* نعترف بأننا مجرد مخلوقات ولسنا مسئولين عن كل شيء. تلك هي أقدم التجارب: "وتكونان كالله!".[11] تلك الرغبة – في أن تكون لنا السيطرة الكاملة – هي سبب الكثير من الضغوط في حياتنا. إن الحياة صراع، لكن ما لا يدركه أغلبية الناس هو أن صراعنا هو في الواقع صراع مع الله، كما كان الحال مع يعقوب! إننا نبتغي أن نكون الله، وليست هناك طريقة يمكننا بها أن نكسب ذلك الصراع.

قال أ. و. توزر، "إن السبب الذي لأجله يظل الكثيرون مرتبكين، ولازالوا يبحثون، ولا يحرزون تقدماً هو أنهم لم يصلوا بعد إلى نهاية أنفسهم. إننا لازلنا نحاول إعطاء أوامر والتدخل في عمل الله بداخلنا".

إننا لسنا الله ولن نكون أبداً! لسنا سوى بشر. عندما نحاول أن نكون الله ينتهي بنا الأمر إلى أن نكون كالشيطان الذي تمنى نفس الشيء.

اليوم العاشر:

قلب العبادة

فإننا نقبل بشريتنا عقلياً وليس نفسياً. عندما نُواجه بمحدوديتنا، فإننا نستجيب في سخط، وغضب، واستياء. إننا نرغب في أن نكون أطول (أو أقصر)، أكثر ذكاءً، أكثر قوة، أكثر موهبة، أكثر جمالاً، وأكثر غنى. إننا نريد امتلاك كل شيء وعمل كل شيء، ثم نتضايق عندما لا يحدث هذا. كما أننا عندما نلاحظ أن الله قد أعطى للآخرين مميزات لا نمتلكها، يكون رد فعلنا هو الحسد، والغيرة، والشفقة على الذات.

ما الذي يعنيه الخضوع. إن الخضوع لله ليس هو الاستقالة السلبية، أو الإيمان بالقضاء والقدر، أو عذراً للكسل. إنه ليس قبولاً للوضع الراهن. بل إنه قد يعني

العكس تماماً: فهو تكريس حياتك أو المعاناة من أجل تغيير ما يحتاج أن يتغير. إن الله يدعو غالباً الأشخاص الخاضعين ليدخلوا معارك لصالحه. إن الخضوع لا يصلح للجبناء ولهؤلاء الذين يقبلون الظلم. وهو لا يعني، بالمثل، التخلي عن التفكير المنطقي. إن الله لن يضيِّع العقل الذي أعطاك إياه! وهو لا يريد إنساناً آلياً ليخدمه.

الخضوع ليس قمعاً لشخصيتك. بل أن الله يريد أن يستخدم شخصيتك الفريدة. كما أن الخضوع يعززها بدلاً من أن يجعلها تنكمش. لقد لاحظ سي. إس. لويس، "كلما جعلنا الله يتولى أمرنا، كلما أصبحنا أنفسنا بحق – لأنه هو الذي صنعنا. إنه هو الذي صمم كل الأشخاص المختلفين الذين قُصدوا ليكونوا أنا وأنت .. عندما ألتفت للمسيح، عندما أتخلى عن نفسي لشخصيته، أبدأ في امتلاك شخصية حقيقية لنفسي".

يظهر الخضوع بوضوح في الطاعة. أن تقول "نعم يا رب" لكل ما يطلبه الله منك، أما لو قلت "لا يا رب" فذلك يفصح عن تناقض. لا يمكنك أن تدعو يسوع رباً طالما أنك ترفض أن تطيعه. لقد كان بطرس نموذجاً للخضوع عندما أخبره يسوع أن يحاول مرة أخرى بعد ليلة من الفشل في الصيد: "يا معلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً ولكن على كلمتك ألقي الشبكة".[١٢] إن الأشخاص الخاضعين يطيعون كلمة الله حتى لو كان الأمر يبدو بلا معنى.

الثقة هي مظهر آخر للحياة الخاضعة بالكامل. لقد اتبع إبراهيم قيادة الله دون أن يعرف إلى أين سوف تأخذه. كما انتظرت حنة توقيت الله المثالي دون أن تعرف متى. وتوقعت مريم معجزة دون أن تعرف كيف. ووضع يوسف ثقته في قصد الله دون معرفة لماذا جرت الظروف بتلك الطريقة. لقد كان كل من هؤلاء الأشخاص خاضعاً تماماً لله.

سوف تعلم أنك خاضع لله عندما تتكل عليه ليقوم بالأشياء بدلاً من محاولة التلاعب بالآخرين، وفرض جدول أعمالك، والسيطرة على الموقف. لكنك تدع الأمر ليقوم الله به. ليس عليك أن تكون "مسئولاً" دائماً. يقول الكتاب المقدس، "انتظر الرب واصبر له".[١٣] فبدلاً من المحاولة أكثر، ثق أكثر. سوف تعلم أيضاً أنك تخضع

عندما لا تتفاعل مع النقد ولا تهرع إلى الدفاع عن نفسك. تظهر القلوب الخاضعة بأفضل صورة في العلاقات. عندما تكون خاضعاً، فإنك لا تثير الآخرين، ولا تطالب بحقوقك، ولا تكون خادماً لنفسك.

إن أصعب نواحي الخضوع بالنسبة لكثير من الناس هي أموالهم. فقد يفكر كثيرون، "أريد أن أعيش لله لكنني أبتغي أيضاً أن أكسب ما يكفي من المال لأعيش حياة مريحة وأتقاعد في أحد الأيام". إن التقاعد ليس هو هدف الحياة الخاضعة، لأنه ينافس الله في الاستحواذ على محور الانتباه في حياتنا. فقد قال يسوع، "لا تقدرون أن تخدموا الله والمال"،[١٤] و "حيث يكون كنزك هناك يكون قلبك أيضاً".[١٥]

إن المثال الفائق لإخضاع الذات هو يسوع. فقد أخضع يسوع نفسه لخطة الله في الليلة السابقة لصلبه. لقد صلى قائلاً، "يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك. فأجز عني هذه الكأس. ولكن ليكن لا ما أريد بل ما تريد أنت".[١٦]

يظهر الخضوع بوضوح في الطاعة.

إن يسوع لم يصلّ هكذا، "يا الله، إن كنت قادراً على إبعاد هذا الألم، أرجوك أن تفعل ذلك". فقد أكّد قبلاً أن الله يستطيع أن يفعل أي شيء! لكنه بدلاً من ذلك صلى، "يا الله، إن كان إبعاد هذا الألم سوف يكون الأفضل نفعاً لك، أرجوك أن تقوم بذلك. لكن إن كان ذلك يحقق قصدك، فذلك ما أريده أنا أيضاً".

إن الخضوع الأصيل يقول، "أيها الآب، إن كان هناك احتياج لهذه المشكلة، هذا الألم، هذا المرض، أو هذا الظرف لتحقيق قصدك ومجدك في حياتي وفي حياة الآخرين، فمن فضلك لا تبعده". هذا المستوى من النضج لا يأتي بسهولة. فقد كان يسوع في جهاد شديد بسبب خطة الله حتى أن عرقه صار كقطرات دم. إن الخضوع عمل صعب، وهو في حالتنا، حرب مكثفة ضد طبيعتنا المتمركزة حول الذات.

بركة الخضوع. إن الكتاب المقدس واضح جداً بخصوص كيفية الاستفادة عندما تُخضع حياتك لله بالكامل. أولاً، سوف تختبر السلام: "تعرَّف به واسلم. بذلك يأتيك خير".[١٧] ثانياً، سوف تختبر الحرية: "لأنكم كنتم عبيداً للخطيئة ولكن أطعتم

من القلب صيغة التعليم الذي وضعتم في عهدته. والآن، إذ حررتم من الخطيئة، صرتم عبيداً للبر"[18] (ترجمة كتاب الحياة) ثالثاً، سوف تختبر قوة الله في حياتك، إذ يمكن للمسيح أن يغلب التجارب العاتية والمشاكل الطاغية عندما تخضع له.

عندما اقترب يشوع لأكبر معركة في حياته،[19] فإنه تقابل مع الله، وسجد في عبادة أمامه، وأخضع خططه له. فقاده ذلك الخضوع إلى انتصار مذهل في أريحا. تلك هي العبارة المتناقضة ظاهرياً: إن الانتصار يأتي من خلال الخضوع. الخضوع لا يضعفك، لكنه يقويك. عندما تخضع لله، لن يكون عليك أن تخاف أو تستسلم لأي شيء آخر. فقد قال ويليام بوث، وهو مؤسس جيش الخلاص، "إن عظمة قوة الإنسان هي في مقدار خضوعه".

إن الأشخاص الخاضعين هم من يستخدمهم الله. فقد اختار الله مريم لتكون أماً ليسوع، ليس لكونها موهوبة أو غنية أو جميلة، وإنما لأنها كانت خاضعة بالكامل له. فعندما شرح لها الملاك خطة الله البعيدة الاحتمال، أجابت في وداعة، "هوذا أنا أمة الرب. ليكن لي كقولك".[20] لا يوجد ما هو أكثر قوة من حياة خاضعة بين يدي الله. "فاخضعوا لله".[21]

أفضل طريقة للحياة. فالجميع يخضعون في آخر الأمر لشيء ما أو شخص ما. إن لم نكن خاضعين لله، فإننا نخضع لآراء أو توقعات الآخرين، أو المال، أو الاستياء، أو الخوف، أو الكبرياء الشخصي، أو الشهوات، أو الذات. لقد صُمِمْت لعبادة الله – وإن فشلت في عبادته، فإنك سوف تخلق أشياءً أخرى (أوثاناً) لتسلم حياتك لها. إنك حر في اختيار ما تخضع له، لكنك لست حراً من عواقب ذلك الاختيار. قال إي. ستانلي جونز، "إن لم تخضع للمسيح، فإنك تخضع للفوضى".

ليس الخضوع هو أفضل طريقة للحياة؛ وإنما الطريقة الوحيدة للحياة. لا شيء آخر يجدي. إذ أن جميع المساعي الأخرى تقود إلى الإحباط، واليأس، والتدمير الذاتي. تدعو ترجمة كينج جيمس الخضوع "بالعبادة العقلية"،[22] كما تترجمه ترجمة أخرى "أكثر الطرق حساسية لخدمة الله".[23] إن إخضاع حياتك ليس نزوة نفسية تافهة لكنه فعل عقلاني ذكي. إنه أكثر الأشياء التي يمكنك أن تقوم بها في حياتك من حيث

المسئولية والحساسية. لذلك قال بولس، "ليكن هدفنا أن نكون مرضيين عنده".[٢٤] إن أحكم لحظات حياتك سوف تكون تلك التي تقول فيها نعم لله.

قد يأخذ الأمر أحياناً سنوات، لكنك سوف تكتشف في النهاية أن أعظم عائق لبركة الله في حياتك ليس الآخرين، وإنما نفسك – إرادتك الذاتية، وكبرياءك العنيد، وطموحك الشخصي. لن تستطيع أن تحقق مقاصد الله لحياتك أثناء التركيز على خططك الخاصة.

ليس الخضوع هو أفضل طريقة للحياة؛ وإنما الطريقة الوحيدة للحياة. لا شيء آخر يجدي.

إن كان الله سوف يحقق أعظم عمل له فيك، فإنه سوف يبدأ بذلك. لذلك قدِّم كل شيء لله: ندمك في الماضي، مشاكلك الحالية، طموحاتك المستقبلية، مخاوفك، أحلامك، ضعفك، عاداتك، أوجاعك ومفاوضاتك. ضع يسوع المسيح على مقعد القيادة في حياتك وابعد يديك عن عجلة القيادة. لا تخف؛ لن يكون شئ مما هو تحت سيطرته خارج نطاق السيطرة. يمكنك أن تتعامل مع أي شيء إن كان المسيح يسود عليك. سوف تكون مثل بولس "[١٣]أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي." وفي الترجمة الإنجليزية AMP يفيد المعنى "أنا مستعد لأي شيء، ونداً لأي شيء من خلال ذلك الذي يمنحني القوة الداخلية، أي أنني لدي اكتفاء ذاتي في كفاية المسيح".[٢٥]

لقد حدثت لحظة الخضوع في حياة بولس على طريق دمشق بعد أن أوقفه ضوء باهر. بالنسبة للآخرين، يلفت الله انتباهنا بطرق أقل قوةً. وبغض النظر عن ذلك، فإن الخضوع لا يحدث مرة واحدة فقط. فقد قال بولس، "أَمُوتُ كُلَّ يَوْمٍ".[٢٦] هناك لحظة للخضوع، وهناك أيضاً ممارسة للخضوع، وهي لحظة بلحظة ومدى الحياة. إن مشكلة الذبيحة الحية هي أنها يمكنها أن تزحف بعيداً عن المذبح، لذلك قد يكون عليك أن تعيد إخضاع حياتك خمسين مرة في اليوم. يجب أن تجعل ذلك عادة يومية. فقد قال يسوع، "«إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتْبَعْنِي." وفي الترجمة الإنجليزية NCV يفيد المعنى "من يريد أن يتبعني يجب أن يكون مستعداً للتضحية بحياته يومياً لكي يتبعني".[٢٧]

دعني أحذرك: عندما تقرر أن تعيش حياة خاضعة بالكامل، سوف يُختبر هذا القرار. قد يعني ذلك أحياناً القيام بمهام مزعجة، أو مكروهة، أو مكلفة، أو مستحيلة على ما يبدو. سوف يبدو الأمر غالباً وكأنك تقوم بعكس ما تشعر أنك تريد أن تفعله.

لقد كان بيل برايت واحداً من أعظم القادة المسيحيين في القرن العشرين، وهو مؤسس الكامبس كروسيد للمسيح. ومن خلال موظفي الكروسيد حول العالم، ونبذة الحقائق الروحية الأربعة، وفيلم يسوع (الذي شاهده أكثر من ٤ مليارات شخص) جاء أكثر من ١٥٠ مليون شخص للمسيح وسوف يقضون أبديتهم في السماء.

سألت بيل في إحدى المرات، "لماذا استخدم الله حياتك وباركها جداً؟" فقال، "عندما كنت شاباً، عقدت اتفاقاً مع الله. وقد كتبته بشكل حرفي ووقّعت إسمي أسفله. كان ينص على، 'أنا عبد ليسوع المسيح من هذا اليوم فصاعداً'".

هل وقّعت عقداً مماثلاً مع الله من قبل؟ أم أنك تجادل وتصارع مع الله بخصوص حقه في أن يفعل ما يحلو له بحياتك؟ لقد حان الوقت الآن لكي تستسلم إلى نعمة الله، ومحبته، وحكمته.

اليوم العاشر
التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إن قلب العبادة هو الخضوع.

آية للتذكر: "قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ لِلَّهِ كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرٍّ لِلَّهِ." رومية ٦: ١٣

سؤال للتفكير: ما هي تلك الدائرة في حياتي التي أتمسك بها وأرفض تسليمها لله؟

التحول إلى صديق حميم لله

"لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ فَبِالأَوْلَى كَثِيراً وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ."

رومية ٥ : ١٠

يريد الله أن يكون صديقاً حميماً لك.

إن علاقتك مع الله لها عدة مظاهر مختلفة: إذ أن الله هو خالقك وصانعك، وهو الرب والسيد، والقاضي، والفادي، والآب، والمخلص، وأكثر من ذلك كثيراً.[1] بيد أن الحقيقة المذهلة إلى أقصى درجة هي: أن الله القدير يتوق إلى أن يكون صديقك!

نرى في جنة عدن علاقة الله المثالية معنا: لقد تمتع آدم وحواء بعلاقة حميمة مع الله. لم تكن هناك طقوس أو شعائر، أو دين - لكن مجرد علاقة محبة بسيطة بين الله والأشخاص الذين خلقهم. لقد كان آدم وحواء يبتهجان بالله، وكان الله يبتهج بهما، دون إعاقة من أي إحساس بالذنب أو الخوف.

لقد خُلقنا لكي نحيا في حضور الله الدائم، لكن تلك العلاقة المثالية فُقدت بعد السقوط. لم يكن هناك سوى القليل من الأشخاص في العهد القديم الذين كان لديهم امتياز الصداقة مع الله. فقد لُقب كل من موسى وإبراهيم بلقب "صديق الله" وداود "رجلاً بحسب قلب الله"، وأيوب، وأخنوخ، ونوح كانت لديهم صداقات حميمة مع الله.[2] لكن خوف الله، وليست صداقته، كان هو الأكثر شيوعاً في العهد القديم.

ثم بدَّل يسوع الموقف. فعندما دفع ثمن خطايانا على الصليب، انشق حجاب الهيكل الذي كان يرمز إلى انفصالنا عن الله، من فوق إلى أسفل، مما يشير إلى أن الاقتراب المباشر إلى محضر الله أصبح متاحاً مرة أخرى.

يمكننا الآن الدنو من الله في أي وقت، على عكس كهنة العهد القديم الذين كان عليهم أن يقضوا ساعات للإعداد لمقابلته. يقول الكتاب المقدس، "وليس ذلك فقط بل نفتخر أيضاً بالله بربنا يسوع المسيح الذي نلنا به الآن المصالحة".[3]

اليوم الحادي عشر:

التحول إلى صديق حميم لله

إن الصداقة مع الله ممكنة فقط بسبب نعمة الله وذبيحة يسوع. "ولكن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح".[4] يقول النشيد القديم، "ما أجمل صداقة يسوع"، لكن الله يدعونا فعلياً للتمتع بصداقة وشركة الأقانيم الثلاثة في الثالوث: أبانا،[5] والابن،[6] والروح القدس.[7]

فقد قال يسوع، "لا أعود أسميكم عبيداً لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده. لكني قد سميتكم أحباء لأني أعلمتكم بكل ما سمعته من أبي".[8] إن الكلمة الأصلية للفظ "أحباء" في هذه الآية لا تعني تعارفاً عادياً وإنما علاقة حميمة ملؤها الثقة. وتُستخدم نفس الكلمة للإشارة إلى الشبين في الزفاف،[9] والدائرة الداخلية للملك من الأصدقاء المقربين والموثوق فيهم. إذ يجب على الخدم في البلاط الملكي ألا يرفعوا الكلفة أو يتباسطوا في تعاملهم مع جلالة الملك، أما الدائرة الداخلية من الأصدقاء الموثوق فيهم فإنهم يتمتعون باتصال قريب، ودنو مباشر، ومعلومات سرية.

من الصعب عليّ أن أفهم كيف أن الله يريدني أن أكون صديقاً حميماً له، لكن الكتاب المقدس يذكر، "[14]فَإِنَّكَ لاَ تَسْجُدُ لإِلَهٍ آخَرَ لأَنَّ الرَّبَّ اسْمُهُ غَيُورٌ. إِلَهٌ غَيُورٌ هُوَ." وفي الترجمة الإنجليزية NLT يفيد المعنى "إنه إله شغوف بعلاقته معك".[10]

إن الله يرغب بعمق في أن نعرفه عن قرب. فهو في الحقيقة قد صاغ الإنسجام المتزامن في أحداث التاريخ المشتملة على تفاصيل حياتنا، حتى نكون أصدقاء له. يقول الكتاب المقدس، "[26]وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ وَحَتَمَ بِالأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ [27]لِكَيْ يَطْلُبُوا اللهَ لَعَلَّهُمْ يَتَلَمَّسُونَهُ فَيَجِدُوهُ مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا لَيْسَ بَعِيداً".[11]

إن معرفة الله ومحبته هي أعظم امتياز لنا، فنحن معروفون لدى الله ومحببون إليه، الأمر الذي يملأ قلبه بأعظم السرور. "بل بهذا ليفتخرن المفتخر بأنه يفهم ويعرفني .. لأني بهذه أُسر يقول الرب".[١٢]

من الصعب تخيل إمكانية صداقة حميمة بين الله الكامل، غير المنظور كليّ القدرة وبين كائن بشري محدود وخاطئ. فمن الأسهل إدراك علاقة بين عبد وسيد، أو خالق وخليقته، أو حتى أب وابن. لكن ما الذي يعنيه الله عندما يريدني أن أكون صديقاً له؟ نتعلم ستة أسرار عن الصداقة مع الله عن طريق النظر إلى حياة أصدقاء الله في الكتاب المقدس. سوف نلقي نظرة على سرّين في هذا الفصل وأربعة أسرار أخرى في الفصل القادم.

التحول إلى صديق حميم لله.

من خلال المحادثة المتواصلة. لن تصبح لك أبداً علاقة حميمة مع الله لمجرد حضورك الكنيسة مرة في الأسبوع أو حتى الاختلاء به يومياً. تُبنى الصداقة مع الله على مشاركة كل اختبارات حياتك معه.

> إن معرفة الله ومحبته هي أعظم امتياز لنا، فنحن معروفون لدى الله ومحببون إليه، الأمر الذي يملأ قلبه بأعظم السرور.

من المهم بالطبع أن تتأصل فينا عادة تكريس أوقات الخلوة اليومية التعبدية التي نصرفها في شركة مع الله،[١٣] لكنه يبتغي أكثر من مجرد موعد على جدول أعمالك. إنه يريد أن يشترك في كل نشاط، وكل محادثة، وكل مشكلة، وحتى كل فكرة. يمكنك إجراء محادثة مستمرة، ومفتوحة معه طوال يومك، والتحدث معه بخصوص أي شيء تعمله أو تفكر فيه في تلك اللحظة. "صلوا بلا انقطاع"[١٤] تعني التحدث مع الله أثناء التسوق، أو العمل، أو أداء أي من المهام اليومية.

هناك فكرة خاطئة شائعة وهي أن "قضاء وقت مع الله" يعني أن تكون وحيداً معه. إنك تحتاج بالطبع وقتاً منفرداً مع الله، على مثال يسوع، لكن ذلك يكون فقط

جزءاً من ساعات صحوك. يمكن لكل شيء تقوم به أن يكون "قضاء وقت مع الله" إن كان الله مدعواً لأن يكون جزءاً منه وبقيت أنت واعياً بحضوره.

إن الكتاب الكلاسيكي لتعليم كيف تطوِّر محادثة متواصلة مع الله هو ممارسة حضور الله. لقد كتبه الأخ لورانس في القرن السابع عشر، لقد كان طباخاً متواضعاً في أحد الأديرة الفرنسية. فقد تمكن الأخ لورانس من تحويل أكثر المهام وأبسطها، مثل إعداد الطعام وغسل الصحون، إلى أفعال تسبيح وعلاقة حميمة مع الله. إن مفتاح الصداقة مع الله، كما ذكر، ليس في تغيير ما تقوم به، بل تغيير موقفك تجاه ما تعمله. إذ تبدأ أن تفعل لله ما تقوم به لنفسك في العادة سواء أكان أكلاً، أو استحماماً، أو عملاً، أو استراحة، أو حتى وضع القمامة في سلّة المهملات.

كثيراً ما نشعر اليوم أننا يجب أن "نبتعد" عن عملنا الرتيب اليومي حتى نعبد الله، وذلك لمجرد أننا لم نتعلم ممارسة حضوره طوال الوقت. لقد وجد الأخ لورانس سهولة في عبادة الله من خلال مهام الحياة العادية؛ فلم يكن عليه أن يبتعد من أجل خلوات روحية خاصة.

ذلك هو هدف الله، إذ لم تكن العبادة في جنة عدن مناسبة عابرة، بل اتجاها مستديماً؛ لقد كان آدم وحواء في تواصل مستمر مع الله. وحيث أن الله معك طوال الوقت، فلن يكون لله مكان أكثر قرباً لما أنت فيه الآن. يقول الكتاب المقدس، "إله وآب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم".[١٥]

كانت إحدى الأفكار المساعدة للأخ لورانس هي الصلاة التحادثية القصيرة بصفة مستمرة خلال اليوم بدلاً من محاولة التضرع بصلوات معقدة لفترات طويلة. فحتى نحافظ على التركيز ونقاوم التشتت، قال لنا، "لا أنصحكم أن تستخدموا عدداً كبيراً من الكلمات أثناء الصلاة، حيث أن المحادثات الطويلة كثيراً ما تُعتبر مناسبات للتشتت".[١٦] ففي عصر مثل عصرنا هذا الذي يتميز بنقص التركيز، يبدو هذا الاقتراح البالغ من العمر ٤٥٠ عاماً بتبسيط الصلاة، مناسباً بصفة خاصة.

يخبرنا الكتاب المقدس، "صلوا بلا انقطاع".[١٧] كيف يمكن القيام بذلك؟ إحدى الطرق هي استخدام "الصلوات القصيرة" خلال اليوم، كما فعل الكثير من المسيحيين طوال قرون. إذ تختار جملة قصيرة أو عبارة بسيطة يمكن أن تكررها ليسوع في نَفَس

واحد: "أنت معي". "أقبل نعمتك". "إنني أتكل عليك". "أريد أن أعرفك". "إني لك". "ساعدني أن أثق بك". يمكنك أيضاً استخدام جملة قصيرة من كلمة الله: "لأن لي الحياة هي المسيح". "أنت لن تتركني أبداً". "أنت إلهي". صلِّ بها كلما أمكنك حتى تتعمق في قلبك. تأكد فقط أن دافعك هو إكرام الله، وليس السيطرة عليه.

إن ممارسة حضور الله هو مهارة، وعادة يمكنك أن تطورها. فكما أن الموسيقيين يتمرنون على السلم الموسيقي كل يوم حتى يعزفوا موسيقى جميلة بكل سهولة، عليك أن تلزم نفسك بحصر تفكيرك في شخص الله في أوقات مختلفة من اليوم. عليك أن تدرب ذهنك لتتذكر الله.

يمكن لكل شيء تقوم به أن يكون "قضاء وقت مع الله" إن كان الله مدعواً لأن يكون جزءاً منه وبقيت أنت واعياً بحضوره.

سوف تحتاج في البداية أن تصنع لافتات صغيرة لكي تكون أفكارك باستمرار منحصرة في وعي دائم بمعّية الله اللحظية لك. ابدأ بوضع بطاقات التذكر بحيث تكون في موضع مرئي حولك. يمكنك أن تلصق ملاحظات صغيرة تقول، "إن الله معي وحاضر لأجلي الآن!" يستخدم الرهبان البنيديكتيون قرع أجراس ساعة الحائط كل ساعة لتذكرهم أن يتوقفوا ويصلوا "صلاة الساعة". يمكنك أن تفعل نفس الشيء إن كانت لديك ساعة أو تليفون محمول يحتوي على منبه. سوف تتمكن أحياناً من الإحساس بحضور الله؛ ولن تتمكن من ذلك في أوقات أخرى.

إن كنت تبحث عن اختبار حضور الله من خلال كل ذلك، فقد فاتك الهدف. إننا لا نسبح الله حتى نشعر بإحساس جميل، بل لنفعل الصلاح. إن هدفك ليس إحساساً وإنما وعي مستمر بحقيقة حضور الله الدائم. ذلك هو أسلوب حياة العبادة.

من خلال التأمل المستمر. الطريقة الثانية لتأسيس صداقة مع الله هي عن طريق التفكير في كلمته أثناء يومك، وذلك يُدعى التأمل. كما أن الكتاب المقدس يحثنا في أكثر من موضع على التأمل في شخصية الله، وما صنعه، وما قاله.[١٨]

من المستحيل أن يكون صديق الله بعيداً عن معرفة ما يقوله. لا يمكنك أن تحب الله ما لم تعرفه، ولا يمكن أن تعرفه دون أن تعرف كلمته. يذكر الكتاب المقدس أن الله "استعلن لصموئيل في شيلوه بكلمة الرب".[19] لا يزال الله يستخدم تلك الطريقة اليوم.

وبينما لا يمكنك أن تقضي طوال اليوم في دراسة الكتاب المقدس، إلا أنه باستطاعتك أن تفكر فيه طوال اليوم، وتسترجع آيات من تلك التي قرأتها أو حفظتها، وتجترها في ذهنك مرات ومرات.

كثيراً ما يُساء فهم التأمل باعتباره طقساً صعباً وغامضاً يمارسه رهبان ومتصوفون منعزلون. لكن التأمل هو ببساطة التفكير المركز – وهو مهارة يمكن تعلمها واستخدامها في أي مكان.

عندما تعيد التفكير في مشكلة مرات ومرات في ذهنك، فذلك يُدعى قلقاً. أما عندما تفكر في الله كثيراً، فذلك هو التأمل. إن كنت تعرف كيف تقلق، فإنك تعرف بالفعل كيف تتأمل! تحتاج فقط أن تحوِّل انتباهك عن مشاكلك إلى آيات الكتاب المقدس. وكلما تأملت في كلمة الله، كلما قل ما تقلق بشأنه.

إن السبب الذي جعل الله يعتبر أيوب وداود صديقيه القريبَين هو أنهما كانا يقدِّران كلمته فوق كل شيء آخر، وكانا يفكران فيها بصفة مستمرة طوال اليوم. فقد اعترف أيوب، "أكثر من فريضتي ذخرت كلام فيه".[20] كما قال داود، "كم أحببت شريعتك. اليوم كله هي لهجي".[21] و"ألهج بجميع أفعالك وبصنائعك أناجي".[22]

إن الأصدقاء يشاركون الأسرار، وسوف يشارك الله أسراره معك إذا نمت فيك وتأصلت عادة التفكير في كلمته طوال اليوم. لقد أخبر الله إبراهيم بأسراره، وفعل نفس الأمر مع دانيال، والتلاميذ، والأصدقاء الآخرين.[23]

عندما تقرأ كتابك المقدس أو تسمع عظة أو تستمع إلى شريط كاسيت، لا تنسَ الأمر ثم تذهب إلى حال سبيلك. نمِّ عادة مراجعة الحق في ذهنك، والتفكير فيه مرات ومرات. كلما قضيت وقتاً في مراجعة ما قاله الله، كلما فهمت أكثر "أسرار"

تلك الحياة التي يفتقدها كثير من الناس. يقول الكتاب المقدس، "سر الرب لخائفيه. وعهده لتعليمهم".[٢٤]

سوف نرى في الفصل المقبل أربعة أسرار أخرى عن السعي نحو صداقة مع الله، لكن لا تنتظر حتى الغد. ابدأ اليوم بممارسة محادثة ثابتة مع الله وتأمل مستمر في كلمته. إن الصلاة تمكنك من الحديث إلى الله؛ كما أن التأمل يمكنك من الحديث إلى الله. كلاهما ضروري حتى تصبح صديقاً لله.

اليوم الحادي عشر
التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: يبتغي الله أن يكون أفضل صديق لي.

آية للتذكر: "سِرُّ الرَّبِّ لِخَائِفِيهِ وَعَهْدُهُ لِتَعْلِيمِهِمْ." مزمور ٢٥: ١٤.

سؤال للتفكير: ما الذي يمكنني أن أفعله حتى أذكِّر نفسي بالتفكير في الله أكثر طوال اليوم؟

١٢

تطوير صداقتك مع اللّه

"أَمَّا سِرُّهُ فَعِنْدَ الْمُسْتَقِيمِينَ."

أمثال ٣ : ٣٢

"اِقْتَرِبُوا إِلَى اللهِ فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ."

يعقوب ٤ : ٨

إنك تقترب إلى الله بالقدر الذي تختاره.

ومثل أي علاقة صداقة، عليك أن تعمل لتطوير صداقتك مع الله. ذلك لن يحدث صدفة، لكنه يحتاج إلى الرغبة، والطاقة، والوقت. إن كنت ترغب في صلة أكثر عمقاً ووداً مع الله، عليك أن تتعلم إذن كيف تشارك معه مشاعرك بأمانة، وتثق فيه عندما يسألك أن تفعل شيئاً، وتتعلم أن تهتم بما يهتم به، وترغب في صداقته أكثر من أي شيء آخر.

يجب أن أختار أن أكون أميناً مع الله. إن أول حجر لبناء صداقة أكثر عمقاً مع الله هو الأمانة التامة – بخصوص أخطائك ومشاعرك. لا يتوقع الله منك أن تكون كاملاً، لكنه يصر على الأمانة الكاملة. فلم يكن أي من أصدقاء الله في الكتاب المقدس كاملاً. إن كان الكمال مطلباً للعلاقة مع الله، لأصبحنا غير قادرين على

الإطلاق أن نكون أصدقاءه. لكن لحسن الحظ، وبسبب نعمة الله، فإن يسوع لا يزال "محباً للعشارين والخطاة".[1]

كان أصدقاء الله في الكتاب المقدس أمناء بخصوص مشاعرهم، فكانوا كثيراً ما يتذمرون على خالقهم، ويسيئون الظن به، ويتهمونه، ويجادلون معه، ومع ذلك لم يبدُ على الله أنه انزعج من صراحتهم؛ لكنه في الواقع كان يشجعها.

فقد سمح الله لإبراهيم أن يسأله ويتحداه بخصوص تدمير مدينة سدوم. لقد أزعج إبراهيم الله من أجل ما يكفي للصفح عن المدينة، فكان يتفاوض مع الله من خمسين باراً إلى عشرة فقط.

كما استمع الله أيضاً بصبر إلى اتهامات داود الكثيرة له بالظلم، والخيانة، والتخلي عنه. ولم يذبح الله إرميا عندما ادعى أن الله خدعه. كما سُمح لأيوب أن ينفِّس عن مرارته أثناء محنته، كما أن الله دافع عن أيوب في النهاية لكونه أميناً، ووبَّخ أصدقاءه لكونهم غير صادقين. فقد أخبرهم الله، "قد احتمى غضبي عليك وعلى كلا صاحبيك لأنكم لم تقولوا فيَّ الصواب كعبدي أيوب .. وعبدي أيوب يصلي من أجلكم".[2]

وفي أحد الأمثلة المذهلة لعلاقة صادقة،[3] عبَّر الله بأمانة عن اشمئزازه التام من عصيان إسرائيل. فأخبر موسى أنه سوف يحفظ وعده بأن يعطي بني إسرائيل أرض الميعاد، لكنه لن يخطو خطوة واحدة أبعد من ذلك معهم في الصحراء! لقد نفذ صبر الله، فجعل موسى يعرف بالضبط ما كان يشعر به.

> لا يتوقع الله منك أن تكون كاملاً، لكنه يصر على الأمانة الكاملة.

وقد أجاب موسى، باعتباره "صديقاً" لله، بصراحة مماثلة: "انظر. أنت قائل لي أصعِد هذا الشعب. وأنت لم تعرِّفني من ترسل معي .. فالآن إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فعلمني طريقك حتى أعرفك .. وانظر أن هذه الأمة شعبك .. إن لم يسر وجهك فلا تصعدنا من ههنا! فإنه بماذا يُعلم أني وجدت نعمة في عينيك أنا وشعبك. أليس بمسيرك معنا .. فقال الرب لموسى، هذا الأمر أيضاً الذي تكلمت عنه أفعله. لأنك وجدت نعمة في عيني وعرفتك باسمك".[4]

هل يمكن أن يتعامل الله مع ذلك النوع من الأمانة الصريحة والحادة ؟ حتماً! فالصداقة الأصيلة تُبنى على المكاشفة. وما يبدو على أنه وقاحة يراه الله باعتباره أصالة. إن الله يستمع إلى الكلمات الإنفعالية لأصدقائه؛ لكنه يمل من الأكلاشيهات المحفوظة والاسطوانات المشروخة من التدين المزيف. حتى تكون صديقاً لله، عليك أن تكون أميناً معه، وتشاركه بمشاعرك الحقيقية، وليس بما تظن أنه يتعين عليك أن تشعر به أو تقوله.

ربما تحتاج أن تعترف ببعض الغضب المخبأ والحنق على الله في بعض جوانب حياتك حيث شعرت بالخيانة أو الإحباط. فإننا نظل نتستر على الغضب المكتوم بداخلنا ضد الله بسبب مظهرنا، أو خلفيتنا، أو الصلوات غير المستجابة، أو جروح الماضي، أو الأشياء الأخرى التي كنا سوف نبدلها لو كنا مكان الله، ويستمر ذلك الوضع إلى أن نصل إلى درجة كافية من النضج ندرك فيها أن كل الأشياء تعمل معاً للخير في حياتنا. كثيراً ما يلوم الناس الله من أجل جروح قد سببها لهم آخرون. وذلك يخلق ما يدعوه ويليام باكوس "شروخاً مخفية في علاقتك مع الله".

> إن المرارة هي أكبر عائق للصداقة مع الله.

إن المرارة هي أكبر عائق للصداقة مع الله: لماذا أريد أن أكون صديق الله إن كان قد سمح بذلك الإختبار الأليم في حياتي؟ إن السبب، بالطبع، هو أن تدرك أن الله يعمل دائماً لصالحك على أحسن وجه، حتى لو كان الأمر مؤلماً ولا تفهمه. لكن إطلاق حنقك والتنفيس عن غضبك المكتوم بإعلان مشاعرك الدفينة هو الخطوة الأولى للشفاء. اخبر الله بالضبط عما تشعر به، كما فعل أناس كثيرون في الكتاب المقدس.[٥]

لقد أعطانا الله سفر المزامير ليعلمنا عن الأمانة النزيهة - وهو دليل عبادة مليء بالثرثرة، والهذيان، والشكوك، والمخاوف، والحنق، والولع العميق المصحوب بالشكر، والتسبيح، وتصريحات الإيمان. كل عاطفة ممكنة هي مفهرسة في سفر المزامير. عندما تقرأ الاعترافات العاطفية لداود وآخرين، افهم أنه هكذا يريدك الله أن تعبده - دون

إخفاء أي شيء مما تشعر به. يمكنك أن تصلي مثل داود، "أسكب أمامه شكواي. بضيقي قدامه أخبر عندما أعيت روحي فيّ"[٦].

من المشجع أن نعرف أن كل أصدقاء الله المقربين - موسى، داود، إبراهيم، أيوب، وآخرين - كانت لديهم نوبات من الشك. لكنهم بدلاً من إخفاء ارتيابهم بالأكلاشيهات الورعة، صرحوا بها في أمانة وانفتاح. قد يكون التعبير عن الشك أحياناً هو الخطوة الأولى نحو المستوى الثاني من العلاقة الحميمة مع الله.

يجب أن أختار أن أطيع الله بإيمان. في كل وقت تثق بحكمة الله وتفعل ما يقوله لك، حتى لو كنت لا تفهمه، فإنك تعمِّق صداقتك مع الله. إننا لا نفكر عادةً في الطاعة باعتبارها خاصية للصداقة؛ لكننا نحتفظ بها للعلاقات مع أحد الوالدين أو الرئيس أو موظف كبير، وليس لصديق. ومع ذلك فقد أوضح يسوع أن الطاعة هي شرط للعلاقة الحميمة مع الله. فقد قال، "أنتم أحبائي إن فعلتم ما أوصيكم به"[٧].

لقد أظهرت في الفصل السابق أن الكلمة التي استخدمها يسوع عندما دعانا "أصدقاء" يمكنها أن تشير إلى "أصدقاء الملك" في البلاط الملكي. فبينما تكون لهؤلاء الرفقاء المقربين امتيازات خاصة، إلا أنهم لا يزالون خاضعين للملك وعليهم أن يطيعوا أوامره. إننا أصدقاء لله، لكننا لسنا مساوين له. فهو قائدنا المحب، ونحن نتبعه.

اليوم الثاني عشر:

تطوير صداقتك مع الله

إننا نطيع الله، ليس بدافع الواجب أو الخوف أو الإجبار، وإنما لأننا نحبه ونثق أنه يعرف ما هو الأفضل لنا. إننا نريد أن نتبع المسيح بدافع من العرفان بالجميل من أجل كل ما قد صنعه لنا، وكلما اتبعناه عن قرب، كلما تعمقت صداقتنا معه.

كثيراً ما يظن غير المؤمنين أن المسيحيين يطيعون بدافع من الإجبار أو الذنب أو الخوف من العقاب، لكن العكس صحيح. فإننا نطيع الله بدافع المحبة، إذ أنه قد غفر لنا وأطلقنا في حرية - كما أن طاعتنا تجلب لنا الفرح العظيم! فقد قال يسوع، "كما أحبني الآب كذلك أحببتكم أنا. اثبتوا في محبتي. إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبتي كما أني أنا قد حفظت وصايا أبي وأثبت في محبته. كلمتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم"[٨].

لاحظ أن يسوع يتوقع منا أن نفعل فقط ما فعله هو مع الآب، إذ أن علاقته مع أبيه هي النموذج لعلاقتنا معه. لقد قام يسوع بكل ما طلب الآب منه أن يفعله – بدافع المحبة.

إن الصداقة الحقيقية ليست سلبية؛ لكنها فاعلة. فعندما يطلب منا يسوع أن نحب الآخرين، ونساعد المحتاجين، ونشارك ما عندنا، ونحفظ حياتنا طاهرة، ونقدم غفراناً، ونأتي بالآخرين إليه، فإن المحبة تحفزنا لأن نطيعه على الفور.

كثيراً ما تأخذنا الجلالة ونحاول أن نقوم "بأمور عظيمة" من أجل الله. لكن الله يُسر فعلياً عندما نقوم بأشياء صغيرة له بدافع من الطاعة المُحبة. قد لا يلاحظها الآخرون، لكن الله يلاحظها ويعتبرها أفعال عبادة.

قد تأتي الفرص العظيمة مرة واحدة في العمر، لكن الفرص الصغيرة تحيط بنا كل يوم. فإننا نأتي بالبسمة إلى وجه الله حتى من خلال مثل تلك الأفعال البسيطة عندما نقول الحقيقة، ونكون عطوفين، ونشجع الآخرين. إن الله يقدِّر أفعال الطاعة البسيطة أكثر من صلواتنا وتسبيحنا وعطايانا. يخبرنا الكتاب المقدس، "هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب. هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة".[٩]

لقد بدأ يسوع خدمته العلنية عند سن الثلاثين بأن اعتمد على يد يوحنا. وقد تكلم الله من السماء عند ذلك الحدث: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت".[١٠] ما الذي كان يسوع يفعله لمدة ثلاثين سنة مما أعطى الله ذلك السرور الكبير؟ لا يذكر الكتاب المقدس شيئاً عن تلك السنوات الخفية سوى عبارة واحدة في لوقا ٢ : ٥١ : "وجاء إلى الناصرة وكان خاضعاً لهما". لقد تلخصت ثلاثون سنة من إرضاء الله في كلمتين "وكان خاضعاً لهما"!

يجب أن أختار أن أقدِّر ما يقدِّره الله. ذلك هو ما يفعله الأصدقاء – إنهم يهتمون بما يهم الشخص الآخر. كلما أصبحت صديقاً لله، كلما زاد اهتمامك بالأشياء التي يهتم بها، وحزنت بسبب الأشياء التي تحزنه، وتهللت للأشياء التي ترضيه.

يُعتبر بولس هو أفضل مثال على ذلك. فقد كان جدول أعمال الله هو جدول أعماله، وكان شغف الله هو شغفه: "إن الشيء الذي يقلقني هو أنني أهتم بكم

كثيراً – تلك هي محبة الله التي تشتعل في داخلي!"[11] كما شعر داود بنفس الشيء: "غيرة بيتك أكلتني وتعييرات معيِّريك وقعت عليَّ".[12]

كلما أصبحت صديقاً لله، كلما اهتممت بالأشياء التي تهمه.

ما هو أكثر ما يهم الله؟ إنه فداء شعبه. إنه يريد أن يجد كل أبنائه المفقودين! ذلك هو السبب الوحيد الذي جاء يسوع لأجله على الأرض. إن أعز شيء على قلب الله هو موت ابنه. أما ثاني أعز شيء هو عندما يشارك أبناؤه ذلك الخبر مع آخرين. حتى تكون صديقاً لله، عليك أن تهتم بكل الناس الذين يهتم بهم الله حولك. فأصدقاء الله يخبرون أصدقاءهم عن الله.

يجب أن أرغب في صداقة الله أكثر من أي شيء آخر. تمتلئ المزامير بأمثلة لهذه الرغبة. فقد رغب داود بشغف في معرفة الله فوق كل شيء آخر؛ فاستخدم كلمات مثل اشتياق، وحنين، وعطش، وجوع. فقد كان يتوق إلى الله. كما قال، "واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي أنظر إلى جمال الرب وأتفرس في هيكله".[13] وقال في مزمور آخر، "لأن رحمتك أفضل من الحياة".[14]

كان شغف يعقوب لبركة الله على حياته كبيراً جداً لدرجة أنه صارع الله طوال الليل قائلاً، "لا أطلقك إن لم تباركني".[15] الجزء المدهش في تلك القصة هو أن الله القدير ترك يعقوب يغلب! إن الله لا يشعر بالإهانة عندما "نصارع" معه، لأن المصارعة تتطلب اتصالاً شخصياً وتأتي بنا بالقرب منه! إنها أيضاً نشاط شغوف؛ كما أن الله يعجبه الأمر عندما نكون شغوفين به.

كان بولس رجلاً آخر شغوفاً بالصداقة مع الله. كان ذلك شغله الشاغل؛ فقد كانت تلك هي أولويته الأولى، وبؤرة تركيزه الكاملة، وهدف حياته المطلق. لذلك السبب استخدم الله بولس بتلك الطريقة العظيمة. تعبِّر الآية الآتية عن القوة الكاملة لشغف بولس: "[10] لأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهاً بِمَوْتِهِ،" وفي الترجمة الإنجليزية AMP يفيد المعنى "لقد عقدت العزم أن أعرفه.. لكي أصبح تدريجياً أكثر معرفة

به بطريقة وثيقة وحميمة، فأدرك وأتعرف وأفهم عجائب شخصه بطريقة أكثر قوة ووضوحاً". [١٦]

إن الحقيقة هي أنك تقترب من الله بالقدر الذي تختاره. فالعلاقة الحميمة مع الله هي اختيار، وليست صدفة. يجب عليك أن تبحث عنها عن عمد. فهل ترغب فيها حقاً أكثر من أي شيء آخر؟ ما الذي تساويه عندك؟ هل تستحق التخلي عن الأشياء الأخرى؟ هل تساوي الجهد لتطوير العادات والمهارات المطلوبة؟

ربما كنت شغوفاً بالله في الماضي لكنك فقدت تلك الرغبة. كانت تلك هي مشكلة المسيحيين في لاودكية - فقد تركوا محبتهم الأولى. لقد فعلوا كل الأشياء الصحيحة، لكن بدافع الواجب وليس المحبة. إذا تحولت حياتك الروحية إلى مجرد طقوس روتينية، لا تندهش إذن عندما يسمح الله بالألم في حياتك.

فالألم هو وقود الشغف - إنه يمدنا بقوة للتغيير لا نملكها في العادة. فقد قال سي إس لويس، "إن الألم هو بوق الله". إنه طريقة الله لإفاقتنا من حالة السبات الروحي. إن مشاكلك ليست عقاباً؛ لكنها دعوات للاستيقاظ من إله محب. إن الله ليس غاضباً منك؛ لكنه مغرم بك، وسوف يقوم بكل ما يتطلبه الأمر حتى يرجعك إلى حياة الشركة معه. لكن هناك طريقة أكثر سهولة لاسترداد جذوة نار محبتك الأولى فتتأجج من جديد نحو الله: ابدأ بأن تطلب من الله أن يعطيك هذا الشغف، واستمر في طلب هذا حتى تناله. صلِ بذلك طوال يومك: "يا حبيبي يسوع، أريد أن أصل إلى معرفتك الحميمة أكثر من أي شيء آخر". لقد تحدث الله للمسبيين في بابل، "وتطلبونني فتجدونني إذ تطلبونني بكل قلبكم. فأوجد لكم". [١٧]

علاقتك الأكثر أهمية.

ليس هناك إطلاقاً ما هو أكثر أهمية من بناء علاقة صداقة مع الله. إنها علاقة سوف تستمر إلى الأبد. فقد أخبر بولس تيموثاوس، "[٢١] الَّذي إِذْ تَظَاهَرَ بِه قَوْمٌ زَاغُوا مِنْ جِهَةِ الإِيمَانِ." وفي الترجمة الإنجليزية LB يفيد المعنى "بعض هؤلاء الناس فاتهم أهم

شيء في الحياة – فهم لا يعرفون الله".[١٨] هل كنت مفتقداً لأهم شيء في الحياة؟ يمكنك أن تقوم بشيء حيال ذلك الأمر ابتداءً من الآن. تذكر، إنه اختيارك. إنك تقترب إلى الله بالقدر الذي تختاره.

اليوم الثاني عشر

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إنني أقترب من الله بالقدر الذي أختاره.

آية للتذكر: "اِقْتَرِبُوا إِلَى اللهِ فَيَقْتَرِبَ إِلَيْكُمْ." يعقوب ٤ : ٨

سؤال للتفكير: ما هي الاختيارات العملية التي سوف أقوم بها اليوم حتى أزداد اقتراباً إلى الله؟

١٣

العبادة التي تسر الله

"وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ."

مرقس ١٢: ٣٠

إن الله يريدك بالكامل.

لا يبتغي الله جزءاً من حياتك. لكنه يطلب كل قلبك، وكل نفسك، وكل فكرك، وكل قدرتك. لا يهتم الله بالالتزام الفاتر، والطاعة الجزئية، والمتبقي من وقتك ومالك. إنه يرغب في تكريسك الكامل، وليس قطعاً صغيرة من حياتك.

حاولت امرأة سامرية ذات مرة أن تجادل يسوع بشأن أفضل وقت، ومكان، وأسلوب للعبادة. فأجاب يسوع بأن هذه القضايا الظاهرية ليس لها علاقة بالأمر. المكان الذي تعبد فيه لا يهم بنفس قدر لماذا تتعبد وكم تقدم من نفسك إلى الله عندما تتعبد. هناك طريقة صحيحة وأخرى خاطئة للعبادة. يقول الكتاب المقدس، "ليكن عندنا شكر به نخدم الله خدمة مرضية".[1] إن نوع العبادة الذي يرضي الله يتصف بأربع خواص:

يُسر الله عندما تكون عبادتنا دقيقة. كثيراً ما يقول الناس، "أحب أن أفكر في الله باعتباره .."، ثم يشاركون فكرتهم عن نوع الإله الذين يحبون أن يعبدوه. لكن

لا يمكننا بكل بساطة أن نخلق لأنفسنا صورة مريحة أو مرضية لجميع الأطراف عن الله ونعبدها. فتلك عبادة أوثان.

يجب أن تكون العبادة مرتكزة على الحق المكتوب، وليس على آرائنا بخصوص الله. لقد أخبر يسوع المرأة السامرية، "الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق، لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له".[٢]

"السجود بالحق" يعني أن تعبد الله كما هو معلن حقاً في الكتاب المقدس.

يُسر الله عندما تكون عبادتنا صادقة وحقيقية. عندما قال يسوع إنك يجب أن "تسجد بالروح"، لم يكن يشير إلى الروح القدس بل إلى روحك. بما أنك مخلوق على صورة الله، فأنت روح يسكن في جسد، كما أن الله صمم روحك لتتواصل معه. إن العبادة هي استجابة روحك لروح الله. عندما قال يسوع، "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك" فإنه كان يعني أن العبادة يجب أن تكون أصيلة ونابعة من القلب. ليس الأمر مجرد قول الكلمات الصحيحة؛ لكنك يجب أن تعني ما تقوله. إن التسبيح بدون قلب ليس تسبيحاً على الإطلاق! إنه بلا قيمة، بل إنه إهانة لله.

> إن العبادة المرضية أمام الله تشمل العمق العاطفي والعمق العقائدي على حد سواء، نستخدم فيها كلا من قلوبنا وأذهاننا.

إن الله ينظر فيما وراء كلماتنا ليرى اتجاه قلوبنا عندما نعبده. يقول الكتاب المقدس، "لأن الإنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب".[٣]

بما أن العبادة تتضمن الإبتهاج بالله، فهي تشتمل على مشاعرك. لقد أعطاك الله مشاعر حتى تتمكن من عبادته بإحساس عميق – لكن يجب أن تكون تلك المشاعر أصيلة، وليست مزيفة. إن الله يكره النفاق. إنه لا يبتغي استعراضاً أو إدعاءً أو زيفاً في العبادة، لكنه يريد محبتك الصادقة والحقيقية. يمكننا أن نعبد الله بطريقة غير كاملة، لكننا لا يمكن أن نعبده بدون إخلاص.

إن الإخلاص وحده غير كافٍ بالطبع؛ إذ يمكنك أن تكون مخطئاً بإخلاص. لذلك فإن كلا من الروح والحق مطلوبان. يجب أن تكون العبادة دقيقة وأصيلة. إن العبادة

المرضية أمام الله تشمل العمق العاطفي والعمق العقائدي على حد سواء، نستخدم فيها كلا من قلوبنا وأذهاننا.

يساوي الكثيرون اليوم بين التأثر العاطفي بالموسيقى والتأثر بالروح، لكنهما ليسا نفس الشيء. فالعبادة الحقيقية تحدث عندما تستجيب روحك لله، وليس لبعض النغمات الموسيقية. بل أن بعض الترانيم العاطفية – التي تغوص في أعماق النفس – تعيق العبادة، حيث أنها تبعد الأضواء عن الله وتركِّزها على مشاعرنا. إن أكبر مصدر للتشتيت أثناء العبادة هو نفسك – اهتماماتك، ومخاوفك بخصوص ما يظنه الآخرون عنك.

يختلف المسيحيون في أحيان كثيرة حول الطريقة الأكثر لياقة وأصالة في التعبير عن تسبيحهم لله، لكن تلك المجادلات لا تعكس عادةً سوى اختلافات الشخصية والثقافة. لقد ذكر الكتاب المقدس عدة أشكال للتسبيح، من بينها الاعتراف، والترنيم، والهتاف، والوقوف في هيبة، والركوع، والرقص، والتهليل، والشهادة، والعزف بالآلات الموسيقية، ورفع الأيدي.[٤] إن أفضل أسلوب للعبادة هو ذلك الذي يمثل محبتك لله بأكثر أصالة تبعاً لخلفيتك وشخصيتك التي أعطاك الله إياها.

لقد لاحظ صديقي جاري توماس أن كثيراً من المسيحيين يبدون محصورين في نطاق ضيق للعبادة، مما يجعلها أمرا روتينيا لا يشبع القلب ولا يروي ظمأ النفس. فبدلا من أن تكون لهم علاقة صداقة حية مع الله، نجدهم يفرضون على أنفسهم قوالب تعبدية جامدة لا تلائم الطريقة المتفردة التي شكلهم الله بها.

> إن أفضل أسلوب للعبادة هو ذلك الذي يمثل محبتك لله بأكثر أصالة.

ويتسائل صديقي جاري في عجب إن كان الله قد خلقنا جميعاً مختلفين عن عمد، لماذا يجب أن نتوقع أن يحب الجميع الله بنفس الطريقة؟ لقد اكتشف جاري وهو يقرأ كتابات مسيحية ويتقابل مع مؤمنين ناضجين أن المسيحيين قد استخدموا طرقاً عديدة مختلفة على مدى ٢٠٠٠ عام للتمتع بعلاقة حميمة مع الله مثل: الخروج إلى الخلاء، الاستذكار، الغناء، القراءة، الرقص، الإبداع الفني، خدمة

الآخرين، الاختلاء بالنفس، التمتع بحياة الشركة، والاشتراك في عشرات من الأنشطة الأخرى.

يحدد جاري في كتابه "طرق مقدسة" تسعاً من الطرق التي يتقرب بها الناس إلى الله: إذ يشعر الطبيعيون بمحبة الله أكثر في الخلاء وفي الأماكن الطبيعية. أما الحواسيون فإنهم يحبون بحواسهم ويقدِّرون خدمات العبادة الجميلة التي تتضمن النظر، والتذوق، والشم، واللمس، وليس فقط السمع. التقليديون يقتربون إلى الله من خلال الطقوس، والألحان الكنسية، والرموز، والنظم غير المتغيرة. والنساك يفضلون أن يحبوا الله عن طريق الاختلاء والبساطة. والنشطاء يحبون الله من خلال مواجهة الشر، ومحاربة الظلم، والعمل على جعل العالم مكاناً أفضل. الرحماء يحبون الله عن طريق محبة الآخرين وتسديد احتياجاتهم. المتحمسون يحبون الله من خلال الاحتفال. والمتأملون يحبون الله من خلال التعبد. والمفكرون يحبون الله عن طريق الدراسة بعقولهم.[٥]

ليس هناك منهج قياسي واحد ليناسب الكل في العبادة والصداقة مع الله. هناك أمر واحد أكيد وهو: إنك لن تقدم المجد إلى الله عن طريق محاولتك أن تكون شخصاً آخر غير ما قصد الله أن تكونه. يريدك الله أن تكون نفسك. يقول الكتاب المقدس، "[٢٣]وَلَكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الآنَ حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ." وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "تلك هي نوعية الأشخاص الذين يبحث عنهم الآب: الذين يتصرفون على سجيتهم ببساطة وأمانة في عبادتهم أمامه".[٦]

يُسر الله عندما تكون عبادتنا بالفكر. إن وصية يسوع "أن تحب الرب بكل فكرك" تتكرر أربع مرات في العهد الجديد. إن الله لا يُسر بإنشاد الترانيم بدون فكر، وصلاة الأكلاشيهات بدون اكتراث، وصيحات "مجداً للرب" اللامبالية، والتي نتفوه بها عندما لا نجد ما نقوله في لحظة من اللحظات. إن كانت العبادة بلا تفكير، فهي بلا معنى. لابد إذن أن تستخدم عقلك.

لقد دعا يسوع العبادة بلا فكر "تكرار الكلام باطلاً".[٧] فحتى التعبيرات الكتابية يمكنها أن تتحول إلى أكلاشيهات بالية من كثرة الاستخدام، فنتوقف عن التفكير في معناها. من الأسهل جداً أن نقدم أكلاشيهات في العبادة بدلاً من بذل الجهد لإكرام الله بكلمات وطرق جديدة. لذلك فإنني أشجعك على قراءة كلمة الله بترجمات وصياغات مختلفة، إذ أن ذلك سوف يوسّع أساليب تعبيرك في العبادة.

اليوم الثالث عشر:

العبادة التي ترضي الله

حاول أن تسبح الله بدون استخدام كلمة التسبيح، هللويا، شكراً، أو آمين. فبدلاً من أن تقول، "إننا نريد فقط أن نسبحك"، ضع قائمة من المرادفات واستخدم كلمات جديدة مثل إعجاب، احترام، تقدير، توقير، إكرام، وتبجيل.

كذلك، كن محدداً. إن أقترب إليك أحد وكرر "إنني أمدحك!" عشر مرات، ربما تفكر في داخلك، لماذا يفعل ذلك؟ قد تود بالأحرى أن تتلقى مجاملتين محددتين بدلاً من عشرين مجاملة عمومية ومبهمة. وهكذا هو الحال مع الله.

هناك فكرة أخرى وهي أن تعمل قائمة بأسماء الله المختلفة وتركّز عليها. إن أسماء الله ليست اعتباطية؛ لكنها تخبرنا عن مظاهر مختلفة لشخصيته. لقد أعلن الله ذاته تدريجياً في العهد القديم إلى شعب إسرائيل بإدخال أسماء جديدة له، كما أنه يوصينا أن نسبح اسمه.[٨]

إن الله يريد أن تحتوي اجتماعاتنا العامة للعبادة على فكر أيضاً. يخصص بولس أصحاحاً كاملاً لذلك في كورنثوس الأولى ١٤ ثم يستنتج، "وليكن كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب".[٩]

بخصوص هذا الأمر، يصر الله على أن تكون خدمات عبادتنا مفهومة بالنسبة لغير المؤمنين عندما يكونون حاضرين في اجتماعاتنا الخاصة بالعبادة. وقد لاحظ بولس، "وإلا فإن باركت بالروح فالذي يشغل مكان العامي كيف يقول آمين عند شكرك. لأنه لا يعرف ماذا تقول. فإنك أنت تشكر حسناً ولكن الآخر لا يُبنى".[١٠] إن الحساسية نحو غير المؤمنين الذين يزورون اجتماعات العبادة الخاصة بك هي وصية كتابية، كما أن تجاهل هذه الوصية يعني أنك عاصٍ وغير محب. من أجل مزيد من

الشرح، انظر الفصل "يمكن للعبادة أن تكون شهادة" في كتاب الكنيسة المنطلقة نحو الهدف.

يُسر الله عندما تكون عبادتنا عملية. يذكر الكتاب المقدس، "أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله – عبادتكم العقلية".[11] لماذا يريد الله جسدك؟ لماذا لا يقول، "أن تقدموا أرواحكم"؟ لأنه بدون جسدك لن تتمكن من القيام بأي شيء على هذا الكوكب. سوف تحصل في الأبدية على جسد جديد، ومحسَّن، ومعدَّل، لكن الله يقول لك أثناء وجودك على الأرض، "اعطني ما لديك!". إنه يطلب ما هو عملي بخصوص العبادة.

ربما تكون قد سمعت أشخاصاً يقولون، "لن أستطيع حضور الاجتماع هذه الليلة، لكنني سوف أكون معكم بالروح". هل تعلم ما يعنيه ذلك؟ لا شيء. إنه بلا قيمة! فطالما أنك هنا على الأرض، لا يمكن لروحك إلا أن تكون حيث جسدك موجود. إن كان جسدك ليس هنا، فأنت لست هنا.

> العبادة الحقيقية متأصلة في الكلمة.

يجب علينا في العبادة "أن نقدم أجسادنا ذبيحة حية". أما الآن فإننا دائماً ما نربط مفهوم "الذبيحة" بشيء ميت، لكن الله يريدك أن تكون ذبيحة حية. إنه يريدك أن تحيا لأجله! ومع ذلك، فإن مشكلة الذبيحة الحية هي أنه يمكنها أن تزحف بعيداً عن المذبح، فإننا كثيراً ما نفعل ذلك. فنحن نرنم "إلى الأمام يا جنود المسيح" يوم الأحد، ثم يفرّ الجنود يوم الاثنين.

كان الله يُسر بذبائح العبادة الكثيرة في العهد القديم لأنها كانت تتنبأ لنا بذبيحة يسوع على الصليب. أما الآن، فإن الله يرضى بذبائح عبادة مختلفة: الشكر، التسبيح، الإتضاع، التوبة، التقدمات المالية، الصلاة، خدمة الآخرين، ومشاركة المحتاجين.[12]

العبادة الحقيقية مكلفة. وقد عرف داود ذلك وقال: "وَلاَ أُصْعِدُ لِلرَّبِّ إِلَهِي مُحْرَقَاتٍ مَجَّانِيَّةً".[13]

إن العبادة تكلفنا أمراً واحداً وهو تمركزنا حول ذواتنا. لا يمكنك أن تمجد الله وذاتك في نفس الوقت. إنك لا تعبد الله كي يراك الآخرون أو حتى لكي تسر نفسك، لكنك تزيح التركيز عن نفسك عن عمد.

عندما قال يسوع، "تحب الرب إلهك من كل قوتك"، فإنه كان يشير إلى أن العبادة تتطلب جهداً وطاقة. إنها ليست ملائمة ومريحة على الدوام، وأحياناً تكون العبادة فعلاً إراديا محضاً أي ذبيحة تقدم بالإرادة رغماً عن المشاعر – أي ذبيحة راغبة. إن إصطلاح "الإرادة السلبية" ينطوي على تناقض ذاتي.

عندما تسبح الله حتى لو كنت لا تشعر بالرغبة في القيام بذلك، عندما تغادر الفراش للعبادة حتى وإن كنت متعباً، أو عندما تساعد الآخرين بالرغم من إرهاقك، فإنك تقدم لله ذبيحة عبادة. وذلك يسر الله.

يخبرنا "مات ريدمان"، وهو قائد فريق تسبيح بإنجلترا، كيف علَّمهم راعي كنيستهم المعنى الحقيقي للعبادة. فحتى يظهر لهم أن العبادة هي شيء أكثر من مجرد الموسيقى، قام بإلغاء كل الترنيم في خدماتهم لمدة من الوقت بينما كانوا يتعلمون العبادة بطرق أخرى. وعند نهاية هذا الوقت، كان "مات ريدمان" قد كتب الترنيمة الكلاسيكية "قلب العبادة":

سوف أقدم لك أكثر من مجرد ترنيمة،
لأنك لم تطلب الترنيمة في حد ذاتها.
إنك تبحث بداخلنا أعمق
مما تبدو عليه الأشياء.
إنك تنظر إلى القلب.[١٤]

إن قلب الأمر هو أمر خاص بالقلب.

اليوم الثالث عشر

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إن الله يريدني بالكامل.

آية للتذكر: "وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ" مرقس ١٢ : ٣٠

سؤال للتفكير: ما هو الأكثر إرضاءً لله الآن - أهي عبادتي العلنية أم عبادتي الخاصة؟ ما الذي سوف أقوم به حيال ذلك؟

١٤

عندما يبدو اللّه بعيداً

"فَأَصْطَبِرُ لِلرَّبِّ السَّاتِرِ وَجْهَهُ عَنْ بَيْتِ يَعْقُوبَ وَأَنْتَظِرُهُ."

إشعياء ٨ : ١٧

إن الله حقيقي بغض النظر عما تشعر به.

من السهل أن تعبد الله عندما تكون الأمور على ما يرام في حياتك - عندما يكون قد أمدك بالطعام، والأصدقاء، والعائلة، والصحة، والمواقف السعيدة. لكن الظروف ليست سارة على الدوام. كيف تعبد الله عندئذ؟ ما الذي تفعله عندما يبدو وكأن الله يبعد مليون ميل؟

إن أعمق مستوى من العبادة هو تسبيح الله بالرغم من الألم، وتقديم الشكر له أثناء التجربة، والثقة فيه عندما تُجرَّب، والخضوع له أثناء المعاناة، ومحبته في الوقت الذي يبدو فيه بعيداً.

كثيراً ما تُختبر علاقات الصداقة بالانفصال والصمت؛ إذ أنكم كأصدقاء تبتعدون بسبب المسافات المادية أو عدم قدرتكم على الاتصال. لن تشعر دائماً في صداقتك مع الله بالقرب منه. لقد دوَّن فيليب يانسي بكل حكمة، "تتضمن كل علاقة صداقة أوقاتاً من القرب وأوقاتاً من البعد، وفي علاقة صداقة مع الله، مهما كان قربها، سوف يتأرجح البندول من ناحية إلى الأخرى".[1] في ذلك الوقت تصبح العبادة صعبة.

وحتى يُنضج الله صداقتك، فإنه سوف يختبرها بفترات من الانفصال الظاهري، أوقات تشعر فيها وكأنه تخلى عنك ونسيك، حيث يبدو الله وكأنه يبعد مليون ميل. لقد أشار القديس يوحنا الصليبي إلى هذه الأيام من الجفاف الروحي، والشك، والبعاد عن الله "بليلة النفس السوداء"، كما دعاها هنري نوين "خدمة الغياب"، وأطلق عليها أ. و. توزر "خدمة الليل"، وأشار إليها آخرون باعتبارها "شتاء القلب".

إلى جانب يسوع، ربما كان لداود أقرب علاقة صداقة مع الله عن أي شخص آخر. فقد سُر الله بأن يدعوه "رجلاً حسب قلبي".[٢] ومع ذلك فقد اشتكى داود بشكل متكرر من غياب الله الظاهر: "يا رب لماذا تقف بعيداً! لماذا تختفي في أزمنة الضيق".[٣] "إلهي إلهي لماذا تركتني. بعيداً عن خلاصي عن كلام زفيري".[٤] "لماذا رفضتني".[٥]

بالطبع، لم يترك الله داود حقاً وهو لن يتركك. فقد وعد مرات عديدة أن "لا يهملك ولا يتركك".[٦] لكن الله لم يعد "أنك سوف تشعر دائماً بحضوري". بل أن الله يعترف في الحقيقة أنه في بعض الأحيان يستر وجهه عنا.[٧] إذ توجد أوقات وكأنه ليس فاعلاً في حياتك.

اليوم الرابع عشر:

عندما يبدو الله بعيداً

يصف فلويد ماكلونج ذلك: "عندما تستيقظ في صباح أحد الأيام وتجد كل مشاعرك الروحية قد اختفت. تصلي لكن لا شيء يحدث. تنتهر الشيطان، لكن ذلك لا يغير أي شيء. تقوم ببعض التمارين الروحية .. تستدعي أصدقاءك للصلاة لأجلك .. تعترف بكل خطية يمكنك أن تتخيلها، ثم تذهب لطلب غفران كل من تعرفهم. تصوم .. و لا شيء يحدث. تبدأ في التساؤل إلى متى سوف تستمر تلك الكآبة الروحية. أياماً؟ أم أسابيع؟ أم شهوراً؟ هل ستكون لها نهاية؟ .. يبدو الأمر ببساطة وكأن صلواتك لا تتعدى السقف. فتصرخ في يأس مطلق، 'ما الذي يحدث لي؟'"[٨]

الحقيقة هي أنه ليس هناك ما يعيبك! فهذا جزء طبيعي من اختبار ونضج صداقتك مع الله، يمر به كل مسيحي على الأقل مرة واحدة، وعدة مرات في العادة. إنه اختبار مؤلم ومربك، لكنه بالتأكيد حيوي من أجل نمو إيمانك. إن معرفة ذلك أعطت رجاءً لأيوب عندما لم يتمكن من الشعور بحضور الله في حياته. فقد قال، "هانذا أذهب

شرقاً فليس هو هناك وغرباً فلا أشعر به شمالاً حيث عمله فلا أنظره. يتعطف الجنوب فلا أراه. لأنه يعرف طريقي. إذا جرَّبني أخرج كالذهب".[٩]

> الله يعترف في الحقيقة أنه في بعض الأحيان يستر وجهه عنا.

عندما يبدو الله بعيداً، قد تشعر أنه غاضب منك أو أنه يؤدبك بسبب إحدى الخطايا. في الحقيقة، إن الخطية تفصلنا بالفعل عن الشركة الحميمة مع الله. إننا نحزن روح الله ونطفئ شركتنا معه بسبب العصيان، والنزاع مع الآخرين، والانشغال، والصداقة مع العالم، وخطايا أخرى.[١٠]

لكن في أغلب الأحوال، فإن هذا الإحساس بالهجر والبعاد عن الله ليس له أية علاقة بالخطية. إنه اختبار للإيمان - اختبار يجب أن نواجهه: هل سوف تستمر في محبة الله، والثقة فيه، وطاعته، وعبادته، بالرغم من أنك لا تشعر بحضوره أو بدليل مرئي على عمله في حياتك؟

إن الخطأ الأكثر شيوعاً الذي يقترفه المسيحيون اليوم هو البحث عن اختبار بدلاً من البحث عن الله. إنهم يطلبون إحساساً، وإن حدث ذلك، فإنهم يستنتجون أنهم قد عبدوا الله. هذا خطأ! إذ أن الله يزيل مشاعرنا في أحيان كثيرة حتى لا نعتمد عليها. إن البحث عن شعور، حتى لو كان شعوراً بالقرب من المسيح، لا يُعتبر عبادة.

عندما تكون طفلاً في الإيمان، فإن الله يعطيك الكثير من المشاعر المؤكِّدة وكثيراً ما يجيب أكثر الصلوات غير الناضجة والمتمركزة ذاتياً - حتى تعرف أنه موجود. لكن كلما تنمو في الإيمان، فإنه سوف يفطمك عن تلك الأمور التي تعتمد عليها.

إن وجود الله الكلي وإعلان حضوره أمران مختلفان. فالأول هو حقيقة؛ بينما الثاني هو في الغالب إحساس. إن الله حاضر على الدوام، حتى لو لم تدرك وجوده، كما أن حضوره في غاية العمق لدرجة أنه لا يُقاس بمجرد الشعور.

نعم، إنه يريدك أن تشعر بحضوره، لكن يهمه أن تثق به أكثر من أن تشعر به. فالإيمان، وليس المشاعر، هو ما يرضي الله.

إن أكثر المواقف التي توسّع نطاق إيمانك هي تلك الأوقات التي تتهاوى فيها الحياة ولا تجد الله في أي مكان. فقد حدث ذلك لأيوب. لقد فقد كل شيء في يوم واحد

– عائلته، وعمله، وصحته، وكل ما كان يملكه. والأكثر تثبيطاً للهمة، إن الله لم يقل شيئاً طوال سبعة وثلاثين أصحاحاً!

إن الخطأ الأكثر شيوعاً الذي يقترفه المسيحيون اليوم هو البحث عن اختبار بدلاً من البحث عن الله.

كيف تسبح الله عندما تجده صامتاً في الوقت الذي لا تفهم فيه ما الذي يحدث لحياتك؟ كيف تبقى مرتبطاً بالله في وقت الأزمة بدون سماع صوته بوضوح؟ كيف نثبّت عيوننا على يسوع عندما تكون مملوءة بالدموع؟ عليك أن تقوم بما فعله أيوب: "وَخَرَّ عَلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ ٢١ وَقَالَ: «عُرْيَاناً خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي وَعُرْيَاناً أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكاً»".[١١]

اخبر الله بما تشعر به بالضبط. اسكب قلبك أمام الله. اخرج كل المشاعر التي تحس بها. لقد فعل أيوب ذلك عندما قال، "أنا أيضاً لا أمنع فمي أتكلم بضيق روحي. أشكو بمرارة نفسي".[١٢] وقد صرخ عندما بدا له الله بعيداً: "كما كنت في أيام خريفي ورضا الله على خيمتي".[١٣] فبإمكان الله أن يتعامل مع شكك، وغضبك، وخوفك، وحزنك، وحيرتك، وأسئلتك.

هل تعلم أن الاعتراف بيأسك لله يمكن أن يكون تصريح إيمان؟ فقد كتب داود، وهو يثق بالله ولكنه كان يشعر باليأس في نفس الوقت، "آمنت لذلك تكلمت. أنا تذللت جداً!"[١٤] يبدو ذلك وكأنه تضارب: أنا أثق بالله، لكنني منهار! إن صراحة داود تعلن فعلياً إيماناً عميقاً: لقد آمن أولاً بالله. وآمن ثانياً أن الله سوف يستمع إلى صلاته. وآمن ثالثاً أن الله سوف يدعه يقول ما يشعر به وسوف يظل يحبه.

ركِّز على جوهر الله – على طبيعته غير المتغيرة. تمسك بشخص الله غير المتغيّر بغض النظر عن الظروف وما تشعر به. ذكِّر نفسك بما تعرفه باعتباره حقاً أبدياً عن الله: إنه صالح، وهو يحبني، وهو معي، إنه يعلم ما أمر به، إنه يعتني بي، وهو لديه خطة صالحة لحياتي. فقد قال ف. رايموند إدمان: "لا تشك أبداً وقت الظلام فيما قاله الله لك في النور".

عندما تهاوت حياة أيوب، وكان الله صامتاً، ظل أيوب يجد أشياءً يمكنه أن يسبح الله لأجلها:

- إنه صالح ومحب.[15]
- إنه قدير.[16]
- إنه يلاحظ كل تفاصيل حياتي.[17]
- إنه يسيطر.[18]
- إن لديه خطة لحياتي.[19]
- إنه سوف يخلصني.[20]

ثق أن الله يحفظ وعوده. أثناء وقت الجفاف الروحي، يجب أن تتكل بصبر على وعود الله، وليس على مشاعرك، وتدرك أنه يأخذك إلى مستوى أعمق من النضج. إذ أن الصداقة التي تُبنى على المشاعر هي بالفعل سطحية.



لذلك لا تنزعج بالمشاكل. لا يمكن للظروف أن تغير شخص الله. لا زالت نعمة الله بكامل قوتها؛ إنه لا يزال معك، حتى لو لم تشعر به. لقد تمسك أيوب بكلمة الله في غياب الظروف المؤيدة. فقد قال، "من وصية شفتيه لم أبرح. أكثر من فريضتي ذخرت كلام فيه".[21]

وهذه الثقة في كلمة الله هي التي جعلت أيوب يبقى أميناً رغم أن كل الظروف المحيطة به كانت غير معقولة. كان إيمانه قوياً وسط الألم: "هوذا يقتلني. لا أنتظر شيئاً. فقط أزكي طريقي قدامه".[22]

عندما تشعر أن الله قد تخلى عنك لكنك تستمر في الثقة به بالرغم من مشاعرك، فإنك تعبده بأعمق الطرق.

تذكر ما صنعه الله لك بالفعل. إن لم يكن الله قد صنع أي شيء آخر لأجلك، فإنه لا يزال يستحق تسبيحك المستمر طوال حياتك بسبب ما قام به يسوع على الصليب لأجلك. لقد مات ابن الله لأجلك! وذلك هو أعظم سبب للعبادة.

لسوء الحظ، فإننا ننسى التفاصيل القاسية للذبيحة المؤلمة التي قدمها الله لصالحنا. فاعتياد الأشياء يجلب الاستخفاف. فقد تعرى ابن الله، حتى قبل صلبه، وضُرب حتى لم يعد أحد تقريباً يتعرف عليه، وجُلد، واحتُقر، واستُهزئ به، وتوِّج بالأشواك، وبُصق عليه بازدراء. وقد عومل أسوأ من الحيوان، وكان محتقراً ومخذولاً من أناس متحجري القلوب.

عندما تشعر أن الله قد تخلى عنك لكنك تستمر في الثقة به بالرغم من مشاعرك، فإنك تعبده بأعمق الطرق.

ثم أُجبر، وهو فاقد الوعي تقريباً من كثرة ما فقده من دم، على حمل صليب ثقيل فوق تل، وصُلب عليه، وتُرك ليعاني من العذاب البطيء والمفرط لموت الصلب. وبينما كان ينزف دم الحياة، وقف المستهزئون على مقربة وكانوا يصيحون بالإهانات، ويستهزئون بألمه، مقاومين دعواه بأنه الله.

وبعد ذلك، وبينما كان يسوع يحمل خطية كل البشر وذنبهم عليه، حول الله عينيه عن هذا المشهد البشع، وصرخ يسوع في يأس كامل "إلهي، إلهي لماذا تركتني؟" كان بإمكان يسوع أن ينقذ نفسه – لكنه لو فعل ذلك لما كان بإمكانه أن ينقذك.

لا تستطيع الكلمات أن تصف ظلمة تلك اللحظة. لماذا سمح الله وتحمل سوء المعاملة الشريرة والمروعة تلك؟ لماذا؟ حتى ينقذك من الهلاك الأبدي، وحتى تتمكن من مشاركة مجده إلى الأبد! يقول الكتاب المقدس، "لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه".[٢٣]

لقد تخلى يسوع عن كل شيء كي يكون لك كل شيء. فقد مات حتى تعيش إلى الأبد. ذلك وحده يستحق منك الشكر والتسبيح المستمر. لا يجب عليك أبداً أن تتساءل فيما بعد ما الذي لديك لتشكر عليه.

اليوم الرابع عشر

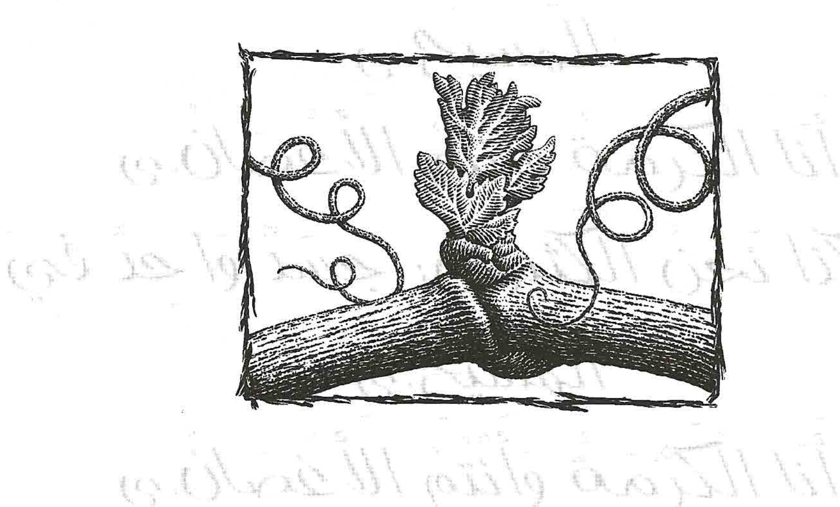
التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إن الله حقيقي بغض النظر عما أشعر به.

آية للتذكر: "لأَنَّهُ قَالَ: «لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ»" عبرانيين ١٣ : ٥

سؤال للتفكير: كيف يمكنني أن أبقي تركيزي على حضور الله، وخصوصاً عندما يبدو بعيداً؟

الهدف الثاني



لقد تشكلت من أجل عائلة اللّه

"أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ."

يوحنا ١٥: ٥

"هَكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ."

رومية ١٢: ٥

١٥

تشكلت من أجل عائلة اللّٰه

"لأَنَّهُ لاَقَ بِذَاكَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ الْكُلُّ وَبِهِ الْكُلُّ،
وَهُوَ آتٍ بِأَبْنَاءٍ كَثِيرِينَ إِلَى الْمَجْدِ أَنْ يُكَمِّلَ رَئِيسَ خَلاَصِهِمْ بِالآلاَمِ."

عبرانيين ٢ : ١٠

"قصد الله، الذى من أجله كل شيء وبه كل شيء
أن يحضر إلى المجد أبناء كثيرين"

عبرانيين ٢ : ١٠ (كتاب الحياة)

"أُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ!"

يوحنا الأولى ٣ : ١

لقد تشكلت من أجل عائلة الله.

إن الله يريد عائلة، وقد خلقك لتكون جزءاً منها. ذلك هو قصد الله الثاني لحياتك الذي خططه قبل أن تولد. فالكتاب المقدس بأكمله هو قصة تكوين الله لعائلة سوف تحبه، وتكرمه، وتملك معه إلى الأبد. إذ يذكر، "إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته".[١]

إن الله يعز العلاقات، لأنه هو محبة. كما أن طبيعته الأصيلة جوهرها علاقات، وهو يعرِّف نفسه بلغة العائلة: آب، وابن، وروح. إن الثالوث هو علاقة الله بنفسه، وهو النموذج الكامل للتناغم في العلاقات، لذلك فعلينا أن ندرس المعاني المتضمنه فيه.

والله موجود على الدوام في علاقة محبة مع ذاته، فهو لم يكن أبداً وحيداً. إنه لم يكن محتاجاً لعائلة - لكنه رغب فيها، فابتكر خطة لخلقنا، وإحضارنا إلى عائلته، ومشاركتنا بكل ما لديه. الأمر الذي يشبع قلب الله ويملأه سروراً. إذ يذكر الكتاب المقدس، "شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلائقه".[٢]

عندما نضع إيماننا في المسيح، يصبح الله أبانا، ونصبح نحن أولاده، ويصبح المؤمنون الآخرون إخوتنا وأخواتنا، وتصبح الكنيسة عائلتنا الروحية. إذ تتضمن عائلة الله كل المؤمنين في الماضي، والحاضر، والمستقبل.

إن كل البشر مخلوقون من قِبل الله، لكن ليس الجميع أبناءً لله. فالطريقة الوحيدة للدخول في عائلة الله هي الولادة الجديدة فيها. لقد أصبحت جزءاً من العائلة البشرية بميلادك الأول، لكنك سوف تصبح عضواً في عائلة الله بميلادك الثاني. "[٣]مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ،" وفي الترجمة الإنجليزية LB يفيد المعنى "فقد أعطانا الامتياز لأن نكون مولودين ثانية، وهكذا فإننا الآن أعضاء في عائلة الله".[٣]

فالدعوة للانضمام لعائلة الله دعوة عامة للعالم أجمع،[٤] لكن يوجد شرط واحد: وهو الإيمان بيسوع. إذ يقول الكتاب المقدس، "لأنكم جميعاً أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع".[٥]

إن عائلتك الروحية أكثر أهمية من عائلتك الجسدية، وذلك لأنها سوف تستمر إلى الأبد. فعائلاتنا على الأرض هي هدايا رائعة من الله، لكنها مؤقتة وهشة، وهي تنكسر غالباً عن طريق الطلاق، والابتعاد، والشيخوخة، والموت المحتوم. ومن ناحية أخرى، فإن عائلتنا الروحية - وهي علاقتنا مع المؤمنين الآخرين - سوف تستمر طوال الأبدية. وتلك الوحدة هي الأقوى فهي الرابطة الأكثر

بقاءً من صلة الدم. فما أن توقف بولس ليفكر في قصد الله الأبدي لأجلنا معاً، حتى انطلق في التسبيح: "بسبب هذا أحني ركبتيَّ لدى أبي ربنا يسوع المسيح الذي منه تُسمى كل عشيرة في السموات وعلى الأرض".[٦]

فوائد الانضمام إلى عائلة الله

لقد مُنحت بعض الهدايا المذهلة في اللحظة التي وُلدت فيها روحياً في عائلة الله: وهي اسم العائلة، الملامح المميزة للعائلة، امتيازات العائلة، الاقتراب الحميم للعائلة، وميراث العائلة![٧] يقول الكتاب المقدس، "وإن كنت ابناً فوارث لله بالمسيح".[٨]

> إن عائلتك الروحية أكثر أهمية من عائلتك الجسدية، وذلك لأنها سوف تستمر إلى الأبد.

يعطي العهد الجديد تأكيداً كبيراً على "ميراثنا" الغني. إذ يخبرنا، "فيملأ إلهي كل احتياجكم بحسب غناه في المجد في المسيح يسوع".[٩] بما أننا أولاد الله، فلنا الحق في المشاركة في ثروة العائلة. فقد أُعطينا هنا على الأرض "غنى .. نعمته .. لطفه .. طول أناته .. مجده .. حكمته .. قوته .. ورحمته".[١٠] لكن سوف يكون لنا ميراث أكبر جداً في الأبدية.

فقد قال بولس، "لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين".[١١] ما الذي يتضمنه هذا الميراث بالضبط؟ أولاً، سوف نحيا مع الله إلى الأبد.[١٢] ثانياً، سوف نتغير بالكامل لنكون مثل المسيح.[١٣] ثالثاً، سوف نتحرر من كل ألم، وموت، ومعاناة.[١٤] رابعاً، سوف نُكافأ ونُكلف بمراكز في الخدمة.[١٥] خامساً، سوف نشارك في مجد المسيح.[١٦] فما أعظمه ميراثاً! إنك أكثر غنى مما تتخيل.

يذكر الكتاب المقدس، "لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم".[١٧] وذلك يعني أن ميراثك الأبدي لا يُقدر بثمن، وهو طاهر، وباقٍ، ومحفوظ. لا يمكن أن يأخذه أحد منك؛ ولا يمكن أن تدمره حرب، أو اقتصاد ضعيف، أو كارثة طبيعية. إن هذا الميراث الأبدي، وليس راتب التقاعد، هو الذي يجب أن تبحث عنه وتعمل لأجله. يقول بولس، "وكل ما فعلتم فاعملوا من القلب

كما للرب، ليس للناس، عالمين أنكم من الرب ستأخذون جزاء الميراث".[١٨] فراتب التقاعد هدف قصير المدى، لكنك يجب أن تعيش على ضوء الأبدية.

المعمودية: التوحد مع عائلة الله

إن العائلات السويّة لديها اعتزاز بلقب العائلة؛ إذ لا يخجل الأعضاء من الإعتراف بهم كجزء من العائلة. لكنني للأسف قد تقابلت مع مؤمنين كثيرين لم يعلنوا أبداً إنتماءهم لعائلتهم الروحية كما أوصانا يسوع - عن طريق المعمودية.

اليوم الخامس عشر:

تكوَّنت من أجل عائلة الله

ليست المعمودية طقساً اختيارياً يمكن أن يتأخر أو يتأجل، إذ أنها تفيد دخولك إلى عائلة الله. إنها تعلن للعالم على الملأ، "أنا لست أخجل لكوني جزءاً من عائلة الله". فهل اعتمدت؟ لقد أوصى يسوع جميع من في عائلته بالقيام بهذا العمل الجميل. فقد أخبرنا "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس".[١٩]

أخذت أتساءل لعدة سنوات لماذا تعطي إرسالية يسوع العظمى للمعمودية نفس الأهمية العظمية التي للكرازة والتعليم. لماذا تكون المعمودية بمثل تلك الأهمية؟ ثم أدركت أن السبب في ذلك يرجع إلى أنها ترمز إلى قصد الله الثاني لحياتك: وهو المشاركة في عائلة الله الأبدية.

تحمل المعمودية الكثير من المعاني. فمعموديتك تعلن إيمانك ومشاركتك في دفن المسيح وقيامته، وترمز إلى موتك عن حياتك القديمة، وتنم عن حياتك الجديدة في المسيح. وهي أيضاً احتفال لانضمامك إلى عائلة الله.

إن معموديتك هي صورة مادية لحق روحي، فهي تمثل ما حدث لك في اللحظة التي أتى بك الرب إلى عائلته: "[١٣]لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ ... عَبِيداً أَمْ أَحْرَاراً. وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحاً وَاحِداً".[٢٠]

إن المعمودية لا تجعلك عضواً في عائلة الله؛ وإنما الإيمان بالمسيح وحده هو الذي يقوم بذلك. وإنما المعمودية تظهر أنك جزء من عائلة الله. فهي، على مثال خاتم الزواج،

تذكار مرئي لالتزام داخلي قد قمت به في قلبك. إنها فعل ابتداء، وليست شيئاً يمكن تأجيله حتى تصبح ناضجاً روحياً. فالشرط الكتابي الوحيد هو أن تؤمن.[٢١]

كان الناس في العهد الجديد يُعمدون بمجرد أن يؤمنوا. فقد اعتمد في يوم الخمسين ٣٠٠٠ شخص في نفس اليوم الذي قبلوا فيه المسيح. وفي مكان آخر، اعتمد الوزير الحبشي على الفور عندما اعتنق المسيحية، كما عمَّد بولس وسيلا سجان فيلبي وعائلته في منتصف الليل. لا توجد معموديات مؤجلة في العهد الجديد. إن لم تكن قد اعتمدت كتعبير عن إيمانك بالمسيح، فقم بذلك بأسرع ما يمكن كما أوصى يسوع.

امتياز الحياة الأعظم

يقول الكتاب المقدس، "لأن المقدِّس والمقدَّسين جميعهم من واحد فلهذا السبب لا يستحي أن يدعوهم إخوة قائلاً أخبر باسمك إخوتي".[٢٢] لندع هذه الحقيقة المدهشة تتعمق فينا. إنك جزء من عائلة الله، كما أن الله فخور بك، وذلك لأن يسوع قد قدَّسك! لا يمكن الشك في كلمات يسوع: "ثم مد [يسوع] يده نحو تلاميذه وقال ها أمي وإخوتي. لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي".[٢٣] إن انضمامك لعائلة الله هو أعلى شرف وأعظم امتياز يمكن أن تحصل عليه، لا يدانيه شيء آخر. فكلما شعرت أنك غير مهم، أو غير محبوب، أو غير آمن، تذكر من تنتمي إليه.

> إن انضمامك لعائلة الله هو أعلى شرف وأعظم امتياز يمكن أن تحصل عليه

اليوم الخامس عشر

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: لقد تشكلت من أجل عائلة الله.

آية للتذكر: "إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ،" أفسس ١ : ٥

سؤال للتفكير: كيف يمكنني أن أبدأ في معاملة المؤمنين الآخرين كأعضاء في عائلتي؟

ما هو الأكثر أهمية

"٣وَإِنْ أَطْعَمْتُ كُلَّ أَمْوَالِي وَإِنْ سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أَحْتَرِقَ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَلاَ أَنْتَفِعُ شَيْئاً."

كورنثوس الأولى ١٣ : ٣

"أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً. ٦وَهَذِهِ هِيَ الْمَحَبَّةُ، أَنْ نَسْلُكَ بِحَسَبِ وَصَايَاهُ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ، كَمَا سَمِعْتُمْ مِنَ الْبَدْءِ أَنْ تَسْلُكُوا فِيهَا"

يوحنا الثانية ١ : ٦

إن الحياة تتلخص في المحبة.

وحيث أن الله محبة، فإن أهم درس يريدنا أن نتعلمه على الأرض هو كيف نحب، إذ أنه من خلال المحبة نصبح أكثر شبهاً به. لذلك فإن المحبة هي أساس كل الوصايا التي أعطانا إياها: "لأن كل الناموس في كلمة واحدة يُكمل. تحب قريبك كنفسك".[١]

إن تعلّم المحبة بطريقة غير أنانية ليس مهمة سهلة، إذ أن ذلك يجري عكس الطبيعة المتمركزة حول الذات. لذلك فقد أُعطينا عمراً حتى نتعلمها. يريدنا الله بالطبع أن نحب الجميع، لكنه يهتم بصفة خاصة أن نتعلم محبة الآخرين في عائلته. وكما سبق أن رأينا، فذلك هو القصد الثاني لحياتك. يخبرنا بطرس، "أحبوا الإخوة".[٢]

كما يردد بولس هذا الرأي، "فإذاً حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع ولا سيما لأهل الإيمان".[٣]

اليوم السادس عشر:

ما هو الأكثر أهمية

لماذا يصر الله على أن نقدم محبة وعناية خاصة للمؤمنين الآخرين؟ لماذا يجب أن تكون لهم الأولوية في المحبة؟ لأن الله يريد أن تُعرف عائلته بمحبتها أكثر من أي شيء آخر. فقد قال يسوع إن محبتنا بعضنا لبعض – وليس عقائدنا – هي أعظم شهادة للعالم، إذ صرَّح أن "بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضاً لبعض".[٤]

سوف نستمتع بعائلة الله في السماء إلى الأبد، لكن لدينا أولاً عمل شاق لنقوم به هنا على الأرض لنعد أنفسنا لأبدية من المحبة. إن الله يدربنا عن طريق إعطائنا "مسئوليات عائلية"، وعلى رأسها أن نمارس المحبة لبعضنا بعضاً.

إن الله يريدك أن تكون في حياة شركة حميمة ودائمة مع المؤمنين الآخرين حتى تستطيع أن تنمي مهارات المحبة. لا يمكن تعلُّم المحبة أثناء العزلة، فعليك أن تكون اجتماعياً حلو العشرة مع الآخرين من المثيرين للأعصاب، والناقصين والمخيبين للآمال. إننا نتعلم ثلاث حقائق هامة من خلال حياة الشركة.

أفضل استخدام للحياة هو المحبة

يجب أن تكون المحبة هي أولويتك العليا، وهدفك الأول، وطموحك الأعظم. ليست المحبة جزءاً جيداً من حياتك؛ لكنها أعظم جزء منها. يقول الكتاب المقدس، "اتبعوا المحبة".[٥]

لا يكفي أن تقول، "أحد الأشياء التي أبتغيها في الحياة هي أن أكون مُحباً"، كما لو كانت تلك هي واحدة من أهم عشرة أشياء على القائمة. يجب أن تكون للعلاقات الأولوية في حياتك فوق أي شيء آخر. لماذا؟

الحياة بدون محبة باطلة حقاً. يوضح بولس هذه النقطة: "وَإِنْ أَطْعَمْتُ كُلَّ أَمْوَالِي وَإِنْ سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أَحْتَرِقَ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَلاَ أَنْتَفِعُ شَيْئاً." وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "مهما قلت، أو آمنت، أو فعلت، فإني مفلس بدون محبة".[٦]

كثيراً ما نتصرف وكأن العلاقات هي شيء نُقحمه في مواعيدنا. إننا نتحدث عن إيجاد الوقت لأطفالنا أو إتاحة وقت للناس في حياتنا. وذلك يعطي الانطباع بأن العلاقات ليست سوى جزء من حياتنا إلى جانب مهام أخرى عديدة. لكن الله يذكر أن الحياة تتلخص في العلاقات.

تتناول أربع من الوصايا العشر علاقتنا مع الله بينما تعالج الست الأخرى علاقاتنا مع الناس. لكن العشر جميعها تختص بالعلاقات! لقد لخص يسوع فيما بعد أكثر ما يهم الله في عبارتين: تحب الله وتحب الناس. فقد قال، "تحب الرب إلهك من كل قلبك .. هذه هي الوصية الأولى والعظمى. والثانية مثلها. تحب قريبك كنفسك. بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء".[٧] بعد أن تتعلم أن تحب الله (العبادة) يصبح تعلُّم محبة الآخرين هو القصد الثاني لحياتك.

تعتبر العلاقات، وليس الإنجازات أو اكتساب الأشياء، أكثر ما يهم في الحياة. لماذا إذن نسمح لعلاقاتنا أن تحتل المساحة الأصغر من حياتنا؟ عندما يكتظ جدول مواعيدنا فوق الطاقة، نبدأ في إهمال العلاقات، وننتقص من إعطاء الوقت، والطاقة، والرعاية التي تتطلبها علاقات المحبة. فتطغي الأمور العاجلة على الأمور الأكثر أهمية بالنسبة لله.

إن المشغوليات عدو هائل للعلاقات. فإننا نصبح منشغلين بالعيش، والقيام بأعمالنا، ودفع الفواتير، وتحقيق الأهداف كما لو أن تلك المهام هي المغزى من الحياة. بيد أنها ليست كذلك. إن المغزى من الحياة هو تعلُّم محبة الله والناس. فالحياة بدون المحبة لا تساوي شيئاً.

سوف تبقى المحبة إلى الأبد. إن الله يخبرنا أن نجعل المحبة أولويتنا العليا لسبب آخر وهو أن المحبة أبدية: "أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة".[٨]

فالمحبة تترك ذكرى خالدة. فإن الكيفية التي عاملت بها الناس الآخرين، وليس ثروتك أو إنجازاتك، هي أكثر التأثيرات ثباتاً التي يمكنك أن تتركها على الأرض. وكما قالت الأم تريزا، "لا يهم ما تقوم به، وإنما كم المحبة الذي تضع فيه". إن المحبة هي سر الميراث الدائم.

لقد كنت إلى جانب فراش الكثيرين في لحظاتهم الأخيرة عندما كانوا يقفون على حافة الأبدية، لكنني لم أسمع أحداً يقول، "احضروا لي شهاداتي! أريد أن ألقي نظرة عليها للمرة الأخيرة. أروني الجوائز والميداليات التي حصلت عليها، والساعة الذهبية التي أُهديت لي". فعند انتهاء الحياة على الأرض، لا يحيط الأشخاص أنفسهم بالأشياء، بل إن ما نبتغيه حولنا هو الناس – الناس الذين نحبهم ولدينا علاقات معهم. إننا ندرك جميعاً في لحظاتنا الأخيرة أن الحياة تتلخص في العلاقات. ومن الحكمة أن تتعلم تلك الحقيقة الآن بدلاً من أن تتعلمها فيما بعد. لا تنتظر حتى تصبح على فراش الموت لتكتشف أن لا شيء يهم أكثر من ذلك.

إن الحياة تتلخص في العلاقات.

سوف يتم تقييمنا على أساس محبتنا. إن السبب الثالث كي تجعل تعلم المحبة هدف حياتك هو أن حياتنا سوف تُقيَّم على أساسها في الأبدية. إحدى الطرق التي يقيس الله بها نضجك الروحي هي نوعية علاقاتك. لن يقول الله في السماء، "اخبرني عن مجال عملك، وحسابك المصرفي، وهواياتك". لكنه بدلاً من ذلك سوف يراجع كيف تعاملت مع الأشخاص الآخرين، وخصوصاً المحتاجين.[9] فقد ذكر يسوع أن الطريقة لمحبته هي أن تحب عائلته وتهتم باحتياجاتهم العملية: "الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم".[10]

عندما تنتقل إلى الأبدية سوف تترك كل شيء آخر خلفك، فكل ما سوف تأخذه معك هو شخصيتك. لذلك يقول الكتاب المقدس، "لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لاَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئاً وَلاَ الْغُرْلَةُ، بَلِ الإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ." وفي الترجمة الإنجليزية NIV يفيد المعنى "إن الشيء الوحيد الذي يهم هو الإيمان الذي يعبر عن نفسه من خلال المحبة".[11]

عند معرفة ذلك، أقترح عليك عندما تستيقظ كل صباح أن تركع عند سريرك، أو تجلس على حافته، وتصلي هكذا: "يا الله، سواء قمت بعمل أي شيء آخر اليوم، فإنني أريد أن أتأكد أنني أقضي وقتاً في محبتك ومحبة الآخرين – لأن ذلك هو

كل ما تختص به الحياة. إنني لا أريد أن أضيِّع هذا اليوم". لماذا ينبغي على الله أن يعطيك يوماً آخر إن كنت سوف تضيعه؟

إن أفضل تعبير عن المحبة هو الوقت

يمكن أن تُقاس أهمية الأشياء عن طريق كم الوقت الذي نرغب في أن نستثمره فيها. كلما أعطيت وقتاً لشيء، كلما ظهرت أهميته وقيمته بالنسبة لك. إن كنت تريد أن تعرف أولويات أحد الأشخاص، فقط انظر للكيفية التي يقضي بها وقته.

إن الوقت هو هديتك الأكثر قيمة لأنك لا تملك منه سوى مقداراً محدوداً. يمكنك أن تكسب المزيد من المال لكن لا يمكنك أن تكسب المزيد من الوقت. عندما تعطي الأشخاص وقتك، فإنك تقدم لهم نصيباً من حياتك لن تسترده مرة أخرى أبداً. إذ أن وقتك هو حياتك. لذلك فإن أعظم هدية يمكنك أن تعطيها لشخص هي وقتك.

لا يكفي مجرد القول بأن العلاقات هامة؛ علينا أن نثبت ذلك عن طريق استثمار الوقت فيها. فالكلمات وحدها بلا قيمة. "يا أولادي لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق".[١٢] تتطلب العلاقات وقتاً وجهداً، إن أفضل الطرق لنطق كلمة "محبة" هي "و-ق-ت".

> إن أعظم هدية يمكنك أن تعطيها لشخص هي وقتك.

إن جوهر المحبة ليس هو ما نظنه أو نفعله أو نعطيه للآخرين وإنما ما نعطيه من أنفسنا. إن الرجال، على وجه الخصوص، غالباً لا يفهمون ذلك، فقد قال لي الكثيرون، "لا أفهم زوجتي وأولادي. إنني أقدم لهم كل ما يحتاجونه. ما الذي يرغبون فيه أكثر من ذلك؟" إنهم يريدونك أنت! عينيك، أذنيك، وقتك، انتباهك، وجودك، وتركيزك - أي وقتك. لا يمكن لشيء أن يأخذ مكان ذلك.

إن أكثر هدايا المحبة المرغوبة ليست هي الجواهر أو الورود أو الحلوى، وإنما هي الاهتمام والتركيز. فالمحبة تركز بكثافة على الآخر حتى أنك تنسى نفسك في تلك اللحظة. إن الاهتمام يعني، "إنني أقدِّرك لدرجة أني أعطيك أكثر شيء ثمين لديَّ - وهو وقتي". في كل مرة تعطي فيها وقتك، فإنك تقوم بتضحية، والتضحية هي

جوهر المحبة. كان يسوع مثالاً لذلك: "واسلكوا في المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لأجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة".[١٣]

يمكنك أن تعطي بدون محبة لكن لا يمكنك أن تحب بدون عطاء. "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ..".[١٤] إن المحبة تعني التخلي – التنازل عن الأشياء المفضلة، أو الراحة، أو الأهداف، أو الأمان، أو المال، أو الطاقة، أو الوقت لأجل مصلحة شخص آخر.

أفضل وقت للمحبة هو الآن

أحياناً يكون التأجيل رد فعل طبيعي ومقبول فيما يختص بالأمور غير الهادفة وغير البناءة. لكن حيث أن المحبة هي أكثر ما يهم، فإنها تأخذ الأولوية العليا. يؤكد الكتاب المقدس على ذلك بشكل متكرر، إذ يقول، "فإذاً حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع ولا سيما لأهل الإيمان".[١٥] "فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء".[١٦] "لا تمنع الخير عن أهله حين يكون في طاقة يدك أن تفعله".[١٧]

لماذا يكون الآن هو أفضل وقت للمحبة؟ لأنك لا تعلم إلى متى سوف تكون لديك الفرصة، إذ أن الظروف تتغير، والناس يموتون، والأطفال يكبرون. إنك لا تضمن غدك. إن كنت تريد التعبير عن المحبة، فمن الأفضل أن تقوم بذلك الآن.

بما أنك تعرف أنك سوف تقف يوماً ما أمام الله، لذلك هناك بعض الأسئلة التي تحتاج إلى أن تفكر فيها: كيف ستقدم تفسيراً عن تلك الأوقات التي كانت المشاريع والأشياء فيها أكثر أهمية بالنسبة لك من الأشخاص؟ من الذي تحتاج أن تبدأ في قضاء مزيد من الوقت معه؟ ما الذي تحتاج أن تقتطعه من مواعيدك حتى تجعل ذلك ممكناً؟ ما هي التضحيات التي تحتاج أن تقوم بها؟

إن أفضل استخدام للوقت هو المحبة. وأفضل تعبير عن المحبة هو الوقت. وأفضل وقت للمحبة هو الآن.

اليوم السادس عشر

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إن الحياة تختص بالمحبة.

آية للتذكر: "لأَنَّ كُلَّ النَّامُوسِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يُكْمَلُ: «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ»." غلاطية ٥ : ١٤

سؤال للتفكير: هل تُعتبر العلاقات بكل صراحة هي أولويتي العليا؟ كيف يمكنني أن أؤكد أنها كذلك؟

17

مكان للانتماء

"[19] فَلَسْتُمْ إِذاً بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلاً،
بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ،"
أفسس ٢ : ١٩

"فِي بَيْتِ اللهِ، الَّذِي هُوَ كَنِيسَةُ اللهِ الْحَيِّ، عَمُودُ الْحَقِّ وَقَاعِدَتُهُ."
تيموثاوس الأولى ٣ : ١٥

إنك مدعو للانتماء وليس فقط للإيمان.

فبالرغم من البيئة المثالية والبريئة لجنة عدن، إلا أن الله قال، "ليس جيداً أن يكون آدم وحده".[1] لقد خُلقنا لأجل حياة الجماعة، وصُممنا لأجل حياة الشركة، وشُكِّلنا لأجل الانتماء إلى عائلة، ولا يمكن لأي منا أن يحقق مقاصد الله لحياته بنفسه.

لا يدري الكتاب المقدس شيئاً عن القديسين المتوحدين أو النساك الروحيين المنعزلين عن باقي المؤمنين والمحرومين من حياة الشركة. بل يذكر الكتاب المقدس أننا موضوعون معاً، مركَّبون معاً، مبنيون معاً، أعضاء معاً، ورثة معاً، مرتبطون معاً، مُمسَكون معاً، وسوف نُخطف معاً.[2] فإنك لست بمفردك فيما بعد.

ومع أن علاقتك مع المسيح شخصية، إلا أن الله لم يكن يقصد لها أبداً أن تكون مقصورة على ذاتك. فإنك مرتبط في عائلة الله بكل المؤمنين الآخرين، وسوف ننتمي إلى بعضنا بعضاً للأبد.

يقول الكتاب المقدس، "هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضاً لبعض كل واحد للآخر".[٣]

إن تبعية المسيح تتضمن الانتماء، وليس فقط الإيمان. فإننا أعضاء جسده – الذي هو الكنيسة. لقد لاحظ سي إس لويس أن كلمة عضوية أصلها مسيحي، لكن العالم فرّغها من معناها الأصلي. إذ تقدم المحلات عروضاً "للأعضاء"، ويستخدم المعلنون أسماء الأعضاء لعمل قائمة المراسلات. وكثيراً ما اختُصرت العضوية في الكنائس إلى مجرد إضافة إسمك إلى بيان، بدون أية متطلبات أو توقعات.

كان التحول إلى "عضو" في الكنيسة يعني، بالنسبة لبولس، أن تصبح عضواً حيوياً في جسد حي، وجزءاً أساسياً ومترابطاً من جسد المسيح.[٤] نحن نحتاج أن نسترجع ونمارس المعنى الكتابي للعضوية. فالكنيسة هي جسد، وليست مبنى؛ وهي كائن حي وليست مؤسسة.

وحتى تحقق أعضاء جسدك قصدها، عليها أن تكون مرتبطة بجسدك. يصح نفس الأمر بالنسبة لك باعتبارك جزءاً من جسد المسيح. لقد خُلقت لدور محدد، لكنك سوف تفتقد هذا القصد الثاني لحياتك ما لم تكن مرتبطاً بكنيسة محلية حية. إنك تكتشف دورك في الحياة من خلال علاقاتك مع الآخرين. إذ يخبرنا الكتاب المقدس، "فإنه كما في جسد واحد لنا أعضاء كثيرة ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد. هكذا نحن الكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضاً لبعض كل واحد للآخر".[٥]

إننا تكتشف دورنا في الحياة من خلال علاقاتنا مع الآخرين.

إن انفصل عضو بطريقة ما عن جسده، فإنه سوف يذبل ويموت، إذ أنه لا يمكنه التواجد بمفرده، كذلك لا يمكنك أنت أيضاً. فإن انفصلت عن الجسد الحي وقُطعت عنك الدورة الدموية التي تحمل الحياة إليك، فسوف تذبل حياتك الروحية وفي النهاية سوف تكف عن الوجود.[٦] لذلك فإن أول أعراض الذبول الروحي يتمثل دائماً في عدم المواظبة على حضور خدمات العبادة واجتماعات المؤمنين الأخرى. فعندما نصبح لا مبالين بحياة الشركة، يبدأ كل شيء آخر في الزوال أيضاً.

ليست العضوية في عائلة الله بلا عواقب كما أنها ليست شيئاً يمكنك أن تتجاهله عرضياً. إن الكنيسة هي جدول أعمال الله بالنسبة للعالم. فقد قال يسوع، "أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها".[٧] فالكنيسة غير قابلة للتدمير وهي سوف تستمر إلى الأبد. إنها سوف تعيش بعد زوال الكون، وكذلك الحال أيضاً بالنسبة لدورك فيها. فالشخص الذي يقول، "أنا لا أحتاج للكنيسة" هو إما متعجرف أو جاهل، إذ أن الكنيسة هامة جداً لدرجة أن يسوع مات على الصليب لأجلها. "كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها".[٨]

يدعو الكتاب المقدس الكنيسة "عروس المسيح"، و"جسد المسيح".[٩] لا أتخيل كيف يمكنني أن أقول ليسوع، "أنا أحبك، لكنني أكره زوجتك"، أو "إنني أقبلك لكني أرفض جسدك". لكننا نقوم بذلك في كل وقت ننبذ فيه الكنيسة أو نحط من قدرها أو نتذمر عليها. يوصينا الله بدلاً من ذلك أن نحب الكنيسة بنفس القدر الذي أحبها به يسوع. يقول الكتاب المقدس، "أَكْرِمُوا الْجَمِيعَ. أَحِبُّوا الإِخْوَةَ. خَافُوا اللهَ. أَكْرِمُوا الْمَلِكَ." وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "أحبوا عائلتكم الروحية".[١٠] لكن للأسف، فإن العديد من المسيحيين يستغلون الكنيسة لكنهم لا يحبونها.

> إن الكنيسة سوف تعيش بعد زوال الكون، وكذلك الحال أيضاً بالنسبة لدورك فيها.

جماعتك المحلية

بغض النظر عن بعض الإستثناءات الهامة التي تشير إلى كل المؤمنين عبر التاريخ، فكل مرة تقريباً تُستخدم كلمة كنيسة في الكتاب المقدس، كانت تشير إلى مجموعة مرئية محلية. إذ أن العهد الجديد يفترض العضوية في مجموعة محلية. إن المسيحيين الوحيدين الذين ليسوا أعضاءً في حياة شركة محلية هم أولئك الذين عُزلوا من حياة الشركة بسبب خطية علنية جسيمة.[١١]

يقول الكتاب المقدس إن المسيحي بدون كنيسة محلية يشبه العضو بدون جسد، والغنم بلا قطيع، والطفل بدون عائلة. تلك ليست هي الحالة الطبيعية، إذ يخبرنا الكتاب المقدس، "بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله".[١٢]

لقد خلقت حضارة النزعة الفردية المستقلة اليوم الكثير من الأيتام الروحيين – إنهم "مؤمنون أرانب" يثبون من كنيسة إلى أخرى بدون أية هوية، أو مسؤولية، أو التزام. يعتقد الكثيرون أنه يمكن للشخص أن يكون "مسيحياً صالحاً" دون الانضمام (أو حتى حضور) كنيسة محلية، لكن الله يختلف مع هذا الرأي جداً. إذ يقدم الكتاب المقدس الكثير من الأسباب القوية التي تحثنا بشدة وإلحاح على أن نكون ملتزمين ونشطين في جماعة محلية.

لماذا تحتاج لعائلة الكنيسة

تقوم عائلة الكنيسة بتعيين هويتك باعتبارك مؤمناً أصيلاً. لا يمكنني القول بإنني من أتباع المسيح إن لم أكن ملتزماً بأية مجموعة محددة من التلاميذ. فقد قال يسوع، "بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضاً لبعض".[١٣]

فعندما تجتمعون معاً في محبة كعائلة الكنيسة من خلفيات وأعراق ومستويات اجتماعية مختلفة، فان ذلك يمثل شهادة قوية للعالم.[١٤] إنك لست جسداً للمسيح بمفردك، إنما تحتاج إلى الآخرين للتعبير عن ذلك. إننا معاً، بدون انفصال، جسده.[١٥]

تخرجك عائلة الكنيسة من العزلة المتمركزة ذاتياً. إن الكنيسة المحلية هي الفصل الدراسي لتعليم كيفية الاندماج في عائلة الله، وهي المعمل لممارسة المحبة المتعاطفة وغير الأنانية. فإنك، كعضو مشارك، تتعلم أن تهتم بالآخرين وتشارك خبراتهم: "فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه. وإن كان عضو واحد يُكرم فجميع الأعضاء تفرح معه"،[١٦] إذ أنه فقط من خلال الاتصال الدائم مع مؤمنين عاديين وغير كاملين يمكننا أن نتعلم حياة الشركة الحقيقية ونختبر الحقيقة التي يطرحها العهد الجديد وهي أن نكون مرتبطين ومعتمدين على بعضنا البعض.[١٧]

اليوم السابع عشر:

مكان للانتماء

إن حياة الشركة الكتابية تتلخص في أن نكون ملتزمين نحو بعضنا البعض كما هو حالنا مع يسوع المسيح، حيث يتوقع الله منا أن نبذل حياتنا لأجل بعضنا البعض. كثير من المسيحيين الذين يعرفون يوحنا ٣ : ١٦ ليس لديهم علم بيوحنا الأولى ٣ : ١٦: "بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن

ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة".[١٨] تلك هي نوعية المحبة المضحية التي يتوقع الله أن تظهرها للمؤمنين الآخرين – أي الرغبة في محبتهم بنفس الطريقة التي أحبك بها يسوع.

إن عائلة كنيستك تساعدك على تنمية عضلات روحية. لن تصل أبداً إلى النضج لمجرد حضور خدمات العبادة والمشاهدة السلبية. إذ أن المشاركة في الحياة الكاملة لكنيسة محلية هي وحدها التي تبني العضلات الروحية. يقول الكتاب المقدس، "[١٦]الَّذي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ مُرَكَّباً مَعاً، وَمُقْتَرِناً بِمُؤَازَرَةِ كُلِّ مَفْصِلٍ، حَسَبَ عَمَلٍ، عَلَى قِيَاسِ كُلِّ جُزْءٍ، يُحَصِّلُ نُمُوَّ الْجَسَدِ لِبُنْيَانِهِ فِي الْمَحَبَّةِ." وفي الترجمة الإنجليزية NLT يفيد المعنى "عندما يقوم كل عضو بعمله الخاص، فإنه بذلك يساعد الأعضاء الأخرى على النمو، حتى يكون الجسد ككل صحياً، ونامياً، ومملوءاً بالمحبة".[١٩]

تُستخدم عبارة "بعضنا لبعض"، أو "بعضكم بعضاً" أكثر من خمسين مرة في العهد الجديد. إذ يوصينا الله أن نحب بعضنا بعضاً، ونصلي لأجل بعضنا بعضاً، ونشجع بعضنا بعضاً، ونوبخ بعضنا بعضاً، ونرحب ببعضنا بعضاً، ونخدم بعضنا بعضاً، ونعلم بعضنا بعضاً، ونقبل بعضنا بعضاً، ونكرم بعضنا بعضاً، ونحمل أثقال بعضنا بعضاً، ونسامح بعضنا بعضاً، ونخضع لبعضنا بعضاً، ونُكرِّس لأجل بعضنا بعضاً، والكثير من المهام المتبادلة الأخرى. تلك هي العضوية الكتابية! وتلك هي "مسؤولياتك العائلية" التي يتوقع الله منك أن تنجزها من خلال جماعتك المحلية. فمع من ياترى ستقوم بهذه الأمور؟

ربما يبدو من الأسهل أن تكون قديساً عندما لا يوجد من يقف عائقاً في طريق تحقيق رغباتك، لكن تلك القداسة زائفة وغير ممتحنة. إن العزلة تولِّد الخداع؛ من السهل أن نخدع أنفسنا بالتفكير في أننا ناضجون إن لم يكن هناك أحد يتحدانا. يظهر النضج الحقيقي في العلاقات.

نحن نحتاج إلى ما هو أكثر من الكتاب المقدس لكي ننمو، إذ أننا نحتاج المؤمنين الآخرين. إننا ننمو بطريقة أسرع وأقوى عن طريق التعلم من بعضنا البعض وتحمل

مسؤولية بعضنا البعض. عندما يشارك معي الآخرون ما يعلمهم الله إياه، فإنني أتعلم وأنمو أيضاً.

جسد المسيح يحتاج إليك. إن الله لديه دور متفرد لك كي تلعبه في عائلته. وذلك يُدعى "مجال خدمتك"، كما أن الله قد أهَّلك للقيام بتلك المهمة: "ولكنه لكل واحد يُعطى إظهار الروح للمنفعة".[٢٠]

إن جماعتك المحلية هي المكان الذي صممه الله لأجلك حتى تكتشف، وتنمي، وتستخدم مواهبك. قد تكون لك أيضاً خدمة أوسع، لكنها يجب أن تكون إضافية إلى جانب خدمتك في الجسد المحلي. إن يسوع لم يعدك بأن يبني خدمتك، وإنما وعد بأن يبني كنيسته.

سوف تشارك في إرسالية المسيح حول العالم. عندما جاء يسوع إلى الأرض، كان الله يعمل من خلال جسد المسيح المادي؛ لكنه اليوم يستخدم جسده الروحي. فالكنيسة هي أداة الله على الأرض. إننا لسنا مدعوين فقط لكي نقتدي بمحبة الله عن طريق أن نحب بعضنا بعضاً؛ لكننا مدعوون إلى حمل تلك المحبة معاً إلى باقي العالم. ذلك الامتياز المذهل قد أُعطي لنا معاً. إننا، كأعضاء لجسد المسيح، يديه، ورجليه، وعينيه، وقلبه. إنه يعمل في العالم من خلالنا، لذلك فإن كل واحد منا لديه مساهمة ليقوم بها. يخبرنا بولس، "لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها".[٢١]

> إن يسوع لم يعدك بأن يبني خدمتك، وإنما وعد بأن يبني كنيسته.

إن عائلة الكنيسة سوف تقيك من الارتداد. فليس فينا من هو محصن بذاته. فإذا أتيحت لنا الفرصة، نجد أننا قادرون على ارتكاب أي خطية.[٢٢] إن الله يعلم ذلك، لذلك فقد كلفنا كأفراد بمسؤولية حفظ بعضنا بعضاً على الطريق الصحيح. يقول الكتابِ المقدس، "بل عظوا أنفسكم كل يوم ما دام الوقت يُدعى اليوم لكي لا يُقسَّى أحد منكم بغرور الخطية".[٢٣] "اهتم بشؤونك الخاصة" ليست عبارة مسيحية. إننا مدعوون ومأمورون أن نحرص على حياة الآخرين ونهتم بشئون بعضنا بعضا. إن كنت تعرف شخصاً

متذبذباً روحياً الآن، فإنها مسئوليتك أن تذهب وراءه وترجع به إلى الجماعة. يخبرنا يعقوب، "١٩أَيُّهَا الإِخْوَةُ، إِنْ ضَلَّ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ عَنِ الْحَقِّ فَرَدَّهُ أَحَدٌ" وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "إن كنتم تعرفون أناساً قد ضلوا عن حق الله، فلا ترفضوهم، بل اسعوا وراءهم واستردوهم".[٢٤]

هناك فائدة أخرى للكنيسة المحلية وهي أنها تمدنا بالحماية الروحية من خلال قادة أتقياء. إن الله يعطي القادة الرعاة مسؤولية حماية القطيع وحراسته، ورعايته والدفاع عن حياته الروحية.[٢٥] حيث يعلمنا الكتاب المقدس، "لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حساباً".[٢٦]

يُسر الشيطان جداً بالمؤمنين المنفصلين، المنزوعين عن حياة الجسد، المعزولين عن عائلة الله، وغير المسئولين أمام قادتهم الروحيين، لأنه يعلم أنهم بلا دفاع وبلا قوة في مواجهة تكتيكاته.

يتم الأمر كله في الكنيسة

إنني أشرح في كتابي الكنيسة المنطلقة نحو الهدف كيف أن كونك جزءاً من كنيسة سليمة هو ضروري لعيش حياة سليمة. أتمنى أن تقرأ هذا الكتاب أيضاً، لأنه سوف يساعدك أن تفهم كيف صمم الله كنيسته خصيصاً لتساعدك على تحقيق المقاصد الخمسة التي قصدها لحياتك. لقد خلق الله الكنيسة لتسدد أعمق خمسة احتياجات: قصد أن تحيا لأجله، وأشخاص تعيش معهم، ومبادئ تحيا بها، وإيمان تحيا من خلاله، وقوة تحيا بها. ليس هناك مكان على الأرض يمكنك أن تجد فيه هذه الفوائد الخمس مجتمعة.

تتطابق مقاصد الله للكنيسة مع المقاصد الخمسة الخاصة بك. فالعبادة تساعدك على التركيز على الله، والشركة تساعدك على مواجهة مشاكل الحياة، والتلمذة تساعد على تشديد إيمانك، والخدمة تساعدك على اكتشاف مواهبك، والكرازة تساعدك على إنجاز إرساليتك. لا شيء على الأرض يماثل الكنيسة!

إنه اختيارك

عندما يولد طفل، فإنه يصبح على الفور جزءاً من العائلة الكونية للبشر. لكن ذلك الطفل يحتاج أيضاً أن يكون عضواً في عائلة محددة ليتلقى الغذاء والرعاية كي ينمو بطريقة صحية وقوية. يصح الأمر أيضاً روحياً. فعندما تُولد ثانية، تصبح على الفور جزءاً من عائلة الله الكونية، لكنك تحتاج أيضاً أن تصبح عضواً في كنيسة محلية تكون بمثابة تعبير مصغّر لعائلة الله الكبرى.

إن الفرق بين أن تكون حاضراً في الكنيسة وعضواً في الكنيسة هو الإلتزام. فالحاضرون هم متفرجون يجلسون في الصفوف الجانبية؛ أما الأعضاء فإنهم يشتركون في الخدمة. الحاضرون مستهلكون؛ أما الأعضاء فهم المساهمون. يبتغي الحاضرون الحصول على فوائد الكنيسة بدون المشاركة في المسئولية. إنهم يشبهون أزواجاً يريدون العيش معاً بدون الإلتزام بالزواج.

لماذا يكون الانضمام إلى عائلة كنيسة محلية أمراً هاماً؟ لأن ذلك يثبت أنك ملتزم بإخوتك وأخواتك الروحيين واقعياً وليس فقط نظرياً. إن الله يريدك أن تحب أشخاصاً حقيقيين، وليس مثاليين. يمكنك أن تمضي عمرك في البحث عن الكنيسة المثالية، لكنك لن تجدها أبداً. فقد دُعيت لأن تحب خطاة غير كاملين كما فعل الله.

نجد في سفر أعمال الرسل أن المسيحيين في أورشليم كانوا محددين جداً في التزامهم نحو بعضهم بعضاً. فقد كانوا مكرسين لحياة الشركة. يذكر الكتاب المقدس، "وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات".[٢٧] إن الله يتوقع منك اليوم أن تواظب على نفس الأشياء.

فالحياة المسيحية هي أكثر من مجرد الإلتزام بالمسيح؛ لكنها تتضمن الإلتزام بالمسيحيين الآخرين. لقد فهم المسيحيون في مقدونية هذا الأمر. فقد ذكر عنهم بولس، "أعطوا أنفسهم أولاً للرب ولنا بمشيئة الله".[٢٨] فالانضمام لعضوية كنيسة محلية هو الخطوة الطبيعية التالية التي تتخذها عندما تصبح ابناً لله. إنك تصبح مسيحياً عن طريق التعهد بنفسك إلى المسيح، لكنك تصبح عضواً في الكنيسة عن طريق إلزام نفسك بالانضمام لمجموعة محددة من المؤمنين. القرار الأول يأتي لك بالخلاص؛ أما الثاني فهو يأتي بحياة الشركة.

اليوم السابع عشر

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: لقد دُعيت للانتماء، وليس فقط للإيمان.

آية للتذكر: "هَكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ وَأَعْضَاءٌ بَعْضاً لِبَعْضٍ كُلٌّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ." رومية ١٢ : ٥

سؤال للتفكير: هل يُثبِت مستوى اشتراكي في الكنيسة المحلية أنني أحب عائلة الله وملتزم بها؟

١٨

اختبار الحياة معاً

"١٥وَلْيَمْلِكْ فِي قُلُوبِكُمْ سَلاَمُ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ دُعِيتُمْ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ، وَكُونُوا شَاكِرِينَ."

كولوسي ٣: ١٥

"هُوَذَا مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَسْكُنَ الإِخْوَةُ مَعاً!"

مزمور ١٣٣: ١

إن القصد من الحياة هو أن نحياها في شركة مع الآخرين.

فقد قصد الله لنا أن نختبر الحياة معاً. يدعو الكتاب المقدس هذه التجربة التي نشاركها حياة الشركة. ومع ذلك، فقد فقدت تلك الكلمة اليوم معظم معناها الكتابي. تشير كلمة "شركة" الآن إلى المحادثات العرضية، والتعارف الاجتماعي، وتناول الطعام معاً، واللهو. إن السؤال، "أين تذهب للشركة؟" يعني "أين تحضر الكنيسة؟"، كما أن "انتظر بعد ذلك للشركة" يعني في العادة "انتظر من أجل الوجبات الخفيفة".

الشركة الحقيقية هي أكثر جداً من مجرد الظهور في وقت الخدمات. إنها اختبار الحياة معاً. وهي تشمل المحبة غير الأنانية، والمشاركة الأمينة، والخدمة العملية،

والعطاء المضحي، والتشجيع المتعاطف، وكل الوصايا المختصة "ببعضنا البعض" الموجودة في العهد الجديد.

عندما يرتبط الأمر بالشركة، فإن الحجم يهم: الأصغر هو الأفضل. إذ يمكنك أن تعبد مع الجمع، لكن لا يمكنك أن تشارك معهم. فما أن تصبح المجموعة أكثر من حوالي عشرة أشخاص، حتى يتوقف أحد الأشخاص عن المشاركة - وهو عادة ما يكون الشخص الأكثر هدوءاً - ويسيطر بضعة أشخاص على المجموعة.

لقد خدم يسوع في نطاق مجموعة صغيرة من التلاميذ. كان بإمكانه أن يختار عدداً أكبر، لكنه كان يعلم أن إثني عشر هو أقصى عدد تقريباً يمكن أن يتواجد في مجموعة صغيرة إن كان يتوجب على الجميع المشاركة.

إن جسد المسيح يشبه جسدك، فهو مجموعة من الخلايا الصغيرة المتعددة. وحياة جسد المسيح، على مثال جسدك، هي متضمنة في تلك الخلايا. لذلك السبب يحتاج كل مسيحي أن يشترك في مجموعة صغيرة داخل كنيسته، سواء كانت مجموعة شركة منزلية، أو فصل مدارس أحد، أو دراسة للكتاب المقدس. فهناك، وليس في الاجتماعات الكبيرة، تحدث الوحدة الحقيقية. إن كنت تتخيل كنيستك كأنها سفينة، فإن المجموعات الصغيرة هي قوارب النجاة الملتصقة بها.

لقد قدم الله وعداً مذهلاً بخصوص مجموعات المؤمنين الصغيرة: "لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم".[1] لكن للأسف، حتى التواجد في مجموعة صغيرة لا يضمن لك أن تختبر الوحدة الحقيقية. فكثير من فصول مدارس الأحد والمجموعات الصغيرة تكتفي بالسطحية وليس لديها أي فكرة عما يعنيه اختبار الشركة الحقيقية. ما هو الفرق بين الشركة الحقيقية وتلك المزيفة؟

في حياة الشركة الحقيقية يختبر الناس الصدق. فالشركة الحقيقية ليست ثرثرة سطحية. إنها مشاركة أصيلة، من القلب للقلب، وأحياناً ما تكون على مستوى الأعماق. وهي تحدث عندما يصبح الناس صادقين بخصوص من يكونون وما الذي

يحدث في حياتهم، حيث يشاركون بجروحهم، ويظهرون مشاعرهم، ويقرون بفشلهم، ويكشفون شكوكهم، ويعترفون بضعفهم، ويطلبون المساعدة والصلاة.

إن الصدق هو عكس تماماً ما نجده في بعض الكنائس. فبدلاً من جو الأمانة والتواضع، نجد التظاهر والتمثيل والبولوتيكا والمجاملات والأدب المصطنع والمحادثات الضحلة. كما يرتدي رواد الكنائس الأقنعة ويتخذون موقفاً دفاعيا ضد أي تحذير أو إرشاد، ويخفون مشاكلهم الحقيقية، ويتصرفون وكأن كل شيء على مايرام، وليس بالإمكان أبدع مما كان. تلك المواقف تدل على موت الشركة الحقيقية.

لن نختبر حياة الشركة الحقيقية إلا عندما نصبح منفتحين بخصوص حياتنا. يقول الكتاب المقدس، "ولكن إن سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة مع بعض .. إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا".[٢] يعتقد العالم أن المودة تحدث في الظلام، أما الله، فإنه يقول إنها تحدث في النور. يُستخدم الظلام لإخفاء جروحنا، وأخطائنا، ومخاوفنا، وفشلنا، وعيوبنا. لكننا نأتي بها جميعاً في النور إلى العلن ونعترف بمن نكون حقاً.

> الشركة الحقيقية تحدث عندما يصبح الناس صادقين بخصوص من يكونون وما الذي يحدث في حياتهم.

تتطلب الأصالة بالطبع شجاعة وتواضعاً، وهي تعني مواجهة خوفنا من التعري، والرفض، والتعرض للألم مرة أخرى. لماذا يعرِّض أحد نفسه لمثل تلك المخاطرة؟ لأن تلك هي الطريقة الوحيدة للنضج الروحي والصحة النفسية. إذ يقول الكتاب المقدس، "اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تُشفوا".[٣] إننا ننمو فقط عندما نتقبل المخاطر، كما أن أصعب المخاطر جميعاً هي الأمانة مع النفس ومع الآخرين.

في حياة الشركة الحقيقية يختبر الناس التبادلية. إن التبادلية هي فن الأخذ والعطاء، وهي الاعتماد على بعضنا بعضاً. يقول الكتاب المقدس، "[٢٥]لِكَيْ لاَ يَكُونَ انْشِقَاقٌ فِي الْجَسَدِ بَلْ تَهْتَمُّ الأَعْضَاءُ اهْتِمَاماً وَاحِداً بَعْضُهَا لِبَعْضٍ" وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "الطريقة التي صمم بها الله أجسادنا إنما هي نموذج نفهم

من خلاله حياتنا معاً ككنيسة: فكل عضو يعتمد على كافة الأعضاء الأخرى"[٤].

فالتبادلية هي قلب حياة الشركة: بناء علاقات متبادلة، مشاركة المسؤوليات، ومساعدة بعضنا بعضاً. فقد قال بولس، "[١٢]أَيْ لِنَتَعَزَّى بَيْنَكُمْ بِالإِيمَانِ الَّذِي فِينَا جَمِيعاً إِيمَانِكُمْ وَإِيمَانِي." وفي الترجمة الإنجليزية NCV يفيد المعنى "أريد أن نساعد بعضنا بعضاً بالإيمان الذي لنا. فإيمانكم يساعدني، وكذا إيماني يساعدكم"[٥].

إننا نصبح جميعاً ثابتين في إيماننا عندما يسير الآخرون بجانبنا ويشجعوننا. يوصينا الكتاب المقدس بالمسؤولية المتبادلة، والتشجيع المتبادل، والخدمة المتبادلة، والإكرام المتبادل.[٦] فقد أُوصينا أكثر من خمسين مرة في العهد الجديد أن نقوم بمهام مختلفة "بعضنا لبعض" و"الواحد للآخر". يقول الكتاب المقدس، "فلنعكف إذاً على ما هو للسلام وما هو للبنيان بعضنا لبعض"[٧].

إنك لست مسئولاً عن كل شخص في جسد المسيح، لكنك مسئول تجاههم. إن الله يتوقع منك أن تفعل ما بوسعك لتساعدهم.

في حياة الشركة الحقيقية يختبر الناس العطف. إن العطف ليس هو تقديم النصيحة أو تقديم مساعدة سريعة وتجميلية؛ إنما العطف هو الدخول إلى ألم الآخرين ومشاركته. فالعطف يقول، "إنني أتفهم ما تعاني منه، إن ما تشعر به ليس غريباً أو مجنوناً". يسمي البعض ذلك اليوم "تعاطفاً"، لكن الكلمة الكتابية هي العطف. إذ يقول الكتاب المقدس، "فالبسوا كمختاري الله القديسين المحبوبين أحشاء رأفات ولطفاً وتواضعاً ووداعة وطول أناة"[٨].

> في كل وقت تفهم وتقدِّر مشاعر شخص آخر، فإنك تبني حياة الشركة.

يسدد العطف احتياجين بشريين أساسيين: الاحتياج لأن تُفهم، والاحتياج للتصديق على مشاعرك. في كل وقت تفهم وتقدِّر مشاعر شخص آخر، فإنك تبني حياة الشركة. تكمن المشكلة في أننا كثيراً ما نكون في عجلة من أمرنا لإصلاح الأشياء لدرجة أنه ليس لدينا وقت للعطف على الآخرين، أو أننا قد نكون منشغلين بجروحنا الخاصة، إذ أن الشفقة على الذات تقتل التعاطف مع الآخرين.

هناك مستويات مختلفة من حياة الشركة، وكل منها يلائم أوقاتاً مختلفة. أبسط مستويات الشركة هو مجموعة المشاركة ومجموعة دراسة كلمة الله معاً. هناك مستوى أعمق وهو مجموعة الخدمة، كما يحدث عندما نخدم معاً في قوافل أو أعمال رحمة. أما أعمق وأقوى مستوى فهو شركة الآلام[٩] حيث ندخل إلى آلام وأحزان بعضنا البعض ونحمل الواحد أحمال الآخر. إن المسيحيين الذين لديهم أفضل فهم لهذا المستوى هم هؤلاء الذين يُضطهدون، ويُحتقرون، ويستشهدون حول العالم من أجل إيمانهم.

يوصي الكتاب المقدس: "احملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح".[١٠] إننا نكون في أشد الاحتياج لبعضنا البعض في أوقات الأزمات، والأحزان، والشكوك العميقة. فعندما تسحقنا الظروف إلى الدرجة التي يتداعى فيها إيماننا، عندئذ نكون في أشد الاحتياج لأصدقاء يؤمنون بنا. نحتاج لمجموعة صغيرة من الأصدقاء يكون لديهم إيمان في الله لأجلنا حتى يجتازوا معنا المرحلة الصعبة. ففي المجموعة الصغيرة يصبح جسد المسيح حقيقياً وملموساً حتى عندما يبدو الله بعيداً. لقد كان أيوب في أشد احتياج إلى ذلك أثناء معاناته. فقد صرخ، "حق المحزون معروف من صاحبه وإن ترك خشية القدير".[١١]

في حياة الشركة الحقيقية يَختبر الناس الرحمة. حياة الشركة هي مكان الرحمة، حيث لا نتشدق بأخطاء الآخرين بل نسقطها من الحسبان. تحدث حياة الشركة عندما تنتصر الرحمة على العدالة.

إننا جميعاً نحتاج للرحمة، لأننا جميعاً نتعثر ونسقط ونطلب المساعدة للعودة على الطريق الصحيح. نحتاج أن نقدم رحمة إلى بعضنا بعضاً وأن نرغب في قبولها من بعضنا بعضاً. إذ يقول الله، "حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحري وتعزونه لئلا يُبتلع مثل هذا من الحزن المفرط".[١٢]

اليوم الثامن عشر:

اختبار الحياة معاً

لا يمكنك أن تحظى بحياة شركة بدون غفران. إن الله يحذرنا، "مسامحين بعضكم بعضاً إن كان لأحد على أحد شكوى"،[١٣] لأن المرارة والاستياء دائماً ما يدمران حياة الشركة. وحيث أننا أناس خطاة وغير كاملين، فإننا حتماً نجرح بعضنا بعضاً عندما نتواجد معاً لوقت كافٍ. أحياناً نجرح بعضنا عن عمد، وأحياناً عن غير عمد، لكن الأمر يتطلب، في كلتا الحالتين،

جرعات هائلة من الرحمة والنعمة لخلق حياة شركة والحفاظ عليها. يقول الكتاب المقدس، "محتملين بعضكم بعضاً ومسامحين بعضكم بعضاً إن كان لأحد على أحد شكوى. كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً".[١٤]

إن رحمة الله علينا هي الدافع لنا كي نظهر رحمة للآخرين. تذكر أنك لن تُطالب أبداً بأن تغفر لشخص آخر أكثر مما سبق الله وغفره لك. في كل مرة يسبب لك أحد جرحاً فإنه يكون لديك اختيار لتقوم به: هل أستخدم طاقتي ومشاعري للانتقام أم لحل الموقف؟ لا يمكنك أن تقوم بالأمرين معاً.

يتردد كثير من الناس في إظهار الرحمة لأنهم لا يفهمون الفرق بين الثقة والغفران. الغفران هو نسيان الماضي، أما الثقة فهي تختص بالتعامل مع السلوك المستقبلي.

يجب أن يكون الغفران فورياً، سواء طلبه الشخص أم لم يطلبه، كما يجب إعادة بناء الثقة بمرور الوقت. تتطلب الثقة مراقبة السلوك. إن تسبب أحد في جرحك بطريقة متكررة، فإن الله يوصيك أن تغفر له فوراً لكن ليس متوقعاً منك أن تثق فيه على الفور، وليس متوقعاً منك أن تستمر في السماح له بجرحك. يجب عليه أن يثبت أنه قد تغير بمرور الوقت. إن أفضل مكان لاستعادة الثقة هو في داخل النطاق التدعيمي لمجموعة صغيرة تقدم كلا من التشجيع والمسؤولية.

هناك كثير من الفوائد الأخرى التي سوف تختبرها عندما تصبح جزءاً من مجموعة صغيرة ملتزمة بحياة الشركة الحقيقية. فذلك جزء ضروري من حياتك المسيحية لا يمكنك إغفاله. فقد كان المسيحيون يجتمعون بانتظام على مدى ٢٠٠٠ عام في مجموعات صغيرة للشركة. إن لم يسبق لك أن كنت جزءاً من مجموعة أو فصل مثل هذا، فإنك لا تدرك حقاً ما الذي يفوتك.

سوف نلقي نظرة في الفصل القادم عما يتطلبه الأمر لخلق هذا النوع من الوحدة بين المؤمنين، لكنني آمل أن يكون هذا الفصل قد شوَّقك لاختبار الصدق، والتبادلية، والعطف، والرحمة في حياة الشركة الحقيقية. فقد خُلقت من أجل حياة الوحدة.

اليوم الثامن عشر

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إنني أحتاج إلى آخرين في حياتي.

آية للتذكر: "اِحْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ وَهَكَذَا تَمِّمُوا نَامُوسَ الْمَسِيحِ." غلاطية ٦ : ٢

سؤال للتفكير: ما هي الخطوة التي يمكنني أن أتخذها اليوم للتواصل مع مؤمن آخر على مستوى أعمق وأكثر أصالة؟

١٩

تنمية الجماعة

"١٨ وَثَمَرُ الْبِرِّ يُزْرَعُ فِي السَّلاَمِ مِنَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ السَّلاَمَ "

يعقوب ٣ : ١٨

"وَكَانُوا يُوَاظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ
وَالشَّرِكَةِ وَكَسْرِ الْخُبْزِ وَالصَّلَوَاتِ. "

أعمال الرسل ٢ : ٤٢

تتطلب الجماعة التزاماً.

إن الروح القدس وحده هو الذي يمكنه أن يخلق حياة شركة حقيقية بين المؤمنين، لكنه يزرعها عن طريق تلك الاختيارات والتعهدات التي نقوم بها. يشير بولس إلى هذه المسؤولية الثنائية عندما يقول، "٣ مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ." وفي الترجمة الإنجليزية NCV يفيد المعنى "إنكم مرتبطون معاً بالسلام بالروح، لذا اجتهدوا كي تستمروا معاً بتلك الطريقة".[١] إن الأمر يتطلب كلا من قوة الله ومجهودنا لإنتاج مجتمع مسيحي محب.

ينشأ الكثيرون من الأشخاص للأسف في عائلات ذات علاقات غير صحية، وهكذا فإنه تعوزهم المهارات الخاصة بتكوين العلاقات التي تحتاجها حياة الشركة الحقيقية. يجب أن يتعلموا كيف يتفاهمون ويتواصلون مع الآخرين في عائلة الله. ولحسن الحظ، فإن العهد الجديد يمتلئ بتوجيهات عن كيفية مشاركة الحياة معاً. فقد

كتب بولس، "هذا أكتبه إليك .. لكي تعلم كيف يجب أن تتصرف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي".[٢]

إن كنت قد تعبت من حياة الشركة الزائفة وترغب في تنمية حياة شركة حقيقية ومجتمع محب في مجموعتك الصغيرة، وفصل مدارس الأحد، والكنيسة، فسوف يتعين عليك أن تقوم باختيارات قاسية وتتحمل بعض المخاطر.

تحتاج تنمية الجماعة إلى أمانة. سوف يكون عليك أن تهتم بقول الحقيقة بطريقة لا تخلو من محبة، حتى لو كان من الأسهل التمويه على المشكلة أو تجاهل القضية. فبالرغم من أنه أسهل كثيراً لنا أن نظل صامتين بينما يؤذي الآخرون من حولنا أنفسهم أو أشخاصاً آخرين من خلال نمط سلوك خاطئ، إلا أن ذلك ليس سلوكاً محباً. فمعظم الأشخاص ليس لديهم أحد في حياتهم يحبهم بدرجة كافية حتى يخبرهم بالحقيقة (حتى وإن كانت مؤلمة)، وهكذا فإنهم يستمرون في طرقهم ويدمرون أنفسهم. كثيراً ما نعرف ما الذي ينبغي أن يُقال لأحد الأشخاص، لكن مخاوفنا تمنعنا من قول أي شيء. لقد دُمرت مجموعات كثيرة بسبب الخوف: لم يكن لدى أحد الشجاعة ليتحدث في المجموعة في الوقت الذي كانت فيه حياة أحد الأعضاء تنهار.

يخبرنا الكتاب المقدس أن نكون "صادقين في المحبة"[٣] لأنه لا يمكن أن تكون لدينا وحدة بدون صدق. فقد قال سليمان، "[٢٦] تُقَبَّلُ شَفَتَا مَنْ يُجَاوِبُ بِكَلاَمٍ مُسْتَقِيمٍ." وفي الترجمة الإنجليزية TEV يفيد المعنى "الإجابة الصادقة هي علامة الصداقة الحقيقية".[٤] قد يعني ذلك أحياناً الاهتمام بدرجة كافية بأن تواجه بطريقة محبة شخصاً يخطئ أو يُجرب بخطية. يقول بولس، "أيها الإخوة إن انسبق إنسان فأُخذ في زلة ما فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظراً إلى نفسك لئلا تُجرب أنت أيضاً".[٥]

يظل جانب كبير من حياة الشركة الكنسية والمجموعات الصغيرة سطحياً لأنها تخاف من النزاع. فما أن تبدو على السطح إحدى القضايا التي قد تسبب التوتر أو عدم الراحة، فإنها تُموَّه على الفور للاحتفاظ بإحساس زائف من السلام. إذ يهب

أحد الأشخاص قائلاً "لا تُثر نزاعاً" ويحاول أن يرضي الأشخاص المنزعجين، فلا تُحل القضية أبداً، ويعيش الجميع بإحباط دفين. فالجميع يعلمون بخصوص المشكلة، لكن لا يتحدث أحد عنها بانفتاح، مما يخلق مُناخاً مريضاً من الكتمان تتفشى فيه النميمة. لقد كان الحل بالنسبة لبولس مباشراً: "[٢٥]لِذَلِكَ اطْرَحُوا عَنْكُمُ الْكَذِبَ وَتَكَلَّمُوا بِالصِّدْقِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ قَرِيبِهِ، لأَنَّنَا بَعْضَنَا أَعْضَاءُ الْبَعْضِ" وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "لا للأكاذيب، لا للمظاهر الخادعة؛ تكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه، لأننا جميعا في النهاية مرتبطون بعضنا ببعض في جسد المسيح. عندما تكذب على الآخرين فسينتهي بك الأمر بأن تكذب على نفسك".[٦]

> عندما يتم التعامل مع النزاع بطريقة صحيحة، فإننا نقترب أكثر من بعضنا البعض.

تعتمد حياة الشركة الحقيقية على الصراحة، سواء أكانت في الزواج، أو الصداقة، أو في الكنيسة. بل إن النزاع هو في الحقيقة الممر المؤدي إلى متانة أي علاقة. لن يمكنكم الاقتراب من بعضكم البعض ما لم تهتموا بدرجة كافية لمواجهة وحل أي عقبات دفينة. عندما يتم التعامل مع النزاع بطريقة صحيحة، فإننا نقترب أكثر من بعضنا البعض عن طريق مواجهة اختلافاتنا وحلها. إذ يذكر الكتاب المقدس، "من يوبِّخ إنساناً يجد أخيراً نعمة أكثر من المطري باللسان".[٧]

ليست الصراحة رخصة لقول كل ما تريده، في أي وقت وأي مكان تريده. إنها ليست وقاحة. يخبرنا الكتاب المقدس أن هناك دائماً طريقة صحيحة ووقتاً مناسباً لعمل كل شيء.[٨]

فالكلمات الطائشة تخلف جروحاً دائمة. لذلك يخبرنا الله أن نتحدث مع بعضنا بعضاً في الكنيسة كأفراد عائلة محبين: "لا تزجر شيخاً بل عظه كأب والأحداث كإخوة والعجائز كأمهات والحدثات كأخوات بكل طهارة".[٩]

للأسف، فإن هناك آلافاً من المجموعات قد دُمرت بسبب نقص الأمانة. كما كان على بولس أن يوبخ كنيسة كورنثوس من أجل موقف الصمت السلبي في السماح بالفسق في جماعتهم. وحيث أنه لم يكن يوجد من يواجه الأمر، فقد قال لهم، "[٣]فَإِنِّي

أَنَا كَأَنِّي غَائِبٌ بِالْجَسَدِ وَلَكِنْ حَاضِرٌ بِالرُّوحِ قَدْ حَكَمْتُ كَأَنِّي حَاضِرٌ فِي الَّذِي فَعَلَ هَذَا هَكَذَا [٤] بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ – إِذْ أَنْتُمْ وَرُوحِي مُجْتَمِعُونَ مَعَ قُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ – [٥] أَنْ يُسَلَّمَ مِثْلُ هَذَا لِلشَّيْطَانِ لِهَلاَكِ الْجَسَدِ لِكَيْ تَخْلُصَ الرُّوحُ فِي يَوْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ. [٦] لَيْسَ افْتِخَارُكُمْ حَسَناً. أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ خَمِيرَةً صَغِيرَةً تُخَمِّرُ الْعَجِينَ كُلَّهُ؟ [٧] إِذاً نَقُّوا مِنْكُمُ الْخَمِيرَةَ الْعَتِيقَةَ لِكَيْ تَكُونُوا عَجِيناً جَدِيداً كَمَا أَنْتُمْ فَطِيرٌ. لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضاً الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا. [٨] إِذاً لِنُعَيِّدْ لَيْسَ بِخَمِيرَةٍ عَتِيقَةٍ وَلاَ بِخَمِيرَةِ الشَّرِّ وَالْخُبْثِ بَلْ بِفَطِيرِ الإِخْلاَصِ وَالْحَقِّ. [٩] كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ فِي الرِّسَالَةِ أَنْ لاَ تُخَالِطُوا الزُّنَاةَ. [١٠] وَلَيْسَ مُطْلَقاً زُنَاةَ هَذَا الْعَالَمِ أَوِ الطَّمَّاعِينَ أَوِ الْخَاطِفِينَ أَوْ عَبَدَةَ الأَوْثَانِ وَإِلاَّ فَيَلْزَمُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا مِنَ الْعَالَمِ. [١١] وَأَمَّا الآنَ فَكَتَبْتُ إِلَيْكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوٌّ أَخاً زَانِياً أَوْ طَمَّاعاً أَوْ عَابِدَ وَثَنٍ أَوْ شَتَّاماً أَوْ سِكِّيراً أَوْ خَاطِفاً أَنْ لاَ تُخَالِطُوا وَلاَ تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هَذَا. [١٢] لأَنَّهُ مَاذَا لِي أَنْ أَدِينَ الَّذِينَ مِنْ خَارِجٍ أَلَسْتُمْ أَنْتُمْ تَدِينُونَ الَّذِينَ مِنْ دَاخِلٍ." وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "يجب ألا تتغاضوا عن تلك الأمور على أمل أن تزول من تلقاء نفسها، بل تعاملوا معها على الملأ وبكل وضوح.. فالتوبيخ والإحراج خير من الهلاك.. أنتم تتجاوزون عنها و كأنها أمور بسيطة ولكنها على العكس تماماً.. لا ينبغي أن تتصرفوا و كأن الأمور على مايرام بينما يكون أحد رفقائكم المؤمنين زانيا، أو منحرفاً، أو متمردا على الله، أو فظا مع الأصدقاء، أوسكيرا، أو طماعاً معتديا. لايمكنكم السكوت على مثل هذه الأمور باعتبارها سلو كاً مقبولا. أنا لست مسئولا عن تصرفات من هم خارج الكنيسة، ولكن أليس لدينا بعض المسئولية تجاه أولئك الأعضاء في جماعة المؤمنين؟".[١٠]

تحتاج تنمية الجماعة إلى التواضع. فالاهتمام بالذات، والعجرفة، والكبرياء العنيد تدمر حياة الشركة أسرع من أي شيء آخر. فالكبرياء تبني أسواراً بين الناس؛ بينما يبني التواضع جسوراً. إن التواضع هو الزيت الذي يلَّطف ويليِّن العلاقات. لذلك يقول الكتاب المقدس، "تسربلوا بالتواضع".[١١]. إن الثوب المناسب لحياة الشركة هو الإتجاه المتواضع.

ليس التواضع هو أن تقلل من شأنك؛ بل أن تقلل التفكير في شأنك

تذكر بقية هذه الآية، "لأن الله يقاوم المستكبرين وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة".[١٢] وذلك هو السبب الآخر الذي نحتاج لأجله أن نتواضع: إن الكبرياء تعيق نعمة الله في حياتنا، تلك التي يجب أن نحصل عليها لننمو، ونتغير، ونُشفى، ونساعد الآخرين. إننا نتلقى نعمة الله عن طريق الاعتراف في تواضع باحتياجنا إليها. إذ يذكر الكتاب المقدس أنه عندما نتصرف بكبرياء فإننا نكون في تعارض مع الله! تلك طريقة غبية وخطيرة للحياة.

يمكنك أن تنمي التواضع بطرق عملية جداً: عن طريق الاعتراف بضعفك، وإظهار الصبر مع ضعفات الآخرين، والانفتاح للتصحيح، وإلقاء الأضواء على الآخرين. فقد نصحنا بولس، "مهتمين بعضكم لبعض اهتماماً واحداً غير مهتمين بالأمور العالية بل منقادين إلى المتضعين. لا تكونوا حكماء عند أنفسكم".[١٣] وقد كتب إلى مؤمني فيلبي، "حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم. لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضاً".[١٤]

اليوم التاسع عشر:

تنمية الجماعة

فليس التواضع هو أن تقلل من شأنك؛ بل أن تقلل التفكير في شأنك. التواضع هو المزيد من التفكير في الآخرين. يتجه كل تركيز المتواضعين إلى خدمة الآخرين، فهم لا يفكرون في أنفسهم.

إن تنمية الجماعة تتطلب كياسة. الكياسة هي احترام اختلافاتنا، وتقدير مشاعر بعضنا بعضاً، والصبر مع الأشخاص الذين يضايقوننا. يقول الكتاب المقدس، "فليرضِ كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنيان".[١٥] كما يخبر بولس تيطس، "ويكونوا غير مخاصمين حلماء".[١٦]

في كل كنيسة ومجموعة صغيرة، هناك على الأقل شخص واحد "صعب"، وعادة هناك أكثر من واحد. قد يكون لدى هؤلاء الأشخاص احتياجات نفسية خاصة، وإحساس عميق بعدم الأمان، وتكلف مزعج، ومهارات اجتماعية ضعيفة. يمكنك أن تطلق على هؤلاء الأشخاص "مطلوب نعمة إضافية".

لقد وضع الله هؤلاء الأشخاص في وسطنا لمصلحتنا ومصلحتهم، فهم يمثلون فرصة للنمو واختباراً لحياة الشركة: هل سوف نحبهم كإخوة وأخوات ونتعامل معهم بكرامة؟

لا يُبنى القبول في العائلة على مدى ذكائك أو جمالك أو موهبتك، لكنه يرتكز على حقيقة أننا ننتمي إلى بعضنا بعضاً. إننا ندافع عن العائلة ونحامي عنها. قد تكون إحدى أفراد العائلة حمقاء صغيرة، لكنها واحدة منا. على نفس المنوال، يقول الكتاب المقدس، "وادِّين بعضكم بعضاً بالمحبة الأخوية. مقدمين بعضكم بعضاً في الكرامة".[١٧]

والحقيقة فإن جميعنا لدينا التواءات وسمات مزعجة، لكن ليس للوحدة أي علاقة بالتوافق. إن أساس حياة الشركة هو علاقتنا بالله: فنحن عائلة.

أحد مفاتيح الكياسة هو فهم بيئة الأشخاص وخلفيتهم. اكتشف تاريخهم. سوف تكون أكثر تفهماً عندما تعرف ما مروا به. وبدلاً من التفكير في الطريق الذي لا زال عليهم أن يقطعوه، فكِّر فيما وصلوا إليه بالرغم من جروحهم.

هناك جزء آخر من الكياسة وهو عدم التقليل من شأن شكوك الأشخاص الآخرين. إذ أن مجرد عدم إحساسك بالخوف من شيء ما لا ينفي إحساس الآخرين بالخوف منه. إن الوحدة الحقيقية تحدث عندما يدرك الناس أن هناك ما يكفي من الأمان حتى يشاركوا شكوكهم ومخاوفهم دون تعرضهم للإدانة.

إن تنمية الجماعة تتطلب خصوصية. لن ينفتح الناس ويشاركوا جروحهم، واحتياجاتهم، وأخطاءهم العميقة سوى في بيئة آمنة من القبول الدافئ والخصوصية الموثوق فيها. إن الخصوصية لا تعني الصمت بينما يرتكب أخوك أو أختك خطية، لكنها تعني أن ما يتم المشاركة به في مجموعتك يحتاج لأن يبقى في مجموعتك، كما تحتاج المجموعة أن تتعامل معه ولا تثرثر مع الآخرين بشأنه.

> إن حياة الشركة في الكنيسة أهم من أي فرد.

يكره الله نشر الشائعات، خصوصاً لو أنها تنكرت بشكل رقيق على هيئة "طلبة صلاة" لشخص آخر. إذ يقول الله، "رجل الأكاذيب يطلق الخصومة والنمام يفرِّق

الأصدقاء".[١٨] يتسبب نشر الشائعات دائماً في الجروح والانقسامات، كما أنه يدمر حياة الشركة، لذلك فإن الله واضح جداً بخصوص أننا يجب أن نواجه هؤلاء الذين يتسببون في الانقسام بين المؤمنين.[١٩] قد يحنقون ويتركون مجموعتك أو الكنيسة إن واجهتهم بأفعالهم التي تتسبب في الانقسام، لكن حياة الشركة في الكنيسة أهم من أي فرد.

إن تنمية الجماعة تتطلب إنتظاماً دائماً. يجب أن يكون لديك اتصال منتظم ومتكرر مع مجموعتك حتى تبني حياة شركة أصيلة، إذ أن العلاقات تتطلب وقتاً. يخبرنا الكتاب المقدس، "غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة بل واعظين بعضنا بعضاً".[٢٠] علينا بتنمية عادة الاجتماع معاً. فالعادة هي الشيء الذي تقوم به بتكرار، وليس بشكل عرضي. عليك أن تمضي وقتاً مع الناس -وقتاً أكثر- لبناء علاقات عميقة. لذلك فإن حياة الشركة ضحلة جداً في الكثير من الكنائس؛ حيث أننا لا نمضي وقتاً كافياً معاً، كما أن الوقت الذي نقضيه معاً يخصص في العادة للاستماع إلى شخص يتحدث.

لا تُبنى الوحدة على الارتياح الشخصي ("سوف نترابط معاً عندما أشعر بالرغبة في ذلك") وإنما على الاقتناع بأنني محتاج إلى ذلك للصحة الروحية. إن كنت تريد أن تزرع حياة شركة حقيقية، فذلك يعني الاجتماع معاً حتى لو لم تشعر بالرغبة في ذلك، بل لأنك تؤمن بأهمية ذلك. فقد كان المسيحيون الأوائل يجتمعون معاً يومياً! "وكانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة. وإذ هم يكسرون الخبز في البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب".[٢١] فحياة الشركة تتطلب استثماراً للوقت.

إن كنت عضواً في مجموعة صغيرة أو فصل، فإنني أحثك على أن تضع ميثاقاً للمجموعة يتضمن الخواص التسع لحياة الشركة بحسب الكتاب المقدس: سوف نشارك مشاعرنا الحقيقية (الصدق)، ونشجع بعضنا البعض (التبادلية)، وندعم بعضنا البعض (العطف)، ونغفر لبعضنا البعض (الرحمة)، ونقول الحق (الأمانة)، ونعترف بضعفاتنا (التواضع)، ونحترم اختلافاتنا (الكياسة)، ولا ننقل شائعات (الخصوصية)، ونضع المجموعة في الأولوية (الانتظام الدائم).

عندما تنظر إلى قائمة الخواص، فسوف يتضح لك لماذا تكون حياة الشركة الأصيلة نادرة جداً. إذ أنها تعني التخلي عن التمركز حول الذات والاستقلالية كي نصبح معتمدين بعضنا على البعض. إن فوائد مشاركة الحياة معاً تفوق كثيراً التكاليف، كما أنها تعدنا للسماء.

اليوم التاسع عشر
التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: تتطلب الوحدة التزاماً.

آية للتذكر: "بِهَذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ." يوحنا الأولى ٣ : ١٦.

سؤال للتفكير: كيف يمكنني أن أساعد اليوم في تنمية خواص مجتمع حقيقي في مجموعتي الصغيرة وكنيستي؟

٢

استرداد حياة الشركة المكسورة

"وَلَكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ،
وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ."

كورنثوس الثانية ٥ : ١٨

إن العلاقات تستحق دائماً الاسترداد.

بما أن الحياة تتلخص في تعلُّم كيفية المحبة، فإن الله يريدنا أن نقدِّر العلاقات ونبذل جهداً للحفاظ عليها بدلاً من أن ننبذها عندما يصيبها صدع، أو جرح، أو نزاع. فالكتاب المقدس يخبرنا في الحقيقة أن الله قد أعطانا خدمة المصالحة.[١] لذلك يُكرَّس جزءاً كبيراً من العهد الجديد لتعليمنا كيف نتفاهم مع بعضنا بعضاً. فقد كتب بولس، "فَإِنْ كَانَ وَعْظٌ مَا فِي الْمَسِيحِ. إِنْ كَانَتْ تَسْلِيَةٌ مَا لِلْمَحَبَّةِ. إِنْ كَانَتْ شَرِكَةٌ مَا فِي الرُّوحِ. إِنْ كَانَتْ أَحْشَاءٌ وَرَأْفَةٌ،[٢] فَتَمِّمُوا فَرَحِي حَتَّى تَفْتَكِرُوا فِكْراً وَاحِداً وَلَكُمْ مَحَبَّةٌ وَاحِدَةٌ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، مُفْتَكِرِينَ شَيْئاً وَاحِداً،" وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "إذا كنتم تعلمتم أي شيء من اتباع المسيح، إذا كانت محبته قد أثرت في حياتكم، بأي شكل، وإذا كان وجودكم في جماعة روحية يعني أي شيء بالنسبة لكم، .. توافقوا بعضكم مع بعض، أحبوا بعضكم بعضاً، كونوا أصدقاءً على مستوى روحي عميق".[٢]

وحيث أن المسيح يريد أن تُعرف عائلته بمحبتها لبعضها البعض،[٤] فإن حياة الشركة المكسورة هي شهادة مخزية لغير المؤمنين. لذلك كان بولس في غاية الحرج لأن أعضاء كنيسة كورنثوس كانوا ينقسمون إلى أحزاب متحاربة بل أنهم كانوا يقاضون بعضهم بعضاً أمام المحاكم. فكتب إليهم، "لتخجيلكم أقول. أهكذا ليس بينكم حكيم ولا واحد يقدر أن يقضي بين إخوته".[٥] لقد صُدم لأنه لم يكن هناك أحدٌ ناضجٌ في الكنيسة ليحل النزاع بصورة سلمية. كما قال في نفس الرسالة، "لكنني أطلب إليكم أيها الإخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً".[٦]

إن كنت تريد بركة الله على حياتك وأن تُعرف باعتبارك ابناً لله، يجب عليك إذن أن تتعلم كيف تكون صانع سلام. فقد قال يسوع، "طوبي لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدعون".[٧] لاحظ أن يسوع لم يقل، "طوبي لمحبي السلام" لأن الجميع يحبون السلام. وهو لم يقل أيضاً، "طوبى للمسالمين"، الذين لا يتسبب شيء في إزعاجهم. لقد قال يسوع، "طوبى لهؤلاء الذين يعملون لأجل السلام" – هؤلاء الذين يبحثون بفعالية لحل النزاعات. إن صانعي السلام نادرون لأن صنع السلام عمل شاق.

وحيث أنك قد تشكَّلت لتكون جزءاً من عائلة الله، كما أن القصد الثاني لحياتك على الأرض هو تعلُّم كيف تحب الآخرين وتصنع علاقات معهم، فإن صنع السلام هو أحد أهم المهارات التي يمكنك أن تطورها. ولكن للأسف، فإن معظمنا لم يتعلم أبداً كيف يحل النزاعات.

إن صنع السلام ليس هو تجنب النزاعات. إذ أن الهروب من مشكلة والإدعاء بأنها ليست موجودة، أو الخوف من الحديث عنها يُعتبر فعلياً نوعاً من أنواع الجبن. فيسوع، رئيس السلام، لم يكن أبداً خائفاً من النزاع، لكنه في إحدى المناسبات دخل في نزاع لصالح الجميع. نحتاج في بعض الأحيان أن نتجنب النزاع، لكننا نحتاج أحياناً أن نحله، ونحتاج أن نخلقه في أحيان أخرى. لذلك يجب علينا أن نصلي من أجل الإرشاد المستمر للروح القدس.

كذلك فإن صنع السلام ليس ترضية، إذ لم يكن في ذهن يسوع الاستسلام الدائم، أو قبول الظلم، أو السماح للآخرين بالتعدي عليك دائماً. لكنه رفض التنازل عن مطالبه في قضايا كثيرة، وكان ثابتاً على موقفه في مواجهة المعارضة الشريرة.

كيفية استرداد العلاقة

لقد أعطانا الله كمؤمنين خدمة المصالحة.[8] وها هي سبعة مبادئ كتابية لاسترداد حياة الشركة:

تحدَّث إلى الله قبل أن تتحدث إلى الشخص. ناقش المشكلة مع الله. إن كنت ستصلي أولاً بخصوص النزاع بدلاً من الثرثرة مع صديق، فسوف تكتشف في أحيان كثيرة أن الله يغيِّر قلبك أو يغيِّر الشخص الآخر دون مساعدتك. سوف تصير علاقاتك أكثر سلاسة لو أنك صليت أكثر من أجلها.

اليوم العشرون:

استرداد حياة الشركة المكسورة

استخدم الصلاة للتنفيس رأسياً، كما فعل داود في مزاميره. تحدث إلى الله عن الأمور التي تمزق كيانك من الأعماق، واصرخ له. إنه لا يندهش أو ينزعج أبداً من غضبك، أو جرحك، أو أية مشاعر أخرى، فاخبره إذن بما تشعر به.

تنشأ معظم النزاعات عن الاحتياجات غير المُسددة. بعض هذه الاحتياجات لا يمكن تسديدها إلا من الله. إن كنت تتوقع من أي شخص – صديق، شريك الحياة، رئيس، أو فرد من العائلة – أن يسدد احتياجاً لا يمكن أن ينجزه سوى الله، فإنك تعرِّض نفسك لخيبة الأمل والمرارة. لا يمكن لأحد أن يسدد كل احتياجاتك سوى الله.

لقد لاحظ الرسول يعقوب أن الكثير من نزاعاتنا تنتج عن عدم الصلاة: "من أين الحروب والخصومات بينكم .. تشتهون ولستم تمتلكون .. ولستم تمتلكون لأنكم لا تطلبون".[9] بدلاً من النظر إلى الله، فإننا نعتمد على الآخرين ليجعلونا سعداء، ثم نغضب عندما يخذلوننا. بينما يقول الله، "لماذا لا تأتون إليَّ أولاً؟"

قم دائماً بالمبادرة. لا يهم إن كنت أنت المسيء أم المساء إليه: إن الله يتوقع منك أن تقوم بالخطوة الأولى. لا تنتظر الطرف الآخر، بل اذهب إليه أولاً. إن استرداد حياة

الشركة المكسورة في غاية الأهمية حتى أن يسوع أوصى أن تكون لها الأولوية على العبادة الجماعية. فقد قال، "فإن قدمت قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك. وحينئذ تعال وقدِّم قربانك".[١٠]

عندما تتعرض حياة الشركة للتوتر أو الكسر، قم بالتخطيط لمؤتمر صلح على الفور. لا تؤجل، ولا تقدم أعذاراً، أو تقول "سوف أستوعب الأمر يوماً ما". ادرج في جدولك مقابلة وجهاً لوجه في أسرع وقت ممكن، إذ أن التأجيل يعمِّق الاستياء ويزيد الأمور سوءاً. فالوقت لا يشفي شيئاً في النزاع؛ وإنما يتسبب في تقيُّح الجروح.

إن الفعل السريع يقلل أيضاً من الضرر الروحي الذي يصيبك. إذ يذكر الكتاب المقدس أن الخطية، بما فيها من نزاع لم يحل، تمنع شركتنا مع الله وتعيق استجابة صلواتنا،[١١] علاوة على أنها تجعلنا بؤساء. فقد قام أصدقاء أيوب بتذكيره، "لأن الغيظ يقتل الغبي والغيرة تميت الأحمق" و"يا أيها المفترس نفسه في غيظه".[١٢]

يعتمد نجاح مؤتمر السلام غالباً على اختيار المكان والزمان المناسبين للاجتماع. فلا تتقابلا إن كان أحدكما مرهقاً أو متعجلاً أو سوف يقاطعه شيء. إن أفضل وقت هو عندما تكونان معاً في أفضل حال.

تعاطف مع مشاعرهم. استخدم أذنيك أكثر من فمك. عليك أن تستمع أولاً إلى مشاعر الأشخاص قبل أن تحاول حل أي خلاف. فقد نصح بولس، "لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضاً".[١٣] إن عبارة "تنظروا" هي الكلمة اليونانية skopos، وهي الكلمة التي تتكون منها الكلمات تليسكوب وميكروسكوب، وتعني الانتباه الشديد! ركِّز على مشاعرهم وليس على الحقائق. ابدأ بالعطف وليس بالحلول.

إن الله يتوقع منك أن تقوم بالخطوة الأولى.

لا تحاول أن تثني الناس عن التعبير عن مشاعرهم في بادئ الأمر. استمع لهم فحسب ودعهم يفرغون مشاعرهم دون أن تكون دفاعياً. أومئ لهم بأنك تتفهم حتى لو كنت لا توافق، إذ أن المشاعر ليست دائماً دقيقة أو منطقية. فالاستياء يجعلنا في

الحقيقة نتصرف ونفكر بطرق غبية. وقد اعترف داود، "لأنه تمرمر قلبي وانتخست في كليتي. وأنا بليد ولا أعرف. صرت كبهيم عندك".[١٤] إننا جميعاً نتصرف لا أخلاقياً عندما نُجرح.

يقول الكتاب المقدس في المقابل، "تعقل الإنسان يبطئ غضبه وفخره الصفح عن معصية".[١٥] إن الصبر ينتج عن الحكمة، والحكمة تنتج عن سماع منظور الآخرين. فالاستماع يقول، "إنني أقدِّر رأيك، وأهتم بعلاقتنا. إنك هام بالنسبة لي". كما يصح القول: إن الناس لا تهتم بما نعرفه حتى يعرفوا أننا نهتم.

وحتى نسترجع حياة الشركة "يجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نرضي أنفسنا. فليرضِ كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنيان".[١٦] إنها تضحية أن تمتص في صبر غضب الآخر، خاصة لو كان ليس له أساس. لكن تذكَّر أن ذلك هو ما فعله يسوع لأجلك. فقد احتمل المسيح الرفض من خاصته عندما حمي غضب الشعب عليه بلا سبب وأسلموه بخبث للصلب، لكي تنال أنت الخلاص: "لأن المسيح أيضاً لم يرضِ نفسه بل كما هو مكتوب تعييرات معييرك وقعت عليَّ".[١٧]

اعترف بخطأك في النزاع. إن كنت جاداً بخصوص استرداد العلاقة، فعليك أن تبدأ بالاعتراف بأخطائك أو خطيتك الخاصة. فقد ذكر يسوع أن تلك هي الطريقة لرؤية الأشياء أكثر وضوحاً: "أخرج أولاً الخشبة من عينك. وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك".[١٨]

وحيث أننا جميعاً لدينا نقاط عمياء، فقد تكون في احتياج لطرف ثالث ليساعدك على تقييم أفعالك قبل الالتقاء بالشخص المُتنازع معه. اسأل الله أيضاً أن يظهر لك مقدار الخطأ الذي ساهمت به في المشكلة. اسأل: "هل تكمن المشكلة فيَّ، هل كنت غير واقعي أو غير حساس أو حساساً جداً؟" يقول الكتاب المقدس، "إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا".[١٩]

إن الاعتراف أداة فعالة للمصالحة، إذ أن الطريقة التي نتعامل بها مع النزاع كثيراً ما تخلق جرحاً أكبر من المشكلة الأصلية نفسها. عندما تبدأ بالاعتراف بأخطائك في

تواضع، فذلك يهدئ غضب الشخص الآخر وينزع أسلحة هجومه لأنه ربما كان يتوقع أن تكون دفاعياً. لا تقدم أعذاراً أو تلقي باللوم على الآخرين؛ فقط اعترف بأي جزء شاركت به في النزاع. اقبل المسؤولية عن أخطائك واطلب الغفران.

هاجم المشكلة وليس الشخص. لن تتمكن من إصلاح المشكلة لو كنت مهتماً فقط بالتركيز على اللوم. يجب أن تختار بين الأمرين. يقول الكتاب المقدس، "الجواب اللين يصرف الغضب والكلام الموجع يهيج السخط".[٢٠] لن تستطيع أبداً أن توصِّل وجهة نظرك إن كنت معارضاً، لذلك اختر كلماتك بحكمة. فالجواب اللين هو دائماً أفضل من الرد المتهكم.

إن الكيفية التي تقول بها الأمر، أثناء حل النزاعات، تُعتبر بنفس أهمية ما تقوله. إن قلت الأمر بطريقة هجومية، فسوف يُستقبل بصورة دفاعية. يخبرنا الله، "حكيم القلب يُدعى فهيماً وحلاوة الشفتين تزيد علماً".[٢١] فالاحتجاج لا ينجح أبداً. لن تكون مقنعاً أبداً عندما تكون وقحاً.

إن الكيفية التي تقول بها الأمر، أثناء حل النزاعات، تُعتبر بنفس أهمية ما تقوله.

اتفق كلا الطرفين أثناء الحرب الباردة أن بعض الأسلحة فتاكة جداً ولا يجب عليهم أن يستخدموها أبداً. وقد مُنعت اليوم الأسلحة الكيميائية والبيولوجية، كما تم تخفيض وتدمير مخزون الأسلحة النووية. ففي سبيل حياة الشركة، يجب أن تدمر ترسانة أسلحتك النووية، وما تتضمنه من دينونة، واستخفاف، ومقارنة، وتوصيف، وإهانة، وتصغير، وسخرية. يلخص بولس الأمر بهذه الطريقة: "لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كل ما كان صالحاً للبنيان حسب الحاجة كي يعطي نعمة للسامعين".[٢٢]

كن متعاوناً على قدر الإمكان. فقد قال بولس، "إن كان ممكناً فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس".[٢٣] فالسلام له دائماً ثمن، فإنه قد يكلفنا أحياناً كبرياءنا؛ وكثيراً ما يكلفنا التمركز حول ذواتنا. افعل ما بوسعك، في سبيل حياة الشركة، للتوصل إلى تفاهم، والتكيف مع الآخرين، وإعطاء الأولوية لما يحتاجونه.[٢٤] قال يسوع "طوبى

لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون"؛ وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "يا لسعادتكم عندما تظهرون للناس كيف يتعاونون بدلاً من التنافس والتطاحن؛ عندئذ ستكتشفون حقيقة أنفسكم ومكانتكم في عائلة الله".[٢٥]

أكِّد على المصالحة وليس الحل. من غير المتوقع أن ننتظر موافقة الجميع على كل شيء. إن المصالحة توجِّه التركيز إلى العلاقة، بينما الحل يركز على المشكلة. عندما نوجِّه تركيزنا إلى المصالحة، تفقد المشكلة أهميتها وتصبح غالباً غير متصلة بالموضوع.

يمكننا أن نعيد العلاقة إلى سابق عهدها حتى وإن كنا غير قادرين على التوصل لحل اختلافاتنا. والمسيحيون غالباً ما يختلفون فيما بينهم، في إطار من الشرعية والأمانة، لكننا يمكن أن نختلف دون أن نكون سيئي الطباع، إذ أن نفس الجوهرة تبدو مختلفة عند النظر إليها من زوايا مختلفة. يتوقع الله منا الوحدة، وليس التماثل، كما أنه يمكننا أن نعيش في سلام ووئام دون أن نتفق حول جميع القضايا.

وهذا لا يعني أن نيأس من إيجاد حل. قد تحتاج أن تستمر في المناقشة وحتى المجادلة – لكنك يجب أن تقوم بذلك في جو من التناغم. فالمصالحة تعني أن تعقد صلحاً وليس بالضرورة أن تدفن القضية.

من الذي تحتاج أن تتصل به بعد قراءتك لهذا الفصل؟ مع من تحتاج أن تسترجع حياة الشركة؟ لا تؤجل دقيقة أخرى. توقف الآن وتحدث مع الله عن ذلك الشخص، ثم التقط سماعة التليفون وابدأ الأمر. إن هذه الخطوات السبع بسيطة لكنها ليست سهلة، إذ أن الأمر يتطلب الكثير من الجهد لاسترجاع علاقة. لقد حثنا بطرس على ذلك، "ليطلب السلام ويجِّد في أثره".[٢٦] لكنك عندما تعمل لأجل السلام، فإنك تقوم بما كان الله سيفعله. لذلك يدعو الله صانعي السلام أبناءه.[٢٧]



إن المصالحة توجِّه التركيز إلى العلاقة، بينما الحل يركز على المشكلة.



اليوم العشرون

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إن العلاقات تستحق دائماً استردادها.

آية للتذكر: "إِنْ كَانَ مُمْكِناً فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ." رومية ١٢: ١٨

سؤال للتفكير: من الذي أحتاج أن استرد علاقتي المكسورة معه اليوم؟

٢١

حماية كنيستك

"مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام."

أفسس ٤ : ٣

"[١٤] وَعَلَى جَمِيعِ هَذِهِ الْبَسُوا الْمَحَبَّةَ الَّتِي هِيَ رِبَاطُ الْكَمَالِ."

كولوسي ٣ : ١٤

إن الحفاظ على وحدة كنيستك هي مهمتك.

فالوحدة في الكنيسة هي في غاية الأهمية حتى أن العهد الجديد يوجِّه العناية إليها أكثر من السماء والجحيم. إن الله يرغب بشدة في أن نختبر الاتحاد والتناغم مع بعضنا بعضاً.

فالوحدة هي روح حياة الشركة. عندما تدمرها، فإنك تنزع القلب عن جسد المسيح. إنها جوهر قصد الله ولب مشيئته لنا كي نختبر الحياة معاً في كنيسته. والثالوث هو مثالنا الأعلى للوحدة، إذ أن الآب والابن والروح القدس متحدون معاً بالكامل. إن الله نفسه هو أعلى مثال للمحبة المضحية، والاهتمام المتواضع بالآخرين، والتناغم الكامل.

فأبونا السماوي، مثل كل الآباء، يستمتع بمشاهدة أبنائه يتواصلون معاً. وقد صلى يسوع بحرارة في آخر لحظاته قبل القبض عليه من أجل وحدتنا.[1] فقد كانت وحدتنا هي شغله الشاغل أثناء تلك الساعات المؤلمة، مما يظهر أهمية هذا الموضوع.

ليس هناك على الأرض شيء أكثر قيمة من كنيسته. فقد دفع أغلى ثمن فيها، وهو يريدها محمية من الضرر التخريبي الذي ينتج عن الانقسام، والنزاع، والتنافر. إن كنت جزءاً من عائلة الله، فإنك مسؤول عن الحفاظ على الوحدة أينما تذهب للشركة. لقد كُلفت من قِبل يسوع المسيح بعمل كل ما يمكن للحفاظ على الوحدة، ولحماية حياة الشركة، وتعزيز التناغم في عائلة كنيستك وفيما بين المؤمنين. يقول الكتاب المقدس، "مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام".[2] كيف يمكننا أن نقوم بذلك؟ يقدم لنا الكتاب المقدس نصيحة عملية.

ليس هناك على الأرض شيء أكثر قيمة من كنيسته.

ركّز على ما هو مشترك لدينا وليس على نقاط الاختلاف. يخبرنا بولس، "فلنعكف إذاً على ما هو للسلام وما هو للبنيان بعضنا لبعض".[3] إننا كمؤمنين نشترك في رب واحد، وجسد واحد، وقصد واحد، وأب واحد، وروح واحد، ورجاء واحد، وإيمان واحد، ومعمودية واحدة، ومحبة واحدة.[4] إننا نشترك في نفس الخلاص، وذات الحياة، وعين المستقبل – وهي عوامل مهمة جداً أكثر من أية اختلافات يمكننا أن نعددها. وتلك هي المسائل التي يجب أن نركز عليها بدلاً من اختلافاتنا الشخصية.

يجب أن نتذكر أن الله هو الذي اختار أن يعطينا شخصيات، وخلفيات، وأعراق، وأولويات مختلفة، لذلك يجب أن نقدِّر تلك الاختلافات ونستمتع بها وليس مجرد أن نقبلها على مضض. إن الله يبتغي الوحدة وليس التماثل، لكننا، في سبيل الوحدة، لا يجب أن ندع الاختلافات تفرقنا. يجب أن نضع دائما أهم الأمور نصب أعيننا – وهو أن نحب بعضنا بعضاً كما أحبنا المسيح ونتمم مقاصد الله الخمسة لأجل كل واحد منا ولأجل كنيسته.

فالنزاع علامة على أن التركيز قد انتقل إلى مسائل أقل أهمية، وهي أشياء يدعوها الكتاب المقدس "المباحثات الغبية".[٥] عندما نضع تركيزنا على الشخصيات، والأفضليات، والتفسيرات، والأساليب أو الطرق، يحدث دائماً انقسام. أما لو ركزنا على محبة بعضنا بعضاً وتتميم مقاصد الله، فسوف ينتج التناغم. لقد تضرع بولس من أجل ذلك: "ولكني أطلب إليكم أيها الإخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً ولا يكون بينكم انشقاقات بل كونوا كاملين في فكر واحد ورأي واحد".[٦]

كن واقعياً في تطلعاتك. ما أن تكتشف ما قصده الله لحياة الشركة الحقيقية، حتى يصبح من السهل أن تثبط همتك بسبب الفجوة بين الوضع المثالي والوضع الكائن في كنيستك. ومع ذلك فإننا يجب أن نحب الكنيسة بعمق على الرغم من نقائصها. فالتوق للوضع المثالي مع انتقاد الوضع الكائن إنما هو دليل على عدم النضج. ومن ناحية أخرى، فالركون إلى الوضع الراهن دون النضال لتحقيق الوضع المثالي هو رضوخ وإستسلام. النضوج هو الحياة في حالة من التوتر.

سوف يحبطك مؤمنون آخرون ويخذلونك، لكن ليس لديك عذر لأن تتوقف عن الشركة معهم. فهم عائلتك، حتى وإن كانوا لا يتصرفون كذلك، كما أنه لا يمكنك أن تنسحب منهم. إن الله يخبرنا بدلاً من ذلك، "بكل تواضع ووداعة وبطول أناة محتملين بعضكم بعضاً في المحبة".[٧]

إنك يجب أن تحب الكنيسة بعمق على الرغم من نقائصها.

يخيب رجاء الكنيسة لعدة أسباب لايعسر فهمها، ويمكن للقائمة أن تكون طويلة إلى حد بعيد: النزاع، الجروح، النفاق، التجاهل، التفاهة، التقيد بالحرف، والخطايا الأخرى. يجب علينا، بدلاً من أن نُصدم أو نندهش، أن نتذكر أن الكنيسة تتكون من خطاة حقيقيين، بما فيهم نحن. وحيث أننا خطاة، فإننا نجرح بعضنا البعض بقصد أحياناً وبدون قصد في أحيان أخرى. لكن بدلاً من ترك الكنيسة، فإننا نحتاج أن نبقى ونحل الموضوع على قدر الإمكان. فالمصالحة، وليس الهرب، هي الطريق نحو شخصية أقوى وحياة شركة أعمق.

أن تهجر كنيستك عندما تصطدم بأول حجر عثرة من إحباط أو خيبة أمل فذلك هو علامة من علامات عدم النضج، إذ أن الله لديه أمور ليعلمها لنا وللآخرين أيضاً، بالإضافة إلى أنه ليست هناك كنيسة كاملة يمكننا أن نهرب إليها. فكل كنيسة لديها تشكيلتها الخاصة من الضعفات والمشاكل، الأمر الذي سرعان ما سيصيبك بالإحباط مرة أخرى.

اشتهر جروشو ماركس بقوله إنه لن يرغب في الانضمام إلى أي نادٍ يسمح له بالدخول. إن كان يجب على الكنيسة أن تكون كاملة حتى تشبعك، فنفس ذلك الكمال سوف يستبعدك من العضوية لأنك أنت نفسك لست كاملاً!

كتب الراعي الألماني ديتريش بونهوفر، الذي استشهد أثناء مقاومة النازيين، كتاباً كلاسيكياً عن حياة الشركة بعنوان الحياة معاً. ويرى الكاتب أن خيبة الأمل في الكنيسة المحلية هو أمر جيد إذ أنها تبدد توقعاتنا الوهمية للكمال. فما أن نصطدم بصخرة الواقع ويتبدد الوهم الذي مفاده أن الكنيسة يجب أن تكون كاملة كي نحبها، حتى نتوقف عن التظاهر ونبدأ في الاعتراف بأننا جميعاً غير كاملين نحتاج إلى النعمة. وتلك هي بداية الوحدة الحقيقية.

بإمكان كل كنيسة أن تضع لافتة بالخارج، "لن يُقبل الأشخاص الكاملون. هذا المكان هو فقط لمن يعترفون أنهم خطاة، وفي احتياج إلى النعمة، ولديهم رغبة في النمو".

قال بونهوفر، "إن كل من يحب حلمه عن الوحدة أكثر من الوحدة المسيحية نفسها يصبح مدمراً لها .. إن لم نقدم الشكر يومياً من أجل حياة الشركة المسيحية التي وُضعنا فيها، حتى لو لم تكن هناك اختبارات عظيمة، أو غنى مكتشف، بل هناك الكثير من الضعف، والقليل من الإيمان، والصعوبة؛ وإن تمادينا في الاتجاه المعاكس من تذمر وشكوى، نندب حظنا ولسان حالنا: إن حظي كدقيق فوق شوك نثروه ثم قالوا لحفاة يوم ريح إجمعوه، فإننا بذلك نعيق الله عن أن يجعل شركتنا تنمو".[٨]

اختَر أن تشجع بدلاً من أن تنقد. من الأسهل دائماً أن تقف في الصفوف الجانبية وتطلق النار على من يخدمون بدلاً من أن تنضم معهم وتساهم في الخدمة. يحذرنا الله مرات ومرات من النقد، والمقارنة، والحكم على بعضنا بعضاً.[٩] إذ أنك عندما

تنتقد ما يقوم به مؤمن آخر بإيمان واقتناع أصيل، فإنك تتدخل في عمل الله: "من أنت الذي تدين عبد غيرك. هو لمولاه يثبت أو يسقط. ولكنه سيثبت لأن الله قادر أن يثبته".[١٠]

كما يضيف بولس أننا لا يجب أن ندين أو نزدري بالمؤمنين الآخرين الذين تختلف اقتناعاتهم عنا: "١٠وَأَمَّا أَنْتَ فَلِمَاذَا تَدِينُ أَخَاكَ؟ أَوْ أَنْتَ أَيْضاً لِمَاذَا تَزْدَرِي بِأَخِيكَ؟ لأَنَّنَا جَمِيعاً سَوْفَ نَقِفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ" وفي الترجمة الإنجليزية PH يفيد المعنى "لماذا إذن تنتقد تصرفات أخيك، ولماذا تحقر من شأنه؟ إننا جميعاً سوف ندان يوماً ما، ليس حسب مقاييسنا بعضنا لبعض، أو حتى مقاييسنا لأنفسنا، بل بمقياس المسيح".[١١]

عندما أدين مؤمناً آخر، تحدث أربعة أشياء على الفور: أخسر حياة الشركة مع الله، وأكشف كبريائي وعدم إحساسي بالأمان، وأُعرِّض نفسي لدينونة الله، وأؤذي حياة الشركة الخاصة بالكنيسة. فروح الإدانة رذيلة باهظة التكاليف.

اليوم الحادي والعشرون: حماية كنيستك

يدعو الكتاب المقدس الشيطان "المشتكي على إخوتنا".[١٢] إن وظيفة إبليس هي اللوم، والتذمر، ونقد أعضاء عائلة الله. في كل وقت نقوم بالمثل، فإننا نكون قد خُدعنا للقيام بعمل الشيطان بدلاً منه. تذكر أن المسيحيين الآخرين، بغض النظر عن مدى اختلافك عنهم، ليسوا هم العدو الحقيقي. فكل وقت نقضيه في مقارنة أو نقد المؤمنين الآخرين هو وقت كان ينبغي أن يُقضى في بناء الوحدة لحياة الشركة. يقول الكتاب المقدس، "فلنعكف إذاً على ما هو للسلام وما للبنيان بعضنا لبعض".[١٣]

ارفض الاستماع للثرثرة. إن الثرثرة هي نقل المعلومات عندما لا تكون جزءاً من المشكلة أو جزءاً من الحل. أنت تعلم أن نشر الشائعات أمر خاطئ، لكنك يجب ألا تستمع إليها أيضاً إن كنت تبتغي حماية كنيستك. إن الاستماع إلى الثرثرة هو مثل قبول شيء مسروق، وذلك يجعلك مذنباً بالمثل في الجريمة.

عندما يبدأ أحد الأشخاص في الثرثرة معك، لتكن لديك الشجاعة لتقول، "أرجوك توقف. لست في حاجة إلى معرفة ذلك. فهلا تكلمت مباشرةً إلى ذلك

الشخص؟" إن الناس الذين ينقلون إليك شائعات سوف ينقلون شائعات عنك أيضاً، فهم لا يمكن الوثوق فيهم. إن كنت تستمع إلى شائعة، فإن الله يقول عنك إنك فاعل شر.[١٤] "الفاعل الشر يصغي إلى شفة الإثم".[١٥] "هؤلاء هم المعتزلون بأنفسهم نفسانيون لا روح لهم".[١٦]

من المحزن أن أعظم الجروح في قطيع الله تأتي دائماً من الخراف الأخرى، وليس من الذئاب. فقد حذر بولس بخصوص "المسيحيين آكلي لحوم البشر" الذين "يأكلون بعضهم بعضاً" ويدمرون حياة الشركة.[١٧] يذكر الكتاب المقدس أننا يجب أن نتجنب تلك النوعية من فاعلي الشر. "الساعي بالوشاية يفشي السر. فلا تخالط المفتّح شفتيه".[١٨] إن أسرع طريقة لوضع حد للنزاع في الكنيسة أو المجموعة الصغيرة هي مواجهة هؤلاء الذين ينقلون الشائعات بمحبة، والإصرار على أن يتوقفوا عن ذلك. فقد أشار سليمان إلى ذلك، "بعدم الحطب تنطفئ النار وحيث لا نمام يهدأ الخصام".[١٩]

طبّق أسلوب الله في حل النزاعات. فقد أعطى يسوع الكنيسة عملية مكونة من ثلاث خطوات، وذلك بالإضافة إلى المبادئ المذكورة في الفصل السابق: "وإن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما. إن سمع منك فقد ربحت أخاك. وإن لم يسمع فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة. وإن لم يسمع منهم فقل للكنيسة".[٢٠]

من الشائع أثناء النزاع أن تشكو لطرف ثالث بدلاً من أن تكون لديك الشجاعة أن تتحدث إلى من أساء اليك بصراحة ومحبة. ذلك يزيد الأمر سوءاً. يجب أن تذهب مباشرةً بدلاً من ذلك إلى الشخص المعني.

إن المواجهة الخاصة هي دائماً الخطوة الأولى، ويجب أن تتخذها في أسرع وقت ممكن. فإن لم تتمكن من حل الأمور بينكما، تكون الخطوة التالية وهي أن تأخذ واحداً أو اثنين من الشهود للمساعدة في إنهاء المشكلة وإصلاح العلاقة. ماذا يجب أن تفعل إن ظل الشخص متمسكاً بعناده؟ يقول يسوع أن تأخذ

الأمر إلى الكنيسة. إن ظل الشخص يرفض الاستماع بعد ذلك، فعليك أن تعامله مثل غير المؤمن.[21]

قدِّم الدعم لراعيك وقادتك. ليس هناك قادة كاملون، لكن الله يعطي القادة المسؤولية والسلطان للحفاظ على وحدة الكنيسة، وهي مهمة مغضوب عليها خصوصا أثناء النزاعات الشخصية، وعادةً ما يكون للرعاة تلك المهمة البغيضة وهي السعي كوسطاء بين الأعضاء غير الناضجين، أو المجروحين، أو المتنازعين. كما أُعطيت لهم أيضاً المهمة المستحيلة وهي محاولة إرضاء الجميع، وهي التي لم يتمكن يسوع نفسه من القيام بها!

يتكلم الكتاب المقدس بوضوح عن كيف يجب أن نقيم علاقة مع هؤلاء الذين يخدموننا: "أطيعوا مرشديكم واخضعوا لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حساباً لكي يفعلوا ذلك بفرح لا آنين لأن هذا غير نافع لكم".[22]

إننا نحمي حياة الشركة عندما نكرم هؤلاء الذين يخدموننا في موقع القيادة

سوف يقف الرعاة في أحد الأيام أمام الله ويعطون حساباً عن كيف ثابروا في السهر لأجلك. "لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حساباً"،[23] لكنك مسؤول أيضاً. فسوف تعطي لله حساباً عن كيف ثابرت في اتباع قادتك.

يقدم الكتاب المقدس للرعاة إرشادات خاصة جداً لكيفية التعامل مع الأشخاص المنقسمين في الجماعة. فعليهم أن يتجنبوا الجدال، ويعلِّموا بوداعة المقاومين ويصلوا في أثناء ذلك لكي يتغيروا، ويحذروا هؤلاء المولعين بالجدل، ويناشدوهم من أجل التناغم والوحدة، ويوبِّخوا هؤلاء الذين يستهترون بالقيادة، ويخرجوا الأشخاص المنقسمين من الكنيسة إذا تجاهلوا تحذيراتهم.[24]

إننا نحمي حياة الشركة عندما نكرم هؤلاء الذين يخدموننا في موقع القيادة، إذ يحتاج الرعاة والشيوخ إلى صلواتنا، وتشجيعنا، وتقديرنا، ومحبتنا. فقد أُوصينا، "أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم في الرب وينذرونكم وأن تعتبروهم كثيراً جداً في المحبة من أجل عملهم".[25]

إنني أتحداك أن تقبل مسئوليتك في حماية وتعزيز الوحدة في كنيستك. وجِّه كل جهدك لذلك، وسوف يُسر الله به. لن يكون الأمر سهلاً على الدوام، سوف يكون عليك أحياناً أن تفعل ما هو الأفضل للجسد، وليس لنفسك، مُظهراً أفضلية للآخرين. ذلك هو أحد الأسباب التي يضعنا الله لأجلها في عائلة الكنيسة – حتى نتعلم عدم الأنانية. فإننا، في حياة الوحدة، نتعلم أن نقول "نحن" بدلاً من "أنا" و"يخصنا" بدلاً من "يخصني". يقول الله، "لا يطلب أحد ما هو لنفسه بل كل واحد ما هو للآخر".[26]

إن الله يبارك الكنائس الموحدة. إن كل عضو في كنيسة سادلباك يوقع على تعهد يتضمن وعداً بأن يحامي عن وحدة جماعتنا. نتيجة لذلك، لم يحدث أبداً في الكنيسة نزاع يمكن أن يمزق حياة الشركة. ونظراً لأن تلك الجماعة تتميز بالوحدة والمحبة، فإن كثيراً من الأشخاص يريدون أن يكونوا جزءاً منها! فقد قامت الكنيسة على مدى السبعة أعوام الماضية بتعميد ما يزيد عن ٩١٠٠ مؤمن جديد. فعندما يكون لدى الله مجموعة من المؤمنين الأطفال يريد ولادتهم، فإنه يبحث عن أدفأ كنيسة حضَّانة يمكن إيجادها.

ما الذي تقوم به أنت شخصياً حتى تجعل عائلة كنيستك أكثر دفئاً ومحبة؟ هناك الكثير من الأشخاص في مجتمعك يبحثون عن المحبة وعن مكان للانتماء. الحقيقة هي أن الجميع يحتاجون ويريدون أن يُحَبوا. عندما يجد الناس كنيسة يقدم فيها الأعضاء المحبة والعناية لبعضهم بعضاً بصدق، فلن تقدر أن تمنعهم من دخول الكنيسة والانضمام اليها حتى ولو أغلقت جميع الابواب.

اليوم الواحد والعشرون

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: أنا مسؤول عن حماية الوحدة في كنيستي.

آية للتذكر: "«فَلْنَعْكُفْ إِذاً عَلَى مَا هُوَ لِلسَّلاَمِ وَمَا هُوَ لِلْبُنْيَانِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ.»" رومية ١٤: ١٩

سؤال للتفكير: ما الذي أقوم به شخصياً لحماية الوحدة في عائلة كنيستي الآن؟

الهدف الثالث

لقد خُلقت لتكون على مثال المسيح

"[٧] مُتَأَصِّلِينَ وَمَبْنِيِّينَ فِيهِ، وَمُوَطَّدِينَ فِي الإِيمَانِ،
كَمَا عُلِّمْتُمْ، مُتَفَاضِلِينَ فِيهِ بِالشُّكْرِ."

كولوسي ٢ : ٧

٢٢

خُلقت لتكون على مثال المسيح

"٢٩لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ لِيَكُونَ هُوَ بِكْراً بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ."

رومية ٨ : ٢٩

"١٥الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ."

كولوسي ١ : ١٥

لقد خُلقت لتكون على مثال المسيح.

فقد كانت خطة الله منذ البدء أن يصنعك مشابهاً لابنه يسوع. فذلك هو مصيرك والقصد الثالث لحياتك. وقد أعلن الله هذا الهدف عند الخلق: "وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا".[١]

ففي كل الخليقة، لم يُخلق سوى البشر على "صورة الله". وهذا امتياز عظيم لنا يعطينا كرامة. إننا لا ندرك كل ما تنطوي عليه هذه العبارة، لكننا نعرف بعض المظاهر التي تتضمنها: فإننا كائنات روحية على مثال الله – أرواحنا خالدة وسوف تستمر بعد أجسادنا الأرضية؛ إننا مفكرون – يمكننا أن نفكر، ونعقل، ونحل المشاكل؛ إننا نقيم علاقات على مثال الله – يمكننا أن نقدم ونستقبل المحبة الحقيقية؛ كما أن لدينا وعياً أدبياً – يمكننا أن نميِّز بين الصواب والخطأ، مما يجعلنا مسؤولين أمام الله.

يذكر الكتاب المقدس أن كل الناس، وليس فقط المؤمنون، يمتلكون جزءاً من صورة الله؛ لهذا السبب فإن القتل والإجهاض أمور خاطئة.[٢] لكن تلك الصورة غير كاملة وقد تلفت وتشوهت بسبب الخطية. وهكذا أرسل الله يسوع في مهمة لاستعادة الصورة الكاملة التي فقدناها.

ما هو الوصف الكامل لصورة الله وشبهه؟ هو وصف يسوع المسيح! يقول الكتاب المقدس أن يسوع هو "صورة الله"، "صورة الله غير المنظور"، و"رسم جوهره".[٣]

كثيراً ما يستخدم الناس عبارة "من شابه أباه فما ظلم" ليشيروا إلى التشابه العائلي. كذلك فإنني أُسر عندما يرى الناس شبهي في أبنائي. يريد الله أيضاً أن يحمل أبناؤه صورته ومثاله. يقول الكتاب المقدس، "وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق".[٤]

دعوني أوضح الأمر بالكامل: إنك لن تصبح أبداً الله، أو حتى إلهاً. تلك الكذبة المتكبرة هي أقدم إغراءات الشيطان. فقد وعد الشيطان آدم وحواء أنهما لو اتبعا نصيحته، "تكونان كالله".[٥] لازالت ديانات وفلسفات العصر الجديد تروِّج هذه الكذبة القديمة القائلة إننا إلهيون أو يمكننا أن نصبح آلهة.

تظهر رغبة التأله هذه في كل مرة نحاول أن نسيطر على ظروفنا، ومستقبلنا، والناس من حولنا. لكننا، كمخلوقات، لن نكون أبداً الخالق. إن الله لا يريدك أن تصبح إلهاً؛ لكنه يريدك أن تصبح تقياً – أن تتبنى قيمه واتجاهاته وصفاته. يقول الكتاب المقدس، "[٢٢]أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ،" وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "اتبعوا أسلوباً جديداً في الحياة.. الحياة التي أعدَّها الله، الحياة التي تتجدد من الداخل ويظهر طابعها في سلوكك بينما يظهر الله شخصيته بدقة من خلالك".[٦]

إن هدف الله المطلق لحياتك على الأرض ليس هو الراحة، وإنما تطوير شخصيتك. إنه يريدك أن تنمو روحياً وتصبح مشابهاً للمسيح. أن تكون مثل المسيح لا يعني أن تفقد شخصيتك أو أن تصبح

مجموعة خلايا بلا عقل. لقد خلق الله تفردك؛ لذلك فهو بكل تأكيد لا يبتغي تدميره. إن التشبه بالمسيح يختص بتغيير صفاتك، وليس شخصيتك.

إن الله يريدك أن تنمي في نفسك ذلك النوع من الصفات الموجودة في تطويبات يسوع،[7] وثمار الروح،[8] وأصحاح بولس العظيم عن المحبة،[9] وقائمة بطرس عن خواص الحياة المؤثرة والخصبة.[10] في كل وقت تنسى فيه أن الأخلاق هي إحدى مقاصد الله لحياتك، سوف تُحبط بسبب ظروفك. سوف تتساءل، "لماذا يحدث ذلك لي؟ لماذا أمر بذلك الوقت الصعب؟"

إن هدف الله المطلق لحياتك على الأرض ليس هو الراحة، وإنما تطوير شخصيتك.

إحدى الإجابات هي أن الحياة من المفترض أن تكون صعبة! فذلك ما يجعلنا قادرين على النمو. تذكر دائماً أن الأرض ليست هي السماء!

يسيء كثير من الناس تفسير وعد يسوع "بالحياة الأفضل"،[11] إذ يعني بالنسبة لهم صحة كاملة، وأسلوب حياة مريح، وسعادة دائمة، وتحقيق كل الأحلام، وارتياحاً فورياً من المشاكل من خلال الإيمان والصلاة. فهم باختصار يتوقعون أن تكون الحياة المسيحية سهلة، إنهم يتوقعون السماء على الأرض.

هذا المنظور المستغرق في ذاته يعامل الله وكأنه موجود فقط ليخدمك في السعي الأناني وراء الشبع الشخصي. لكن الله ليس خادمك، وإن استسلمت لفكرة أن الحياة من المفترض أن تكون سهلة، فسوف يخيب أملك خيبة ما بعدها خيبة، وسوف تعيش في حالة إنكار للواقع.

لا تنسَ أبداً أن الحياة لا تختص بك! إنك موجود من أجل مقاصد الله، وليس العكس. لماذا سيوفر لنا الله السماء على الأرض في حين أنه قد خطط للشيء الحقيقي من أجلك في الأبدية؟ إن الله يعطينا أعمارنا على الأرض لنبني ونشدد أنفسنا من أجل السماء.

عمل روح الله فيك

إن عمل الروح القدس هو أن يضع فيك صفات تشبه المسيح. يقول الكتاب المقدس، "نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح".[١٢] هذه العملية الخاصة بتغييرنا حتى نصبح أكثر شبهاً بيسوع تُدعى التقديس، وهي القصد الثالث لحياتك على الأرض.

ليس باستطاعتك أن توجِد صفات يسوع بقوتك الخاصة، إذ أن القرارات التي تتخذها في بداية العام، وقوة الإرادة، وأفضل النوايا لا تكفي. إن الروح القدس فقط هو الذي يملك القوة ليقوم بالتغيرات التي يبتغي الله أن يعملها في حياتنا. يقول الكتاب المقدس، "لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة".[١٣]

عندما نذكر "قوة الروح القدس" يبدأ كثير من الناس في التفكير في الإظهارات المعجزية والأحاسيس الفياضة. لكن في معظم الأوقات تنسكب قوة الروح في قلبك بطرق هادئة ومتواضعة حتى أنك لا تعي بها أو لا تستطيع أن تشعر بها. فهو يسترعي انتباهنا في الغالب "بصوت منخفض خفيف".[١٤]

اليوم الثاني والعشرون:

مخلول لتصبح على مثال المسيح

إن التشبه بالمسيح لا ينتج عن طريق التقليد، بل السكنى، حيث نسمح للمسيح أن يحيا من خلالنا. "هذا السر في الأمم الذي هو المسيح فيكم رجاء المجد".[١٥] كيف يحدث ذلك في الحياة الواقعية؟ ذلك يحدث من خلال الاختيارات التي نقوم بها. فإننا نختار أن نقوم بالأمر الصالح في مواقف ثم نثق في روح الله كي يعطينا القوة، والمحبة، والإيمان، والحكمة للقيام به. وحيث أن روح الله يحيا في داخلنا، فإن هذه الأشياء متاحة دائماً حينما نطلبها.

يجب أن نتعاون مع عمل الروح القدس. إننا نرى حقيقة هامة موضحة مرات ومرات في كل الكتاب المقدس: إن الروح القدس يطلق قوته في الوقت الذي تأخذ فيه خطوة إيمان. عندما واجه يشوع حاجزاً لا يمكن تجاوزه، لم تتراجع مياه نهر الأردن إلا بعد أن خطا القادة في التيار الجارف بطاعة وإيمان.[١٦] فالطاعة تطلق قوة الله.

VIP

Sa7
100٪

إن الله ينتظرك أن تعمل أولاً. لا تنتظر حتى تشعر بالقوة أو الثقة، بل تقدم للأمام في ضعفك حتى تفعل الصواب على الرغم من مخاوفك ومشاعرك. تلك هي الكيفية التي تتعاون بها مع الروح القدس، وهكذا تتطور صفات شخصيتك.

يقارن الكتاب المقدس النمو الروحي بالبذرة، والبناء، ونمو الطفل. وكلٌّ من هذه الاستعارات يتطلب مشاركة نشيطة: إذ يجب أن تُزرع البذار وتُفلح، ويجب أن تُبنى الأبنية - إنها لا تظهر من تلقاء أنفسها - ويجب أن يأكل الأطفال ويتمرنون حتى ينموا.

مع أن الاجتهاد ليس له أي علاقة بخلاصك، إلا أنه يساهم كثيراً في نموك الروحي. إذ يخبرنا العهد الجديد ثماني مرات على الأقل أن "نجتهد"[١٧] في نمونا حتى نصبح مثل يسوع. لا يجب أن تجلس فقط وتنتظر حدوث الأمر.

يشرح بولس في أفسس ٤: ٢٢ - ٢٤ مسؤلياتنا الثلاث في التحول إلى شبه المسيح. يجب علينا أولاً أن نتخلى عن طرق التصرف القديمة. "أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور".[١٨]

ثانياً، يجب أن نغيِّر طريقة تفكيرنا. "[٢٣]وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ." وفي الترجمة الإنجليزية CEV يفيد المعنى "دعوا الروح يغيِّر طريقة تفكيركم".[١٩] يذكر الكتاب المقدس أننا "نتغير" عن طريق تجديد الذهن.[٢٠] إن الكلمة اليونانية للتغير metamorphosis (المستخدمة في رومية ١٢: ٢ ، كورنثوس الثانية ٣: ١٨) تُستخدم اليوم لوصف التغير المذهل الذي تمر به الدودة حتى تصبح فراشة. تلك صورة جميلة لما يحدث لنا روحياً عندما نسمح لله أن يوجِّه أفكارنا: فإننا نتغير من الداخل إلى الخارج، ونصبح أكثر جمالاً، كما أننا نتحرر لنحلِّق إلى مرتفعات جديدة.

> إن شخصيتك هي أساساً مجموع عاداتك.

ثالثاً، يجب أن "نلبس" صفات المسيح عن طريق تطوير عادات جديدة وتقية، إذ أن شخصيتك هي أساساً مجموع عاداتك؛ إنها كيف تتصرف في العادة. يقول الكتاب المقدس، "وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق".[٢١]

يستخدم الله كلمته، والأشخاص، والظروف ليشكِّلنا. وتعد هذه جميعها عوامل أساسية من أجل نمو الشخصية، إذ تمدنا كلمة الله بالحق الذي نحتاجه للنمو، كما يمدنا أناس الله بالدعم الذي نحتاجه للنمو، وتمدنا الظروف بالبيئة التي نحتاجها لكي نتشبه بالمسيح. إن درست كلمة الله وطبقتها، وتواصلت بانتظام مع مؤمنين آخرين، وتعلَّمت أن تثق بالله في الظروف الصعبة، فإنني أضمن لك أنك سوف تزداد شبهاً بيسوع. سوف نلقي نظرة على كل واحد من تلك المقومات للنمو في الفصول القادمة.

يفترض كثير من الناس أن كل ما نحتاجه للنمو الروحي هو دراسة الكتاب المقدس والصلاة. لكن هناك بعض الأمور في الحياة لن تتغير أبداً عن طريق دراسة الكتاب المقدس والصلاة فقط. لذلك يستخدم الله الأشخاص، فهو يفضل عادةً العمل من خلال الأشخاص بدلاً من صنع المعجزات، وذلك حتى نعتمد على بعضنا البعض في حياة الشركة. إنه يريدنا أن ننمو معاً.

في كثير من الديانات، يُعتبر الأشخاص الأنضج روحياً والأكثر قداسة هم أولئك الذين ينعزلون عن الآخرين في أديرة بقمم الجبال، ولا يتلوثون باتصالهم مع الآخرين. لكن تلك إساءة فهم جسيمة، إذ أن النضج الروحي ليس هو السعي المنعزل الفردي! لا يمكنك أن تنمو إلى شبه المسيح في العزلة، بل يجب عليك أن تكون مع أشخاص آخرين تتفاعل معهم. تحتاج أيضاً أن تكون جزءاً من كنيسة ومجتمع. لماذا؟ لأن النضج الروحي الحقيقي يتلخص في تعلم المحبة على مثال يسوع، ولا يمكن أن تكون مثل يسوع دون أن تكون لك علاقة مع الأشخاص الآخرين. تذكر أن ما يهم هو المحبة – محبة الله والآخرين.

إن التحول إلى شبه المسيح هو عملية طويلة وبطيئة. فالنضج الروحي ليس فورياً ولا أوتوماتيكياً، لكنه تطور تدريجي وتصاعدي سوف يستغرق كل ما تبقى من حياتك. فقد قال بولس للإشارة إلى تلك العملية، "إلى أن ننتهي جميعاً إلى.. معرفة ابن الله.. إلى إنسان كامل إلى قياس قامة ملء المسيح".[٢٢]

إنه عمل ينمو ويتطور، كما أن تغييرك الروحي لتنمية شخصية يسوع فيك سوف يستغرق كل ما تبقى من حياتك، بل أنه لن يكتمل هنا على الأرض. إنه سوف

يُتمم فقط عندما تصل إلى السماء أو عندما يجيء يسوع. عند تلك المرحلة، مهما كان العمل في شخصيتك غير مكتمل فإنه سوف ينتهي. يذكر الكتاب المقدس أنه عندما نتمكن في النهاية من رؤية يسوع بوضوح، فإننا سوف نصبح مثله تماماً: "أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا أُظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو".[٢٣]

تتولد الحيرة في الحياة المسيحية من الجهل بتلك الحقيقة البسيطة وهي أن الله مهتم جداً ببناء شخصيتك أكثر من أي شيء آخر. إننا نقلق عندما يبدو الله صامتاً في أمور محددة مثل "ما هو مجال العمل الذي يجب أن أختاره؟" فالحقيقة هي أن هناك الكثير من مجالات العمل المختلفة التي يمكنها أن تكون ضمن مشيئة الله لحياتك، لكن أكثر ما يهم الله هو أنه مهما فعلت شيئاً تفعله كما لو كان المسيح هو الذي يعمله.[٢٤]

يهتم الله إلى حد بعيد بمن تكون أكثر مما تفعل.

يهتم الله بمن تكون أكثر بكثير من اهتمامه بماذا تفعل. فنحن كائنات بشرية، ولسنا أعمالاً بشرية. إن الله معني إلى حد بعيد بشخصك أكثر من مجال عملك، وذلك لأنك سوف تأخذ إلى الأبدية شخصك وليس مجال عملك.

يحذرنا الكتاب المقدس، "وَلاَ تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ." وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "لاتنسجموا مع ثقافتكم لدرجة أنكم تكونون جزءاً منها بدون تفكير، بل ركزوا انتباهكم على الله. سوف تتغيرون من الداخل إلى الخارج ... وبعكس الثقافة السائدة من حولكم، والتي تهبط بكم إلى مستواها من عدم النضوج، فالله يجعلكم في أفضل صورة، ويصل بكم إلى النضج السليم".[٢٥] يجب عليك أن تأخذ قراراً على نحو مضاد للثقافة للتركيز على أن تصبح أكثر شبهاً بيسوع، وإلا فسوف تحاول قوى أخرى مثل الأصدقاء، والأهل، والزملاء، والثقافة أن تشكلك لتكون على صورتها.

للأسف، فإن نظرة سريعة على العديد من الكتب المسيحية المتداولة تظهر أن كثيراً من المؤمنين قد هجروا العيش من أجل مقاصد الله العظيمة وعقدوا العزم على تحقيق الإشباع الشخصي والاستقرار النفسي. تلك هي النرجسية، وليس التلمذة. لم يمت يسوع على الصليب حتى نتمكن من أن نعيش حياة الراحة والرفاهية والترف. إن مقاصده أكثر عمقاً: فهو يريد أن يجعلنا مثله قبل أن يأخذنا إلى السماء. ذلك هو امتيازنا الأعظم، ومسئوليتنا المباشرة، ومصيرنا النهائي.

اليوم الثاني والعشرون
التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: لقد خُلقت لأصبح شبه المسيح.

آية للتذكر: "نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ." كورنثوس الثانية ٣ : ١٨

سؤال للتفكير: في أي جزء من حياتي أحتاج أن أطلب قوة الروح القدس حتى أكون مشابهاً للمسيح اليوم؟

٢٢

كيف ننمو

"بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ، نَنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ .
إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ."

أفسس ٤ : ١٥

"كَيْ لاَ نَكُونَ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالاً."

أفسس ٤ : ١٤

إن الله يريدك أن تنمو.

إن هدف أبيك السماوي هو أن تنضج وتنمي صفات يسوع المسيح. لكن للأسف، فإن ملايين من المسيحيين يكبرون سناً لكنهم لا ينمون أبداً. إنهم يقعون في شرك الطفولة الروحية الدائمة، والسبب في ذلك يرجع إلى أنهم لم يعتزموا أبداً أن ينموا.

فالنمو الروحي ليس أوتوماتيكياً، لكنه يتطلب التزاماً مقصوداً. يجب أن ترغب في النمو، وتقرر أن تنمو، وتبذل جهداً للنمو، وتثابر في النمو. إن التلمذة – وهي عملية التحول إلى شبه المسيح – تبدأ عادةً بقرار، فيسوع يدعونا ونحن نستجيب: "فقال له اتبعني. فقام وتبعه".[1]

عندما اختار التلاميذ الأوائل أن يتبعوا يسوع، فإنهم لم يفهموا كل تبعيات قرارهم، لكنهم استجابوا ببساطة إلى دعوة يسوع. وذلك هو كل ما تحتاجه حتى تبدأ: قرِّر أن تصبح تلميذاً.

لا شيء يشكِّل حياتك أكثر من التعهدات التي تختار أن تقوم بها. يمكن لتعهداتك أن تطوِّرك ويمكنها أيضاً أن تدمرك، لكنها في كلتا الحالتين سوف تقوم بتعريفك. اخبرني بما أنت ملتزم به، وسأخبرك بما سوف تكون عليه خلال عشرين عاماً. إننا نصبح ما نلتزم به أياً كان.

عند هذه المرحلة من الالتزام يفقد معظم الناس قصد الله لحياتهم، إذ يخاف الكثيرون من الإلتزام بأي شيء لكنهم ينجرفون في الحياة على غير هدى. بينما يقدم آخرون التزامات تعوزها الحماسة لقيم متضاربة، مما يقودهم إلى فتور الهمة والأداء المبتذل. وآخرون يقومون بتعهدات كاملة لأهداف عالمية، مثل الرغبة في الشهرة والغنى، فينتهي بهم الحال إلى خيبة الأمل والمرارة. إن كل اختيار له عواقب أبدية، لذلك فمن الأفضل أن تختار بحكمة. يحذرنا بطرس، "فبما أن هذه كلها تنحل أي أناس يجب أن تكونوا في سيرة مقدسة وتقوى".[٢]

دور الله ودورك. إن شبه المسيح ينتج عن القيام باختيارات على مثال المسيح والاعتماد على روحه ليساعدك في إتمام تلك الاختيارات. عندما تقرر أن تصبح جاداً بخصوص التحول إلى شبه المسيح، يجب أن تبدأ في التصرف بطرق جديدة. سوف تحتاج أن تتخلى عن بعض الأعمال الروتينية القديمة، وتطور بعض العادات الجديدة، وتغير عن قصد طريقة تفكيرك. يمكنك أن تثق أن الروح القدس سوف يساعدك في تلك التغيرات، إذ يقول الكتاب المقدس، "تمموا خلاصكم بخوف ورعدة لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة".[٣]

إننا نصبح ما نحن نلتزم به.

تُظهر هذه الآية طرفي النمو الروحي: "تمموا" و"العامل فيكم". فمسؤوليتكم هي "تمموا" أما دور الله فهو "العامل فيكم". إن النمو الروحي جهد متعاون بينك وبين الروح القدس. فروح الله يعمل معنا وليس فينا فقط.

هذه الآية، المكتوبة للمؤمنين، لا تختص بكيفية الخلاص، بل بكيفية النمو. إنها لا تقول "اعملوا" لأجل الخلاص، لأنه ليس باستطاعتك إضافة أي شيء إلى ما عمله يسوع بالفعل. فإنك تتمرن أثناء "التدريب" الجسدي على تطوير جسدك، وليس لإيجاد جسد.

اليوم الثالث والعشرون:

كيف ننمو؟

عندما تقوم بتركيب "لعبة المكعبات" تكون لديك كل القطع - أما مهمتك فهي وضعها معاً. كذلك فإن المزارعين يفلحون الأرض، لكنهم لا يوجِدون الأرض، إنهم يطوِّرون ما هو لديهم بالفعل. لقد أعطاك الله حياة جديدة؛ وأنت الآن مسؤول عن تطويرها "بخوف ورعدة"، وذلك يعني أن تأخذ نموك الروحي على محمل الجد! عندما يستخف الناس بنموهم الروحي، فذلك يُظهر أنهم لا يفهمون العواقب الأبدية (كما رأينا في الفصل الرابع والخامس).

تغيير دفة التوجيه الآلية. حتى تغير حياتك، يجب أن تغير طريقة تفكيرك، إذ أنه توجد فكرة خلف كل شيء تقوم به. فكل سلوك يحفزه إيمان، وكل فعل يحثه موقف. لقد أعلن الله ذلك قبل أن يفهمه علماء النفس بآلاف السنين: "فوق كل تحفظ احفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة".[٤]

تخيَّل أنك على بحيرة تقود زورقاً بخارياً سريعاً لديه دفة توجيه آلية موجَّهة ناحية الشرق. فإن قررت أن تتحرك في الاتجاه المعاكس وتتوجه نحو الغرب، فانه يكون لديك أحد البديلين لتغيير اتجاه الزورق. الأول أن تمسك بعجلة القيادة وإجبارها يدويا على الاتجاه إلى الناحية المقابلة لتلك التي كانت دفة التوجيه الآلية مبرمجة للذهاب إليها، إذ يمكنك أن تتغلب على دفة التوجيه الآلية عن طريق قوة الإرادة الصرفة، لكنك سوف تشعر عندئذ بمقاومة مستمرة. وسوف تتعب ذراعاك في النهاية من الضغط، فتترك عجلة القيادة، ويتوجه الزورق من فوره مرة أخرى إلى الشرق، وهو الطريق الذي تمت برمجته عليه داخلياً.

ذلك هو ما يحدث عندما تحاول أن تغير حياتك بقوة الإرادة: فإنك تقول، "إن أجبرت نفسي على الإقلال من الأكل .. والتدريب لمدة أطول .. والتخلي عن الفوضى والتأخير". نعم، يمكن لقوة الإرادة أن تحدث تغييراً قصير المدى، لكنها

سوف تخلق ضغطاً داخلياً مستمراً لأنك لم تتعامل مع السبب الأصلي. لن يبدو هذا التغيير طبيعياً، وهكذا فإنك سوف تستسلم في النهاية، وتترك نظامك الغذائي، وتتخلى عن التدريب، وسريعاً ما تستعيد أنماطك القديمة.

هناك طريقة أفضل وأسهل: غيِّر دفة التوجيه الآلية لديك- أي طريقة تفكيرك. يقول الكتاب المقدس، "بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم".[٥] فالخطوة الأولى في نموك الروحي هي البدء في تغيير طريقة تفكيرك، إذ أن التغيير يبدأ أولاً في الذهن. إن الطريقة التي تفكر بها تحدد الطريقة التي تشعر بها، والطريقة التي تشعر بها تؤثر على الطريقة التي تتصرف بها. قال بولس، "[٢٣]وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ." وفي الترجمة الإنجليزية NLT يفيد المعنى "لابد أن يكون هناك تجديد روحي لأفكاركم واتجاهاتكم".[٦]

يجب أن تكتسب ذهن المسيح حتى تصبح مثل المسيح. يطلق العهد الجديد على هذا التحول الذهني التوبة، ومعناها حرفياً باليونانية "تبديل الذهن". إنك تتوب عندما تبدل طريقة تفكيرك من خلال تبني الطريقة التي يفكر بها الله - بخصوص نفسك، والخطية، والله، والناس الآخرين، والحياة، والمستقبل، وكل الأشياء الأخرى. وهكذا فإنك تتبنى مظهر المسيح ومنظوره.

> إن الطريقة التي تفكر بها تحدد الطريقة التي تشعر بها، والطريقة التي تشعر بها تؤثر على الطريقة التي تتصرف بها.

لقد أُوصينا "فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً".[٧] هناك شقان للقيام بذلك، الشق الأول في هذا التحول الذهني هو التوقف عن التفكير في خواطر غير ناضجة متمركزة حول الذات وتبحث عن المصلحة الذاتية. يقول الكتاب المقدس، "أيها الإخوة لا تكونوا أولاداً في أذهانكم بل كونوا أولاداً في الشر. وأما في الأذهان فكونوا كاملين".[٨] إن الأطفال بطبعهم أنانيون تماماً، فإنهم يفكرون فقط في أنفسهم واحتياجاتهم الخاصة، وهم غير قادرين على العطاء؛ ليس باستطاعتهم سوى الأخذ. وذلك هو الفكر غير الناضج. وللأسف، فإن كثيراً من

الناس لا ينمون فيما وراء هذا التفكير. يذكر الكتاب المقدس أن التفكير الأناني هو مصدر السلوك الخاطئ: "فإن الذين هم حسب الجسد فبما للجسد يهتمون".[٩]

أما الشق الثاني في التفكير على مثال يسوع فهو البدء في التفكير بطريقة ناضجة، وهي تلك التي تركز على الآخرين وليس نفسك. يستنتج بولس، في أصحاحه العظيم عن نوعية المحبة الحقيقية، أن التفكير في الآخرين هو علامة النضج: "لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن وكطفل كنت أفتكر. ولكن لما صرت رجلاً أبطلت ما للطفل".[١٠]

يفترض كثيرون اليوم أن النضج الروحي يُقاس بكمية المعلومات الكتابية والتعاليم التي تعرفها. بينما المعرفة هي أحد مقاييس النضج، لكنها ليست كل ما في الأمر، إذ أن الحياة المسيحية أكثر جداً من مجرد عقائد ومفاهيم راسخة؛ إنها تتضمن السلوك والشخصية. يجب أن تكون أفعالنا متوافقة مع معتقداتنا، كما يجب أن تُدعم عقائدنا بسلوك مماثل للمسيح.

ليست المسيحية ديانة أو فلسفة، لكنها علاقة وأسلوب حياة. وجوهر هذا الأسلوب للحياة هو التفكير في الآخرين، كما فعل يسوع، بدلاً من التفكير في أنفسنا. يقول الكتاب المقدس، "فليرضِ كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنيان. لأن المسيح أيضاً لم يرضِ نفسه".[١١]

التفكير في الآخرين هو قلب التشبه بالمسيح وهو أفضل دليل على النمو الروحي. ذلك النوع من التفكير غير طبيعي، ومضاد لثقافتنا، ونادر، وصعب. لكننا لحسن الحظ لدينا العون: "ونحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله".[١٢] سوف نلقي نظرة في الفصول المقبلة على الأدوات التي يستخدمها الروح القدس لمساعدتنا على النمو.

اليوم الثالث والعشرون

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: لم تفت الفرصة أبداً للبدء في النمو.

آية للتذكر: "بَلْ تَغيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ" رومية ١٢ : ٢

سؤال للتفكير: ما هو المجال الذي أحتاج فيه للتوقف عن التفكير بطريقتي والبدء في التفكير بطريقة الله؟



٢٤

التغيّر عن طريق الحق

"مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ بَلْ
بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ."

متى ٤ : ٤

"وَلِكَلِمَةِ نِعْمَتِهِ الْقَادِرَةِ أَنْ تَبْنِيَكُمْ وَتُعْطِيَكُمْ
مِيرَاثاً مَعَ جَمِيعِ الْمُقَدَّسِينَ"

أعمال الرسل ٢٠ : ٣٢

إن الحق يغيِّرنا.

النمو الروحي هو عملية إحلال وابدال، حيث يدخل الحق فيطرد الأكاذيب. فقد صلى يسوع، "قدِّسهم في حقك. كلامك هو حق".[١] يتطلب هذا التقديس إعلاناً. إن روح الله يستخدم كلمة الله ليجعلنا مشابهين لابن الله. وحتى نشابه يسوع، علينا أن نملأ حياتنا بكلمته، إذ يقول الكتاب المقدس، "لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح".[٢]

إن كلمة الله ليست مثل أي كلام آخر، لكنها حية.[٣] فقد قال يسوع، "الكلام الذي أكلمك به هو روح وحياة".[٤] فعندما يتكلم الله تتغير الأشياء. إن كل شيء

يوجد من حولك – كل الخليقة – موجود لأن الله "تكلم به". لقد تكلم بكل شيء للوجود. وبدون كلمة الله لما كنت أنت نفسك حياً. يشير يعقوب إلى أن الله "شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلائقه".[٥]

إن روح الله يستخدم كلمة الله ليجعلنا مشابهين لابن الله.

فالكتاب المقدس هو أكثر جداً من مجرد دليل عقائدي، إذ أن كلمة الله تولِّد الحياة، وتخلق الإيمان، وتحدث التغيير، وترعب الشيطان، وتصنع المعجزات، وتشفي الجروح، وتبني الشخصية، وتغير الظروف، وتمنح الفرح، وتتغلب على المحن، وتهزم التجارب، وتجلب الرجاء، وتطلق القوة، وتطهر أذهاننا، وتوجِد الأشياء، وتضمن مستقبلنا إلى الأبد! لن نستطيع الحياة بدون كلمة الله! لا تأخذها أبداً كأمر مسلم به، بل يجب أن تعتبرها شيئاً ضرورياً لحياتك مثل الطعام. فقد قال أيوب، "أكثر من فريضتي ذخرت كلام فيه".[٦]

إن كلمة الله هي الغذاء الروحي الذي يجب أن تتناوله حتى تتمم القصد من حياتك. يُسمى الكتاب المقدس اللبن، والخبز، والطعام الصلب، والعسل.[٧] هذه الوجبة الشهية الفاخرة هي قائمة الروح القدس للقوة والنمو الروحي. ينصحنا بولس، "وكأطفال مولودين الآن اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنموا به".[٨]

الثبات في كلمة الله

توجد اليوم كتب مقدسة في المطابع أكثر من ذي قبل، لكن الكتاب المقدس الموضوع على الرف ليس له قيمة. هناك ملايين من المؤمنين مصابون بفقدان الشهية الروحية وهم جائعون حتى الموت بسبب سوء التغذية الروحية. فحتى تكون تلميذاً حقيقياً ليسوع، يجب أن تكون الأولوية العظمى لذلك هي التغذية على كلمة الله. لقد أطلق يسوع على ذلك "الثبات"، إذ قال، "إن ثبتم في كلامي فبالحقيقة تكونون تلاميذي".[٩] يتضمن الثبات في كلمة الله ثلاثة أنشطة في حياتنا اليومية.

يجب أن أقبل سلطانها. يجب أن يصبح الكتاب المقدس هو المقياس الرسمي لحياتي: البوصلة التي أعتمد عليها من أجل الإرشاد، المشورة التي أستمع إليها من

أجل اتخاذ قرارات حكيمة، والعلامة التي أستخدمها لتقييم كل شيء. يجب أن يكون للكتاب المقدس الكلمة الأولى والأخيرة دائماً في حياتي.

تحدث كثير من مشاكلنا لأننا نؤسس اختياراتنا على مصادر غير جديرة بالثقة مثل: الثقافة ("الجميع يفعلون ذلك")، التقليد ("لقد فعلنا ذلك على الدوام")، المنطق ("لقد بدا ذلك منطقياً")، أو العاطفة ("لقد شعرت أن ذلك صواب"). لقد انهارت قيمة تلك الإختيارات الأربعة بالسقوط. إن ما نحتاجه هو مقياس كامل لا يقودنا أبداً إلى الاتجاه الخاطئ، وكلمة الله فقط هي التي يمكنها أن تسدد هذا الاحتياج. إذ يذكر سليمان، "كل كلمة من الله نقية"،[10] ويشرح بولس، "كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر".[11]

لقد مر بيلي جراهام في السنوات الأولى لخدمته بوقت كان يصارع فيه مع شكوك بخصوص دقة وسلطان الكتاب المقدس. وفي إحدى الليالي المقمرة سقط على ركبتيه بدموع وأخبر الله أنه منذ ذلك الوقت سوف يثق تماماً في الكتاب المقدس باعتباره السلطة الوحيدة لحياته وخدمته، وذلك على الرغم من المقاطع المحيرة التي لم يفهمها. ومنذ ذلك اليوم فصاعداً بارك الله حياة بيلي بقوة وفاعلية غير عادية.

إن أهم قرار يمكنك أن تأخذه اليوم هو أن تحسم هذا الأمر بخصوص ما هي السلطة المطلقة لحياتك. قرر ذلك بغض النظر عن الثقافة، والتقليد، والمنطق، والعاطفة، واختر الكتاب المقدس باعتباره السلطة المطلقة عليك. قرر أن تسأل أولاً عند اتخاذ القرارات، "ما الذي يقوله الكتاب المقدس؟". وصمم أنه عندما يقول لك الله أن تفعل شيئاً، فإنك سوف تثق بكلمة الله وتطبقها سواء أكانت منطقية وتروق لك أم لا. اتخذ تصريح بولس كإقرار شخصي لإيمانك: "مؤمناً بكل ما هو مكتوب في الناموس والأنبياء".[12]

يجب أن أستوعب الحق الذي فيها. لا يكفي مجرد الإيمان بالكتاب المقدس فحسب، لكني يجب أن أملأ ذهني به حتى يتمكن الروح القدس من تغييري عن

طريق الحق. هناك خمس طرق للقيام بذلك: يمكنك أن تستقبلها، وتقرأها، وتبحث فيها، وتتذكرها، وتفكر فيها.

أولاً، إنك تستقبل كلمة الله عندما تستمع إليها وتقبلها باتجاه منفتح ومتقبل. يوضح لنا مثل الزارع كيف أن تقبلنا يحدد إن كانت كلمة الله ستضرب بجذور عميقة في حياتنا وتحمل ثماراً أم لا. لقد قام يسوع بتعريف ثلاثة اتجاهات غير مقبولة – الذهن المنغلق (الطريق)، الذهن السطحي (الصخر)، والذهن المشتت (الأشواك) – ثم قال، "فانظروا كيف تسمعون".[١٣]

ينبغي أن تفحص اتجاهك، بحثاً عن الكبرياء على وجه الخصوص، في كل مرة تشعر فيها أنك لا تتعلم شيئاً من عظة أو معلم للكتاب المقدس، لأن الله يمكنه أن يتحدث من خلال حتى أكثر المعلمين مللاً وذلك عندما تكون متواضعاً ومتقبلاً. ينصحنا يعقوب، "فاقبلوا بوداعة (لطف وتواضع) الكلمة المغروسة القادرة أن تخلص نفوسكم".[١٤]

ثانياً، لم يتمكن سوى الكهنة، في معظم تاريخ الكنيسة على مدى ٢٠٠٠ عام، من قراءة الكتاب المقدس. أما الآن فبمقدور بلايين البشر الحصول على الكتاب المقدس والاطلاع عليه. وعلى الرغم من ذلك، فإن كثيراً من المؤمنين أمناء في قراءة صحفهم اليومية أكثر من كتبهم المقدسة. لا عجب إذاً إن كنا لا ننمو. لا يمكننا أن نشاهد التليفزيون ثلاث ساعات ثم نقرأ الكتاب المقدس لمدة ثلاث دقائق وبعدها نتوقع النمو.

إن كثيرين ممن يدَّعون أنهم يؤمنون بالكتاب المقدس من أول إلى آخر صفحة فيه، لم يقرأوه أبداً من أول إلى آخر صفحة. لكنك لو قرأت الكتاب المقدس فقط ١٥ دقيقة يومياً، تكون عندئذ قد قرأته بالكامل مرة واحدة في العام، ولو اقتطعت ثلاثين دقيقة من برنامج تليفزيوني وقرأت بدلاً منه كتابك المقدس، تكون قد قرأت الكتاب المقدس بأكمله مرتين في العام.

إن كثيرين ممن يدَّعون أنهم يؤمنون بالكتاب المقدس من أول إلى آخر صفحة فيه، لم يقرأوه أبداً من أول إلى آخر صفحة.

إن القراءة اليومية للكتاب المقدس سوف تحفظك على موجة صوت الله، لذلك كان الله يأمر ملوك إسرائيل أن يحتفظوا دائماً بنسخة من كلمته بالقرب منهم: "فتكون معه ويقرأ فيها كل أيام حياته".[١٥] لا تكتفي بمجرد الاحتفاظ به بالقرب منك؛ ولكن اعكف على قرائته بانتظام! هناك أداة بسيطة مساعدة للقيام بذلك وهي خطة يومية لقراءة الكتاب المقدس، إذ أنها سوف تقيك من القراءات العشوائية التي تركز على أجزاء معينة من الكتاب المقدس وتهمل باقي الكتاب.

ثالثاً، البحث أو الدراسة في الكتاب المقدس هي طريقة عملية أخرى للثبات في الكلمة. يتضمن الاختلاف بين القراءة والبحث في الكتاب المقدس نشاطين إضافيين: طرح أسئلة بخصوص النص وتسجيل خواطرك. لا يمكنك حقاً أن تكون قد درست الكتاب المقدس ما لم تكن قد كتبت خواطرك على ورقة أو على الكمبيوتر.

لا تتيح لي المساحة هنا فرصة لشرح الطرق المختلفة لدراسة الكتاب المقدس. لكن يوجد العديد من الكتب النافعة في هذا الموضوع، بما فيها أحدها قد كتبته منذ عشرين عاماً.[١٦] إن السر في الدراسة الجيدة للكتاب المقدس يكمن ببساطة في تعلم طرح الأسئلة الصحيحة. تستخدم الطرق المختلفة أسئلة مختلفة. سوف تكتشف المزيد إن توقفت وطرحت تلك الأسئلة البسيطة مثل من؟ ماذا؟ أين؟ متى؟ لماذا؟ وكيف؟ يذكر الكتاب المقدس، "ولكن من اطلع على الناموس الكامل ناموس الحرية وثبت وصار ليس سامعاً ناسياً بل عاملاً بالكلمة فهذا يكون مغبوطاً في عمله".[١٧]

الطريقة الرابعة للثبات في كلمة الله هي عن طريق تذكرها. إن قدرتك على التذكر هي موهبة معطاة لك من الله. قد تعتقد أن لديك ذاكرة ضعيفة، لكن الحقيقة هي أن لديك ملايين من الأفكار، والحقائق، والأحداث، والأشكال محفوظة لديك. إنك تتذكر ما هو هام بالنسبة لك. إن كانت كلمة الله هامة، فإنك سوف تخصص وقتاً لتذكرها.

هناك فوائد هائلة لحفظ آيات الكتاب المقدس. فإنها سوف تساعدك على مقاومة التجربة، واتخاذ قرارات حكيمة، وتقليل الضغط، وبناء الثقة، وتقديم نصيحة جيدة، ومشاركة إيمانك مع الآخرين.[١٨]

إن ذاكرتك مثل العضلة، كلما استخدمتها، كلما أصبحت أقوى، وعندئذ سوف يصبح حفظ كلمة الله أسهل. يمكنك أن تبدأ باختيار بضع آيات من الكتاب المقدس من تلك التي لمستك في هذا الكتاب وتكتبها على بطاقة صغيرة تحملها معك. ثم راجعها بصوت عالٍ طوال يومك. يمكنك أن تحفظ كلمة الله في أي مكان: أثناء العمل، أو التدريب، أو قيادة السيارة، أو الانتظار، أو وقت قبل النوم. إن المفاتيح الثلاثة لحفظ كلمة الله هي راجع، ثم راجع، ثم راجع! ذكر الكتاب المقدس، "لِتَسْكُنْ فِيكُمْ كَلِمَةُ الْمَسِيحِ بِغِنىً، وَأَنْتُمْ بِكُلِّ حِكْمَةٍ مُعَلِّمُونَ وَمُنْذِرُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً، بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، بِنِعْمَةٍ، مُتَرَنِّمِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ"[١٨] وفي الترجمة الإنجليزية LB يفيد المعنى "تذكروا ما علَّمه المسيح واجعلوا كلماته تغني حياتكم وتجعلكم حكماء".[١٩]

اليوم الرابع والعشرون:

التغير عن طريق الحق

الطريقة الخامسة للثبات في كلمة الله هي التفكير فيها، ويدعوها الكتاب المقدس "التأمل". إن فكرة التأمل بالنسبة لكثيرين تستحضر صوراً لوضع ذهنك على الحياد والسماح له بالتيه، وذلك هو العكس تماماً للتأمل الكتابي. فالتأمل هو التفكير المركَّز، وذلك يتطلب مجهوداً جاداً؛ إذ أنك تنتقي آية وتفكر فيها مرات ومرات في ذهنك.

وكما ذكرت في الفصل الحادي عشر، إن كنت تعرف كيف تقلق، فإنك تعرف بالفعل كيف تتأمل. إن القلق هو التفكير المركَّز على شيء سلبي، أما التأمل فهو القيام بنفس الأمر، فيما عدا أن التركيز يكون على كلمة الله بدلا من مشكلتك.

لا يمكن لعادة أخرى أن تغير حياتك وتجعلك أكثر شبهاً بيسوع سوى التأمل اليومي في كلمة الله. بينما نأخذ وقتاً لتأمل حق الله، والتفكير بطريقة جدية على مثال المسيح، فإننا "نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح".[٢٠]

إذا ألقيت نظرة على كل المرات التي يتكلم الله فيها عن التأمل في الكتاب المقدس، فسوف تندهش للفوائد التي وعد بها الله لهؤلاء الذين يقضون وقتاً للتأمل في كلمته خلال اليوم. فأحد الأسباب التي دعا الله لأجلها داود "رجلاً بحسب قلبي"[٢١] هي

أن داود كان يحب أن يتأمل في كلمة الله. فقد قال، "كم أحببت شريعتك. اليوم كله هي لهجي".[٢٢] إن التفكير الجاد في الحق الإلهي هو المفتاح للصلاة المستجابة وسر الحياة الناجحة.[٢٣]

يجب عليَّ أن أطبق مبادئها. إن القبول، والقراءة، والبحث، والتذكر، والتفكير في كلمة الله تكون جميعاً بلا فائدة لو أننا فشلنا في جعلها موضع تطبيق، إذ أننا يجب أن نصبح "عاملين بالكلمة".[٢٤] وتلك هي الخطوة الأكثر صعوبة، لأن الشيطان يحاربها بضراوة، فهو لا يمانع أن تذهب إلى دروس للكتاب المقدس طالما أنك لا تصنع أي شيء بما تعلمته.

إن الحق سوف يحررك، لكنه قد يجعلك بائساً في البداية!

إننا نخدع أنفسنا لو افترضنا أننا لمجرد سماعنا أو قراءتنا أو دراستنا للحق نكون قد أدمجناه في أنفسنا. يمكنك فعلياً أن تكون مشغولاً جداً في الانتقال إلى ما يلي من فصول، أو مدارس، أو مؤتمرات للكتاب المقدس حتى أنك لا تجد الوقت لتطبيق ما قد تعلمته، بل أنك تنساه في طريقك إلى الدراسة الأخرى. تصبح دراساتنا للكتاب المقدس بلا قيمة إن لم نكن قد وضعناها موضع تنفيذ، فقد قال يسوع، "فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر".[٢٥] كما أشار يسوع أيضاً إلى أن بركة الله تأتي من جراء طاعة الحق، وليس فقط معرفته. فقال، "إن علمتم هذا فطوباكم إن عملتموه".[٢٦]

أما السبب الآخر الذي يجعلنا نتجنب التطبيق الشخصي هو أنه قد يكون صعباً بل وحتى مؤلماً. إن الحق سوف يحررك، لكنه قد يجعلك بائساً في البداية! فكلمة الله تكشف دوافعنا، وتشير إلى أخطائنا، وتوبّخ خطايانا، وتتوقع منا أن نتغير. إن الطبيعة البشرية تقاوم التغيير، وهكذا فإن تطبيق كلمة الله أمر شاق. لذلك فإنه أمر في غاية الأهمية أن نناقش التطبيقات العملية مع أشخاص آخرين.

لا يمكنني أن أغالي في قيمة أن تصبح جزءاً من مجموعة صغيرة لمناقشة ودراسة الكتاب المقدس. فإننا نتعلم دائماً من الآخرين حقائق لن يمكننا أبداً تعلمها بمفردنا.

فسوف يساعدك الأشخاص الآخرون على رؤية أمور عميقة ربما تكون قد افتقدتها وسوف يساعدونك على تطبيق حق الله بطريقة عملية.

إن أفضل طريقة كي تصبح "عاملاً بالكلمة" هو أن تكتب دائماً خطوة للعمل كنتيجة لقراءتك أو دراستك أو تأملك في كلمة الله. يجب أن تنمي عادة كتابة ما تنوي القيام به بطريقة دقيقة. يجب أن تكون خطوة العمل شخصية (تتعلق بك)، وعملية (شيئاً يمكنك القيام به)، وقابلة للبرهنة (لها موعد نهائي للقيام بها). سوف تشمل التطبيقات إما علاقتك بالله، أو علاقتك بالآخرين، أو شخصيتك الخاصة.

اقضِ بعض الوقت، قبل قراءة الفصل القادم، للتفكير في هذا السؤال: ما الذي سبق الله أن أخبرك بعمله في كلمته ولكنك لم تبدأ في القيام به بعد؟ ثم اكتب بعض التصريحات عن الأعمال التي تعتزم القيام بها، الأمر الذي سيساعدك على العمل في إطار ماتعرفه. بإمكانك أن تخبر صديقاً يوثق به. فكما قال د. ل. مودي، "إن الكتاب المقدس لم يُعطَ لتوسيع معرفتنا وإنما لتغيير حياتنا".

اليوم الرابع والعشرون

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إن الحق يغيِّرني.

آية للتذكر: "«إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كلاَمِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تلاَمِيذِي وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ»". يوحنا ٨: ٣١ – ٣٢

سؤال للتفكير: ما الذي سبق أن أخبرني به الله في كلمته لكنني لم أبدأ في عمله بعد؟

التغيير عن طريق الأزمة

"لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيّاً."

كورنثوس الثانية ٤ : ١٧

"إن نار الألم هي التي تثمر ذهب التقوى."

مدام جويون

إن الله له قصد من وراء كل مشكلة.

فهو يستخدم الظروف لتطوير شخصيتنا. وهو في الحقيقة يعتمد على الظروف ليجعلنا مثل يسوع أكثر من اعتماده على قراءتنا للكتاب المقدس. والسبب في ذلك واضح: إذ أنك تواجه ظروفاً طوال الأربع وعشرين ساعة يومياً.

لقد حذرنا يسوع من أننا سوف نواجه مشاكل في العالم.[1] لا يوجد أحد محصن ضد الألم أو معزول عن المعاناة، وليس بإمكان أحد أن يتمتع دائماً بحياة وردية خالية من المشاكل. فالحياة هي سلسلة من المشاكل، في كل مرة تحل واحدة تجد الأخرى في انتظار أن تأخذ مكانها. ليست كل المشاكل كبيرة لكنها جميعاً هامة في عملية النمو من قِبل الله لك. يؤكد لنا بطرس أن المشاكل أمر طبيعي، فيقول، "أيها الأحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة لأجل امتحانكم كأنه أصابكم أمر غريب".[2]

يستخدم الله المشاكل ليجذبك بالقرب منه. يقول الكتاب المقدس، "قريب هو الرب من المنكسري القلوب ويخلص المنسحقي الروح".[٣] فإنك سوف تختبر على الأرجح أكثر اختبارات العبادة عمقاً وقرباً في أكثر أيامك ظلمة - عندما يكون قلبك منكسراً، عندما تشعر بالهجر، عندما لا تكون لديك اختيارات، عندما يكون الألم عظيماً -عندئذ سوف تتحول إلى الله وحده. إننا نتعلم، أثناء المعاناة، أن نصلي أكثر صلواتنا أصالة، وإخلاصاً، وصدقاً لله، إذ أننا عندما نعاني من الألم، لا تكون لدينا الطاقة للصلوات السطحية.

يلاحظ جوني إيريكسون تادا، "عندما تزهو لنا الحياة نكون عرضة للزلل والابتعاد عن معرفة الرب يسوع، وعن الاقتداء به، وعن التمسك باقواله أو الشهادة عنه. لكننا سوف نعرف يسوع فقط أثناء المعاناة". إننا نتعلم أشياءً عن الله في وقت الألم لا يمكننا أن نتعلمها بأية طريقة أخرى.

كان يمكن لله أن يحفظ يوسف من السجن،[٤] ويحفظ دانيال من جب الأسود.[٥] ويحفظ إرميا من السقوط في الجب الموحل،[٦] ويحفظ بولس من انكسار السفينة ثلاث مرات،[٧] ويحفظ الفتيان الثلاثة العبرانيين من الإلقاء في الأتون[٨] - لكنه لم يفعل ذلك. لقد سمح لتلك المشاكل أن تحدث، وأصبح كل هؤلاء الأشخاص أكثر قرباً لله نتيجة لذلك.

> إنك سوف تختبر على الأرجح أكثر اختبارات العبادة عمقاً وقرباً في أكثر أيامك ظلمة

تجبرنا المشاكل على أن ننظر إلى الله ونعتمد عليه بدلاً من أنفسنا. فقد شهد بولس عن تلك الفائدة: "لكن كان لنا في أنفسنا حكم الموت لكي لا نكون متكلين على أنفسنا بل على الله الذي يقيم الأموات".[٩] إنك لن تدرك أبداً أن الله هو كل ما تحتاجه إلا عندما يكون الله هو كل ما تملكه.

بغض النظر عن السبب، لم يكن ممكناً أن تحدث لك مشكلة بدون سماح من الله. فكل ما يحدث لابن من أبناء الله هو من الآب، وهو ينوي استخدامه للخير حتى لو كان الشيطان والآخرون يقصدون إيذاءك به.

ليست الحوادث سوى أحداث في خطة الله الصالحة لك، وذلك لأن الله يسيطر على كل شيء. إن كل ما يحدث لك له مغزى روحي، لأن كل يوم في حياتك كان

مكتوباً في تقويم الله قبل أن تولد.[10] كل شيء! تشرح رومية ٨ : ٢٨ - ٢٩ السبب: "ونحن نعلم أن الله يجعل كل الأمور تعمل معاً لأجل الخير لمحبيه، المدعوين بحسب قصده. لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم أيضاً ليكونوا مشابهين صورة ابنه" (ترجمة كتاب الحياة).[11]

إن كل ما يحدث لك له مغزى روحي.

فلنفهم رومية ٨ : ٢٨ - ٢٩

تلك هي أكثر المقاطع التي يُساء اقتباسها وفهمها في الكتاب المقدس. إنها لا تقول، "إن الله يجعل كل الأشياء تعمل معاً بالطريقة التي أبتغيها". ذلك ليس صحيحاً بالتأكيد. وهي لا تقول أيضاً، "إن الله يجعل كل الأشياء تعمل معاً لتكون لنا نهاية سعيدة على الأرض". ذلك ليس صحيحاً أيضاً، فهناك الكثير من النهايات غير السعيدة على الأرض.

إننا نحيا في عالم ساقط، وفي السماء فقط سوف يتم كل شيء بالطريقة الكاملة التي قصدها الله. لذلك قيل لنا أن نصلي، "لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض".[12] وحتى نفهم رومية ٨ : ٢٨ - ٢٩ تماماً، يجب أن نفكر في كل عبارة على حدة.

"ونحن نعلم": إن رجاءنا في الأوقات الصعبة ليس مبنياً على التفكير الإيجابي، أو التمني، أو التفاؤل الطبيعي، لكنه يقين مبني على الحقائق التي تعلن أن الله له السيطرة الكاملة على الكون الذي نحيا فيه وأنه يحبنا.

"أن الله يجعل": هناك مصمم جليل خلف كل شيء. ليست حياتك نتيجة لصدفة عشوائية، أو قدر، أو حظ، بل توجد هناك خطة بارعة. إن التاريخ هو قصة الله، وهو يمسك بخيوطه. إننا نرتكب أخطاءً لكن الله لا يخطئ أبداً. لا يمكن لله أن يرتكب خطأً- لأنه هو الله.

"كل الأمور": إن خطة الله لحياتك تشمل كل ما يحدث لك - بما في ذلك أخطاءك، وخطاياك، وجروحك. وهي تتضمن مرضك، وديونك، وكوارثك، وموت

أحبائك. باستطاعة الله أن يخرج الصلاح من أسوأ الشرور، فقد فعل ذلك في الجلجثة.

"تعمل معاً": ليس بطريقة منفصلة أو مستقلة. إن الأحداث في حياتك تعمل معاً في خطة الله. إنها ليست أفعالاً منعزلة، لكنها أجزاء من العملية تعتمد على بعضها بعضاً كي تجعلك على مثال المسيح. حتى تخبز كعكة، يجب أن تستخدم الدقيق، والملح، والبيض النيئ، والسكر، والزيت. إن أُكل أي منها بمفرده، يكون مذاقه بغيضاً بل وحتى مراً، لكن ما أن تخبزها معاً تصبح لذيذة. إن أعطيت لله كل خبراتك البغيضة والبشعة، فسوف يخلطها معاً لأجل الخير.

"لأجل الخير": هذا لا يعني أن كل ما في الحياة خير، فالكثير مما يحدث في عالمنا هو شرير وسيئ، لكن الله يتخصص في إخراج الخير منه. هناك أربع سيدات مسجلات في شجرة العائلة الرسمية ليسوع المسيح:[١٣] ثامار، وراحاب، وراعوث، وبثشبع. لقد أغوت ثامار حماها لتصبح حبلى. وكانت راحاب زانية. ولم تكن راعوث حتى يهودية، كما أنها كسرت الناموس بزواجها من رجل يهودي. وزنت بثشبع مع داود، مما تسبب في مقتل زوجها. لم تكن سمعة أولئك السيدات نقية تماماً، لكن الله أخرج الخير من الرديء، وجاء يسوع من هذا النسب. إن قصد الله أعظم من مشاكلنا، وألمنا، وحتى خطيتنا.

"لمحبيه المدعوين": هذا الوعد هو لأبناء الله فقط. إنه ليس للجميع. فكل الأشياء تعمل للشر لهؤلاء الذين يعيشون في مقاومة الله ويصرون على المضي في طرقهم الخاصة.

"بحسب قصده": ما هو ذلك القصد؟ هو أن **"يكونوا مشابهين لصورة ابنه"**. فكل ما يسمح الله بأن يحدث في حياتك قد أُجيز لذلك القصد!

بناء شخصية شبيهة بالمسيح

لقد تشكّلنا، مثل المجوهرات، بمطرقة وإزميل المحنة. إن لم تكن مطرقة الصائغ قوية بدرجة كافية لتشذيب أطرافنا الخشنة، فسوف يستخدم الله مطرقة ثقيلة. إنه سوف يستخدم كل ما يلزم.

كل مشكلة هي فرصة لبناء الشخصية، وكلما زادت صعوبتها، كلما ازدادت الإمكانية لبناء عضلة روحية ونسيج أخلاقي. فقد قال بولس، "عالمين أن الضيق ينشئ صبراً والصبر تزكية".[١٤] إن ما يحدث في حياتك بشكل خارجي ليس بنفس أهمية ما يحدث بداخلك، إذ أن ظروفك زائلة، لكن شخصيتك سوف تبقى إلى الأبد.

كثيراً ما يقارن الكتاب المقدس التجارب بنار تنقية المعادن التي تحرق الشوائب. فقد قال بطرس، "لكي تكون تزكية إيمانكم وهي أثمن من الذهب".[١٥] سُئل صائغ للفضة، "كيف تعرف إن كانت الفضة نقية؟" فأجاب، "عندما أرى انعكاس صورتي عليها". حينما تكون قد تنقيت من خلال التجارب، يمكن للناس أن يروا فيك انعكاساً لصورة يسوع. فقد قال يعقوب، "٣عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْراً." وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "إن الضغط الشديد يدفع حياتكم الإيمانية إلى العلن ويظهرها على حقيقتها".[١٦]

> إن ما يحدث في حياتك بشكل خارجي ليس بنفس أهمية ما يحدث بداخلك.

بما أن الله ينوي أن يجعلك مثل يسوع، فإنه سوف يأخذك خلال نفس الاختبارات التي مر بها يسوع، وهي تتضمن الوحدة، والتجربة، والضغط، والنقد، والرفض، والكثير من المشاكل الأخرى. يقول الكتاب المقدس إن يسوع "تعلم الطاعة من الآلام التي قاساها" و"وبذلك، أصبح مؤهلاً لمهمته".[١٧] لماذا يعفينا الله إذن مما سمح لابنه أن يختبره؟ فقد قال بولس، "فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح. إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه".[١٨]

كيف تتعامل مع المشاكل متمثلاً بيسوع

إن المشاكل لا تنتج أوتوماتيكياً ما يقصده الله.

إذ يشعر كثير من الناس بالمرارة، بدلاً من التحسن، ولا ينمون إطلاقاً. لذلك فموقفك من الأمور يجب أن يكون كموقف يسوع.

تذكَّر أن خطة الله صالحة. إن الله يعرف ما هو الأفضل لك، ولديه أفضل منفعة لك في قلبه. فقد أخبر الله إرميا، "لأني عرفت الأفكار التي أنا مفتكر بها عنكم يقول الرب أفكار سلام لا شر لأعطيكم آخرة ورجاء".[١٩] كما فهم يوسف هذه الحقيقة عندما أخبر إخوته الذين باعوه للعبودية، "أنتم قصدتم لي شراً. أما الله فقصد به خيراً".[٢٠] وردد حزقيا نفس الرأي بخصوص المرض الذي كان يهدد حياته: "هوذا للسلامة قد تحولت لي المرارة".[٢١] في كل مرة يقول الله "لا" لطلبك، تذكر "وأما هذا فلأجل المنفعة لكي نشترك في قداسته".[٢٢]

من الضروري أن تبقى مركزاً على خطة الله، وليس على ألمك أو مشكلتك. تلك هي الكيفية التي تحمل بها يسوع ألم الصليب، وهو يحثنا أن نتبع مثاله: "ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزي".[٢٣] لقد شرحت كوري تن بوم، التي عانت في معسكرات النازيين، قوة التركيز: "إذا نظرت إلى العالم، سوف تُصاب بالانزعاج. إذا نظرت بداخلك، فسوف تُحبط. أما إذا نظرت إلى المسيح، فسوف تجد راحة!" إذ أن تركيزك سوف يحدد مشاعرك. إن سر الاحتمال يكمن في أن تتذكر أن ألمك وقتي لكن مجازاتك سوف تكون أبدية. لقد احتمل موسى حياة من المشاكل "لأنه كان ينظر إلى المجازاة".[٢٤] واحتمل بولس المشقة بنفس الطريقة. فقد قال، "لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً".[٢٥]

لا تستسلم للتفكير قصير المدى. ابقِ تركيزك على النتيجة النهائية: "إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه. فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا".[٢٦]

ابتهج واشكر. يخبرنا الكتاب المقدس "اشكروا في كل شيء لأن هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم".[٢٧] كيف يكون ذلك ممكناً؟ لاحظ أن الله يخبرنا أن نشكر "في كل شيء" وليس "لأجل كل شيء". إن الله لا يتوقع منك أن تكون شاكراً من أجل الشر، أو الخطية، أو المعاناة، أو من أجل عواقبها الأليمة في العالم. بل إنه يريدك بدلاً من ذلك أن تشكره لأنه سوف يستخدم مشاكلك لتحقيق مقاصده.

يقول الكتاب المقدس، "افرحوا في الرب كل حين".[٢٨] إنه لا يقول، "افرحوا بسبب ألمكم"، فتلك هي الماسوشية (استعذاب الألم والتلذذ بتعذيب النفس)، لكن افرح "في الرب". فبغض النظر عما يحدث، يمكنك أن تفرح في محبة الله، ورعايته، وحكمته، وقوته، وأمانته. فقد قال يسوع، "افرحوا في ذلك اليوم وتهللوا. فهوذا أجركم عظيم في السماء".[٢٩]

اليوم الخامس والعشرون:

التغير عن طريق الأزمة

يمكنك أن تفرح وتتهلل عندما تعلم علم اليقين أن الله يجتاز معك في عمق المحن ووهدة الألم. فلسنا نخدم إلهاً بعيداً منعزلاً يحاول تشجيعنا بشعارات جوفاء يطلقها من مكمنه الآمن بعيداً عن دائرة الصراع، وعلى العكس من ذلك تماماً نجده يخوض معنا غمرة الألم وعمق المعاناة. قام يسوع بذلك من خلال التجسد، كما أن روحه يفعل ذلك فينا الآن. إن الله لن يتركنا أبداً بمفردنا.

ارفض الاستسلام. كن صبوراً ومثابراً. يقول الكتاب المقدس، "عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً. وأما الصبر فليكن له عمل تام لكي تكونوا تامين .. غير ناقصين في شيء".[٣٠]

إن بناء الشخصية عملية بطيئة. وكلما حاولنا أن نتجنب صعوبات الحياة أو نهرب منها، فإننا بذلك نقتل عملية البناء في مهدها، ونؤخر نمونا، وننتهي فعلياً إلى نوعية أسوأ من الألم – وهي تلك النوعية التافهة التي تصاحب الإنكار والتهرب. عندما تدرك المكافآت الأبدية لتنمية شخصيتك، فسوف تتناقص صلوات مثل، "عزِّيني

("ساعدني أن أشعر بتحسن") وتزداد صلوات "اجعلني أتكيف" ("استخدم ذلك لتجعلني أكثر شبهاً بك") .

سوف تدرك أنك تنضج عندما تبدأ في رؤية يد الله في ظروف الحياة العشوائية، والمحيرة والتي تبدو في ظاهرها بغير هدف أو مغزى .

إن كنت تواجه أزمة الآن، لا تسأل، "لماذا أنا دون سائر البشر؟" بل اسأل بدلاً من ذلك، "ما الذي تريدني أن أتعلمه؟" ثم ثق في الرب واستمر في عمل الصواب . "لأنكم تحتاجون إلى الصبر حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد".[٣١] . لا تستسلم - بل واصل النمو!

اليوم الخامس والعشرون

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: هناك قصد وراء كل مشكلة .

آية للتذكر: "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ." رومية ٨ : ٢٨

سؤال للتفكير: ما هي المشكلة التي حدثت في حياتي وتسببت في أعظم نمو لي؟

٢٢

النمو من خلال التجربة

"طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ،
لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ «إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ»
الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ."
يعقوب ١ : ١٢

"لقد كانت تجاربي هي
أساتذتي في اللاهوت."
مارتن لوثر

إن كل تجربة هي فرصة لعمل ما هو صالح.

ففي الطريق إلى النمو الروحي، تصبح التجربة حجر عبور بدلاً من حجر عثرة، وذلك عندما تدرك أنها فرصة لعمل ما هو صحيح بقدر ما هي فرصة لعمل ما هو خاطئ. فالتجربة ببساطة تتيح الاختيار. وبينما تكون التجربة هي سلاح الشيطان الأساسي لتدميرك، فإن الله يريد أن يستخدمها لتطويرك. سوف تنمو في شخص المسيح في كل مرة تختار فيها عمل الصالح بدلاً من الخطية.

وحتى نفهم ذلك، يجب علينا أولاً أن نعرِّف خصائص شخصية يسوع. أحد أهم الأوصاف المختصرة لشخصه هو ثمر الروح: "عندما يملك الروح القدس في حياتنا

فإنه سوف ينتج هذا النوع من الثمر فينا: محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف"[1].

تُعتبر هذه الخصائص التسع امتداداً للوصية العظمى، كما أنها ترسم وصفاً جميلاً ليسوع المسيح. فيسوع هو كمال المحبة، والفرح، والسلام، وطول الأناة، وكل تلك الثمار الأخرى متجسدة في شخص واحد. إن الحصول على ثمر الروح القدس هو التشبُّه بالمسيح.

كيف، إذن، يمكن للروح القدس أن ينتج تلك الثمار التسع في حياتك؟ هل يخلقها على الفور؟ هل سوف تستيقظ يوماً ما وتجد نفسك قد امتلأت فجأة بتلك الخواص في كامل تطورها؟ لا. فالثمار دائماً ما تنمو وتنضج ببطء.

تُعتبر الجملة التالية واحدة من أهم الحقائق الروحية التي سوف تتعلمها على الإطلاق: يُنمي الله ثمار الروح في حياتك عن طريق السماح لك باختبار مواقف تُجرب فيها لإظهار الصفة المضادة بالضبط! إن تطوير الشخصية دائماً ما يشتمل على اختيار، والتجربة هي التي تزودنا بهذه الفرصة.

> يُنمي الله ثمار الروح في حياتك عن طريق السماح لك باختبار مواقف تُجرب فيها لإظهار الصفة المضادة بالضبط!

إن الله يعلمنا المحبة، مثلاً، عن طريق وضع بعض الأشخاص الكريهين حولنا، إذ أن الأمر لا يتطلب شخصية معينة حتى تحب أشخاصاً محبوبين ويحبونك. كما يعلمنا الله الفرح الحقيقي في غمرة الأحزان، عندما نتحول إليه. إذ تعتمد السعادة على المواقف الخارجية، أما الفرح فهو يستند على علاقتك مع الله.

إن الله ينمي السلام الحقيقي بيننا، ليس من خلال تهدئة الظروف وتوجيهها في المسار الذي خططنا له، وإنما بالسماح بأوقات من الفوضى والارتباك. يمكن لأي شخص أن يشعر بالسلام عند مراقبة منظر جميل لغروب الشمس أو الاسترخاء في حضن الطبيعة، لكننا نتعلم السلام الحقيقي عن طريق اختيار الثقة بالله في المواقف التي نكون مجربين فيها بالقلق والخوف. يتطور الصبر، بطريقة مماثلة، في المواقف التي نُجبر فيها على الانتظار ونُجرب بالقلق ونفاذ الصبر.

يستخدم الله الموقف المعاكس لكل ثمرة ليتيح لنا الاختيار. إذ لا يمكنك أن تدَّعي الصلاح ما لم تُجرب بالشر، ولا يمكنك أن تدَّعي الأمانة ما لم تُتح لك الفرصة كي تكون خائناً. كذلك فإن الاستقامة تُبنى عن طريق التغلب على تجربة عدم الأمانة؛ وينمو التواضع عندما نرفض أن نكون متكبرين؛ وتزداد قوة التحمل في كل مرة نرفض التجربة بالاستسلام. إنك تصبح أكثر شبهاً بيسوع في كل مرة تتغلب على تجربة!

كيف تعمل التجربة

من المجدي أن نعرف أن الشيطان يمكن توقُع تحركاته بالكامل، فقد استخدم نفس الاستراتيجية والخدع القديمة منذ بدء الخليقة. كما أن كل التجارب تتبع نفس المنوال، لذلك قال بولس، "لأننا لا نجهل أفكاره".[٢] إننا نتعلم من الكتاب المقدس أن التجربة تتبع عملية مكونة من أربع خطوات، استخدمها الشيطان مع كل من آدم وحواء ومع يسوع.

يقوم الشيطان، في الخطوة الأولى، بتعريف رغبة بداخلك. قد تكون رغبة آثمة، مثل الرغبة في الانتقام أو التحكم في الآخرين، أو ربما تكون شرعية وطبيعية، مثل الرغبة في أن تكون محبوباً ومحترما في نظر الناس أو أن تشعر بالمتعة. تبدأ التجربة عندما يقترح عليك الشيطان (عن طريق فكرة) أن تستسلم إلى رغبة شريرة، أو أن تتمم رغبة شرعية بطريقة خاطئة أو في الوقت غير المناسب. احذر دائماً من الطرق المختصرة، فهي غالباً ما تكون تجارب! إذ يهمس الشيطان، "إنك تستحق ذلك! يجب أن تحصل عليه الآن! سوف يكون ذلك مثيراً .. مريحاً .. أو إنه سوف يشعرك بتحسن".

إننا نظن أن التجربة تحيط بنا، لكن الله يذكر أنها تبدأ بداخلنا. لا يمكن للتجربة أن تجذبك إن لم تكن لديك الرغبة الداخلية، إذ أن التجربة تبدأ دائماً في فكرك، وليس في الظروف. فقد قال يسوع، "لأنه من الداخل من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة، زنى، فسق، قتل، سرقة، طمع، خبث، مكر، عهارة، عين شريرة، تجديف، كبرياء، جهل. جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الإنسان".[٣] كما يخبرنا يعقوب أنه "من أين الحروب والخصومات بينكم أليست من هنا من لذاتكم المحاربة

في أعضائكم؟" وفي الترجمة الإنجليزية LB يفيد المعنى "يوجد جيش كامل من الرغبات الشريرة بداخلكم".[٤]

الخطوة الثانية هي الشك، حيث يحاول الشيطان أن يشككنا فيما ذكره الله حول الخطية: هل هذا خطأ حقاً؟ هل حقاً قال الله ألا تفعل ذلك؟ ألم يكن الله يقصد هذا التحريم لشخص آخر أو في وقت آخر؟ ألا يريدني الله أن أكون سعيداً؟ لكن الكتاب المقدس يحذرنا، "انظروا أيها الإخوة أن لا يكون في أحدكم قلب شرير بعدم إيمان في الارتداد عن الله الحي".[٥]

إننا نظن أن التجربة تحيط بنا، لكن الله يذكر أنها تبدأ بداخلنا.

الخطوة الثالثة هي الخداع، إذ أن الشيطان غير قادر على قول الحقيقة وهو يدعى "أبو الكذاب".[٦] فكل ما يخبرك به سيكون إما لا يمت للحقيقة بصلة أو مجرد أنصاف حقائق. يقدم الشيطان كذبته ليستبدل ما سبق الله وقاله في كلمته، إذ يقول الشيطان، "لن تموت. سوف تكون أكثر حكمة مثل الله. يمكنك أن تفلت بالأمر دون عقاب. لن يعلم أحد به أبداً. سوف يحل مشكلتك. بالإضافة إلي أن الجميع يفعلون ذلك. إنها ليست سوى خطية صغيرة". لكن الخطية الصغيرة هي مثل الحمل غير الشرعي في بدايته: سوف يفتضح في آخر الأمر.

الخطوة الرابعة هي العصيان. فإنك سوف تعمل في النهاية وفق الفكر الذي كنت تعبث به في ذهنك. وما بدأ كفكرة سوف يولد كسلوك، فتستسلم إلى كل ما يجذب انتباهك، وتصدق أكاذيب الشيطان، وتقع في المكيدة التي حذر منها يعقوب: "ولكن كل واحد يُجرَّب إذا انجذب وانخدع من شهوته. ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية والخطية إذا كملت تنتج موتاً. لا تضلوا يا إخوتي الأحباء".[٧]

التغلب على التجربة

إن فهم كيفية حدوث التجربة مفيد في حد ذاته، لكن هناك خطوات محددة عليك اتباعها للتغلب عليها.

ارفض أن تكون مرعوباً. كثير من المسيحيين يرتعبون ويُحبطون بسبب الأفكار المغوية، فهم يشعرون بالذنب لأنهم ليسوا "فوق" التجربة. إنهم يشعرون بالخجل لمجرد كونهم مُجرَبين. وذلك سوء فهم للنضوج، إذ أنك لن تتجاوز أبداً[1] مرحلة التجربة.

يمكنك أن تعتبر التجربة، بمعنى من المعاني، تقديراً. فالشيطان لا يجرب أولئك الذين يصنعون بالفعل إرادته الشريرة؛ إذ أنهم ملكه بالفعل. التجربة علامة على أن الشيطان يكرهك، وليست علامة ضعف أو دنيوية، وهي كذلك جزء طبيعي من كوننا بشراً نعيش في عالم ساقط، فلا تندهش أو تُصدم أو تفقد شجاعتك بسببها. كن واقعياً بخصوص حتمية التجربة؛ إذ أنك لن تتمكن أبداً أن تتجنبها تماماً. يقول الكتاب المقدس، "عندما تجربون، ..." إنه لا يقول إذا. كما ينصح بولس، "[13]لَمْ تُصبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلَكِنَّ اللهَ أَمِينٌ الَّذي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضاً الْمَنْفَذَ لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا"[8].

إن تعرضنا للتجربة ليس خطية. فقد جُرِّب يسوع، ومع ذلك فإنه لم يخطئ أبداً.[9] لن تصبح التجربة خطية إلا عندما تستسلم لها. قال مارتن لوثر، "لن تستطيع أن تمنع الطيور من أن تحلق فوق رأسك، لكن يمكنك أن تمنعها من بناء عش على رأسك". لن تستطيع منع الشيطان من طرح أفكار، لكن يمكنك أن تختار ألا تمعن التفكير فيها أو تتصرف بمقتضاها.

كثير من الناس، مثلاً، لا يعلمون الفرق بين الانجذاب الطبيعي أو اليقظة الجنسية، والشهوة. إنهما ليسا سواء. فقد صنع الله كل واحد منا ككائن جنسي، وذلك حسن. إن الانجذاب واليقظة هما رد الفعل الطبيعي والتلقائي المعطى من الله للجمال الجسدي، بينما الشهوة هي فعل متعمد للإرادة. الشهوة هي اختيار أن ترتكب في ذهنك ما تحب أن تفعله بجسدك. يمكنك أن تنجذب أو حتى تُثار دون أن تختار أن تخطئ عن طريق الشهوة. يشعر كثير من الناس، وخاصة الرجال المسيحيين، بالذنب من أن هرموناتهم المعطاة لهم من

التجربة علامة على أن الشيطان يكرهك، وليست علامة ضعف أو دنيوية.

الله تنشط. فهم يفترضون، عندما يلاحظون أوتوماتيكياً امرأة جميلة، أن تلك هي شهوة ويشعرون بالخزي والإدانة. لكن الانجذاب لا يُعتبر شهوة حتى تبدأ أن تسهب في التفكير فيه.

إنك، في الواقع، كلما تقترب من الله، كلما يحاول الشيطان أن يجرِّبك. وفي اللحظة التي تصبح فيها ابناً لله، فإن الشيطان يوقِّع "عقداً" ضدك، مثلما يفعل الأعضاء بعصابة إجرامية. فإنك عدوه، وهو يخطط لسقوطك.

ففي بعض الأحيان سوف يقترح عليك الشيطان، أثناء الصلاة، أفكاراً غريبة أو شريرة لمجرد تشتيتك وإخجالك. لا ترتَع أو تخجل من ذلك، بل اعلم أن الشيطان يخاف من صلواتك وهو سوف يجرب أي شيء لإيقافها. وبدلاً من إدانة نفسك بالتفكير "كيف يمكنني أن أفكر في مثل تلك الفكرة؟"، تعامل مع تلك الفكرة باعتبارها تشتيتاً من الشيطان وأعد تركيزك فوراً على الله.

اعرف نمط تجربتك وكن مستعداً له. هناك مواقف معينة تجعلك أكثر عرضة للتجربة من الآخرين. وبينما توجد بعض المواقف تجعلك تتعثر على الفور تقريباً، هناك أخرى لا تضايقك كثيراً. هذه المواقف مرتبطة بضعفاتك، لذلك فإنك تحتاج أن تتعرف عليها لأن الشيطان يعرفها بكل تأكيد! إنه يعرف بالضبط ما يعثرك، وهو يعمل باستمرار على وضعك في تلك المواقف. يحذرنا بطرس، "اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه هو".[10]

اسأل نفسك، "متى أُجرَّب أكثر؟ في أي يوم من أيام الأسبوع؟ في أي وقت من اليوم؟" اسأل، "أين أُجرب أكثر؟ في العمل ؟ أم البيت؟ أم منزل الجار؟ أم النادي الرياضي؟ أم المطار أم فندق خارج البلدة؟".

اسأل، "من يكون معي عندما أُجرب أكثر؟ الأصدقاء؟ أم زملاء العمل؟ أم جمع من الغرباء؟ أم عندما أكون بمفردي؟" اسأل أيضاً، "ما الذي أشعر به عادةً عندما أُجرب أكثر؟" ربما يحدث ذلك عندما تكون متعباً أو وحيداً أو تشعر بالضجر أو اليأس أو تكون تحت ضغط. وربما يحدث عندما تكون مجروحاً أو غاضباً أو قلقاً، أو بعد نجاح كبير أو رفعة روحية.

يجب أن تحدد الأنماط النموذجية للتجربة ثم تستعد بقدر الإمكان لتجنب تلك المواقف. يخبرنا الكتاب المقدس مراراً وتكراراً أن نتوقع التجربة ونكون مستعدين لمواجهتها.[11] فقد قال بولس، "ولا تعطوا إبليس مكاناً".[12] فالتخطيط الحكيم يبطل من مفعول التجربة ويحد من قوتها. اتبع نصيحة سفر الأمثال: "مهد سبيل رجلك فتثبت كل طرقك. لا تمل يمنة ولا يسرة"[13] "منهج المستقيمين الحيدان عن الشر. حافظ نفسه حافظ طريقه".[14]

اليوم السادس والعشرون:

النمو من خلال التجربة

اطلب معونة الله. يوجد في السماء خط اتصال ٢٤ ساعة للطوارئ. فإن الله يريدك أن تطلب منه العون للتغلب على التجربة، إذ يقول، "ادعني في يوم الضيق أنقذك فتمجدني".[15]

إنني أسمي هذه الصلاة "الموجة القصيرة" لأنها سريعة وفي الصميم: النجدة! هبوط إضطراري! عطل في المحركات! النجدة! هل تسمعني؟ حوِّل! فعندما تهاجمك التجربة، لن يكون لديك وقت لحديث طويل مع الله؛ لكنك ببساطة تصرخ. وقد صلى داود، ودانيال، وبطرس، وبولس، وملايين آخرون هذا النوع من الصلاة اللحظية من أجل العون في وقت الأزمة.

يضمن لنا الكتاب المقدس أن صرختنا للمساعدة سوف تُسمع، وذلك لأن يسوع يتعاطف معنا في صراعنا. فقد واجه نفس التجارب التي نواجهها. إنه "قادر أن يرثي لضعفاتنا لأنه مجرب في كل شيء مثلنا، لكن بلا خطية".[16]

إن كان الله منتظراً كي يساعدنا في التغلب على التجربة، لماذا لا نتحول إليه في أكثر الأحيان؟ إننا بصراحة، كثيراً ما لا نريد المساعدة! بل نريد أن نستسلم للتجربة على الرغم من علمنا أن ذلك خطأ. إذ أننا نظن في تلك اللحظة أننا نعلم ما هو الأفضل لنا أكثر من الله.

وفي أحيان أخرى، نشعر بالحرج أن نطلب العون من الله بعد أن نكون قد سقطنا مراراً وتكراراً في ذات التجربة بعينها. لكن الله لا يغضب، ولا يمل، ولا يضيق صدره عندما نظل نرجع إليه. إذ يقول الكتاب المقدس، "[16] فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْناً فِي حِينِهِ".[17]

إن محبة الله وطول آناته باقية إلى الأبد. إن كان عليك أن تصرخ لطلب معونة الله مائتي مرة يومياً كي تتغلب على تجربة معينة، فإنه سوف يظل متشوقاً لإعطائك رحمة ونعمة، لذا تعال إليه بجرأة. اطلب قوته لعمل الصواب ثم توقع أن يمدك بها.

إن التجربة تجعلنا نظل معتمدين على الله. فكما أن الجذور تزداد قوة عندما تعصف الرياح بالشجرة، فإنك تصبح أكثر شبهاً بيسوع في كل مرة تواجه تجربة. عندما تتعثر - وذلك سوف يحدث - فليس ذلك مميتاً. ارفع عينيك إلى الله بدلاً من الاستسلام، وتوقع أنه يساعدك، وتذكر المجازاة التي تنتظرك: "طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة. لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه".[18]

اليوم السادس والعشرون
التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إن كل تجربة هي فرصة لعمل ما هو صالح.

آية للتذكر: "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ «إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ» الَّذِي وَعَدَ بِهِ الرَّبُّ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ." يعقوب ١ : ١٢

سؤال للتفكير: ما هي الصفة الشبيهة بيسوع التي يمكنني أن أطوّرها عن طريق التغلب على أقوى التجارب التي تواجهني بصفة مستمرة؟

٢٧

التغلب على التجربة

"٢٢أَمَّا الشَّهَوَاتُ الشَّبَابِيَّةُ فَاهْرُبْ مِنْهَا،
وَاتْبَعِ الْبِرَّ وَالإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالسَّلاَمَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ."

تيموثاوس الثانية ٢ : ٢٢

"لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلَكِنَّ اللهَ أَمِينٌ الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضاً الْمَنْفَذَ لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا."

كورنثوس الأولى ١٠ : ١٣

هناك دائماً منفذ.

قد تشعر أحياناً أن التجربة تفوق طاقة تحملك، لكن تلك كذبة من الشيطان. فقد وعد الله بألا يسمح أبداً بتحميلك أكثر من إمكانياتك. فهو لن يسمح بأي تجربة لايمكنك بأي حال من الأحوال أن تتغلب عليها. ومع ذلك، يجب عليك أن تؤدي دورك أيضاً عن طريق تطبيق أربعة مفاتيح كتابية للتغلب على التجربة.

أعِد تركيز انتباهك على شيء آخر. قد يدهشك أنه لا يوجد مكان في الكتاب المقدس يخبرنا "قاوموا التجربة"، لكنه يخبرنا "قاوموا إبليس"[1] والفرق كبير جداً، كما سوف أشرح لاحقاً. والنصحية المقدمة لنا الآن تقتضي أن نعيد تركيز اهتمامنا بحيث لا ينصب على مقاومة التجربة، وذلك لأن مقاومة الفكرة ليست مجدية. إنها لا تفعل سوى أنها تكثّف تركيزنا على الشيء الخاطئ وتزيد إغراءه. دعني أشرح ذلك:

في كل مرة تحاول صد إحدى الأفكار عن عقلك، فإنك تزج بها أكثر عمقاً إلى ذاكرتك. إنك تقوم فعلياً بتقويتها عن طريق مقاومتها. يصح ذلك بالأخص مع التجربة. فإنك لا تتغلب على التجربة بمقاومة إحساسها. إذ أنك كلما قاومت الإحساس، كلما استنفذك وتحكم فيك. بل أنك تقويه كل مرة تفكر فيه.

> تُحسم الحرب ضد الخطية، سواء بالانتصار أو الهزيمة، في عقلك. فكل ما يجذب انتباهك سوف ينال منك.

وحيث أن التجربة دائماً تبدأ بفكرة، فان أسرع طريق لإبطال إغرائها هو تحويل انتباهك إلى شيء آخر. لا تقاوم الفكرة، بل فقط بدِّل مسار عقلك واهتم بفكرة أخرى. تلك هي الخطوة الأولى للتغلب على التجربة.

تُحسم الحرب ضد الخطية، سواء بالانتصار أو الهزيمة، في عقلك. فكل ما يجذب انتباهك سوف ينال منك. لذلك قال أيوب، "عهداً قطعته لعيني فكيف أتطلع في عذراء".[2] وصلى داود، "حوِّل عيني عن النظر إلى الباطل".[3]

هل سبق لك أن شاهدت إعلاناً عن أطعمة في التليفزيون فشعرت فجأة بالجوع؟ هل سبق أن سمعت شخصاً يسعل فشعرت على الفور أنك تريد أن تتنحنح؟ هل سبق أن شاهدت شخصاً يتثاءب طويلاً فشعرت بالحاجة إلى التثاؤب (ربما تشعر بالحاجة إلى التثاؤب الآن بينما تقرأ ذلك!) تلك هي قوة الإيحاء. إننا نتحرك طبيعياً نحو ما نركِّز انتباهنا عليه. وكلما فكرت في شيء، كلما تحكم فيك بقوة أكثر.

لذلك فإن تكرار عبارة "يجب أن أتوقف عن الأكل بكثرة ... أو يجب أن أقلع عن التدخين ... أو يجب أن أمتنع عن الشهوة" هو استراتيجية انهزامية بطبيعتها.

إذ إنها تبقي تركيزك على ما لا تبغيه. إنها تشبه إعلانك، "لن أفعل أبداً ما فعلته أمي"، وإذ بك تعد نفسك لتكراره.

إن معظم أنظمة التخسيس لا تجدي لأنها تجعلك تفكر في الطعام طوال الوقت، فتضمن لك بذلك أنك سوف تظل جائعاً. بنفس الطريقة، فإن المذيعة التي تظل تكرر في نفسها، "لا تكوني متوترة!" تعد نفسها لتصبح متوترة! يجب عليها، بدلاً من ذلك، أن تركِّز على أي شيء، فيما عدا مشاعرها - سواءَ كان الله، أم أهمية خطابها، أم احتياجات المستمعين.

تبدأ التجربة بأسر انتباهك، وكل ما يجذب انتباهك يوقظ مشاعرك. ثم تقوم مشاعرك بتنشيط سلوكك، فتبدأ في التصرف بحسب ما شعرت به. فكلما ركزت على "لا أريد أن أفعل ذلك"، كلما جذبك بأكثر قوة إلى شباكه.

إن تجاهل التجربة هو أكثر فعالية من محاربتها. فما أن يتحول ذهنك إلى شيء آخر، حتى تفقد التجربة قوتها. لذلك فعندما تتصل بك التجربة هاتفياً، لا تجادل معها، عليك فقط أن تُنهي المكالمة!

قد يعني ذلك أحياناً أن ترحل جسدياً عن موقف الغواية. فالهروب في ذلك الوقت يعتبر أمراً حسناً. قم واغلق التليفزيون. اترك المجموعة التي تشيع النميمة. اترك دار العرض في منتصف الفيلم. إذ يجب أن تبتعد عن النحل كي تتجنب اللدغ. افعل كل ما يلزم لتحول انتباهك إلى شيء آخر.

إن عقلك، من الناحية الروحية، هو أكثر الأعضاء حساسية. فلكي تحد من فعالية التجربة عليك أن تشغل فكرك على الدوام بكلمة الله، وأن تفتكر أيضاً في كل ما هو جليل وصالح للبنيان. فإنك تهزم الأفكار الشريرة عن طريق التفكير في شيء أفضل. وذلك هو مبدأ الإحلال. إنك تتغلب على الشر بالخير.[٤] لن يستطيع الشيطان أن يجذب انتباهك عندما يكون ذهنك مشغولاً بشيء آخر. لذلك يخبرنا الكتاب المقدس أن نبقي أذهاننا مركزة: "لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع".[٥] "اذكر يسوع المسيح".[٦]

"أخيراً أيها الإخوة كل ما هو حق، كل ما هو جليل، كل ما هو عادل، كل ما هو طاهر، كل ما هو مسر، كل ما صيته حسن، إن كانت فضيلة وإن كان مدح ففي هذه افتكروا".[٧]

إذا كنت جاداً بخصوص التغلب على التجربة، يجب عليك إذن أن تروِّض عقلك وتراقب ما يدخل إليك من الصحافة والإعلام. فقد حذّرنا أكثر الرجال الذين امتلأوا حكمة، "فوق كل تحفظ احفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة".[٨] لا تسمح بمرور النفاية إلى داخل عقلك عن غير قصد، بل كن انتقائياً. اختَر ما تفكر فيه بحذر. اتبع مثال بولس: "مستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح".[٩] ذلك يتطلب تدريباً طوال العمر، لكن يمكنك، بمعونة الروح القدس، أن تعيد برمجة طريقة تفكيرك.

بُح بصراعك إلى صديق تقي أو مجموعة مساندة. ليس عليك أن تذيعه إلى العالم كله، لكنك تحتاج شخصاً واحداً على الأقل يمكنك أن تشارك معه صراعاتك بصدق. يقول الكتاب المقدس، "اثنان خير من واحد .. لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه وويل لمن هو وحده إن وقع إذ ليس ثان ليقيمه".[١٠]

اليوم السابع والعشرون:

التغلب على التجربة

دعوني أوضِّح الأمر: إن كنت تخسر المعركة ضد عادة سيئة مستمرة، أو إدمان، أو تجربة، وقد انحصرت في دورة متكررة من "نية حسنة – فشل – ذنب"، فإنك لن تتحسن بمفردك! لكنك تحتاج إلى مساعدة آخرين. إذ أن بعض التجارب لا يمكن التغلب عليها إلا بمساعدة شريك آخر يصلي لأجلك، ويشجعك، ويحاسبك.

تشتمل خطة الله من أجل نموك وتحريرك على مؤمنين آخرين. إذ أن حياة الشركة الأصيلة الصادقة هي الترياق في كفاحك الوحيد ضد تلك الخطايا المتغلغلة في حياتك. كما يذكر الله أنها هي الطريق الوحيد للانطلاق نحو الحرية: "اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات وصلوا بعضكم لأجل بعض لكي تشفوا. طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها".[١١]

فهل حقاً تريد أن تُشفى من تلك التجربة المستمرة التي ظلت تتغلب عليك مرات ومرات؟ إن حل الله بسيط: لا تكبتها؛ بل اعترف بها! لا تخفِها؛ بل اعلنها. فالبوح بمشاعرك هو بداية الشفاء.

إن إخفاء جرحك لا يفعل سوى أن يزيده حدة، إذ أن المشكلات تنمو في الظلام وتصبح أكبر وأكبر، ولكنها تنكمش عندما تتعرض إلى نور الحق. إنك تمرض بقدر ما لديك من أسرار تحاول كبتها، لذا اخلع عنك قناعك، كف عن التظاهر بأنك مثالي، وسِر في طريق الحرية.

لقد شاهدنا في كنيسة سادلباك القوة المدهشة لهذا المبدأ في كسر قبضة حالات الإدمان التي تبدو ميئوساً منها والإغواءات المستمرة من خلال برنامج قمنا بتطويره يُسمى "احتفل بالشفاء". وهو عملية كتابية للشفاء تتكون من ثماني خطوات وترتكز على تطويبات يسوع وتعتمد على مجموعات المساندة الصغيرة. وقد تحرر في السنوات العشرة الأخيرة أكثر من ٥٠٠٠ شخص من كل أنواع العادات، والجروح، والإدمان. يُستخدم هذا البرنامج اليوم في آلاف الكنائس، كما أنني أوصي به بشدة لكنيستك.

الحقيقة هي أن ما لا تستطيع التكلم عنه هو بالفعل خارج سيطرة حياتك.

إن الشيطان يريدك أن تعتقد بأن خطيتك وتجربتك فريدتان لذلك فعليك أن تبقيهما سراً. لكن الحقيقة هي أننا جميعاً في نفس القارب. نحن جميعاً نحارب نفس التجارب،[12] "إذ الجميع أخطأوا".[13] كما أن الملايين قد شعروا بما تشعر به وواجهوا نفس الصراعات التي تواجهها الآن.

إن السبب الذي لأجله نخفي أخطاءنا هو الكبرياء، إذ أننا نريد أن يعتقد الجميع أن كل شيء لدينا هو "تحت السيطرة". لكن الحقيقة هي أن ما لا تستطيع التكلم عنه هو بالفعل خارج سيطرة حياتك: مشاكلك المادية، زواجك، أطفالك، أفكارك، نشاطك الجنسي، عاداتك السرية، أو أي شيء آخر. إذا كان باستطاعتك التعامل معها بنفسك، لكنت قد قمت بذلك بالفعل. لكنك لن تستطيع، إذ أن قوة الإرادة والتصميم الشخصي ليسا كافيين.

كما أن بعض المشكلات متأصلة جداً في شكل عادات وطيدة، وتبلغ من الضخامة شأواً كبيراً مما يفوق قدرتك الذاتية على إيجاد حل. إنك تحتاج إلى مجموعة صغيرة أو شريك مسئول لتشجيعك، ومساندتك، والصلاة لأجلك، وتقديم محبة غير مشروطة، ومحاسبتك. عندئذ يمكنك أيضاً أن تقوم بنفس الشيء حيالهم.

حينما يفضي شخص إليَّ، "إنني لم أخبر أحداً بذلك حتى الآن"، فإنني أفرح من أجل ذلك الشخص لأني أعلم أنه على وشك اختبار ارتياح وتحرير عظيمين. فسوف يُفتح الصمام منفساً عن الضغط الهائل في أعماق النفس، وسوف يرى، لأول مرة، بصيصاً من الأمل لمستقبله. ذلك يحدث دائماً عندما نفعل ما يخبرنا الله بالقيام به عن طريق الاعتراف بصراعاتنا إلى صديق تقي.

دعني أطرح عليك سؤالاً صعباً: ما الذي تتظاهر بأنه لا يمثل مشكلة في حياتك؟ ما الذي تخشى أن تتحدث عنه؟ إنك لن تحله بمفردك. نعم، فمن التواضع أن نعترف بضعفاتنا للآخرين، إلا أن نقص التواضع هو أكثر شيء يعيقك عن التحسن. يقول الكتاب المقدس، "يقاوم الله المستكبرين، وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة. فاخضعوا لله".[١٤]

قاوم إبليس. بعد أن نكون قد اتضعنا وخضعنا لله، عندئذ يأمرنا الله بأن نتحدى إبليس. تقول بقية يعقوب ٤ : ٧، "قاوموا إبليس فيهرب منكم". لا يجب أن نترك أنفسنا لهجماته بصورة سلبية وإنما أن نقاتله بدورنا.

كثيراً ما يصف العهد الجديد الحياة المسيحية باعتبارها معركة روحية ضد قوى الشر، مستخدماً مفردات حربية مثل قاتل، تغلَّب، كافح، وانتصر. كما أن المؤمنين كثيراً ما يُقارنون بالجنود الذين يحاربون في أرض العدو.

كيف يمكننا مقاومة إبليس؟ يخبرنا بولس، "وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله".[١٥] إن أول خطوة هي قبول خلاص الله. لن يمكنك أن تقول لا لإبليس ما لم تكن قد قلت نعم للمسيح. إننا، بدون المسيح، بلا حماية ضد إبليس، لكن مع "خوذة الخلاص" تكون أذهاننا محمية بالله. تذكر ذلك: إذا كنت مؤمناً، فلن يستطيع الشيطان أن يجبرك على فعل أي شيء، لن يمكنه سوى أن يوحي إليك.

ثانياً، يجب أن تستخدم كلمة الله باعتبارها سلاحك ضد الشيطان. لقد فعل يسوع ذلك عندما جُرِّب في البرية. في كل مرة كان الشيطان يوحي بتجربة، كان يسوع يقاومها بالاقتباس من كلمة الله. إنه لم يجادل مع الشيطان، لم يقل، "لست جائعاً" عندما جُرِّب لاستخدام قوته من أجل تسديد احتياج شخصي، لكنه اقتبس ببساطة كلمة الله من الذاكرة. علينا أن نعمل نفس الأمر، إذ أن هناك قوة في كلمة الله، والشيطان يخشاها.

لا تحاول المجادلة مع الشيطان أبداً، فهو أفضل منك في المجادلة، إذ أن لديه آلاف السنوات من الممارسة. ليس بإمكانك أن تخدع الشيطان بالمنطق أو وجهة النظر، لكنك تستطيع أن تستخدم السلاح الذي يجعله يرتجف - وهو الحق الإلهي. لذلك فإن حفظ كلمة الله هو أمر أساسي للتغلب على التجربة، إذ يكون لديك طريقة سريعة للوصول إليها عندما تُجرب، ويكون لديك، مثل يسوع، الحق مخزوناً في قلبك، جاهزاً لتذكره.

> لا تحاول المجادلة مع الشيطان أبداً، فهو أفضل منك في المجادلة، إذ أن لديه آلاف السنوات من الممارسة.

إن لم تكن لديك أية آيات كتابية محفوظة، فلن تمتلك أية طلقات في مسدسك! لذلك فإنني أتحداك أن تحفظ آية واحدة أسبوعياً لبقية حياتك. تخيل كم ستكون قوياً.

اعرف نقط ضعفك. يحذرنا الله من الغرور والمبالغة في الثقة؛ تلك هي الكارثة. فقد قال إرميا، "القلب أخدع من كل شيء وهو نجيس من يعرفه".[16] هذا يعني أننا ماهرون في خداع أنفسنا. لدينا جميعاً قابلية لارتكاب أي خطية إن سنحت الظروف المواتية. لذلك لا يجب علينا أبداً أن نتخلى عن حذرنا ونظن أننا فوق مستوى التجربة.

لا تضع نفسك في مواقف غواية بسبب إهمالك، بل تجنبها.[17] تذكَّر أنه من السهل البقاء خارج التجربة عن الخروج منها. يقول الكتاب المقدس، "[12] إِذاً مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ فَلْيَنْظُرْ أَنْ لاَ يَسْقُطَ." وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "لا تكن ساذجاً مبالغاً في ثقتك بنفسك، فأنت غير مستثنى ويمكن أن تسقط وتنهار مثل

أي شخص آخر. لا تعتمد على الثقة بالنفس، فهي عديمة النفع، بل زد من الثقة بالله". [18]

اليوم السابع والعشرون

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: هناك دائماً منفذ.

آية للتذكر: "وَلَكِنَّ اللهَ أَمِينٌ الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضاً الْمَنْفَذَ لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا." كورنثوس الأولى ١٠: ١٣

سؤال للتفكير: من يمكن أن أسأله ليكون شريكاً روحياً مساعداً لي ومصلياً لأجلي كي أتغلب على تجربة تضايقني بإلحاح مستمر؟

٢٨

الأمر يحتاج إلى وقت

"لِكُلِّ شَيْءٍ زَمَانٌ وَلِكُلِّ أَمْرٍ

تَحْتَ السَّمَاوَاتِ وَقْتٌ."

جامعة ٣ : ١

"وَاثِقاً بِهَذَا عَيْنِه أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً

صَالِحاً يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ."

فيلبي ١ : ٦

ليست هناك طرق مختصرة للنضوج.

إننا نحتاج لسنوات حتى نبلغ سن الرشد، كما أن الثمر يحتاج موسماً كاملاً كي ينمو وينضج. يصح الأمر ذاته بالنسبة لثمر الروح، إذ لا يمكن تعجيل التطور إلى شخصية على مثال المسيح. فالنمو الروحي، مثل النمو الجسدي، يتطلب وقتاً.

عندما تحاول أن تُنضج ثمرة سريعاً، فإنها تفقد مذاقها. تُحصد الطماطم، في أمريكا، وهي في العادة غير ناضجة حتى لا تُهرس خلال نقلها إلى المتاجر. ثم تُرش هذه الطماطم الخضراء، قبل بيعها، بغاز ثاني أكسيد الكربون لتتحول إلى اللون

الأحمر على الفور. تُعتبر الطماطم المرشوشة بالغاز صالحة للأكل، لكنها لا تُقارن بمذاق الطماطم كاملة النضج التي سُمح لها بالنضوج ببطء.

وبينما نحن نقلق بخصوص سرعة نمونا، فإن الله يهتم بقوة نمونا، إذ أنه يرى حياتنا من الأبدية وإليها، لذلك فهو ليس في عجلة من أمره أبداً.

قارن "لين آدم" ذات مرة بين عملية النمو الروحي والاستراتيجية التي استخدمها الحلفاء في الحرب العالمية الثانية لتحرير جزر جنوب المحيط الهادي. فقد كانوا يقومون أولاً "بتليين" الجزيرة، وإضعاف المقاومة عن طريق قصف حصون العدو بالقنابل من سفن بعيدة عن الشاطئ. وفي الخطوة التالية، كانت مجموعة من جنود البحرية تحتل الجزيرة وتؤسس "مركز قيادة ساحلي" – وهو جزء صغير من الجزيرة يمكنهم التحكم فيه. وما أن يؤمَّن مركز القيادة الساحلي، حتى يبدأوا عملية طويلة لتحرير بقية الجزيرة، كل قطعة صغيرة من المنطقة على حدة. وفي النهاية تصبح الجزيرة بأكملها تحت السيطرة، لكن بعد بعض المعارك العنيفة.

> وبينما نحن نقلق بخصوص سرعة نمونا، فإن الله يهتم بقوة نمونا.

وقد رسم آدم هذه المقارنة: قبل أن يغزو المسيح حياتنا عند الإيمان به، فإنه يكون عليه أحياناً أن "يليِّننا" عن طريق السماح بمشكلات لا يمكننا التعامل معها. وبينما يسلم البعض حياتهم للمسيح منذ أول مرة يدق فيها بابهم، فإن معظمنا يظل مقاوماً ودفاعياً. إن اختبارنا السابق للإيمان هو أن يسوع يقول، "هئنذا واقف على الباب وأقرع!".

ففي اللحظة التي تفتح فيها نفسك للمسيح، يقيم الله "مركز قيادة" في حياتك. قد تظن أنك سلَّمت كل حياتك له، لكن الحقيقة أن هناك الكثير في حياتك لا تدري حتى بوجوده. يمكنك أن تعطي الله ذلك القدر الذي تفهمه فقط عن نفسك في تلك اللحظة. هذا حسن. فما أن يُعطى المسيح مركز القيادة حتى يبدأ حملته للحصول على المزيد والمزيد من المناطق إلى أن تصبح حياتك بأكملها له. سوف يكون هناك صراعات ومعارك، لكن النتيجة مضمونة دائماً. لقد وعد الله أن "الذي ابتدأ فيكم عملاً صالحاً يكمل إلى يوم يسوع المسيح".[1]

إن التلمذة هي عملية التطابق مع المسيح، إذ يقول الكتاب المقدس، "إلى أن ننتهي جميعاً إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله إلى إنسان كامل إلى قياس قامة ملء المسيح".[2] فمثال يسوع هو غايتك النهائية، لكن رحلتك سوف تستمر طوال العمر.

لقد رأينا حتى الآن أن هذه الرحلة تتضمن الإيمان (من خلال العبادة)، والانتماء (من خلال حياة الشركة)، والتحول (من خلال التلمذة). إن الله يريدك في كل يوم أن تصبح أكثر شبهاً به: "[10] وَلَبِسْتُمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَتَجَدَّدُ لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ،" وفي الترجمة الإنجليزية NCV يفيد المعنى "لقد بدأتم تعيشون الحياة الجديدة التي تجددتم فيها وأصبحتم تشبهون أكثر فأكثر ذلك الذي صنعكم".[3]

إننا اليوم مهووسون بالسرعة، لكن الله مهتم بالقوة والثبات أكثر من السرعة. نحن نريد الإصلاح السريع، والطريق المختصر، والحل الفوري، كما أننا نريد عظة، أو مؤتمراً، أو اختباراً يحل فوراً كل مشاكلنا، ويزيل كل التجارب، ويطلقنا من كل الآلام المتزايدة. لكن النضوج الحقيقي لا يأتي أبداً نتيجة لاختبار واحد مهما كانت قوته أو تأثيره. فالنمو تدريجي. يقول الكتاب المقدس، "[18] وَنَحْنُ جَمِيعاً نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ." وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "إن حياتنا تصبح تدريجياً أكثر إشراقاً وجمالاً عندما يدخل الله حياتنا ونصبح مثله".[4]

لماذا يتطلب الأمر وقتاً طويلاً جداً؟

على الرغم من أن الله يمكنه تغييرنا على الفور، إلا أنه قد اختار أن يطورنا ببطء. إذ أن يسوع يفكر ملياً في تطوير تلاميذه. وكما أن الله سمح لبني إسرائيل أن يستولوا على أرض الموعد "قليلاً قليلاً"[5] حتى لا يرتبكوا، فإنه يفضل أن يعمل في حياتنا بخطوات متزايدة.

لماذا يتطلب تغييرنا ونمونا وقتاً طويلاً؟ هناك عدة أسباب.

إننا بطيئو التعلم. كثيراً ما نحتاج إلى تعلم درس معيَّن أربعين أو خمسين مرة حتى نفهمه. تظل المشاكل تعاودنا، ونحن نفكر في داخلنا، "ليس ثانيةً! فقد سبق لي أن تعلمت ذلك!". لكن الله يعرف أفضل. يوضح لنا تاريخ إسرائيل كيف أننا ننسى بسرعة الدروس التي يعلمها لنا الله ونرتد سريعاً إلى أنماط سلوكنا القديمة. إننا نحتاج إلى كشف متكرر.

لدينا الكثير للتخلص منه. يذهب الكثيرون إلى مرشد روحي بمشكلة شخصية أو علاقات قد تطورت على مدى سنوات ويقولون، "أريدك أن تصلحني. ليس لديَّ سوى ساعة". إنهم يتوقعون بسذاجة حلاً سريعاً لمشكلة صعبة طويلة الأجل ولها جذور عميقة. وحيث أن معظم مشاكلنا، وكل عاداتنا السيئة، لم تتطور خلال ليلة، فمن غير الواقعي أن نتوقع أن تنتهي على الفور. لا توجد أقراص دواء، أو صلاة، أو مبدأ يمكنها أن تبطل على الفور الضرر الذي نتج عن سنوات عديدة، حيث أن ذلك يتطلب عملاً شاقاً من الإزالة والاستبدال يدعوه الكتاب المقدس "خلع الذات القديمة" و"لبس الذات الجديدة".[٦] فبينما قد حصلت على هبة الحياة الجديدة عندما قبلت المسيح، إلا أن عاداتك القديمة لاتزال ملتصقة بك، بالإضافة إلى الكثير من الأنماط السلوكية والممارسات الرديئة التي تحتاج إلى الإزالة والاستبدال.

> لا يوجد نمو بدون تغيير؛ ولا يوجد تغيير بدون خوف أو خسارة؛ ولا توجد خسارة بدون ألم.

إننا نخاف من أن نواجه حقيقة أنفسنا بتواضع. لقد أشرت سابقاً أن الحق سوف يحررنا، لكنه كثيراً ما يجعلنا بؤساء في البداية. إن خوفنا مما قد نكتشفه إذا واجهنا بصدق عيوب شخصيتنا يجعلنا نعيش في سجن الإنكار. فإنه فقط عندما نسمح لله بأن يشرق بنور حقه على أخطائنا، وسقطاتنا، وزلاتنا، يمكننا أن نبدأ العمل على تغييرها. لذلك فإنك لن تستطيع النمو دون موقف متواضع وقابل للتعليم.

كثيراً ما يكون النمو مؤلماً ومخيفاً. لا يوجد نمو بدون تغيير؛ ولا يوجد تغيير بدون خوف أو خسارة؛ ولا توجد خسارة بدون ألم. فكل تغيير يتضمن خسارة من نوع ما: إذ أنك يجب أن تترك الطرق القديمة لتختبر الجديدة. إننا نخاف من تلك

الخسائر، حتى لو كانت طرقنا القديمة تهزمنا ذاتياً، وذلك لأنها كانت على الأقل مريحة ومألوفة، مثل زوجين من الأحذية البالية.

كثيراً ما يبني الناس هويتهم حول عيوبهم. فإننا نقول، وأنا بطبيعتي أميل أن أكون... "هذا هو أنا بطبعي..." و"هذه هي تركيبة شخصيتي، ولا نقاش في ذلك". ويتكون لدي من ثمَّ القلق اللاشعوري فأتساءل من سأكون إذا تركت عاداتي، وجراحي، وزلاتي؟ يمكن لهذا الخوف بالتأكيد أن يبطئ نموك.

اليوم الثامن والعشرون:

الأمر يحتاج إلى وقت

تأخذ العادات وقتاً كي تتطور. تذكّر أن شخصيتك هي المجموع الكلي لعاداتك. لا يمكنك الإدعاء بأنك لطيف إلا إذا كنت لطيفاً في العادة – أي أنك تظهر اللطف بدون حتى التفكير فيه. لا يمكنك أن تدعي النزاهة ما لم يكن من عادتك أن تكون دائماً أميناً، إذ أن الزوج الذي يكون وفياً لزوجته معظم الوقت ليس وفياً على الإطلاق! إن عاداتك تعرِّف شخصيتك.

هناك طريقة واحدة لتطوير عادات شخصية على مثال المسيح: يجب أن تتدرب عليها – وذلك يتطلب وقتاً! لا توجد عادات فورية. فقد حث بولس تيموثاوس، "اهتم بهذا. كن فيه لكي يكون تقدمك ظاهراً في كل شيء".[٧]

لو تدربت على شيء طوال الوقت، فإنك تصبح جيداً فيه، إذ أن التكرار هو أبو الشخصية والمهارات. كثيراً ما تُدعى تلك العادات التي تبني الشخصية "تدريبات روحية"، وهناك العديد من الكتب العظيمة التي يمكنها أن تعلمك كيف تقوم بها.

لا تصبح في عجلة من أمرك

أثناء نموك نحو النضج الروحي، توجد طرق متعددة للتعاون مع الله في هذه العملية.

صدِّق أن الله يعمل في حياتك حتى لو كنت لا تشعر بذلك. أحياناً ما يكون النمو الروحي عملاً مملاً، إذ تخطو خطوة صغيرة في كل مرة. فتوقَّع إذن تحسناً تدريجياً. يقول الكتاب المقدس، "لكل شيء زمان ولكل أمر تحت السموات وقت".[٨] هناك مواسم في حياتك الروحية أيضاً، إذ أنك سوف تحظى أحياناً بطفرة

قصيرة ومكثفة من النمو (وقت الربيع) تعقبها فترة من الإستقرار والإمتحان (الخريف والشتاء) .

ماذا عن تلك المشاكل، والعادات، والجروح التي تبغي إزالتها بطريقة معجزية؟ من الجيد أن تصلي من أجل معجزة، لكن لا تُحبط إذا جاءت الاستجابة من خلال تغير تدريجي. فسوف ينحت جدول المياه البطيء والثابت، مع الوقت، أقوى الصخور ويحوِّل الجلمود العملاق إلى حصاة. كما يمكن للبرعم الصغير، مع الوقت، أن يتحول إلى شجرة عملاقة يبلغ ارتفاعها ٣٥٠ قدماً.

احتفظ بمذكرة أو دفتر للدروس التي تعلمتها. فإنها لن تكون مذكرات للأحداث، وإنما سجل لما تتعلمه. اكتب الملاحظات ودروس الحياة التي يعلمها الله لك عنه، وعن نفسك، وعن الحياة، والعلاقات، وكل شيء آخر. سجِّلها حتى تتمكن من مراجعتها وتذكرها ونقلها إلى الجيل التالي.[٩] إن السبب الذي لأجله يجب أن نعيد تعلم دروسنا هو أننا ننساها. يمكن للمراجعة المنتظمة لمذكراتك الروحية أن توفر عليك الكثير من الألم ووجع القلب غير الضروريين. يقول الكتاب المقدس، "لذا يجب أن نتنبه أكثر إلى ما سمعنا لئلا نفوته".[١٠]

كن صبوراً مع الله ومع نفسك. فإن أكثر أمور الحياة إحباطاً هي أن جدول مواعيد الله نادراً ما يتفق مع جدولك. إننا كثيراً ما نكون في عجلة عندما لا يكون الله كذلك. قد تشعر بالإحباط عندما يبدو لك التقدم الذي تحرزه في حياتك بطيئاً.

تذكَّر أن الله ليس في عجلة من أمره أبداً، لكنه يأتي دائماً في موعده. وهو سوف يستخدم حياتك بأكملها ليؤهلك لدورك في الأبدية.

> إن الله ليس في عجلة من أمره أبداً، لكنه يأتي دائماً في موعده.

يمتلئ الكتاب المقدس بأمثلة عن كيفية استخدام الله لعملية طويلة من أجل تطوير الشخصية، وخصوصاً في حياة القادة. فقد استلزمه ثمانين عاماً لإعداد موسى، بما فيها أربعين عاماً في البرية. لقد ظل موسى ينتظر مدة ١٤،٦٠٠ يوماً ويتساءل، "هل حان الوقت بعد؟"، لكن الله ظل يقول، "ليس بعد".

على عكس عناوين الكتب العامة، لا توجد خطوات سهلة للنضوج أو أسرار لحياة القداسة الفورية. عندما يريد الله أن ينبت فطر عيش الغراب، فإنه يعمله في ليلة واحدة، لكنه عندما يريد أن يصنع شجرة بلوط عملاقة، فإنه يأخذ مائة عام. تنمو النفوس العظيمة من خلال صراعات وعواصف وأزمنة المعاناة. كُن صبوراً إذن في تلك العملية، فقد نصح يعقوب، "وأما الصبر فليكن له عمل تام لكي تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء".[11]

لا تفقد شجاعتك. عندما أصبح حبقوق محبطاً لأنه كان يعتقد أن الله لا يعمل بسرعة كافية، كان رد الله، "لأَنَّ الرُّؤْيَا بَعْدُ إِلَى الْمِيعَادِ وَفِي النِّهَايَةِ تَتَكَلَّمُ وَلاَ تَكْذِبُ. إِنْ تَوَانَتْ فَانْتَظِرْهَا لأَنَّهَا سَتَأْتِي إِتْيَاناً وَلاَ تَتَأَخَّرُ." وفي الترجمة الإنجليزية LB يفيد المعنى "هذه الأمور التي أخطط لها لن تحدث على الفور، ولكن رويداً رويداً، وشيئاً فشيئاً، إذا بدا الأمر بطيئا فلا تيأس، لأن هذه الأمور ستتحقق بكل تأكيد. تذرع بالصبر، فلن تتأخر يوماً واحداً!".[12] فالتأخير ليس إنكاراً من الله.

تذكر إلى أي مدى وصلت، وليس فقط إلى أي مدى يجب أن تذهب. إنك لست في المكان الذي تريده، لكن لست أيضاً حيث اعتدت أن تكون. منذ عدة سنوات كان الناس يرتدون زراً عليه الحروف أ ك ص ف ا ل ى م ب. وهي ترمز إلى "أرجوك كن صبوراً، فإن الله لم ينتهِ منّي بعد". إن الله لم ينتهِ منك أيضاً، لذلك استمر في التقدم للأمام. فحتى السلحفاء البطيئة قد وصلت إلى فلك نوح عن طريق المثابرة.

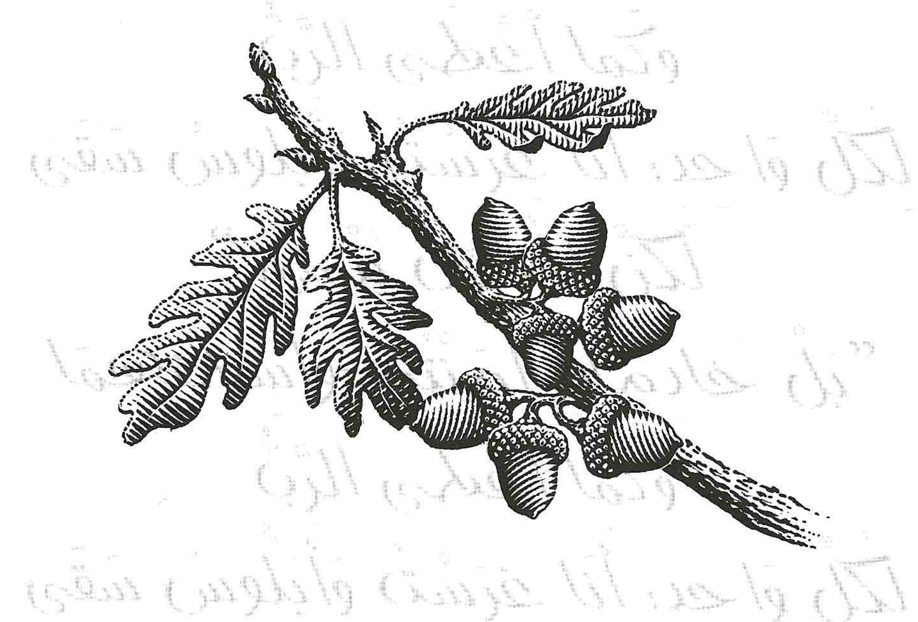
اليوم الثامن والعشرون
التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: ليست هناك طرق مختصرة للنضوج.

آية للتذكر: "وَاثِقاً بِهَذَا عَيْنِهِ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلاً صَالِحاً يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ." فيلبي ١ : ٦

سؤال للتفكير: في أي ناحية من نموي الروحي أحتاج أن أكون أكثر صبراً ومثابرة؟

الهدف الرابع



لقد تشكلت لخدمة الله

"بَلْ خَادِمَانِ آمَنْتُمْ بِوَاسِطَتِهِمَا وَكَمَا أَعْطَى الرَّبُّ

لِكُلِّ وَاحِدٍ : أَنَا غَرَسْتُ وَأَبُلُّوسُ سَقَى

لَكِنَّ اللهَ كَانَ يُنْمِي ."

كورنثوس الأولى ٣ : ٥ – ٦

٢٩

قبول مهمتك

"١٠لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ،
قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا."

أفسس ٢ : ١٠

"أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي
أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ."

يوحنا ١٧ : ٤

لقد وُضعت على الأرض ليكون لك دور ولكي تصنع إسهاماً.

إنك لم تُخلق لاستهلاك الموارد – كي تأكل، وتتنفس، وتحتل فراغاً. فقد صممك الله لكي يكون لك تأثيرٌ من خلال حياتك. وتقدم كثير من الكتب الأكثر مبيعاً نصائح مختلفة عن كيفية "الحصول" على أفضل ما في الحياة، ومع ذلك فليس هذا هو السبب الذي خلقك الله لأجله. لقد خُلقت لتضيف إلى الحياة على الأرض، وليس لتأخذ منها فحسب. فإن الله يريدك أن ترد شيئاً في المقابل. ذلك هو قصد الله الرابع لحياتك، وهو "خدمتك" أو تطوعك. ويعطينا الكتاب المقدس التفاصيل التي تتعلق بهذا الأمر.

لقد خُلقت كي تخدم الله. إذ يقول الكتاب المقدس، "لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها".[1] تلك "الأعمال الصالحة" هي خدمتك. فعندما تخدم الآخرين بطريقة ما، فإنك في الواقع تخدم الله[2] وتتمم أحد مقاصد حياتك عندما تخدم الآخرين بأية طريقة. سوف ترى في الفصلين القادمين كيف شكّلك الله بدقة من أجل قصده. ويصح أيضاً بالنسبة لك ما أخبر الله به إرميا، "قبلما صورتك في البطن عرفتك. وقبلما خرجت من الرحم قدستك. جعلتك نبياً للشعوب ".[3] لقد وُضعت على هذا الكوكب لأجل مهمة خاصة.

لقد خلصت كي تخدم الله. إذ يقول الكتاب المقدس، "الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد ".[4] لقد فداك الله حتى تتمكن من القيام "بعمله المقدس". إنك لم تخلص عن طريق الخدمة، لكنك خلصت لأجل الخدمة. فإن لديك مكاناً، وهدفاً، ودوراً، ووظيفة لإتمامها في مملكة الله، وذلك يعطي معنى وقيمة عظيمين لحياتك.

اليوم التاسع والعشرون:
قبول مهمتك

لقد كلف الأمر يسوع حياته لشراء خلاصك. فالكتاب المقدس يذكّرنا، "لأنكم قد اشتريتم بثمن. فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله ".[5] إننا لا نخدم الله بدافع من الذنب أو الخوف أو حتى الواجب، بل بدافع الفرح، والامتنان العميق لأجل ما فعله لأجلنا. فنحن ندين بحياتنا له. فمن خلال الخلاص، غُفر ماضينا، وأُعطي معنىً لحاضرنا، وأصبح مستقبلنا آمناً. وقد استنتج بولس على ضوء هذه المكاسب المذهلة، "فأطلب إليكم أيها الإخوة أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية".[6]

كما علّمنا الرسول يوحنا أن خدمتنا المُحبة للآخرين تشير إلى أننا حقاً قد خلصنا. فقد قال، "نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة".[7] فإن لم تكن لديَّ محبة للآخرين، أو رغبة لخدمتهم، وإن كنت مهتماً فقط باحتياجاتي، يجب عليَّ أن أتساءل إذن عما إذا كان المسيح حقاً في حياتي، فالقلب الذي نال الخلاص هو قلب يبتغي الخدمة.

إن كلمة خدمة هي مصطلح آخر لخدمة الله يخطئ معظم الناس في فهمه. عندما يسمع الناس "خدمة"، فإنهم يفكرون في الرعاة، والكهنة، والإكليروس المحترفين، إلا أن الله يقول إن كل عضو في عائلته هو خادم. تُعتبر كلمتا عبد وخادم في الكتاب المقدس مترادفتين، وبالمثل كلمتا عبادة وخدمة. إذا كنت مسيحياً، فأنت خادم، وعندما تعبد فإنك تخدم.

عندما شفى يسوع حماة بطرس المريضة، فإنها على الفور "قامت وخدمتهم"،[٨] عن طريق استخدام هبتها الجديدة من الصحة. هذا هو ما يجب علينا أن نفعله. فقد شُفينا لمساعدة الآخرين، وبوركنا لنكون بركة، وخُلصنا لنخدم، وليس لنجلس وننتظر السماء.

هل تساءلت من قبل لماذا لا يأخذنا الله على الفور إلى السماء في اللحظة التي قبلنا فيها نعمته؟ لماذا يتركنا في عالم ساقط؟ إنه يتركنا هنا لنتمم مقاصده. ما أن تتخلص حتى ينوي الله استخدامك لأجل أهدافه. إذ أن الله لديه خدمة لك في كنيستك وإرسالية لك في العالم.

إن لم تكن لديَّ محبة للآخرين، أو رغبة لخدمتهم، يجب عليَّ أن أتساءل إذن عما إذا كان المسيح حقاً في حياتي.

لقد دُعيت كي تخدم الله. ربما تكون قد اعتقدت، أثناء نموك، أن "دعوة" الله هي شيء لا يختبره سوى المرسلين، والرعاة، والراهبات، وخدام الكنيسة "المتفرغين" الآخرين، لكن الكتاب المقدس يذكر أن كل مسيحي هو مدعو للخدمة.[٩] فقد تضمنت دعوة خلاصك دعوتك للخدمة. فهما بمثابة دعوة واحدة. إنك مدعو، بغض النظر عن وظيفتك أو مجال عملك، إلى الخدمة المسيحية الدائمة. فإن عبارة "المسيحي غير الخادم" هي عبارة تناقض نفسها.

يقول الكتاب المقدس، "الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد".[١٠] يضيف بطرس، "لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب".[١١] فإنك تتمم دعوتك في كل مرة تستخدم قدراتك المعطاة من الله.

يقول الكتاب المقدس، "لكي تصيروا لآخر .. لنثمر لله ".[١٢] كم من الوقت كنت نافعاً في خدمة الله؟ في بعض كنائس الصين يرحبون بالمؤمنين الجدد بقولهم "إن يسوع لديه الآن عينان جديدتان ليرى بهما، وأذنان جديدتان ليستمع بهما، ويدان جديدتان ليساعد بهما، وقلب جديد ليحب الآخرين به".

إن أحد الأسباب التي تحتاج لأجلها أن تتصل بعائلة الكنيسة هو تتميم دعوتك لخدمة مؤمنين آخرين بطرق عملية. يقول الكتاب المقدس، "[٢٧]وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجَسَدُ الْمَسِيحِ وَأَعْضَاؤُهُ أَفْرَاداً." وفي الترجمة الإنجليزية NLT يفيد المعنى "جميعكم معاً جسد المسيح، وكل واحد منكم هو عضو قائم بذاته ومهم في هذا الجسد".[١٣] هناك احتياج شديد لخدمتك في جسد المسيح - ما عليك سوى أن تسأل أي كنيسة محلية. لكل منا دور ليلعبه، وكل الأدوار هامة. ليس هناك خدمة صغيرة عند الله؛ لكنها جميعاً مُجدية.

كذلك، ليست هناك خدمات تافهة في الكنيسة، إذ أن بعضها مرئي وبعضها خلف الكواليس، لكن كلها ذات قيمة. فكثيراً ما تصنع الخدمات الصغيرة أو الخفية أكبر الاختلاف. إن أهم ضوء في منزلي ليس هو أكبر نجفة بغرفة الطعام لكنه المصباح الليلي الصغير الذي يمنعني من إصابة إصبع قدمي عندما أستيقظ ليلاً. ليس هناك ارتباط بين الحجم والأهمية. فكل الخدمات تشكل أهمية لأننا نعتمد جميعاً على عمل بعضنا بعضاً.

ماذا يحدث إذا فشل جزء من جسدك في عمله؟ سوف تمرض، وسوف يعاني باقي جسدك. تخيل إذا قرر الكبد أن يبدأ في العيش لنفسه ويقول: "لقد تعبت! لم أعد أريد أن أخدم الجسم! أريد أن آخذ إجازة لمدة عام حتى أتغذى. يجب أن أفعل ما هو أفضل بالنسبة لي! ليأخذ عضو آخر مكاني" ماذا سيحدث؟ سوف يموت جسدك. إن آلافاً من الكنائس المحلية تنتهي اليوم بسبب المسيحيين الذين لا يرغبون في الخدمة، فإنهم يجلسون في الصفوف الجانبية كمتفرجين بينما يعاني الجسد.

لقد أُمرت أن تخدم الله. لقد كان يسوع واضحاً: "[٢٨] كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ». " وفي الترجمة الإنجليزية

LB يفيد المعنى "يجب أن يكون اتجاهكم مثلي، لأنني، أنا المسيا، لم آتِ لأُخدَم بل لأخدِم وأبذل نفسي".[١٤] ليست الخدمة اختيارية بالنسبة للمسيحيين المؤمنين، أو أنها شيء يُضاف إلى جدول أعمالنا حينما يتوفر الوقت. إنها قلب الحياة المسيحية، فقد جاء يسوع "ليخدم" و"يبذل". وهذان الفعلان يجب أن يشكلا أيضاً حياتك على الأرض. إذ أن الخدمة والعطاء يلخصان قصد الله الرابع لحياتك. قالت الأم تريزا ذات مرة: "تتألف الحياة المقدسة من القيام بعمل الله بابتسامة".

لقد علَّم يسوع أن النضج الروحي ليس أبداً هدفاً في حد ذاته، فالنضج هو من أجل الخدمة! نحن ننمو لكي نعطي. لا يكفي أن نظل نتعلم أكثر وأكثر، بل علينا أن نعمل بحسب ما نعرفه ونمارس ما ندَّعي أننا نؤمن به. فالاستقبال بدون إرسال يؤدي إلى الإعتلال. والدراسة بدون خدمة تؤدي إلى الركود الروحي. لا تزال المقارنة القديمة بين بحر الجليل والبحر الميت صحيحة، فبحر الجليل هو بحيرة مليئة بالحياة لأنها تستقبل المياه لكنها تعطيها أيضاً، وفي المقابل، فإن لا شيء يعيش في البحر الميت، فقد ركدت البحيرة بسبب عدم وجود تدفق.

إن النضج الروحي ليس أبداً هدفاً في حد ذاته، فنحن ننمو لكي نعطي.

إن آخر شيء يحتاجه العديد من المؤمنين اليوم هو الذهاب إلى دراسة أخرى للكتاب المقدس. فهم يعرفون بالفعل أكثر جداً مما يضعونه موضع تطبيق. إن ما يحتاجون إليه هو تجارب للخدمة كي يتمكنوا من تدريب عضلاتهم الروحية.

الخدمة هي عكس ميلنا الطبيعي. فإننا نهتم في معظم الوقت بـ "اخدمونا" أكثر من الخدمة. إننا نقول: "إنني أبحث عن كنيسة لتسدد احتياجاتي وتباركني"، وليس "إنني أبحث عن مكان لأخدم فيه وأكون بركة". فنحن نتوقع أن يخدمنا الآخرون، وليس العكس. إلا أننا عندما ننضج في المسيح، فإن تركيز حياتنا يجب أن يتحول في تزايد مطرد إلى ممارسة حياة الخدمة. يتوقف تابع يسوع الناضج عن السؤال، "من الذي سيسدد احتياجاتي؟" ويبدأ في السؤال، "من الذي يمكنني أن أسدد احتياجاته؟". فهل سألت هذا السؤال أبداً؟

الإعداد للأبدية

بعد نهاية حياتك على الأرض ستقف أمام الله الذي سوف يقيِّم كيف قمت بخدمة الآخرين في حياتك. يقول الكتاب المقدس، "فإذاً كل واحد منا سيعطي حساباً عن نفسه لله".[١٥] فكِّر فيما يتضمنه ذلك. سوف يقارن الله يوماً ما بين كم الوقت والطاقة اللذين أنفقناهما على أنفسنا وما استثمرناه في خدمة الآخرين.

في هذا الوقت، سوف تبدو كل أعذارنا عن تمركزنا حول ذواتنا جوفاء: "لقد كنت مشغولاً جداً" أو "كانت لديَّ أهدافي الخاصة" أو"كنت منشغلاً بالعمل، أو المتعة، أو الإعداد للتقاعد". سوف يجيب الله على كل تلك الأعذار، "عفواً، إجابة خاطئة. لقد خلقتك، وخلصتك، ودعوتك، وأمرتك أن تعيش حياة خدمة. أي جزء لم تفهمه؟" يحذر الكتاب المقدس غير المؤمنين، "وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ التَّحَزُّبِ وَلاَ يُطَاوِعُونَ لِلْحَقِّ بَلْ يُطَاوِعُونَ لِلإِثْمِ فَسَخَطٌ وَغَضَبٌ" وفي الترجمة الإنجليزية NLT يفيد المعنى "سوف يسكب سخطه وغضبه على هؤلاء الذين عاشوا لأنفسهم".[١٦] لكن بالنسبة للمؤمنين، فسوف يعني ذلك خسارة المكافآت الأبدية.

إن الخدمة هي الطريق للمعنى الحقيقي.

إننا نحيا ملء الحياة فقط عندما نساعد الآخرين. فقد قال يسوع، "فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها. ومن يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها".[١٧] هذه حقيقة في غاية الأهمية حتى أنها تتكرر خمس مرات في الأناجيل. إذا لم تكن تخدم، فلست تحيا ولكنك موجود فقط على قيد الحياة، وذلك لأن الحياة يُعنى بها الخدمة. يريدنا الله أن نتعلم محبة وخدمة الآخرين دون أنانية.

الخدمة و المعنى

إنك سوف تكرس حياتك لشيء ما. فماذا سيكون هذا الشيء؟ – مجال عمل، أم رياضة، أم هواية، أم شهرة، أم ثروة؟ لن يكون لأي من تلك الأشياء معنىً باقٍ. إن الخدمة هي الطريق للمعنى الحقيقي، فإننا نكتشف المعنى لحياتنا من خلال الخدمة.

يقول الكتاب المقدس، "هَكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ وَأَعْضَاءٌ بَعْضاً لِبَعْضٍ كُلُّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ." وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "كل منا يجد له المغزى والدور الذي يقوم به كعضو في جسده".[١٨] فإننا عندما نخدم معاً في عائلة المسيح، تأخذ حياتنا أهمية أبدية، فقد قال بولس، "[١٤] فَإِنَّ الْجَسَدَ أَيْضاً لَيْسَ عُضْواً وَاحِداً بَلْ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ... [١٩] وَلَكِنْ لَوْ كَانَ جَمِيعُهَا عُضْواً وَاحِداً أَيْنَ الْجَسَدُ؟" وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "أريد كم أن تفتكروا في أن كل هذا يزيد من أهميتكم ولا يقلل منها.. بفضل الكيان الذي أنتم جزء منه".[١٩]

يريد الله أن يستخدمك ليحدث بك أثراً في عالمه. إنه يريد أن يعمل من خلالك. لا تهم مدة حياتك، وإنما ما تقدمه، وليس كم من العمر عشت، وإنما كيف عشت.

إن لم تكن مرتبطاً بأية إرسالية أو خدمة، فما هو العذر الذي كنت تستخدمه؟ لقد كان إبراهيم مسناً، ويعقوب غير آمن، وليئة غير جذابة، ويوسف مظلوماً، وموسى متلعثماً، وجدعون فقيراً، وشمشون لايستطيع العيش بدون علاقات غرامية، وراحاب زانية، وداود كانت لديه علاقة غرامية وكل أنواع المشاكل العائلية، وإيليا على وشك الانتحار، وإرميا حزيناً باكياً، ويونان حروناً صلب الرقبة، ونعمي أرملة، ويوحنا المعمدان كان غريب الأطوار على أقل تقدير، وبطرس مندفعاً وعصبياً، ومرثا شديدة القلق مفرطة النشاط، والمرأة السامرية كانت لديها العديد من الزيجات الفاشلة، وزكا مكروهاً، وتوما شكاكاً، وبولس معتل الصحة، وتيموثاوس خجولاً. تلك تشكيلة من غير المؤهلين، لكن الله استخدم كلاً منهم في خدمته. وهو سوف يستخدمك أنت أيضاً إذا توقفت عن اختلاق الأعذار.

اليوم التاسع والعشرون

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: ليست الخدمة اختيارية.

آية للتذكر: "لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا." أفسس ٢ : ١٠

سؤال للتفكير: ما الذي يعيقني عن قبول دعوة الله لخدمته؟

٣٠

تشكلت لخدمة الله

"يَدَاكَ كَوَّنَتَانِي وَصَنَعَتَانِي

كُلِّي جَمِيعاً."

أيوب ١٠ : ٨

"هَذَا الشَّعْبُ جَبَلْتُهُ لِنَفْسِي.

يُحَدِّثُ بِتَسْبِيحِي."

إشعياء ٤٣ : ٢١

لقد تشكلت لتخدم الله.

فقد صمم الله كل مخلوق على هذا الكوكب بناحية خاصة من الخبرة. بعض الحيوانات يجري، والبعض يثب، والبعض يسبح، والبعض يختبئ في جحر، والبعض يطير. لكل واحد دور خاص ليلعبه، وذلك يرتكز على الطريقة التي شكَّلها الله بها. يصح الأمر أيضاً بالنسبة للبشر، فكل منا مُصمم بصورة فريدة أو "مُشكَّل" للقيام بأشياء معينة.

يسأل المهندسون أولاً قبل تصميم مبنى جديد، "ما الهدف منه؟ كيف سيتم استخدامه؟" إذ أن الوظيفة المستهدفة تحدد دائماً شكل المبنى. فقد قرر الله، قبل أن

يخلقك، الدور الذي يريدك أن تلعبه على الأرض، وخطط بالضبط كيف يريدك أن تخدمه، ثم شكّلك للقيام بتلك المهام. إنك على ما أنت عليه لأنك خُلقت لخدمة معينة.

يقول الكتاب المقدس (كتاب الحياة)، "فإننا نحن تحفة الله، وقد خلقنا في المسيح يسوع لأعمال صالحة".[١] إن الكلمة الإنجليزية Poem أي "قصيدة" مشتقة من الكلمة اليونانية المترجمة "تحفة". إنك تحفة مصنوعة بيد الله. إنك لست منتجاً على خط تجميع، تم إنتاجه بكثرة دون تفكير. إنك قطعة نادرة أصلية، مفصّلة وفق الطلب، ووحيدة من نوعها.

إن الله لا يضيع شيئاً أبداً.

لقد شكّلك الله وكوّنك بتأني كي تخدمه بطريقة تجعل خدمتك متفردة، ومزج بدقة التركيبة الفريدة للحامض النووي DNA التي أوجدتك. وقد سبّح داود الله لاهتمامه الشخصي المذهل بالتفاصيل، "لأنك أنت اقتنيت كليتي نسجتني في بطن أمي. أحمدك من أجل أني قد امتزت عجباً. عجيبة هي أعمالك ونفسي تعرف ذلك يقيناً".[٢] كما قال إيثيل والتر، "إن الله لا يصنع أشياءً بالية".

إن الله لم يشكّلك فقط قبل ميلادك، لكنه خطط أيضاً لكل يوم من حياتك حتى يدعم عملية تشكيله. يكمل داود، "رأت عيناك أعضائي وفي سفرك كلها كُتبت يوم تصورت إذ لم يكن واحد منها".[٣] هذا يعني أن لا شيء مما يحدث في حياتك بدون معنى، لكن الله يستخدم كل الأشياء ليشكّلك في مجال خدمتك للآخرين ويصوغك في خدمتك له.

إن الله لا يضيع شيئاً أبداً، فهو لم يكن ليعطيك قدرات، واهتمامات، ومواهب، وهبات، وشخصية، وخبرات حياتية ما لم يكن ينوي استخدامها لمجده. يمكنك أن تكتشف إرادة الله لحياتك عن طريق تعريف وفهم هذه العوامل.

يذكر الكتاب المقدس أنك "قد امتزت عجباً"، إذ أنك مزيج من عوامل كثيرة مختلفة. وحتى أساعدك على أن تتذكر خمسة من ضمن تلك العوامل، فقد ابتكرت كلمة بسيطة مكونة من الحروف الأولى للعوامل الخمسة، وهي SHAPE (وتعني

شكل). سوف نلقي نظرة في هذا الفصل والفصل القادم على هذه العوامل الخمسة، وسوف أشرح فيما بعد كيف تكتشف شخصيتك وتستخدمها.

كيف يشكِّلك الله لأجل خدمتك؟

عندما يكلفنا الله بمهمة، فهو دائماً ما يجهِّزنا بما نحتاج لإنجازها. هذه التركيبة المتعارف عليها من القدرات تسمى SHAPE أو شكل:

مواهب روحية	**S**piritual Gifts
قلب	**H**eart
قدرات	**A**bilities
شخصية	**P**ersonality
خبرة	**E**xperience

اكشف عن مواهبك الروحية

يمنح الله مواهب روحية لكل مؤمن من أجل استخدامها في الخدمة.[٤] وهي قدرات خاصة ممنوحة من الله لخدمته تُعطى فقط للمؤمنين. يقول الكتاب المقدس، "[١٤]وَلَكِنَّ الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيّاً." وفي الترجمة الإنجليزية TEV يفيد المعنى "من ليس لديه الروح لا يمكنه أن يستقبل المواهب الآتية من روح الله".[٥]

ليس بإمكانك أن تكسب مواهبك الروحية أو تستحقها - لذلك فهي تُدعى مواهب! فهي "هبات" الله التي وهبها لك بالنعمة. "على أن كل واحد منا قد أُعطي نعمة توافق مقدار ما يهبه المسيح" (كتاب الحياة).[٦] إنك لا تختار أياً من المواهب التي تريد أن تحصل عليها؛ لكن الله هو الذي يقرر ذلك. فقد شرح بولس، "ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء".[٧]

اليوم الثلاثون:
تشكلت لخدمة الله

وحيث أن الله يحب التنوع وهو يريدنا أن نكون مميَّزين، فإنه لا يعطي موهبة بعينها للجميع،[٨] كما أن الفرد لا يتلقى كل المواهب. فإن كنت تمتلكها جميعاً، لن

يكون لديك احتياج إلى أي شخص آخر، وذلك سوف يلغي أحد مقاصد الله ألا وهو أنه يعلِّمنا كيف نحب ونعتمد على بعضنا البعض.

لم تُعطَ المواهب الروحية لك لأجل منفعتك الشخصية بل لمنفعة الآخرين، تماماً كما يُعطى الآخرون مواهب لمنفعتك. يقول الكتاب المقدس، "[٧] وَلَكِنَّهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ يُعْطَى إِظْهَارُ الرُّوحِ لِلْمَنْفَعَةِ." وفي الترجمة الإنجليزية NLT يفيد المعنى "لقد أعطى كل منا موهبة كوسيلة لمساعدة الكنيسة بأكملها".[٩]

إن الهدية التي تبقى ملفوفة في ورق الهدايا تبقى بلا قيمة

وقد خطط الله الأمر بهذه الطريقة حتى نكون في احتياج لبعضنا البعض، فإننا عندما نستخدم مواهبنا معاً، نستفيد جميعاً. إذا لم يستخدم آخرون مواهبهم، فهم يخدعونك، وإذا لم تستخدم أنت مواهبك، فأنت تخدعهم. وقد أُوصينا، لهذا السبب، أن نكتشف ونطوِّر مواهبنا الروحية، فهل أخذت الوقت لاكتشاف مواهبك الروحية؟ إن الهدية التي تبقى ملفوفة في ورق الهدايا تبقى بلا قيمة.

حينما ننسى هذه الحقائق الأساسية الخاصة بالمواهب، فذلك يتسبب دائماً في حدوث مشاكل في الكنيسة. هناك مشكلتان شائعتان وهما "حسد الموهبة" و"إسقاط الموهبة". تحدث الأولى عندما نقارن مواهبنا مع آخرين، فنشعر بعدم الرضا بما أعطاه الله لنا، ونصبح مستاءين أو غيورين للكيفية التي يستخدم الله بها الآخرين. أما المشكلة الثانية فإنها تحدث عندما نتوقع أن كل الآخرين لديهم مواهبنا، وهم يفعلون ما دُعينا لأن نفعله، ويشعرون بالشغف تجاهه كما نشعر. يقول الكتاب المقدس، "[٥] وَأَنْوَاعُ خِدَمٍ مَوْجُودَةٌ وَلَكِنَّ الرَّبَّ وَاحِدٌ." وفي الترجمة الإنجليزية NLT يفيد المعنى "هناك أنواع مختلفة من الخدمات في الكنيسة، لكننا نخدم نفس الرب".[١٠]

أحياناً ما نغالي في المواهب الروحية لدرجة أننا نهمل العوامل الأخرى التي يستخدمها الله لتشكيلنا من أجل الخدمة، لكن مواهبك الروحية ليست هي الصورة الكاملة. فقد شكَّلك الله أيضاً بأربع طرق أخرى.

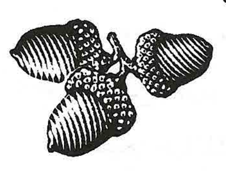
الاستماع إلى قلبك

يستخدم الكتاب المقدس مصطلح قلب ليصف باقة الرغبات، والآمال، والاهتمامات، والطموحات، والأحلام، والعواطف التي لديك. يمثل قلبك المصدر لكل دوافعك – أي ما تحب أن تفعل وما تهتم به أكثر. كما أننا لازلنا حتى اليوم نستخدم الكلمة بنفس الطريقة عندما نقول "إنني أحبك من كل قلبي".

يقول الكتاب المقدس، "كما في الماء الوجه للوجه، كذلك قلب الإنسان للإنسان".[11] فقلبك يعلن حقيقتك – أي ما أنت عليه حقاً، وليس ما يفكر الآخرون بك أو ما تجبرك الظروف على أن تكونه. إن قلبك يحدد لماذا تقول الأشياء التي تقولها، ولماذا تشعر بالطريقة التي تشعر بها، ولماذا تتصرف بالطريقة التي تتصرف بها.[12]

ومن الناحية الجسدية لكل منا دقة قلب فريدة من نوعها، فكما أننا جميعاً لدينا بصمات أصابع، وبصمات أعين، وبصمات صوت متفردة، كذلك فإن قلوبنا تخفق بأنماط تختلف فيما بينها بعض الاختلاف. فمن المدهش أنه من بين مليارات الناس الذين عاشوا من قبل، لم يكن لأحد دقة قلب تشبه دقة قلبك بالضبط.

لقد أعطانا الله، على نفس المنوال، "دقة قلب" عاطفية فريدة تتسارع عندما نفكر في الموضوعات، أو الأنشطة، أو الظروف التي تهمنا. فإننا نهتم بالفطرة ببعض الموضوعات ولا نهتم بأخرى، وتلك إشارات توضح أين يجب أن تخدم.



الشغف هي كلمة أخرى تشير إلى القلب. هناك بعض الموضوعات تشعر بالشغف تجاهها، بينما توجد أخرى لا تعيرها التفاتا، كما أن بعض الخبرات تثيرك وتأسر انتباهك بينما أخرى تطفئك وتضجرك جداً. وتلك تظهر حقيقة قلبك.

ربما تكون قد اكتشفت، أثناء نموك، أنك مهتم جداً ببعض الموضوعات التي لم يهتم بها أي شخص آخر بعائلتك. من أين تأتي تلك الاهتمامات؟ إنها تأتي من الله، فقد كان لدى الله هدف من إعطائك هذه الاهتمامات الفطرية. إن دقة قلبك العاطفية هي المفتاح الثاني لفهم طباع شخصيتك بالنسبة للخدمة. فلا تهمل

اهتماماتك، بل فكِّر كيف يمكنك أن تستخدمها لمجد الله. هناك سبب في أنك تحب فعل تلك الأشياء.

يقول الكتاب المقدس مراراً، "لتحبوا الرب إلهكم وتعبدوه من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم".[١٣] إن الله يريدنا أن نخدمه بشغف، وليس بدافع الواجب. فنادراً ما يبرع الناس في مهام لا يستمتعون بأدائها أو يشعرون بشغف ناحيتها. يريدك الله أن تستخدم اهتماماتك الطبيعية لخدمته وخدمة الآخرين. كما أن الاستماع إلى الدوافع الداخلية يمكنه أن يشير إلى الخدمة التي يقصدها الله لك.

عندما تعمل ما تحب أن تفعله، لن يكون على أحد أن يحفِّزك.

كيف تعرف أنك تخدم الله من كل قلبك؟ العلامة الأولى هي الحماس. فعندما تعمل ما تحب أن تفعله، لن يكون على أحد أن يحفِّزك أو يتحداك أو يفحص عملك، إذ أنك تفعله لمجرد الاستمتاع. لن تكون محتاجاً إلى مكافآت أو تصفيق أو جزاء، وذلك لأنك تحب أن تخدم بتلك الطريقة. والعكس صحيح أيضاً: عندما لا يكون لديك ولع بما تفعله، فسوف تُحبط بسهولة.

الخاصية الثانية لخدمة الله من كل القلب هي الفاعلية. حينما تفعل ما صممك الله لتحب أن تفعله، فسوف تكون ماهراً فيه، إذ أن الشغف يؤدي إلى التميز. إن كنت لا تهتم بإحدى المهام، فلن تبرع فيها. وفي المقابل، فإن أكبر الناجحين في أي مجال هم أولئك الذين يقومون بعملهم بدافع الشغف، وليس الواجب أو الربح.

سمعنا جميعاً أشخاصاً يقولون، "لقد عملت بوظيفة أكرهها حتى أحصل على الكثير من المال، لعلي أتمكن أن أتركها يوماً ما وأعمل ما أحب". تلك غلطة كبيرة. لا تضيِّع حياتك في وظيفة لا تعبِّر عن قلبك. تذكَّر أن أعظم الأشياء في الحياة ليست هي الأشياء. فإن المعنى أهم كثيراً من النقود. قال أغنى رجل في العالم ذات مرة، "القليل مع مخافة الله خير من كنز عظيم مع هم".[١٤]

لا تقنع فقط بتحقيق "الحياة الجيدة" لأن الحياة الجيدة ليست جيدة بما فيه الكفاية وفي آخر المطاف لن تجد فيها أي كفاية. إذ يمكنك أن تحظى بالمزيد لتعيش به دون أن يكون لديك شيء لتعيش له. ليكن هدفك، بدلاً من ذلك، هو "الحياة

الأفضل "– أي خدمة الله بطريقة تعبِّر عن قلبك. اكتشف ما تحب القيام به، أي ما تكون شغوفاً للقيام به، ثم افعله لمجده.

اليوم الثلاثون

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: لقد تشكلت لخدمة الله.

آية للتذكر: "وَأَنْوَاعُ أَعْمَالٍ مَوْجُودَةٌ وَلَكِنَّ اللهَ وَاحِدٌ الَّذِي يَعْمَلُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ." كورنثوس الأولى ١٢ : ٦

سؤال للتفكير: بأي طريقة يمكن أن أرى نفسي أخدم الآخرين بشغف وأحب ذلك؟

٣١

إفهم طابع شخصيتك

"لأَنَّكَ أَنْتَ اقْتَنَيْتَ كُلْيَتَيَّ.
نَسَجْتَنِي فِي بَطْنِ أُمِّي."

مزمور ١٣٩ : ١٣

ليس بإمكانك سوى أن تكون أنت.

فقد صمم الله كل واحد منا بحيث لا يكون هناك تكرار في العالم. ليس لأحد نفس المزيج من العوامل التي تجعلك فريداً، وذلك يعني أنه لايوجد أحد في كل الأرض يمكن أن يلعب الدور الذي خططه الله لك. إن لم تقم بمساهمتك الفريدة في جسد المسيح، فهي لن تُعمل. يقول الكتاب المقدس، "فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل".[١] لقد نظرنا في الفصل السابق إلى أول اثنين من هذه: وهما المواهب الروحية والقلب. والآن سوف ننظر إلى باقي عناصر كلمة SHAPE فيما يتعلق بخدمة الله.

استعمال قدراتك

إن القدرات هي المواهب الطبيعية التي تُولد بها. بعض الناس لديهم قدرات طبيعية بخصوص الكلمات: فقد خرجوا من البطن وهم يتكلمون! آخرون لديهم

قدرات طبيعية رياضية، وهم بارعون في التناسق الجسدي. بينما آخرون ممتازون في الرياضيات أو الموسيقى أو الميكانيكا.

عندما أراد الله أن يصمم خيمة الاجتماع وكل أدوات العبادة، فقد وفرَّ الفنانين والحرفيين الذين كانوا مشكَّلين "بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة لاختراع مخترعات .. ليعمل في كل صنعة".[٢] لا يزال الله يمنح اليوم هذه القدرات وآلافاً أخرى حتى يتمكن الناس من أن يخدموه.

كل قدراتنا تأتي من عند الله. حتى تلك القدرات التي تُستخدم في الخطية هي عطية الله؛ لكنها استُخدمت خطأ أو أُسيء استعمالها. يقول الكتاب المقدس، "٦وَلَكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا: أَنُبُوَّةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الإِيمَانِ" وفي الترجمة الإنجليزية NLT يفيد المعنى "لقد أعطى الله لكل منا القدرة على القيام ببعض الأعمال بصورة جيدة ".[٣] وحيث أن قدراتك الطبيعية هي من الله، فهي بنفس أهمية و"روحانية" مواهبك الروحية. الفرق الوحيد يكمن في أنها أُعطيت لك عند الولادة.

أحد الأعذار الأكثر شيوعاً التي يقدمها الناس لعدم الخدمة هي "ليست لديَّ أية قدرات لأقدمها". هذا سخف، إذ أن لديك العشرات، وربما المئات من القدرات غير المُكتشفة، وغير المعروفة، وغير المُستخدمة ترقد في سبات بداخلك. لقد أظهرت العديد من الدراسات أن الإنسان المتوسط يمتلك من ٥٠٠ إلى ٧٠٠ قدرة ومهارة مختلفة – وذلك هو أكثر كثيراً مما تعتقد.

> إن الله يريدك أن تستمتع بالشكل الذي أعطاه لك.

يمكن للمخ، على سبيل المثال، أن يخزن ١٠٠ تريليون حدث، كما يمكن للذهن أن يتعامل مع ١٥،٠٠٠ قرار في الثانية كما هو الحال بالنسبة لعمل الجهاز الهضمي. باستطاعة الأنف أن يشم ١٠،٠٠٠ رائحة مختلفة. كما يمكن لحاسة اللمس أن تلحظ شيئاً سمكه ١ / ٢٥٠٠٠ من البوصة، ويمكن للسان أن يتذوق جزيئاً من الكينين في ٢ مليون جزئ من الماء. إنك باقة من القدرات المذهلة، وخليقة مدهشة لله. لذلك فإن جزءاً من مسئولية الكنيسة هو تمييز وإطلاق قدراتك لخدمة الله.

يمكن لكل القدرات أن تُستخدم لمجد الله. قال بولس، "إذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله".[٤] يمتلئ الكتاب المقدس بأمثلة لقدرات مختلفة يستخدمها الله لمجده. وهاهي بعض من تلك القدرات المذكورة في كلمة الله: القدرة الفنية، القدرة المعمارية، الإدارة، الطهي، صناعة القوارب، صناعة الحلوى، المناظرة، التصميم، صناعة العطور، التطريز، النقش، الرعي، صيد الأسماك، فلاحة البساتين، القيادة، التدبير، البناء، التأليف الموسيقي، صناعة الأسلحة، شغل الإبرة، الرسم، الفلاحة، التفلسف، العمل الميكني، التأليف، النجارة، الإبحار، البيع، الجندية، الحياكة، التدريس، كتابة الأدب والشعر. يقول الكتاب المقدس، "[٦]وَلَكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا: أَنُبُوَّةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الإِيمَانِ" وفي الترجمة الإنجليزية TEV يفيد المعنى "هناك قدرات مختلفة لأداء الخدمة، لكن الإله الواحد يعطي المقدرة للجميع من أجل خدمتهم الخاصة".[٥] إن الله لديه مكان في كنيسته حيث يمكن لتخصصاتك أن تبرز ويمكنك أن تُحدث أثراً، لكن إيجاد ذلك المكان يتوقف عليك.

إن الله يريدني أن أفعل ما أنا قادر على فعله.

يعطي الله بعض الناس القدرة على تكوين الثروات. فقد أخبر موسى شعب إسرائيل، "[١٨]بَلِ اذْكُرِ الرَّبَّ إِلهَكَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُعْطِيكَ قُوَّةً لاصْطِنَاعِ الثَّرْوَةِ لِيَفِيَ بِعَهْدِهِ الَّذِي أَقْسَمَ لآبَائِكَ كَمَا فِي هذَا الْيَوْمِ".[٦] إن الأشخاص الذين لديهم تلك القدرة ماهرون في تأسيس الأعمال، وعقد الاتفاقات أو المبيعات، وتحقيق الأرباح. إن كانت لديك تلك القدرة على العمل، يجب عليك إذن أن تستخدمها لمجد الله. كيف؟ أولاً، افهم أن قدرتك تأتي من عند الله واعترف بفضله. ثانياً، استخدم عملك لخدمة احتياج آخرين ومشاركة إيمانك مع غير المؤمنين. ثالثاً، أرجع على الأقل العشور (١٠ بالمائة) من الربح باعتباره فعل عبادة.[٧] وأخيراً، اجعل هدفك لتكون بنّاءً للملكوت بدلاً من مجرد بناء للثروة. سوف أشرح ذلك في الفصل الثالث والثلاثين.

إن الله يريدني أن أفعل ما أنا قادر على فعله. إنك الشخص الوحيد على الأرض الذي يستطيع استخدام قدراتك. لا أحد غيرك يمكنه أن يلعب دورك، لأنه ليس

لأحد الشكل الفريد الذي أعطاه الله لك. يقول الكتاب المقدس أن الله قد جهَّزك "بكل ما تحتاجه لتصنع مشيئته".[٨] يجب أن تفحص بجدية ما تجيده وما لا تجيده من أعمال، وذلك حتى تكتشف إرادة الله لحياتك.

اليوم الواحد والثلاثون:

فهم شخصيتك

إذا لم يكن الله قد أعطاك قدرة على ضبط اللحن، فإنه لن يتوقع منك أن تكون مغني أوبرا. لن يطلب الله منك أبداً أن تكرس حياتك لمهمة ليست لديك موهبة فيها. ومن ناحية أخرى، فإن القدرات التي تمتلكها بالفعل تُعتبر علامة قوية على ما يريدك الله أن تفعله بحياتك. إنها دلائل لمعرفة إرادة الله لك. فإذا كنت ماهراً في التصميم أو التوظيف أو الرسم أو التنظيم، فإن الافتراض السليم حينذاك هو أن خطة الله لحياتك تتضمن بطريقة ما تلك المهارة. إن الله لا يضيِّع القدرات؛ لكنه يوفِّق بين دعوتنا وقدراتنا.

لم تُعط لك قدراتك لمجرد اكتساب العيش؛ لكن الله قد أعطاها لك من أجل خدمتك. فقد قال بطرس، "ليكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة يخدم بها بعضكم بعضاً كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة".[٩]

هناك ما يقرب من ٧،٠٠٠ شخص، أثناء كتابتي لهذا الكتاب، يستخدمون قدراتهم في الخدمة بكنيسة سادلباك، وهم يقدمون كل أنواع الخدمة التي قد تتخيلها: إصلاح السيارات المُتبرع بها حتى تُعطى للمحتاجين؛ إيجاد أفضل العروض لمشتريات الكنيسة؛ العناية بالزهور وقص الحشائش؛ ترتيب الملفات؛ تصميم الفنون، والبرامج، والمباني؛ تقديم الرعاية الصحية؛ إعداد الوجبات؛ تأليف الترانيم؛ تعليم الموسيقى؛ كتابة طلبات المنح؛ تدريب الفرق الرياضية؛ عمل أبحاث للعظات أو ترجمتها؛ ومئات من المهام الأخرى المتخصصة. كما يتم إخبار الأعضاء الجدد، "يجب أن تفعل كل ما أنت بارع فيه لأجل كنيستك!".

استخدام شخصيتك

إننا لا ندرك كم نحن حقاً متفردون، إذ يمكن لجزيئات الحامض النووي للخلية DNA أن تتحد بعدد لا نهائي من الطرق. والعدد ١٠ إلى قوة ٢،٤٠٠،٠٠٠،٠٠٠

هو ذلك العدد الذي يمثل إمكانية إيجاد شخص يشبهك بالضبط. إن كان عليك أن تكتب كل صفر من ذلك الرقم باعتباره بوصة واحدة عرضاً فسوف تحتاج شريطاً من الورق يبلغ طوله ٣٧،٠٠٠ ميل!

لتوضيح ذلك، فإن بعض العلماء قد خمَّنوا أن كل الجسيمات في الكون ربما تكون تقريباً أقل من ١٠ متبوعة بـ ٧٦ صفراً، أقل كثيراً من احتمالات حامضك النووي. إن تفردك هو حقيقة علمية للحياة. لقد كسر الله القالب بعدما صنعك. إذن لم يكن، ولن يكون أبداً أي شخص يشبهك تماماً.

من الواضح أن الله يحب التنوع – فقط انظر حولك! فقد خلق كلاً منا بتركيبة فريدة من ملامح الشخصية. فقد صنع الله الانطوائيين والانبساطيين. وخلق الناس الذين يحبون الرتابة وهؤلاء الذين يحبون التنوع. وجعل البعض "مفكرين" وآخرين "انفعاليين". بعض الناس يفضلون العمل عندما يُكلَّفون بمهمة شخصية بينما الآخرون يفضلون العمل مع فريق. يقول الكتاب المقدس، "وَأَنْوَاعُ أَعْمَالٍ مَوْجُودَةٌ وَلَكِنَّ اللهَ وَاحِدٌ الَّذِي يَعْمَلُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ." وفي الترجمة الإنجليزية PH يفيد المعنى "إن الله يعمل من خلال أشخاص مختلفين بطرق متنوعة، لكن الإله الواحد هو الذي يتمم قصده من خلال جميعهم".[١٠]

يقدم لنا الكتاب المقدس العديد من الأدلة على أن الله يستخدم كل أنواع الشخصيات. فقد كان بطرس حماسياً، وبولس صارماً محدد الأهداف، وإرميا مائلاً للحزن. عندما تنظر إلى اختلافات الشخصية في التلاميذ الإثنى عشر، فمن السهل أن تفهم لماذا كانت بينهم أحياناً خلافات شخصية.

ليس هناك "صحيح" أو "خاطئ" في أنماط الشخصية فيما يتعلق بالخدمة. نحن نحتاج إلى كل أنواع الشخصيات لنوازن الكنيسة ونعطيها مذاقاً. كان العالم سيصبح غاية في الملل لو كنا جميعنا فانيليا خالصة، لكن لحسن الحظ، يأتي الناس بأكثر من واحد وثلاثين مذاقاً!

سوف تؤثر شخصيتك على كيفية ومكان استخدامك لمواهبك وقدراتك الروحية. على سبيل المثال، يمكن أن يكون لشخصين نفس موهبة الكرازة، لكن إذا كان أحدهم انطوائياً والآخر انبساطياً، فسوف يتم التعبير عن هذه الموهبة بطرق مختلفة.

يقول النجّارون أنه من الأسهل العمل في اتجاه نسيج الخشب بدلاً من عكسه. وبنفس الطريقة، فعندما تضطر أن تخدم بطريقة "غير ملائمة" لنمط شخصيتك فإن ذلك يولد توتراً وضيقاً، ويتطلب مزيداً من الجهد والطاقة، كما أنه لا يأتي بأفضل النتائج. لذلك فإن تقليد خدمة شخص آخر لا ينجح أبداً، إذ أنك لا تمتلك شخصيته. علاوة على أن الله قد صنعك لتكون نفسك! يمكنك أن تتعلم من أمثلة الآخرين، لكنك يجب أن تقوم بترشيح ما تعلمته من خلال فلتر شخصيتك الفريدة. هناك العديد من الكتب والأدوات اليوم يمكنها أن تساعدك على فهم شخصيتك حتى تتمكن من تحديد كيفية استخدامها لأجل الله.

إنه إحساس رائع أن تفعل ما صنعك الله كي تفعله.

إن شخصياتنا المختلفة تعكس نور الله، مثل الزجاج الملون، في العديد من الألوان والأنماط، وذلك يبارك عائلة الله بعمق وتنوع، كما أنه يباركنا نحن أيضاً شخصياً. إنه إحساس رائع أن تفعل ما صنعك الله كي تفعله. عندما تخدم بطريقة موافقة للشخصية التي أعطاها الله لك، فسوف تختبر الرضا، والإشباع، والإثمار.

توظيف خبراتك

لقد تشكلت عن طريق خبراتك في الحياة، حيث كان معظمها خارج نطاق سيطرتك. لكن الله سمح بها من أجل قصده في صياغتك.[11] يجب أن تفحص على الأقل ستة أنواع من الخبرات من ماضيك، وذلك لتحديد طابع شخصيتك من أجل خدمة الله:

- خبرات عائلية: ماذا تعلمت خلال نموك في عائلتك؟
- خبرات تعليمية: ماذا كانت موضوعاتك المفضّلة في المدرسة؟
- خبرات وظيفية: ما هي أكثر الوظائف التي كنت فعالاً فيها واستمتعت بها أكثر؟
- خبرات روحية: ما هي أكثر أوقاتك التي كانت ذات معنى مع الله؟
- خبرات خدمة: كيف خدمت الله في الماضي؟

• خبرات مؤلمة: ما هي المشاكل، والجروح، والأشواك، والتجارب التي تعلمت منها؟

إن الله يستخدم أكثر تلك الفئة الأخيرة، وهي الخبرات المؤلمة، لإعدادك للخدمة. لا يضيع الله جرحاً أبداً! ففي الواقع، إن أعظم خدماتك سوف تخرج على الأرجح من أعظم جروحك. من يمكنه أن يقدم أفضل خدمة لأسرة طفل معاق أكثر من زوجين لديهما طفل متضرر بنفس الطريقة؟ من يمكنه أن يساعد سكيراً أفضل من شخص حارب ذلك الشيطان ووجد الحرية؟ من يمكنه أن يواسي زوجة قد تركها زوجها لأجل علاقة غرامية أكثر من سيدة عانت من نفس الألم؟

إن الله يسمح لك عن قصد أن تمر بخبرات مؤلمة كي يجهِّزك لخدمة الآخرين. يقول الكتاب المقدس، "الذي يعزينا في كل ضيقتنا حتى نستطيع أن نعزي الذين هم في كل ضيقة بالتعزية التي نتعزى نحن بها من الله".[١٢]

حتى يستخدم الله خبراتك المؤلمة، يجب أن تكون مستعداً للمشاركة بها.

إن كنت تود حقاً أن يستخدمك الله، يجب عليك أن تفهم حقيقة فعالة: إن أكثر الخبرات التي سببت لك الاستياء والندم في حياتك – تلك التي أردت أن تخفيها أو تنساها – هي تلك الخبرات التي يريد الله أن يستخدمها لخدمة الآخرين. إنها خدمتك!

وحتى يستخدم الله خبراتك المؤلمة، يجب أن تكون مستعداً للمشاركة بها. يجب أن تكف عن إخفائها، ويجب أن تقبل بصدق أخطاءك، وسقطاتك، ومخاوفك. إن القيام بذلك ربما يكون هو أكثر خدماتك فعالية، إذ أن الناس تتشجع أكثر عندما نشارك معهم كيف ساعدتنا رحمة الله في ضعفنا أكثر مما نتفاخر بقوتنا.

فهم بولس تلك الحقيقة، لذلك فقد كان أميناً في فترات إحباطه. لقد اعترف، "فإننا لا نريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة ضيقتنا التي أصابتنا في آسيا أننا تثقلنا جداً فوق الطاقة حتى أيسنا من الحياة أيضاً ولكن كان لنا في أنفسنا حكم الموت لكي لا نكون متكلين على أنفسنا بل على الله الذي يقيم الأموات. الذي نجانا من موت مثل هذا وهو ينجي الذي لنا رجاء فيه أنه سينجي أيضاً فيما بعد".[١٣]

لو كان بولس قد احتفظ بخبرته في الشك والكآبة سراً، لما تمكن ملايين من الناس من الاستفادة بها. فقط خبراتك التي تشارك بها يمكنها أن تساعد الآخرين. فقد قال ألدوس هوكسلي، "إن الخبرة ليست هي ما يحدث لك، وإنما ما تفعله بما يحدث لك". ما الذي ستفعله إذن بما قد مررت به؟ لا تهدر ألمك إذن؛ بل استخدمه لخدمة الآخرين.

بعد أن استعرضنا تلك الطرق الخمس التي شكّلك الله بها للخدمة، أتمنى أن يكون لديك تقدير أعمق لسيادة الله وفكرة أوضح عن الكيفية التي أعدك بها بقصد خدمته. إن سر نجاح خدمتك في تحقيق الثمر والإشباع يكمن في أن يستخدمك الله وفقاً للطابع الخاص الذي شكلك عليه.[١٤] سوف تكون أكثر فعالية عندما تستخدم مواهبك الروحية وقدراتك في منطقة شوق قلبك وبطريقة تعبر أفضل عن شخصيتك وخبراتك. فكلما كانت خدمتك أقرب لهذا المجال كلما ازددت نجاحاً.

اليوم الواحد والثلاثون

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: لا يمكن لشخص آخر أن يكون ما أنا عليه.

آية للتذكر: "لِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَا أَخَذَ مَوْهِبَةً يَخْدِمُ بِهَا بَعْضُكُمْ بَعْضاً، كَوُكَلاَءَ صَالِحِينَ عَلَى نِعْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ." بطرس الأولى ٤ : ١٠

سؤال للتفكير: ما هي القدرة أو الخبرة الشخصية المعطاة لي من الله التي يمكن أن أقدمها لكنيستي؟

٣٢

استخدام ما أعطاه الله لك

"هَكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ وَأَعْضَاءٌ بَعْضاً لِبَعْضٍ كُلٌّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ."

رومية ١٢ : ٥

"ما أنت عليه هو هبة الله لك؛

أما ما تفعله بنفسك فهو هبتك إلى الله."

حكمة دانمركية

إن الله يستحق أفضل ما لديك.

فقد شكّلك لأجل هدف، وهو يتوقع منك أن تحظى بأكثر استفادة مما أُعطيت. إنه لا يريدك أن تشتهي أو تقلق بشأن قدرات لا تمتلكها، بل أن تركّز بدلاً من ذلك على المواهب التي أعطاها لك كي تستخدمها.

عندما تحاول أن تخدم الله بطرق لست مشكّلاً كي تخدمه بها، يبدو الأمر وكأنك تدفع عنوةً وتداً مربعاً في ثقب دائري. ذلك أمر محبط كما أنه يؤدي إلى نتائج محدودة. وهو أيضاً يهدر وقتك، وموهبتك، وطاقتك. إن أفضل استخدام لحياتك هو

أن تخدم الله من خلال طابع شخصيتك. وحتى تقوم بذلك، عليك أولاً أن تكتشف هذا الطابع المميز، وتتعلم أن تقبله وتفرح به، ثم تطوره إلى أقصى إمكانية.

اكتشف طابع شخصيتك

يقول الكتاب المقدس، "من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ما هي مشيئة الرب".[١] لا تدع يوماً آخر يمر. ابدأ في بحث واستيضاح ما ينوي الله لك أن تكونه وأن تفعله.

ابدأ بتقييم مواهبك وقدراتك. الق نظرة طويلة وصادقة على ما تجيده وما لست تجيده. فقد نصح بولس، "فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَاراً مِنَ الإِيمَانِ" وفي الترجمة الإنجليزية PH يفيد المعنى "حاول أن تُقيِّم إمكانياتك بطريقة واقعية".[٢] اصنع قائمة. اسأل أشخاصاً آخرين عن آرائهم النزيهة. اخبرهم أنك تبحث عن الحقيقة، وأنك لا تريد مجاملة. إن المواهب الروحية والقدرات الطبيعية دائماً تُؤكَّد من خلال الآخرين. فإن كنت تظن أنك موهوب لتكون مدرساً أو مغنياً بينما لا يوافقك في الرأي أي شخص آخر، ماذا ترى في نفسك عندئذ؟ إذا كنت تريد أن تعرف إن كانت لديك موهبة القيادة، فقط انظر حولك! إن لم يكن هناك من يتبعك، فأنت لست قائداً.

اطرح أسئلة كهذه: أين رأيت ثمراً في حياتي أكد عليه أشخاص آخرون؟ أين كنت ناجحاً بالفعل؟ فإن إختبارات تقدير المواهب الروحية وبيانات تقييم الاهتمامات والقدرات الشخصية يمكن أن يكون لها بعض القيمة، لكنها محدودة في نفعها. فهي، في المقام الأول، تستخدم معايير قياسية ثابتة، لذلك فإنها لا تأخذ في اعتبارها تفردك. ثانياً، لا توجد تعريفات للمواهب الروحية المذكورة في الكتاب المقدس، لذلك فالتعريفات المتداولة هي تعريفات جزافية وتمثل في العادة تحيُّزاً طائفياً. والمشكلة الأخرى هي أنه كلما نضجت أكثر، فمن المرجح أكثر أنك ستُظهِر خصائص عدد أكبر من المواهب. ربما تكون تخدم أو تعلم أو تعطي بسخاء بدافع من النضوج وليس بسبب موهبتك الروحية.

إن أفضل طريقة لاكتشاف مواهبك وقدراتك هي التجريب في مجالات مختلفة من الخدمة، إذ ربما يقتضي الأمر مني مائة امتحان للمواهب والقدرات عندما كنت شاباً لكنني لم أكتشف أبداً أنني كنت موهوباً في التعليم وذلك لأنني لم أمارسه من قبل! فقط بعد أن بدأت أقبل فرصاً للحديث، رأيت النتائج، وتلقيت تأكيداً من الآخرين، وأدركت أن، "الله قد أعطاني موهبة للقيام بذلك!"

لن تعرف إطلاقاً ما تجيده حتى تُجرِّب.

يتناول الكثير من الكتب عملية الاكتشاف بطريقة معكوسة. فهي تقول، "اكتشف موهبتك الروحية وعندئذ سوف تعرف الخدمة التي من المفترض أن تقوم بها". إن الأمر يتم فعلياً بالعكس تماماً. ابدأ فحسب في الخدمة، وتجريب العديد من الخدمات، وعندئذ سوف تكتشف مواهبك. فإنك لن تعرف ما الذي تجيده حتى تساهم فعلياً في الخدمة.

إنك تمتلك عشرات من القدرات والمواهب المخفية ليس لديك علم بها، وذلك لأنك لم تجربها أبداً من قبل. لذلك فإنني أشجعك أن تجرب القيام ببعض الأشياء التي لم تفعلها من قبل أبداً. إنني أحثك، بغض النظر عن سنك، ألا تكف أبداً عن التجريب. فقد قابلت كثيراً من الناس قد اكتشفوا مواهب مخفية في السبعينات والثمانينات من عمرهم. أعرف امرأة في التسعينات تعدو وتفوز في سباقات ال ١٠ كيلومترات، وهي لم تكتشف أنها تستمتع بالجري إلا عندما بلغت ثمانية وسبعين عاماً!

لا تحاول أن تخمِّن ما هي مواهبك قبل أن تتطوع بالخدمة في مكان ما. عليك فقط أن تبدأ في الخدمة. فإنك تكتشف مواهبك عن طريق المشاركة الفعلية في الخدمة. جرِّب التعليم أو القيادة أو التنظيم أو عزف آلة أو العمل مع المراهقين. لن تعرف إطلاقاً ما تجيده حتى تُجرِّب. وعندما لا ينجح الأمر، اطلق على ذلك "تجربة"، وليس فشلاً. وسوف تتعلم في النهاية ما الذي تجيده.

ضع في الاعتبار قلبك وشخصيتك. فقد نصح بولس، "وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنْ كُلُّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ لَهُ الْفَخْرُ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ فَقَطْ، لاَ مِنْ جِهَةِ غَيْرِهِ." وفي

الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "قم بفحص دقيق لما أنت عليه والعمل الذي أُعطيته، ثم استغرق فيه".[٣] من المفيد، مرة أخرى، أن تحصل على آراء من يعرفونك جيداً. اطرح على نفسك أسئلة: ما الذي أستمتع بفعله أكثر؟ متى أشعر أكثر بأنني أكثر إقبالاً على ملء الحياة؟ ما الذي عندما أقوم به أفقد إحساسي بالوقت؟ هل أحب الروتين أم التنوع؟ هل أفضِّل الخدمة ضمن فريق أم بمفردي؟ هل أميل إلى الإنطوائية أم الإنبساطية؟ هل أميل نحو الفكر أم العاطفة؟ ما الذي أستمتع به أكثر – التنافس أم التعاون؟

افحص خبراتك واستخلص الدروس التي تعلمتها. راجع حياتك وفكِّر كيف أنها شكَّلتك. لقد أخبر موسى شعب إسرائيل، "وَاعْلَمُوا الْيَوْمَ أَنِّي لَسْتُ أُرِيدُ بَنِيكُمُ الذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا وَلا رَأُوا تَأْدِيبَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ عَظَمَتَهُ وَيَدَهُ الشَّدِيدَةَ وَذِرَاعَهُ الرَّفِيعَةَ" وفي الترجمة الإنجليزية TEV يفيد المعنى "اليوم تذكروا ما تعلمتوه عن الرب من خلال إختباراتكم معه".[٤] إن الخبرات المنسية لا قيمة لها؛ وذلك يُعتبر سبباً وجيهاً لكتابة مذكرات روحية. لقد قلق بولس من أن يضيّع مؤمنو غلاطية فرصاً ثمينة لتعلم الكثير من الدروس النافعة مما كابدوه من ألم وما تجشموه من عناء. فقال، "مَتَى اظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ انْتُمْ ايْضاً مَعَهُ فِي الْمَجْدِ." وفي الترجمة الإنجليزية NCV يفيد المعنى "هل ضاعت كل خبراتكم هباءً؟ لا أتمنى ذلك!"[٥]

إننا نادراً ما نرى قصد الله الصالح في الألم أو الفشل أو الارتباك أثناء وقوعنا. فقد قال يسوع عندما غسل رجلّي بطرس، "لست تعلم أنت الآن ما أنا أصنع ولكنك ستفهم فيما بعد".[٦] فإننا، لا ندرك كيف قصد الله بالمشكلة خيراً إلا عندما نسترجع الأحداث.

إن استخلاص الدروس من خبراتك يأخذ وقتاً. لذلك فإنني أوصيك أن تأخذ عطلة نهاية أسبوع كاملة كخلوة تتأمل فيها أمور حياتك، حيث تتوقف لترى كيف عَمِلَ الله في لحظات بارزة من حياتك وتفكر في الكيفية التي يريد بها استخدام تلك الدروس لخدمة الآخرين. هناك مصادر يمكنها أن تساعدك على القيام بذلك.[٧]

اقبل طابع شخصيتك واستمتع به

يجب أن تقبل بشكر الطريقة التي صممك الله بها، حيث أنه يعرف ما هو الأفضل لك. يقول الكتاب المقدس، "بل من أنت أيها الإنسان الذي تجاوب الله. ألعل الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتني هكذا. أم ليس للخزاف سلطان على الطين أن يصنع من كتلة واحدة إناء للكرامة وآخر للهوان!".[8]

لقد حدد الله بإرادته السيادية المطلقة طابع شخصيتك المتفرّد لأجل قصده، لذلك يجب ألا تستاء منه أو ترفضه. وبدلاً من محاولة إعادة تشكيل نفسك لتكون مثل شخص آخر، يجب أن تحتفل بالشكل الذي أعطاه الله لك. "ولكن لكل واحد منا أعطيت النعمة حسب قياس هبة المسيح".[9]

إن الاعتراف بمحدوديتك هو جزء من قبولك لطابعك الشخصي. ليس أحد جيداً في كل شيء، وليس أحد مدعواً ليكون كل شيء. لدينا جميعاً مهام محددة. لقد فهم بولس أن دعوته لم تتضمن إنجاز كل الأشياء أو إسعاد الجميع، بل التركيز على الخدمة المحددة التي شكّله الله لأجلها.[10] فقد قال، "[13]وَلَكِنْ نَحْنُ لاَ نَفْتَخِرُ إِلَى مَا لاَ يُقَاسُ، بَلْ حَسَبَ قِيَاسِ الْقَانُونِ الَّذِي قَسَمَهُ لَنَا اللهُ، قِيَاساً لِلْبُلُوغِ إِلَيْكُمْ أَيْضاً". وفي الترجمة الإنجليزية NLT يفيد المعنى "إن هدفنا هو البقاء بداخل حدود خطة الله لنا".[11]

> إن الله يريدك أن تستمتع بطابع الشخصية المميز الذي أعطاه لك.

تشير كلمة حدود إلى حقيقة أن الله يكلِّف كلاً منا بقطاع أو مجال من الخدمة. إذ أن نمط شخصيتك يحدد مجال تخصصك. فإننا نختبر ضغطاً عندما نحاول أن نزيد توسيع خدمتنا خارج ما شكّلنا الله لأجله. وكما أن كل عدّاء في السباق يُحدد له خط مختلف عن غيره ليجري فيه، كذلك يجب علينا نحن شخصياً أن "نحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا".[12] لا تحسد المتسابق الذي يجري بالخط المجاور لك؛ بل ركِّز فقط على إنهاء سباقك.

إن الله يريدك أن تستمتع بطابع الشخصية المميز الذي أعطاه لك. يقول الكتاب المقدس، "وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنْ كُلُّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ لَهُ الْفَخْرُ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ فَقَطْ، لاَ مِنْ جِهَةِ غَيْرِهِ." وفي الترجمة الإنجليزية LB يفيد المعنى "تأكد أن تقوم بما يجب عليك عمله، وحينئذ سوف تستمتع بشبع شخصي لأنك قد قمت بالعمل على ما يرام، ولن تحتاج أن تقارن نفسك بأي شخص آخر".[١٣]

اليوم الثاني والثلاثون:

استخدام ما أعطاه الله لك

سوف يحاول الشيطان أن يسرق فرح الخدمة منك بطريقتين: سيجربك الشيطان لتقارن خدمتك بخدمات الآخرين، وسيجربك لكي تساوم في خدمتك بتطويعها لكي ترضي توقعات الناس. هاتان الطريقتان عبارة عن فخين مميتين سوف يصرفانك عن الخدمة بالطرق التي قصدها الله. ما أن تفقد الفرح في خدمتك، ابدأ في التفكير إن كانت أي من تلك التجارب هي السبب.

يحذرنا الكتاب المقدس ألا نقارن أنفسنا أبداً بالآخرين: "وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنْ كُلُّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ لَهُ الْفَخْرُ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ فَقَطْ، لاَ مِنْ جِهَةِ غَيْرِهِ." وفي الترجمة الإنجليزية CEV يفيد المعنى "قم بعملك جيداً، وعندئذ سوف يكون لديك ما تفخر به. لكن لا تقارن نفسك مع الآخرين".[١٤] ويتعين عليك ألا تقارن أبداً طابع شخصيتك ، أوخدمتك أو نتائج خدمتك بأي شخص آخر، وذلك لسببين: أولاً، بإمكانك دائماً إيجاد شخص يبدو أنه يقوم بعمل أفضل منك، فتصبح عندئذ مثبط الهمة. أو بإمكانك إيجاد شخص لا يبدو في مثل فعاليتك فتصبح عندئذ ممتلئاً بالغرور. كلا السلوكين سوف يخرجك من الخدمة ويسلب منك فرحك.

فقد ذكر بولس أنه من الحماقة أن نقارن أنفسنا بالآخرين، حيث قال "لأننا لا نجترئ أن نعد أنفسنا بين قوم من الذين يمدحون أنفسهم ولا أن نقابل أنفسنا بهم بل هم إذ يقيسون أنفسهم على أنفسهم ويقابلون أنفسهم بأنفسهم لا يفهمون".[١٥] تقول الترجمة التفسرية MSG، "إنهم يفقدون الهدف تماماً في كل تلك المقارنة والتصنيف والمنافسة".[١٦]

سوف تجد أن الأشخاص الذين لا يفهمون طابعك المميز للخدمة ينتقدونك ويحاولون أن يطوعوك لكي تعمل حتماً وفق ما يفتكرون. تجاهلهم. فكثيراً ما كان

يجب على بولس أن يتعامل مع المنتقدين الذين أساءوا فهم خدمته وطعنوا فيها. وكان رد فعله دائماً واحداً: تجنَّب المقارنات، قاوِم المبالغات، واطلب فقط إطراء الله.[١٧]

إن أحد الأسباب التي جعلت الله يستخدم بولس بطريقة عظيمة هي أنه كان يرفض أن يُشتت عن طريق النقد أو مقارنة خدمته مع الآخرين أو الانجذاب إلى مباحثات غير مثمرة بخصوص خدمته. فكما قال جون بانيان، "إن كانت حياتي غير مثمرة، فلا يهم من يمتدحني، وإن كانت حياتي مثمرة، فلا يهم من ينتقدني".

استمر في تطوير نمط شخصيتك

يوضح لنا مثل يسوع عن الوزنات أن الله يتوقع منا أن ننال أكثر استفادة مما يعطيه لنا. يجب أن ننمي مواهبنا وقدراتنا، ونحافظ على قلوبنا مشتعلة، وننمي صفاتنا وشخصياتنا، ونوسِّع خبراتنا حتى نزداد فاعلية في خدمتنا. فقد أخبر بولس أهل فيلبي "وَهَذَا أُصَلِّيه: أَنْ تَزْدَادَ مَحَبَّتُكُمْ أَيْضاً أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَفِي كُلِّ فَهْمٍ"،[١٨] وذكَّر تيموثاوس، "فَلِهَذَا السَّبَبِ أُذَكِّرُكَ أَنْ تُضْرِمَ أَيْضاً مَوْهِبَةَ اللهِ الَّتِي فِيكَ".[١٩]

إن كنت لا تدرِّب عضلاتك، فسوف تضعف وتضمر. وعلى نفس المنوال، إن كنت لا تستخدم القدرات والمواهب التي أعطاك الله إياها، فسوف تفقدها. لقد علَّمنا يسوع مثل الوزنات ليؤكد هذه الحقيقة. فقد قال السيد مشيراً إلى الخادم الذي فشل في استخدام وزنته، "فخذوا منه الوزنة وأعطوها للذي له العشر وزنات".[٢٠] إن فشلت في استخدام ما أُعطي لك فسوف تفقده. استخدم القدرة التي حصلت عليها وسوف يزيدها الله. لقد أخبر بولس تيموثاوس، "لا تهمل الموهبة التي فيك المعطاة لك".[٢١]

يمكن لأي مواهب أُعطيت لك أن تكبر وتتطور من خلال الممارسة. إذ لا يحصل أحد مثلاً على موهبة التعليم كاملة التطور. لكن مع الدراسة، والمراجعة، والممارسة يمكن لمدرس "جيد" أن يصبح مدرساً أفضل، كما أنه ينمو، مع الوقت، ليصير أستاذاً. لا تقنع بموهبة نصف مطورة. شدِّد نفسك وتعلم كل ما تستطيع. "[١٥]اجْتَهِدْ أَنْ تُقِيمَ نَفْسَكَ لِلهِ مُزَكّىً، عَامِلاً لاَ يُخْزَى، مُفَصِّلاً كَلِمَةَ الْحَقِّ

بالاِسْتِقَامَةِ".[٢٢] انتهز كل فرصة للتدريب كي تطور نمط شخصيتك وتقوي مهارات خدمتك.

إننا سنخدم الله إلى الأبد في السماء. أما الآن، فبإمكاننا أن نستعد لتلك الخدمة الأبدية عن طريق التدريب على الأرض. سوف نظل نستعد لذلك اليوم الكبير، مثل الرياضيين الذين يستعدون للأولمبياد، "أما أولئك فلكي يأخذوا إكليلاً يفنى وأما نحن فإكليلاً لا يفنى".[٢٣]

إننا نستعد للمسئوليات والمكافآت الأبدية.

اليوم الثاني والثلاثون
التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إن الله يستحق أفضل ما لديَّ.

آية للتذكر: "اجْتَهِدْ أَنْ تُقِيمَ نَفْسَكَ لِلهِ مُزَكّىً، عَامِلاً لاَ يُخْزَى، مُفَصِّلاً كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالاِسْتِقَامَةِ." تيموثاوس الثانية ٢ : ١٥

سؤال للتفكير: كيف يمكنني أن أحقق أكثر استفادة مما أعطاني الله؟

٣٣
كيف يتصرف الخدام الحقيقيون

"مَنْ أرَادَ أنْ يَصيرَ فيكُمْ
عَظِيماً يَكُونُ لَكُمْ خَادِماً."

مرقس ١٠ : ٤٣

"مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ."

متى ٧ : ١٦

نحن نخدم الله عن طريق خدمة الآخرين.

يعرِّف العالم العظمة بمصطلحات القوة، والممتلكات، والمقام، والمكانة. فإن كان بإمكانك إجبار الآخرين على خدمتك، تكون قد نجحت. إن التصرف كخادم ليس مفهوماً شائعاً في ثقافة الخدمة الذاتية التي تتبنى عقلية أنا أولاً.

ومع ذلك، فقد قاس يسوع العظمة بمصطلح الخدمة، وليس المنزلة. إن الله يحدد عظمتك بعدد الناس الذين تخدمهم، وليس عدد الناس الذين يخدمونك. وذلك تماماً عكس فكرة العالم عن العظمة، حتى أننا نواجه صعوبة في فهمها، كما أننا نمارسها قليلاً جداً. لقد جادل التلاميذ بخصوص من يستحق أكثر المراكز شهرة، ولا

يزال القادة المسيحيون، بعد ٢٠٠٠ سنة، يحتالون للوصول إلى المكانة والشهرة في الكنائس، والطوائف، والخدمات الكنسية.

لقد كُتبت آلاف الكتب عن القيادة، لكن القليل منها فقط عن الخدمة. يبتغي الجميع أن يكونوا قادة؛ بينما لا يريد أحد أن يكون خادماً. إننا نفضِّل بالأحرى أن نخدم في دائرة الضوء بدلاً من أن نخدم في الخفاء، بل أن المسيحيين المؤمنين يريدون أن يكونوا "خداماً – قادة" وليس خداماً عاديين. ولكي تصبح مثل يسوع فعليك أن تكون خادماً، فذلك هو ما دعا به نفسه.

إن معرفة نمط شخصيتك أمر هام لخدمة الله، والأكثر أهمية أن يكون لك قلب الخادم. تذكَّر أن الله قد شكَّلك للخدمة، وليس للتمركز حول الذات. بدون قلب خادم، ستتعرض لتجربة إساءة استخدام طابع شخصيتك من أجل تحقيق اطماع شخصية. سوف تُجرَّب أيضاً لاستخدامه كعذر لإعفاء نفسك من تسديد بعض الاحتياجات.

كثيراً ما يختبر الله قلوبنا بأن يطلب منا أن نخدم بطرق لسنا مُشكَّلين بها. إذا رأيت رجلاً يسقط في حفرة، فإن الله يتوقع منك أن تساعد في إخراجه، وليس أن تقول، "ليست لديَّ موهبة الرحمة أو الخدمة".

إن طابع شخصيتك يوضِّح نوع خدمتك، لكن قلب الخادم الذي لديك سوف يكشف عن نضوجك.

فبينما قد لا تكون موهوباً للقيام بمهمة معينة، يمكنك أن تُدعى لعملها إذا لم يكن هناك شخص آخر موهوب فيها. فخدمتك الرئيسية يجب أن تكون في إطار طابع شخصيتك، لكن خدمتك الثانوية هي أينما يوجد احتياج إليك.

إن طابع شخصيتك يوضِّح خدمتك، لكن قلب الخادم الذي لديك سوف يكشف عن نضوجك. لا توجد مهارة أو موهبة خاصة مطلوبة للبقاء بعد الاجتماع لالتقاط القمامة أو ترتيب المقاعد. باستطاعة أي شخص أن يكون خادماً، فكل ما يتطلبه الأمر هو الشخصية.

من الممكن الخدمة في الكنيسة طوال العمر دون أن تكون خادماً. يجب أن يكون لك قلب خادم. كيف يمكنك أن تعرف إن كان لديك قلب الخادم؟ لقد قال يسوع، "من ثمارهم تعرفونهم".[١]

أهمية التواجد والاستعداد في خدمة الخدام الحقيقيين. لا يشغل الخدام وقتهم بمساع أخرى يمكنها أن تحد من استعدادهم. إنهم يريدون أن يكونوا مستعدين للقفز إلى الخدمة ما أن تتم دعوتهم. يجب أن يكون الخادم مستعداً دائماً لأداء واجبه، تماماً مثل الجندي: "ليس أحد وهو يتجند يرتبك بأعمال الحياة لكي يرضي من جنده".[٢] إن كنت تخدم فقط عندما يكون الأمر مناسباً لك، فأنت لست خادماً حقيقياً. إن الخدام الحقيقيين يخدمون أينما يوجد الاحتياج، حتى عندما تكون الظروف غير مواتية، والاوقات غير مناسبة.

هل أنت متاح لله في أي وقت؟ هل يمكنه أن يفسد خططك دون أن تكون مستاءً؟ لا يتوجب عليك، كخادم، أن تنتقي وتختار متى وأين ستخدم. إن كونك خادماً يعني التنازل عن حق التحكم في جدول أعمالك والسماح لله بأن يقاطعه وقتما يحتاج.

إن كنت ستُذكِّر نفسك في بداية كل يوم أنك خادم لله، فلن تحبطك المقاطعات كثيراً، لأن جدول مواعيدك سوف يُبنى على ما يبتغي الله أن يأتي به إلى حياتك. يرى الخدام المقاطعات كمواعيد مقدسة للخدمة فيسعدوا من أجل فرصة ممارسة الخدمة.

ينتبه الخدام الحقيقيون إلى الإحتياجات. فالخدام دائماً في نقطة مراقبة بحثاً عن كافة الطرق والوسائل لخدمة الآخرين. عندما يرون احتياجاً، فإنهم ينتهزون الفرصة لتسديده، تماماً كما يأمرنا الكتاب المقدس، "فإذا حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع ولاسيما أهل الإيمان".[٣] عندما يضع الله أمامك شخصاً محتاجاً، فإنه بذلك يعطيك الفرصة لتنمو في الخدمة. لاحظ أن الله يقول إن احتياجات عائلة كنيستك يجب أن تُعطى لها الأولوية، وليس أن توضع في آخر قائمة الأشياء التي تود القيام بها.

إننا نضيع مناسبات عديدة للخدمة، وذلك لأننا نفتقر إلى الحساسية والتلقائية. إن الفرص العظيمة للخدمة لا تستمر طويلاً، لكنها تمر سريعاً، وأحياناً لا تعود مرة أخرى. يمكن فقط أن تكون لديك فرصة واحدة لخدمة ذلك الشخص، لذلك اغتنم اللحظة. "لا تقل لصاحبك اذهب وعد فأعطيك غداً وموجود عندك".[٤]

كان جون ويسلي خادماً عظيماً لله. فقد كان شعاره "افعل كل الصالح الذي تستطيعه، بكل الطرق التي تستطيعها، وفي كل الأماكن المُستطاعة، وفي كل الأوقات المستطاعة، ومع كل من استطعت من أشخاص، طالما أنك تستطيع القيام بذلك". تلك هي العظمة. يمكنك أن تبدأ بالبحث عن مهام صغيرة لا يريد أحد أن يفعلها. افعل تلك الأشياء الصغيرة كما لو أنها عظيمة، لأن الله يراقبك.

الخدام يفعلون أفضل ما لديهم بما يمتلكون. إن الخدام لا يختلقون الأعذار، ولا يماطلون، ولا ينتظرون ظروفاً أفضل. الخدام لا يقولون أبداً، "في يوم من الأيام" أو "عندما يحين الوقت المناسب"، لكنهم يعملون فقط ما يجب أن يُعمل. يقول الكتاب المقدس، "مَنْ يَرْصُدُ الرِّيحَ لاَ يَزْرَعُ وَمَنْ يُرَاقِبُ السُّحُبَ لاَ يَحْصُدُ." وفي الترجمة الإنجليزية NLT يفيد المعنى "إن انتظرت الظروف المثالية، فإنك لن تنجز شيئاً على الإطلاق".[٥] إن الله يتوقع منك أن تفعل ما تستطيعه، بما تملك، أينما أنت. إذ أن الخدمة التي لم تصل إلى درجة المثالية هي دائماً أفضل من أفضل النوايا.

فإن أحد الأسباب التي تجعل العديد من الناس لا يخدمون إطلاقاً هو أنهم يخافون ألا يكونوا على مستوى الجودة اللائق بالخدمة. لقد صدقوا الكذبة القائلة إن خدمة الله هي فقط للنجوم. وقد عززت بعض الكنائس هذه الخرافة عن طريق جعل "التميز" وثناً، مما يجعل الأشخاص ذوي المؤهلات المتوسطة يترددون في المشاركة بالخدمة.

ربما تكون قد سمعت هذا القول، "إن لم تفعل الأمر ببراعة، فلا تفعله". حسناً، لم يقل يسوع ذلك إطلاقاً! إن الحقيقة هي أن كل ما نفعله تقريباً يُصنع بغير إتقان عندما نبدأ في فعله لأول مرة - فتلك هي الطريقة التي نتعلم بها. إننا نمارس في كنيسة سادلباك مبدأ "الجيد بما يكفي": لا يجب أن يكون كاملاً حتى يستخدمه الله ويباركه. إننا نفضِّل بالأحرى أن نضم آلافاً من الأشخاص العاديين إلى الخدمة بدلاً من أن تكون لدينا كنيسة مثالية تُدار بواسطة عدد قليل من الصفوة.

يقوم الخدام الحقيقيون بكل مهمة بقدرٍ متساوٍ من التكريس. مهما كان ما يفعله الخدام، فإنهم "يعملوه من القلب".[٦] ليس للأمر علاقة بحجم المهمة، بل بمدى الحاجة إلى تحقيقها وهذا هو جوهر القضية.

ومهما ارتقت بك الحياة فلن تكون أكبر من القيام بالمهام الصغيرة. لن يعفيكَ الله أبداً من الوظائف الدنيا، فذلك جزء حيوي من منهج شخصيتك. يقول الكتاب المقدس، "لأنه إن ظن أحد أنه شيء وهو ليس شيئاً فإنه يغش نفسه".[٧] فإننا ننمو لنصير شبه المسيح من خلال تلك الخدمات الصغيرة.

لقد تخصص يسوع في المهام الصغيرة التي حاول الجميع أن يتجنبوها مثل: غسل الأرجل، ومساعدة الأطفال، وإعداد الإفطار، ومساعدة البرص. لم يكن شيء أدنى رتبة منه، لأنه جاء ليخدم. إنه يفعل هذه الأشياء ليس على الرغم من عظمته بل بسبب عظمته، وهو يتوقع منا أن نتبع مثاله.[٨]

كثيراً ما تُظهر المهام الصغيرة قلباً كبيراً، إذ أن قلب الخادم الذي لديك يظهر في الأفعال الصغيرة التي لا يفكر الآخرون في القيام بها، مثلما فعل بولس عندما جمع أغصان الشجر الجافة لإشعال نار من أجل تدفئة الجميع بعد أن تحطمت السفينة.[٩] فقد كان متعباً مثل الجميع، لكنه فعل ما كان يحتاجه الجميع. عندما تمتلك قلب خادم، لن توجد مهمة أدنى رتبة منك.

غالباً ما تتنكر الفرص العظيمة في مهام صغيرة، إذ أن الأشياء الصغيرة في الحياة تحدد الأشياء الكبيرة. لا تبحث عن مهام عظيمة حتى تفعلها لله، بل افعل فقط الأشياء التي ليست غاية في العظمة، وعندئذ سيكلفك الله بما يريدك أن تفعله. لكن قبل محاولة القيام بما هو غير عادي، جرِّب أن تخدم بطرق عادية.[١٠]

> غالباً ما تتنكر الفرص العظيمة في مهام صغيرة.

فالراغبون في أداء المهام "العظيمة" لله أكثر دائما من الذين يرغبون في عمل المهام الصغيرة، إذ أن السباق لأجل القيادة مزدحم، لكن المجال مفتوح على مصراعيه لهؤلاء الذين يرغبون في أن يكونوا خداماً. فإنك أحياناً تخدم لأعلى إلى هؤلاء الذين في سلطة، وأحياناً تخدم لأسفل لهؤلاء الذين

في احتياج. إنك، في الحالتين، تطوِّر قلب الخادم عندما ترغب في عمل أي شيء مطلوب.

الخدام الحقيقيون أمناء لخدمتهم. إن الخدام ينهون مهامهم، وينجزون مسئولياتهم، ويحفظون وعودهم، ويكملون التزاماتهم. إنهم لا يتركون عملاً غير مكتمل، ولا ينصرفون عندما يُحبطون. إنهم أهل للثقة ويمكن الاعتماد عليهم.

لقد كانت الأمانة دائماً صفة نادرة.[١١] فمعظم الناس لا يعرفون معنى الإلتزام. إنهم يتعهدون بالتزامات من غير قصد، ثم يكسرونها لأهون الأسباب دون تردد، أو تأنيب ضمير، أو ندم. ففي كل أسبوع، يجب على الكنائس والمنظمات الأخرى أن ترتجل، وذلك لأن المتطوعين لم يستعدوا، أو لم يحضروا، أو أنهم لم يتصلوا حتى ليقولوا أنهم لن يأتوا.

هل يمكن للآخرين أن يعتمدوا عليك؟ هل هناك وعود تحتاج أن تحفظها، أو نذور تحتاج أن تنفذها، أو عهود تحتاج أن تفي بها. هذا اختبار لك. إن الله يختبر أمانتك. إذا نجحت في الاختبار، فإنك ضمن صحبة جيدة: لقد سُمي كل من إبراهيم، وموسى، وصموئيل، وداود، ودانيال، وتيموثاوس، وبولس خدام الله الأمناء. والأفضل من ذلك أن الله قد وعد بمكافأة أمانتك في الأبدية. تخيل ما سوف تشعر به عندما يقول لك الله يوماً ما، "نعماً أيها العبد الصالح كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير!".[١٢]

بالمناسبة، فإن الخدام الأمناء لا يتقاعدون أبداً، لكنهم يخدمون بأمانة طالما أنهم أحياء. يمكنك أن تتقاعد من مجال عملك، لكنك لن تتقاعد أبداً من خدمة الله.

الخدام الحقيقيون يحتفظون بتواضعهم. الخدام لا يروِّجون أو يجذبون الانتباه لأنفسهم. وبدلاً من العمل على إثارة الإعجاب والتزين بالنجاح، فإنهم يتبعون وصية الكتاب "وَكُونُوا جَميعاً خَاضعينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْض، وَتَسَرْبَلُوا بِالتَّوَاضُعِ، لأَنَّ اللهَ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً".[١٣] وإذا عُرفوا بسبب خدمتهم، فإنهم يتقبلون الأمر بتواضع دون أن يسمحوا للشهرة أن تعيقهم عن عملهم.

لقد فضح بولس نوعية من الخدمة تبدو وكأنها روحية لكنها في الواقع مجرد فعل مصطنع، أو عرض، أو تمثيل لجذب الانتباه. وقد أطلق عليها "خدمة العين"[١٤] – أي الخدمة بدافع التأثير على الآخرين بما لدينا من روحانية. تلك كانت خطية الفريسيين. فقد حوَّلوا مساعدة الآخرين، والعطاء، بل حتى الصلاة إلى مسرحية إرضاءً للجمهور. وقد كره يسوع هذا الاتجاه وحذَّر منه، "احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم. وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات".[١٥]

إن إعلاء الذات وروح الخدمة لا يجتمعان معاً. فالخدام الحقيقيون لا يخدمون لأجل التصديق والتصفيق من الآخرين، لكنهم يعيشون من أجل جمهور يتكون من شخص واحد. كما قال بولس، "فلو كنت بعد أرضي الناس لم أكن عبداً للمسيح".[١٦]

لن تجد كثيراً من الخدام الحقيقيين في دائرة الأضواء، لكنهم في الحقيقة يتجنبونها كلما أمكن، ويقنعون بالخدمة بهدوء في الظلال. كان يوسف مثالاً عظيماً لذلك. فإنه لم يجذب الانتباه إلى نفسه، لكنه خدم بشكل هادئ فوطيفار، ثم سجَّانه، ثم خباز وساقي فرعون، وبارك الله هذا الموقف. وعندما رقَّاه فرعون إلى دور بارز، كان يوسف لا يزال يحمل قلب خادم حتى مع إخوانه الذين خانوه.

اليوم الثالث والثلاثون:

كيف يتصرف الخدام الحقيقيون

لسوء الحظ، فإن العديد من القادة اليوم يبدأون كخدام وينتهي بهم الأمر كمشاهير. إنهم يصبحون مدمنين لاهتمام الآخرين، وهم يغفلون أن التعرض الدائم للضوء الكاشف يعميك.

ربما تكون لك خدمة مغمورة في أحد الأماكن الصغيرة، وتشعر أنه لا أحد يعرفك ويقدِّرك. استمع: لقد وضعك الله حيث أنت لأجل قصد! فكل شعور رأسك محصاة، كما أنه يعرف عنوانك. ومن الأفضل لك أن تلزم موقعك هناك حتى يختار أن ينقلك، فهو سوف يجعلك تعرف إن كان يريدك في مكان آخر. إن خدمتك تهم ملكوت الله. "مَتَى اظْهِرَ الْمَسِيحُ حَيَاتُنَا، فَحِينَئِذٍ تُظْهَرُونَ انْتُمْ ايْضاً مَعَهُ فِي الْمَجْدِ." وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "عندما يظهر المسيح ثانية على هذه الأرض، فستظهر أنت أيضاً – بشخصك الحقيقي، الممجد. في الوقت الحالي، اقنع بكونك مغموراً".[١٧]

هناك أكثر من ٧٥٠ من "قاعات المشاهير" في أمريكا وأكثر من ٤٥٠ كتابا عن "المشاهير"، لكنك لن تجد الكثير من الخدام الحقيقيين في تلك الأماكن. لا تعني الشهرة شيئاً بالنسبة للخدام الحقيقيين لأنهم يعرفون الفرق بين البروز والأهمية. فإنك تمتلك العديد من الملامح البارزة على جسمك التي بإمكانك العيش بدونها، في حين أن الأجزاء الخفية هي التي لا غنى عنها. يصح الأمر أيضاً في جسد المسيح، إذ أن أكثر الخدمات أهمية هي غالباً تلك الخدمة غير المرئية.[١٨]

سوف يكافئ الله جهاراً في السماء بعضاً من خدامه المغمورين والمجهولين – وهم أشخاص لم نسمع عنهم أبداً على الأرض، إنهم هؤلاء الذين علَّموا في عطف الأطفال المضطربين نفسياً، ونظفوا المسنين العاجزين عن ضبط أنفسهم، وقاموا بتمريض مرضى الإيدز، وخدموا بآلاف الطرق الأخرى غير الملحوظة.

وبعد أن عرفت ذلك، فلا تُحبط عندما لا يلاحظ الآخرون خدمتك أو يسلِّمون بها. استمر في خدمة الله! "مكثرين في عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب".[١٩] إن الله يلاحظ حتى أصغر الخدمات وسوف يكافئها. تذكَّر كلمات يسوع: "من سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق أقول لكم إنه لا يضيع أجره".[٢٠]

اليوم الثالث والثلاثون

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إنني أخدم الله عن طريق خدمة الآخرين.

آية للتذكر: "وَمَنْ سَقَى أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسْمِ تِلْمِيذٍ فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ». " متى ١٠: ٤٢

سؤال للتفكير: أي من الخصائص الست للخدام الحقيقيين يمثل أكبر التحديات بالنسبة لي؟

التفكير مثل خادم

"وَأَمَّا عَبْدِي كَالِبُ فَمِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَتْ مَعَهُ
رُوحٌ أُخْرَى وَقَدِ اتَّبَعَنِي تَمَاماً."
عدد ١٤ : ٢٤

"فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي
فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً."
فيلبي ٢ : ٥

إن الخدمة تبدأ في ذهنك.

أن تكون خادماً فذلك يتطلب تبديلاً ذهنياً، وتغييراً في اتجاهاتك. إن الله لا يهتم بما نفعله بقدر ما يهتم بالأسباب والدوافع، إذ أن السلوكيات تُقدَّر أكثر من الإنجازات. لقد فقد الملك أمصيا استحسان الله لأنه "عمل المستقيم في عيني الرب ولكن ليس بقلب كامل".[1] إن الخدام الحقيقيين يخدمون الله وفقاً لخمسة اتجاهات ذهنية.

إن الخدام يفكرون في الآخرين أكثر من أنفسهم. يركِّز الخدام على الآخرين، وليس على أنفسهم. ليس الإتضاع الحقيقي أن تقلل من نفسك، بل أن تقلل التفكير في نفسك. إنهم كثيرو النسيان لأنفسهم. فقد قال بولس، "لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى

مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضاً." وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "انسوا أنفسكم لفترة كافية حتى تمدوا يد المساعدة للآخرين".[٢] وذلك ما يعنيه "إضاعة حياتك" – إنه نسيان نفسك في خدمة الآخرين. عندما نكف عن التركيز على احتياجاتنا الذاتية، فإننا نصبح مدركين لاحتياجات من حولنا.

لقد "أخلى يسوع نفسه آخذاً صورة عبد".[٣] متى كانت آخر مرة أخليت فيها نفسك لمصلحة شخص آخر؟ لن يمكنك أن تكون خادماً إن كنت معتداً بنفسك. فإننا نفعل أشياء تستحق التذكر فقط عندما ننسى أنفسنا.

للأسف، فإن كثيراً من خدمتنا تكون غالباً خدمة ذاتية. نحن نخدم لنجعل الآخرين يحبوننا، ويُعجبون بنا، أو لنحقق أهدافنا الذاتية. ذلك تلاعب، وليس خدمة، إذ أننا نفكر طوال الوقت في أنفسنا وكم أننا نبلاء ورائعون. كذلك يحاول بعض الناس أن يستخدموا الخدمة كأداة مساومة مع الله: "سوف أفعل ذلك لأجلك يا رب، إذا فعلت شيئاً لأجلي". الخدام الحقيقيون لا يحاولون استخدام الله لأجل مقاصدهم، لكنهم يدعون الله يستخدمهم لأجل قصده.

إن صفة نسيان الذات نادرة للغاية، تماماً مثل الأمانة. فقد علم بولس أن تيموثاوس كان هو المثال الوحيد، من بين جميع الناس، الذي يمكن أن يشير إليه.[٤] إن التفكير مثل خادم هو أمر صعب لأنه يتحدى مشاكل حياتي الأساسية: فأنا أناني بالطبيعة. إنني أفكر معظم الوقت في نفسي. لذلك فإن التواضع هو صراع يومي، وهو درس يجب أن أتعلمه مرات ومرات. إن الفرصة لأن أكون خادماً تواجهني مرات عديدة يومياً، إذ يُقدم لي الاختيار بين تسديد احتياجاتي أو احتياجات الآخرين. فنكران الذات هو روح الخدمة.

الخدام الحقيقيون لا يحاولون استخدام الله لأجل مقاصدهم، لكنهم يدعون الله يستخدمهم لأجل قصده.

يمكننا أن نقيس قلب الخادم الذي لدينا عن طريق رد فعلنا عندما يعاملنا الآخرون مثل الخدام. كيف يكون رد فعلك عندما يُفترض جدلاً أنك مرؤوس، أو تُعامل باعتبارك تابعاً؟ يقول الكتاب المقدس، "وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِداً فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ"[٤]

وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "إذا أراد أحد أن يستغلك فأنتهز الفرصة لتمارس حياة الخدمة".[٥]

إن الخدام يفكرون كوكلاء، وليس كملّاك. يتذكر الخدام أن الله يمتلك كل شيء. فقد كان الوكيل، في الكتاب المقدس، هو الخادم الذي يؤتمن على إدارة الممتلكات. وكان يوسف من نوعية هؤلاء الخدام عندما كان سجيناً في مصر. فقد ائتمنه فوطيفار على بيته. ثم ائتمنه السجّان على سجنه. وفي النهاية ائتمنه فرعون على الأمة بأكملها. إن الخدمة والوكالة يسيران جنباً إلى جنب،[٦] حيث أن الله يتوقع منا أن نكون أهل ثقة في كليهما. يقول الكتاب المقدس، "ثم يسأل في الوكلاء لكي يوجد الإنسان أميناً".[٧] كيف تتصرف في الموارد التي ائتمنك الله عليها؟

يجب أن تسوِّي قضية المال في حياتك، وذلك حتى تصبح خادماً حقيقياً. فقد قال يسوع، "لا يقدر خادم أن يخدم سيدين .. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال".[٨] إنه لم يقل، "لا يجب" بل "لا يقدر". فذلك مستحيل، إذ أن العيش لأجل الخدمة والعيش لأجل المال هدفان متضادان. فأياً منهما سوف تختار؟ إذا كنت خادماً لله، فليس بإمكانك أن تسلط الأضواء على نفسك، بل إن كل وقتك يخص الله، إذ أنه يصر على الولاء التام، وليس الأمانة الجزئية.

إن المال لديه أعظم إمكانية لاستبدال الله في حياتك، فقد انحرف كثير من الناس عن الخدمة بسبب الأمور المادية أكثر من أي سبب آخر. إنهم يقولون، "سوف أخدم الله بعد تحقيق أهدافي المادية". ذلك قرار أحمق سوف يندمون عليه إلى الأبد. عندما يكون يسوع سيدك، فإن المال يخدمك. لكن إن كان المال سيدك، فإنك تصبح عبداً له. ليست الثروة خطية بالتأكيد، وإنما الفشل في استخدامها لمجد الله. يهتم خدام الله دائماً بالخدمة أكثر من المال.

إن الكتاب المقدس واضح جداً: يستخدم الله المال لاختبار أمانتك كخادم. لذلك فقد تكلم يسوع عن المال أكثر مما تكلم عن السماء والجحيم. فقال، "فإن لم تكونوا أمناء في مال الظلم فمن يأتمنكم على الحق".[٩] إن الكيفية التي تدير بها أموالك تؤثر على كم البركات التي يمكن أن يغدقها الله على حياتك.

لقد ذكرت في الفصل الحادي والثلاثين نوعين من الناس: بنّاءو الملكوت وبنّاءو الثروة. كلاهما موهوب في توسيع الأعمال، وعقد الصفقات والمبيعات، وتحقيق الربح. يستمر بنّاءو الثروة في تكديس الثروة لأنفسهم بغض النظر عن الكم الذي جمعوه، لكن بنّائي الملكوت يبدلون قواعد اللعبة. إنهم لازالوا يحاولون الحصول على الأموال بقدر استطاعتهم، لكنهم يفعلون ذلك بهدف إعطائها. إنهم يستخدمون الثروة لتمويل كنيسة الله وإرساليتها في العالم.

اليوم الرابع والثلاثون:

التفكير بمنطق الخادم

لدينا في كنيسة سادلباك مجموعة من أصحاب الأعمال يحاولون أن يفعلوا كل ما باستطاعتهم حتى يتمكنوا من تقديم كل ما يستطيعونه لامتداد ملكوت الله. إنني أشجعك على أن تتحدث مع راعي كنيستك وتبدأ في تأسيس مجموعة من بنّائي الملكوت.

يفكر الخدام في عملهم، وليس فيما يفعله الآخرون. إنهم لا يقارنون، أو ينتقدون، أو يتنافسون مع خدام آخرين. لكنهم مشغولون جداً في القيام بالعمل الذي أعطاه الله لهم.

إن التنافس بين خدام الله غير منطقي لعدة أسباب: إننا جميعاً في نفس الفريق؛ وهدفنا هو أن نعظم الله، وليس أنفسنا؛ وقد كُلفنا بمهام مختلفة، كما أن لكل منا طابعه الفريد. فقد قال بولس، "[٢٦] لاَ نَكُنْ مُعْجِبِينَ نُغَاضِبُ بَعْضُنَا بَعْضاً، وَنَحْسِدُ بَعْضُنَا بَعْضاً." وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "لن نقارن بعضنا مع بعض وكأن واحداً منا أفضل والآخر أسوأ. لكننا لدينا أشياء أكثر أهمية لنعملها بحياتنا. إذ أن كل منا شخص متميز لا مثيل له".[١٠]

لا يوجد مكان للغيرة التافهة بين الخدام. فعندما تكون مشغولاً بالخدمة، لن يكون لديك وقت للنقد. إذ يمكن لأي وقت تقضيه في نقد الآخرين أن يكون وقتاً للخدمة. لقد فقدت مرثا قلب الخادم عندما اشتكت ليسوع أن مريم لا تساعدها في العمل. فالخدام الحقيقيون لا يتذمرون من الظلم، ولا ينغمسون في رثاء الذات، وهم لا يستاءون ممن لا يخدمون. لكنهم يضعون ثقتهم في الله وحده ويواصلون الخدمة.

ليست مهمتنا أن نقيِّم خدام السيد الآخرين. يقول الكتاب المقدس، "من أنت الذي تدين عبد غيرك هو لمولاه يثبت أو يسقط".[١١] وليست مهمتنا أيضاً أن ندافع عن أنفسنا ضد النقد. دع سيدك يتولى الأمر. اتبع مثال موسى، الذي أظهر اتضاعاً حقيقياً في وجه المقاومة، وهكذا فعل نحميا، الذي كان رده على النقد ببساطة، "إِنِّي أَنَا عَامِلٌ عَمَلاً عَظِيماً فَلاَ أَقْدِرُ أَنْ أَنْزِلَ. لِمَاذَا يَبْطُلُ الْعَمَلُ بَيْنَمَا أَتْرُكُهُ وَأَنْزِلُ إِلَيْكُمَا؟".[١٢]

إن كنت تخدم مثل يسوع، يمكنك إذن أن تتوقع النقد. إذ أن العالم بل وحتى كثيرين من الكنيسة لا يفهمون ما يقدِّره الله. لقد انتقد التلاميذ واحداً من أعظم الأعمال المُحبة المقدمة ليسوع. فقد أخذت مريم أغلى شيء تمتلكه، وهو طيب غالي الثمن، وسكبته على يسوع. فأطلق التلاميذ على خدمتها السخية "إسرافاً"، بينما دعاها يسوع "عملاً حسناً"[١٣] فكان ذلك هو كل ما يهم. إن خدمتك للمسيح لا تضيع أبداً بغض النظر عما يقوله الآخرون.

يستمد الخدام هويتهم من المسيح. ليس على الخدام أن يثبتوا استحقاقهم، وذلك لأنهم يتذكرون أنهم محبوبون ومقبولون بالنعمة. إنهم يرغبون في قبول المهام التي قد يعتبرها الأشخاص غير الآمنين "أقل" من مستواهم. أحد الأمثلة الأكثر عمقاً للخدمة من منطلق الشعور بالأمان الناتج عن النظرة السليمة للذات هو يسوع عندما غسل أرجل تلاميذه. فقد كان غسل الأرجل مساوياً لعمل تلميع الأحذية، وهي وظيفة خالية من المنزلة. لكن يسوع كان يعرف من هو، لذلك فإن تلك المهمة لم تهدد صورته الذاتية. يقول الكتاب المقدس، "يسوع وهو عالم أن الآب قد دفع كل شيء إلى يديه وأنه من عند الله خرج وإلى الله يمضي قام عن العشاء، وخلع ثيابه وأخذ منشفة واتزر بها".[١٤]

يجب أن ترسِّخ هويتك في المسيح إذا كنت تريد أن تصبح خادماً. إذ أن الأشخاص الآمنين فقط هم الذين يمكنهم أن يخدموا، أما هؤلاء غير الآمنين فإنهم يقلقون دائماً على مظهرهم أمام الآخرين، وهم يخافون من تعرية ضعفاتهم فيخفونها تحت طبقات

واقية من الكبرياء والإدعاءات. فكلما كنت غير آمن، كلما أردت أن يخدمك الناس، وكلما احتجت إلى موافقتهم.

قال هنري نوين، "لكي نكون خداماً للآخرين، يجب أن نموت لأجلهم؛ وذلك يعني أننا يجب أن نتخلى عن قياس معنانا وقيمتنا بمقياس الآخرين ... وهكذا فإننا نصبح أحراراً لنكون شفوقين". فعندما تؤسس استحقاقك وهويتك على علاقتك مع المسيح، سوف تتحرر من توقعات الآخرين، مما يسمح لك بخدمتهم على أفضل وجه.

لا يحتاج الخدام أن يغطوا حوائطهم بشهادات التقدير والجوائز للتصديق على عملهم. وهم لا يصرون على أن يخاطبهم الناس بألقاب، ولايسكنون أبراجاً عاجية محيطين أنفسهم بهالات من التميز والترفع. فالخدام لا يؤمنون بضرورة رموز الجاه والمكانة الرفيعة، كما أنهم لا يقيسون استحقاقهم بإنجازاتهم. فقد قال بولس، "لأنه ليس من مدح نفسه هو المزكى بل من يمدحه الرب".[١٥]

إن كان لأحد فرصة أن يزهو بعلاقته الأسرية طوال عمره، فهو يعقوب أخو يسوع حسب الجسد. فقد كان له امتيازات وصلاحيات النشأة مع يسوع كأخ له. ومع ذلك فإنه كان يشير إلى نفسه ببساطة في مقدمة رسالته كـ "عبد الله والرب يسوع".[١٦] فكلما اقتربت من يسوع، كلما قل احتياجك لتزكية نفسك.

إن الخدام يعتبرون الخدمة فرصة، وليس إلزاماً. فهم يستمتعون بمساعدة الناس، وتسديد احتياجاتهم، والقيام بالخدمة. إنهم "يعبدون الرب بفرح".[١٧] لماذا يعبدون بفرح؟ لأنهم يحبون الرب، ويعترفون بفضل نعمته، ويدركون أن الخدمة هي أعظم استخدام للحياة، ويعرفون أن الله قد وعد بالمجازاة. فقد وعد يسوع، "[٢٦]إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي فَلْيَتْبَعْنِي وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا هُنَاكَ أَيْضاً يَكُونُ خَادِمِي. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَخْدِمُنِي يُكْرِمُهُ الآبُ".[١٨] كما قال بولس، "لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التي أظهرتموها نحو اسمه إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم".[١٩]

كلما اقتربت من يسوع، كلما قل احتياجك لتزكية نفسك.

تصور ما قد يحدث لو أن مجرد ١٠٪ من جميع المسيحيين الذين في العالم صاروا جادين بخصوص دورهم كخدام حقيقيين. تصور كل الخير الذي كان من الممكن أن يحدث. فهل ترغب في أن تكون واحداً من هؤلاء الأشخاص؟ لا يهم ما هو سنك، فسوف يستخدمك الله إذا بدأت تتصرف وتفكر كخادم. فقد قال ألبرت شويتزر، "إن الأشخاص الوحيدين السعداء بحق هم هؤلاء الذين تعلموا كيف يخدمون".

اليوم الرابع والثلاثون
التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: يجب أن أفكر مثل الخادم كي أكون خادماً.

آية للتذكر: "فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضاً." فيلبي ٢ : ٥

سؤال للتفكير: هل أنا مهتم عادةً أن أُخدم أم أن أجد طرقاً لخدمة الآخرين؟

٣٥

قوة الله في ضعفك

"⁴لأنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ صُلِبَ مِنْ ضُعْفٍ لَكِنَّهُ حَيٌّ بِقُوَّةِ اللهِ.
فَنَحْنُ أَيْضاً ضُعَفَاءُ فِيهِ، لَكِنَّنَا سَنَحْيَا مَعَهُ بِقُوَّةِ اللهِ مِنْ جِهَتِكُمْ."

كورنثوس الثانية ١٣ : ٤

"⁹فَقَالَ لِي: «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضُّعْفِ تُكْمَلُ».
فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ."

كورنثوس الثانية ١٢ : ٩

يحب الله أن يستخدم الضعفاء.

إننا جميعاً لدينا ضعفات. لديك، في الواقع، مجموعة كبيرة من العيوب والنقائص: سواء جسدياً، أم عاطفياً، أم فكرياً، أم روحياً. قد تكون لديك أيضاً ظروف لا يمكن السيطرة عليها لكنها تضعفك، مثل الاحتياج المادي أو محدودية العلاقات. لكن ما يهم الأكثر فهو ما تفعله حيال تلك الأمور. إننا غالباً ما ننكر ضعفاتنا، وندافع عنها، ونلتمس لها الأعذار، ونخبئها، ونستاء منها. وذلك يمنع الله من استخدامها بالطريقة التي يبتغيها.

إن الله لديه منظور مختلف لضعفاتنا. فهو يقول، "علت طرقي عن طرقكم وأفكاري عن أفكاركم"،[١] لذلك فإنه يعمل في أحيان كثيرة بطرق عكس ما نتوقعه تماماً. إننا نعتقد أن الله يريد أن يستخدم فقط نقاط القوة فينا، لكنه يريد أيضاً استخدام ضعفاتنا لمجده.

يقول الكتاب المقدس، "اختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء".[٢] ليست ضعفاتك صدفة، لكن الله سمح بها عن عمد في حياتك بهدف إظهار قوته من خلالك.

إن القوة أو الكفاية الذاتية لا تثير أبداً إعجاب الله، لكنه ينجذب في الواقع إلى الضعفاء الذين يعترفون بضعفهم. فقد نظر يسوع إلى هذا الاعتراف باحتياجاتنا باعتبارنا "المساكين بالروح". وهو التطويب الأول الذي يطوِّبه.[٣]

يمتلئ الكتاب المقدس بالأمثلة عن كيف يحب الله استخدام الأشخاص العاديين وغير الكاملين، على الرغم من ضعفاتهم، للقيام بأشياء خارقة. إن كان الله يستخدم الكاملين فقط، لما تحقق شيء على الإطلاق. إذ لا أحد منا يخلو من العيوب. إن كون الله يستخدم أشخاصاً غير كاملين هو خبر مشجِّع لنا جميعاً.

إن الضعف، أو "الشوكة" كما دعاها بولس،[٤] ليس خطية أو رذيلة أو عيباً في الشخصية يمكنك أن تغيره، مثل الإفراط في الطعام أو عدم الصبر. الضعف هو أي قيد ورثته أو ليس لديك القدرة على تغييره. قد يكون قيداً جسدياً مثل الإعاقة، أو المرض المزمن، أو الضعف الجسدي العام، أو العجز. كما يمكن أن يكون قيداً عاطفياً مثل آثار صدمة، أو ذكرى أليمة، أو عيب في الشخصية، أو استعداد وراثي للإصابة. كذلك يمكن أن يكون قيداً فكرياً أو خاصاً بالموهبة. فإننا لسنا جميعاً غاية في التميز أو الموهبة.

> إن كان الله يستخدم الكاملين فقط، لما تحقق شيء على الإطلاق.

عندما تفكر في القيد بحياتك، قد تُجرِّب لتستنتج أن، "الله لم يكن ليستطيع أن يستخدمني أبداً". لكن الله لا يُحد أبداً بقيودنا، فهو يستمتع، في الواقع، بوضع قوته العظيمة في أوانٍ ضعيفة. يقول الكتاب المقدس، "ولكن لنا هذا الكنز في أوانٍ

خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا".[٥] فنحن بالضبط كالأواني الفخارية العادية في هشاشتها وتصدعها وقابليتها الشديدة للكسر. لكن الله سوف يستخدمنا إذا سمحنا له بالعمل من خلال ضعفاتنا. وحتى يحدث ذلك، فإننا يجب أن نتبع مثال بولس.

اعترف بضعفاتك. قِر بنقائصك. كُف عن التظاهر بامتلاكك كل شيء، وكن أميناً بخصوص نفسك. بدلاً من أن تعيش في حالة من الإنكار أو اختلاق الأعذار، خذ وقتاً للتعرف على ضعفاتك الشخصية. بإمكانك أن تصنع قائمة بها.

هناك اعترافان عظيمان في العهد الجديد يوضِّحان ما نحتاج إليه لأجل العيش السليم. كان الأول لبطرس، الذي قال ليسوع، "أنت هو المسيح ابن الله الحي"،[٦] أما الثاني فقد كان لبولس الذي قال للجمع العابد للأصنام، "نحن أيضاً بشر تحت آلام مثلكم".[٧] إن كنت تريد أن يستخدمك الله، فعليك أن تعرف من هو الله وتعرف من أنت. كثير من المسيحيين، وخصوصاً القادة، ينسون الحقيقة الثانية: ما نحن إلا بشر! إن كان الأمر يتطلب أزمة لجعلك تعترف بذلك، فإن الله لن يتردد في السماح بها، وذلك لأنه يحبك.

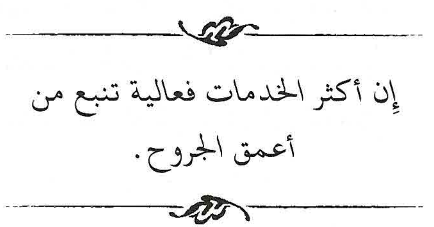
كن قانعاً بضعفاتك. فقد قال بولس، "فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي، لكي تحل عليَّ قوة المسيح. لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح".[٨] ليس لذلك معنى في البداية، إذ أننا نريد أن نتحرر من ضعفاتنا، وليس أن نقنع بها! لكن القناعة تعبير عن الإيمان في صلاح الله، كأننا نقول، "يا رب، إنني أؤمن أنك تحبني وتعرف ما هو الأفضل لي".

يعطينا بولس أسباباً عديدة لنكون قانعين بضعفاتنا الفطرية. أولاً، إنها تجعلنا نعتمد على الله. فقد قال بولس، مشيراً إلى ضعفه الذاتي الذي رفض الله أن يزيله، "[١٠]لِذَلِكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاِضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ. لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ." وفي الترجمة الإنجليزية LB يفيد المعنى "إني في غاية السعادة بهذه الشوكة.. عندما أكون ضعيفاً فإني أكون قوياً.. كلما قل ما عندي كلما زاد اعتمادي عليه".[٩] إن الله يذكِّرك أن تعتمد عليه كلما شعرت بالضعف.

كما تمنعنا ضعفاتنا أيضاً من التكبر، وتبقينا متواضعين. فقد قال بولس، "ولئلا أرتفع بفرط الإعلانات أُعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمني لئلا أرتفع".[١٠] فكثيراً ما يربط الله ضعفاً كبيراً بقوة كبيرة لتبقى الأنا لدينا مكبوحة. إذ يمكن للقيد أن يكون بمثابة الضابط الذي يمنعنا من أن نمضي سريعاً ونبتعد عن الله.

عندما عيَّن جدعون جيشاً من ٣٢،٠٠٠ جندي لمحاربة المديانيين، قلَّصه الله إلى ٣٠٠ فقط، جاعلاً النسبة ٤٥٠ إلى ١ عندما ذهبوا لمحاربة ١٣٥،٠٠٠ جندي للعدو. لقد بدا الأمر وكأنه وصفة لكارثة، لكن الله فعل ذلك كي يعرف إسرائيل أن قوة الله، وليست قوتهم الذاتية، هي التي أنقذتهم.

كذلك فإن ضعفاتنا تشجع حياة الشركة بين المؤمنين. وبينما تولِّد القوة روح الاستقلال ("لست في احتياج إلى الآخرين")، فإن قيودنا تظهر لنا مدى احتياجنا لبعضنا بعضاً. فإننا عندما ننسج الجدائل الضعيفة لحياتنا معاً، ينتج حينئذ حبل من القوة العظيمة. كتب فانس هافنر ملاحظة ساخرة، "إن المسيحيين مثل رقائق الثلج هشاشةً، لكن يمكنهم أن يعيقوا المرور عندما يلتصقون معاً".



والأهم من ذلك كله أن ضعفاتنا تزيد قدرتنا على العطف والخدمة، إذ أننا على الأرجح نصبح أكثر شفقة وأكثر تقديراً لضعفات الآخرين. إن الله يبتغي أن تكون لك على الأرض خدمة على مثال المسيح. وذلك يعني أن الآخرين سوف يجدون شفاءً في جراحك. إن أعظم رسائل الحياة وأكثر الخدمات فعالية تنبع من أعمق الجروح. تلك الأشياء التي تسبب لك أكثر الارتباك والخجل، والتي تتردد جداً في المشاركة بها، إنها أهم أدوات يمكن أن يستخدمها الله بكل قوة لشفاء الآخرين.

قال المرسل العظيم هدسون تايلور، "لقد كان كل عمالقة الله أشخاصاً ضعفاء". فقد كانت سرعة الغضب هي نقطة ضعف موسى التي جعلته يقتل المصري، ويضرب الصخرة التي كان من المفروض أن يتحدث إليها، ويحطم لوحي الوصايا العشر. ومع ذلك فقد غيَّر الله موسى وجعله شخصاً "حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض".[١١]

وكانت نقطة ضعف جدعون هي مركب النقص والشعور بالدونية وصغر النفس النابع من شعور عميق بعدم الأمان، لكن الله حوّله إلى "جبار البأس".[١٢] وكانت نقطة ضعف إبراهيم هي الخوف. فقد ادعى، ليس مرة بل مرتين، أن زوجته هي أخته، وذلك لكي يحمي نفسه. لكن الله حوّل إبراهيم "أباً لجميع الذين يؤمنون".[١٣] أما بطرس المندفع، وضعيف الإرادة فقد أصبح "الصخرة"،[١٤] كما صار داود الزاني "رجلاً حسب قلبي"،[١٥] وأصبح يوحنا أحد "ابني الرعد" المتعجرفين "رسول المحبة".

يمكن لتلك القائمة أن تستمر. "لأنه يعوزني الوقت إن أخبرت عن جدعون، وباراق، وشمشون، ويفتاح، وداود، وصموئيل، والأنبياء .. تقووا من ضعف".[١٦] إن الله يتخصص في تحويل الضعفات إلى نقاط قوة، وهو يريد أن يأخذ أكبر ضعفاتك ويحوّلها إلى ينبوع قوة.

شارك ضعفاتك بصدق. إن الخدمة تبدأ بالخروج من شرنقة الذات. فكلما تخليت عن حذرك، وخلعت قناعك، وشاركت بصراعاتك، كلما تمكن الله من استخدامك في خدمة الآخرين.

لقد قدمّ بولس مثالاً للخروج من شرنقة الذات في كل رسائله. فقد شارك بانفتاح:

- سقطاته: "لأني لست أفعل الصالح الذي أريده بل الشر الذي لست أريد فإياه أفعل".[١٧]
- مشاعره: "فمنا مفتوح إليكم أيها الكورنثيون قلبنا متسع".[١٨]
- إحباطاته: "أننا تثقلنا جداً فوق الطاقة حتى أيسنا من الحياة أيضاً".[١٩]
- مخاوفه: "وأنا كنت عنكم في ضعف وخوف ورعدة كثيرة".[٢٠]

إن الخروج من شرنقة الذات هو بالطبع محفوف بالمخاطر، إذ أن تقليل دفاعاتك وفتح حياتك للآخرين قد يكون مخيفاً. فإنك عندما تكشف سقطاتك، ومشاعرك، وإحباطاتك، ومخاوفك، تخاطر بأن تكون مرفوضاً. لكن المكاسب تستحق المخاطرة. فإن الخروج من شرنقة الذات يحررنا

عاطفياً، كما أن الانفتاح يخفف الضغط، ويهدئ المخاوف، وتلك هي أول خطوة للحرية.

لقد رأينا بالفعل أن الله "يعطي نعمة للمتواضعين" لكن كثيرين يسيئون فهم التواضع. فالتواضع ليس تحقيراً لذاتك أو إنكاراً لنقاط القوة في حياتك، لكنه يعني بالأحرى أنك صادق بخصوص ضعفاتك. كلما كنت صادقاً، كلما حصلت على نعمة من الله، كما أنك سوف تنال نعمة أيضاً من الآخرين. إن الخروج من شرنقة الذات هو صفة محببة، إذ أننا ننجذب طبيعياً إلى المتواضعين. فالزيف ينفرنا والصدق يجذبنا، كما أن تعريض أعماق النفس وكشف خبايا الكيان هي أفضل الطرق نحو المودة والتواصل.

لهذا السبب يريد الله أن يستخدم ضعفاتك، وليس فقط مراكز القوة في حياتك.

اليوم الخامس والثلاثون:

قوة الله في ضعفك

إن كان كل ما يراه الناس هو نقاط قوتك، فإنهم سوف يُحبطون ويظنون، "حسناً، لكنني لن أتمكن أبداً من فعل ذلك". لكنهم عندما يرون الله يستخدمك على الرغم من ضعفاتك، فإن ذلك سوف يشجعهم على التفكير، "ربما يستطيع الله أن يستخدمني!" إن قوانا تخلق المنافسة، لكن ضعفاتنا تخلق حياة الوحدة.

يجب عليك أن تقرر في وقت ما من حياتك إن كنت تريد أن تثير إعجاب الناس أم أن تؤثر فيهم. بإمكانك أن تثير إعجاب الناس عن بعد، لكنك يجب أن تقترب منهم لتؤثر فيهم، وعندما تفعل ذلك، فإنهم سوف يتمكنون من رؤية عيوبك. ذلك لا بأس به، إذ أن أكثر الصفات الضرورية للقيادة ليست هي الكمال، بل المصداقية. يجب أن يتمكن الناس من الثقة فيك، وإلا فإنهم لن يتبعوك. كيف يمكنك أن تبني المصداقية؟ عن طريق الصدق، وليس إدعاء الكمال.

المجد في ضعفاتك. لقد قال بولس، "مِنْ جِهَةِ هَذَا أَفْتَخِرُ. وَلَكِنْ مِنْ جِهَةِ نَفْسِي لاَ أَفْتَخِرُ إِلاَّ بِضَعَفَاتِي." وفي الترجمة الإنجليزية LB يفيد المعنى "سأفتخر فقط بمدى ضعفي ومدى عظمة الله الذي يستخدم ضعفي هذا لمجده".[٢١] انظر لنفسك باعتبارك نصباً تذكارياً للنعمة بدلاً من أن تتظاهر بالثقة بالنفس والمناعة. وعندما

يشير الشيطان إلى ضعفاتك، اتفق معه واملأ قلبك بالتسبيح ليسوع الذي "يفهم كل ضعفاتنا"[٢٢] وللروح القدس الذي "يعين ضعفاتنا".[٢٣]

ومع ذلك فإن الله يحوِّل القوة، في بعض الأحيان، إلى ضعف بغرض استخدامنا أكثر. فقد كان يعقوب شخصاً مراوغاً قضى حياته في صنع المكائد ثم الهرب من العواقب. وقد تصارع في أحد الأيام مع الله وقال له، "لن أطلقك ما لم تباركني". فقال له الله، "حسناً"، لكنه جذب فخذه وخلع وركه. ما هو مغزى تلك القصة؟

لقد لمس الله قوة يعقوب (إذ أن عضلة الفخذ هي الأقوى في الجسم) وحوَّلها إلى ضعف. ومنذ ذلك اليوم صار يعقوب يعرج كي لا يتمكن من الهرب مرة أخرى. وقد أجبره ذلك على الإتكال على الله سواء رضي بذلك أم لم يرض. إذا أردت أن يباركك الله ويستخدمك بقوة، يجب عليك أن ترغب في أن تمشي بعرجة لما تبقى من حياتك، وذلك لأن الله يستخدم الضعفاء.

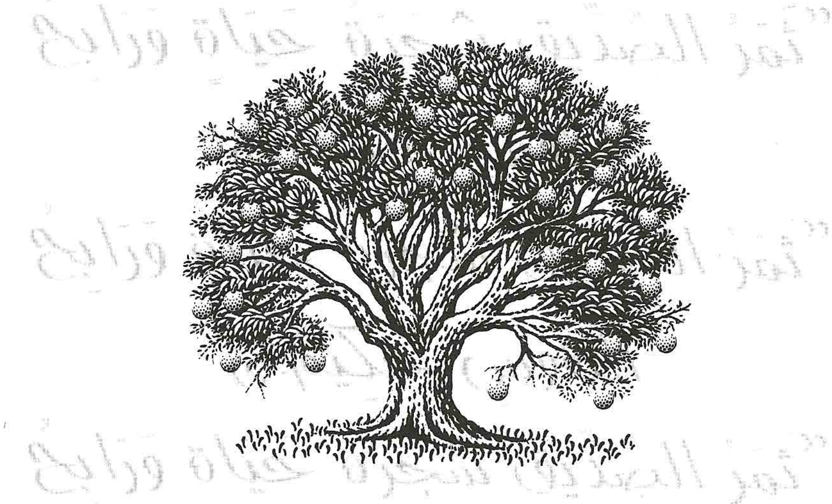
اليوم الخامس والثلاثون
التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إن الله يعمل أفضل عندما أعترف بضعفي.

آية للتذكر: "تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ." كورنثوس الثانية ١٢ : ٩

سؤال للتفكير: هل أحد من قوة الله في حياتي بمحاولة إخفاء ضعفاتي؟ ما الذي أحتاج أن أكون صادقاً بخصوصه حتى أساعد الآخرين؟

الهدف الخامس



لقد خُلقت لأجل إرسالية

"ثَمرُ الصِّدِّيقِ شَجَرَةُ حَيَاةٍ
وَرَابِحُ النُّفُوسِ حَكِيمٌ."

أمثال ٣٠ : ١١

خُلقت لأجل إرسالية

"كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ
أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ."

يوحنا ١٧ : ١٨

"[٢٤]وَلكِنَّنِي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ وَلاَ نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي حَتَّى أُتَمِّمَ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ لأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللهِ."

أعمال الرسل ٢٠ : ٢٤

لقد خُلقت لأجل إرسالية.

إن الله يعمل في العالم، وهو يريدك أن تنضم إليه. يُسمى هذا التكليف إرساليتك. يريد الله أن تكون لك خدمة في جسد المسيح وأيضاً إرسالية في العالم. فخدمتك هي مساعدتك للمؤمنين،[١] بينما إرساليتك هي خدمتك لغير المؤمنين. وإتمام إرساليتك في العالم هو قصد الله الخامس لحياتك.

إرسالية حياتك مشتركة وأيضاً محددة. إذ أن شقاً منها هو مسئولية تشاركها مع كل المؤمنين الآخرين، أما الشق الآخر فهو تكليف فريد لك. وسوف نلقي نظرة على كلا الشقين في الفصول المقبلة.

إن الكلمة الإنجليزية mission مشتقة من كلمة لاتينية بمعنى "إرسال". فكونك مسيحياً مؤمنا يتضمن كونك مرسلاً إلى العالم باعتبارك ممثلاً ليسوع المسيح، إذ قال يسوع، "كما أرسلني الآب أرسلكم أنا".[٢]

لقد فهم يسوع بوضوح إرسالية حياته على الأرض. فقد قال في سن الثانية عشر، "ينبغي أن أكون في ما لأبي"[٣]، وبعد واحد وعشرين عاماً قال، وهو يموت على الصليب، "قد أُكمل".[٤] وكل من هذين التصريحين بمثابة مسند الكتب (الذي يوضع عند نهاية صف كتب لتثبيته في مكانه) فبينهما تنحصر حياة المسيح الممتلئة والمنطلقة نحو الهدف. فقد أكمل يسوع المهمة التي أعطاها الآب له.

إن الإرسالية التي كانت ليسوع وهو على الأرض هي الآن إرساليتنا، وذلك لأننا جسد المسيح. علينا أن نكمل ما فعله بجسده الطبيعي باعتبارنا جسده الروحي، أي الكنيسة. ما هي تلك المهمة؟ إنها تقديم الناس إلى الله! يقول الكتاب المقدس، "[١٨] وَلَكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ،" وفي الترجمة الإنجليزية TEV يفيد المعنى "لقد حوّلنا المسيح من أعداء إلى أصدقاء له أيضاً".[٥]

اليوم السادس والثلاثون:

صُنعت لأجل إرسالية

يريد الله أن يفدي البشر من الشيطان ويصالحهم لنفسه حتى نتمكن من إتمام المقاصد الخمسة التي خلقنا لأجلها: أن نحبه، ونكون جزءاً من عائلته، ونصبح مثله، ونخدمه، ونخبر الآخرين عنه. فإننا ما أن نصبح ملكه حتى يستخدمنا الله لنصل إلى الآخرين. إنه ينقذنا ثم يرسلنا إلى الخارج. يقول الكتاب المقدس، "إذاً نسعى كسفراء عن المسيح".[٦] إننا رسل لمحبة الله ومقاصده إلى العالم.

أهمية إرساليتك

إن إتمام إرسالية حياتك على الأرض هو جزء ضروري من العيش لأجل مجد الله. يعطي الكتاب المقدس أسباباً عديدة لأهمية إرساليتك.

إرساليتك هي استكمال لإرسالية يسوع على الأرض. علينا، كأتباع ليسوع، أن نكمل ما بدأه. إن يسوع يدعونا ليس فقط أن نأتي إليه، بل أن نذهب لأجله

أيضاً. فإرساليتك في غاية الأهمية، لدرجة أن يسوع كررها خمس مرات بخمس طرق مختلفة في خمسة أسفار مختلفة بالكتاب المقدس.[٧] يبدو الأمر وكأنه كان يقول، "إنني حقاً أريدك أن تفهم ذلك جيداً!" فلو درست تلك المهام الخمس التي كلفك بها يسوع فسوف تتعلم تفاصيل إرساليتك على الأرض – متى، وأين، ولماذا، وكيف.

> إن يسوع يدعونا ليس فقط أن نأتي إليه، بل أن نذهب لأجله أيضاً.

فقد بدأت الإرسالية العظمى بقول يسوع، "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر".[٨] لقد أُعطي هذا التفويض لكل أتباع يسوع، وليس فقط للرعاة والمرسلين. لقد أُعطي ذلك التفويض لك من يسوع، وهو ليس اختيارياً. إن كلمات يسوع ليست هي الإقتراح العظيم. إن كنت جزءاً من عائلة الله، فمهمتك إلزامية، وإهمالها يُعتبر عدم طاعة.

ربما كنت غافلاً عن أن الله يعتبرك مسئولاً عن غير المؤمنين الذين يعيشون حولك. يقول الكتاب المقدس، "إذا قلت للشرير موتاً تموت وما أنذرته أنت ولا تكلمت إنذاراً للشرير من طريقه الرديئة لإحيائه فذلك الشرير يموت بإثمه أما دمه فمن يدك أطلبه".[٩] فأنت المسيحي الوحيد الذي سوف يعرفه بعض الناس طوال حياتهم، ومهمتك هي أن تشارك يسوع معهم.

إرساليتك امتياز عظيم. على الرغم من أنها مسئولية كبيرة، إلا أنه شرف عظيم أيضاً أن يستخدمك الله. فقد قال بولس، "ولكن الكل من الله الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة".[١٠] تتضمن إرساليتك امتيازين عظيمين: العمل مع الله وتمثيله. فإننا نتشارك مع الله في بناء ملكوته. يدعونا بولس "شركاء عمل" كما يقول، "نحن عاملون معه".[١١]

لقد ضمن يسوع خلاصنا، وأتى بنا إلى عائلته، وأعطانا روحه، ثم جعلنا وكلاءه في العالم. يا له من امتياز! يقول الكتاب المقدس، "[٢٠]إِذاً نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ." وفي الترجمة الإنجليزية

MSG يفيد المعنى "إننا ممثلون للمسيح. يستخدمنا الله لإقناع الرجال والنساء أن يتركوا اختلافاتهم وينضموا إلى عمل الله لتصحيح الأمور بينهم. إننا نتحدث عن المسيح نفسه الآن: تصالحوا مع الله".[١٢]

إن أعظم شئ يمكن أن تفعله للآخرين هو أن تخبرهم بكيفية الحصول على الحياة الأبدية. إن كان جارك مصاباً بالسرطان أو الإيدز وكنت أنت تعرف العلاج، سوف يُعتبر جرماً أن تحجب تلك المعلومة المنقذة لحياته. والأسوأ من ذلك هو الاحتفاظ سراً بطريق الغفران، والهدف، والسلام، والحياة الأبدية. إن لدينا أعظم خبر في العالم، كما أن مشاركته هي أعظم إحسان يمكن أن تظهره لأي شخص.

لقد أُعطي هذا التفويض العظيم لكل أتباع يسوع.

أحد المشاكل الطويلة المدى لدى المؤمنين هي أنهم ينسون كيف كانت الحياة بائسة بدون المسيح. يجب أن نتذكر أنه على الرغم من الرضا والنجاح الذي يبدو على الناس، إلا أنهم تائهون بلا رجاء بدون يسوع، ومنقادون إلى الانفصال الأبدي عن الله. يقول الكتاب المقدس، "وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ".[١٣] يحتاج الجميع إلى يسوع.

إرساليتك لها أهمية أبدية. إنها سوف تؤثر على المصير الأبدي للآخرين، لذلك فهي أكثر أهمية من أي عمل، أو إنجاز، أو هدف سوف تصل إليه خلال حياتك على الأرض. سوف تدوم نتائج إرساليتك إلى الأبد؛ بينما لن تبقى نتائج عملك. ليس هناك شيء آخر مما تفعله أكثر أهمية من مساعدة الناس على بناء علاقة أبدية مع الله.

لذلك يجب علينا أن نشعر بمدى إلحاح مهمتنا. فقد قال يسوع، "ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلني مادام نهار. يأتي ليل حين لا يستطيع أحد يعمل".[١٤] إن الوقت يمر سريعاً بالنسبة لإرسالية حياتك، فلا تؤخر إذن يوماً آخر. ابدأ في مهمتك للوصول إلى الآخرين الآن! سوف تكون هناك الحياة الأبدية كي نحتفل مع الذين أتينا بهم إلى يسوع، لكننا لا نملك سوى عمرنا للوصول إليهم!

هذا لا يعني أنه يجب أن تترك عملك لتصبح مبشراً متفرغاً. إن الله يريدك أن تشارك الخبر السار أينما كنت. يجب عليك، سواء كنت طالباً، أو أباً، أو معلماً بمدرسة، أو بائعاً، أو مديراً، وأيما كنت تفعل، أن تبحث باستمرار عن أشخاص يضعهم الله في طريقك يمكنك أن تشارك معهم الإنجيل.

إرساليتك تعطي لحياتك معنى. قال وليام جيمس، "إن أفضل استخدام للحياة هو قضاؤها في شيء يدوم أطول منها". والحقيقة هي أن ملكوت الله فقط هو الذي سيبقى، وكل شيء آخر سيزول نهائياً. لذلك علينا أن نعيش حياة منطلقة نحو الهدف – حياة ملتزمة بالتسبيح، وحياة الشركة، والنمو الروحي، والخدمة، وإتمام إرساليتنا على الأرض. سوف تدوم نتائج تلك الأنشطة إلى الأبد!

إذا فشلت في إتمام الإرسالية المعطاة من الله لك على الأرض، فإنك تكون قد بددت الحياة التي أعطاها الله لك. فقد قال بولس، "ولكنني لست أحتسب لشيء ولا نفسي ثمينة عندي حتى أتمم بفرح سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله".[١٥] هناك أشخاص على هذا الكوكب لن يتمكن أحد من الوصول إليهم سواك، وذلك بسبب مكان إقامتك وما خلقك الله لتكونه. إن كان شخص واحد فقط سيذهب إلى السماء بسببك، تكون حياتك قد أحدثت أثراً يدوم طوال الأبدية. ابدأ إذن بالبحث عن مجال إرساليتك الشخصية وصلِّ، "من الذي وضعته في حياتي يارب كي أخبره عن يسوع؟"

إن توقيت الله لإنهاء التاريخ مرتبط بإتمام مهامنا الكرازية. هناك اهتمام متزايد اليوم بمجيء المسيح الثاني ونهاية العالم. متى سيحدث ذلك؟ لقد سأل التلاميذ يسوع نفس هذا السؤال قبل صعوده إلى السماء، وكان رده موحياً تماماً. فقد قال، "«لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ»".[١٦]

عندما أراد التلاميذ أن يتحدثوا عن النبوة، نقل يسوع الحديث سريعاً إلى التبشير. فقد أرادهم أن يركزوا على إرساليتهم في العالم. لذلك فإنه قال ما معناه، "إن تفاصيل عودتي ليست من شأنكم، فعملكم ينصب على الإرسالية التي أعطيتها لكم. ركزوا على ذلك!"

إن محاولة تخمين التوقيت المحدد لمجيء المسيح ليست ذات نفع، لأن يسوع قال، "أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده".[١٧] بما أن يسوع ذكر أنه لا يعلم اليوم أو الساعة، فلماذا تحاول أن تخمنهما أنت؟ إن ما نعرفه بالتأكيد هو: أن يسوع لن يعود حتى يكون كل من أرادهم الله أن يسمعوا الخبر السار قد سمعوا به. فقد قال يسوع، "ويُكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم ثم يأتي المنتهى".[١٨] إن أردت أن تعجّل بمجيء يسوع، ركِّز على إتمام إرساليتك، وليس على فهم النبوة.

من السهل أن تتشتت لأن الشيطان سوف يجعلك بالأحرى تفعل أي شيء إلا مشاركة إيمانك.

من السهل أن تتشتت وتنحرف عن إرساليتك لأن الشيطان سوف يجعلك بالأحرى تفعل أي شيء إلا مشاركة إيمانك. فإنه سوف يسمح لك بفعل كل أنواع الأشياء الجيدة طالما أنك لن تأخذ أحداً معك إلى السماء. لكن ما أن تصبح جاداً بشأن إرساليتك، فتوقَّع أن يلقي الشيطان عليك كل أنواع الهجوم المضلل. عندما يحدث ذلك، تذكَّر كلمات يسوع: "ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله".[١٩]

ما هي تكلُفة إتمام إرساليتك؟

إن إتمام إرساليتك سوف يتطلب منك أن تترك جدول أعمالك وتقبل جدول أعمال الله لحياتك. ليس بإمكانك "إدراجه" كشيء إضافي ضمن سائر الأشياء التي تود تحقيقها بحياتك. يجب أن تقول مثل يسوع، "يا أبتاه، .. لتكن لا إرادتي بل إرادتك"،[٢٠] وأن تتخلى عن حقوقك، وتطلعاتك، وأحلامك، وخططك، وطموحاتك له. يجب أن تكف عن الصلوات الأنانية مثل، "يا رب بارك ما أريد أن أفعل"، لكن تصلي بدلاً من ذلك، "يا رب ساعدني للقيام بما أنت تباركه!". سلِّم لله ورقة بيضاء تحمل اسمك موقعاً في آخرها واطلب منه أن يكتب التفاصيل. يقول الكتاب المقدس، "قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاءكم آلات بر لله".[٢١]

إذا كنت ستتعهد بإتمام إرساليتك في الحياة بغض النظر عما يكلفك الأمر، فسوف تختبر بركة الله بطرق لم يختبرها سوى أشخاص قليلين. فالله لن يمنع خيراً عن كل رجل أو امرأة يتعهدان بتكريس الحياة بالكامل لخدمة ملكوت الله. فقد وعد يسوع، "[٣٣] لَكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ وَهَذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ." وفي الترجمة الإنجليزية NLT يفيد المعنى "والله سيعطيكم كل ما تحتاجونه يوماً بيوم إذا كنتم تعيشون لأجله وتجعلون ملكوت الله هو شغلكم الشاغل".[٢٢]

شخص آخر ليسوع

ظل والدي خادماً لما يزيد عن خمسين عاماً، وكان يخدم في الغالب بالكنائس الريفية الصغيرة. فقد كان واعظاً عادياً، لكنه كان رجلاً له إرسالية. كان نشاطه المفضَّل هو أخذ فرق من المتطوعين إلى الخارج لبناء كنائس في التجمعات الصغيرة. وقد بنى والدي أثناء حياته أكثر من ١٥٠ كنيسة حول العالم.

توفى والدي عام ١٩٩٩ بالسرطان. وقد أبقاه المرض، في آخر أسبوع من حياته، مستيقظاً في حالة من الوعي غير الكامل ما يقرب من أربعة وعشرين ساعة يومياً. وبينما كان يحلم، كان يتحدث بصوت مرتفع عما يحلم به. وقد اكتشفت الكثير عن والدي عند جلوسي بجانبه، وذلك لمجرد الاستماع إلى أحلامه. فقد كان يعيش ثانية مشاريع بناء الكنائس الواحدة تلو الأخرى.

في إحدى الليالي الأخيرة، وبينما كنت أنا وزوجتي، وابنة أخي بجواره، وفجأة أفاق أبي ودب فيه نشاط غير اعتيادي وحاول النهوض من الفراش. كان بالطبع ضعيفاً للغاية، حتى أن زوجتي أصرت على أن يستلقي مرة أخرى. لكنه ثابر في محاولة للقيام، فسألته زوجتي في النهاية، "ما الذي تحاول أن تفعله يا جيمي؟" فأجاب، "يجب عليَّ أن أنقذ شخصاً آخر لأجل يسوع!". وأخذ يردد تلك العبارة مرات عديدة.

وقد ردد تلك العبارة "يجب عليَّ أن أنقذ شخصاً آخر لأجل يسوع!" مائة مرة تقريباً في أقل من ساعة. أثناء جلوسي بجانب فراشه، أحنيت رأسي وشكرت الله

على إيمان والدي بينما كانت الدموع تتساقط على وجهي. في تلك اللحظة اقترب مني والدي ووضع يده الضعيفة على رأسي ثم قال، وكأنه يفوِّضني، "أنقِذ شخصاً آخر لأجل يسوع! أنقِذ شخصاً آخر لأجل يسوع!"

لذلك فإنني أعتزم أن يكون ذلك هو شعاري طوال حياتي. كما أنني أدعوك أن تعتبره مركزاً لحياتك أيضاً، فلا شيء يمكنه أن يحدث تأثيراً في الأبدية أكثر من ذلك. إن كنت تريد أن يستخدمك الله، يجب عليك إذن أن تهتم بما يهتم به الله؛ وأكثر ما يهمه هو فداء الأشخاص الذين خلقهم. إنه يبتغي إيجاد أبنائه وبناته الضالين! لا شيء يهم الله أكثر؛ والصليب أكبر إثبات لذلك. أصلي أن تظل دائماً صاحياً كي تصل إلى "شخص آخر لأجل يسوع"، حتى يمكنك أن تقول، "لقد اكتملت المهمة!" عندما تقف أمام الله في أحد الأيام.

اليوم السادس والثلاثون

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: لقد خُلقت لأجل إرسالية.

آية للتذكر: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ». "متى ٢٨ : ١٩ – ٢٠

سؤال للتفكير: ما هي المخاوف التي منعتني ولاتزال تمنعني من إتمام الإرسالية التي خلقني الله لإنجازها؟ ما الذي يمنعني عن إخبار الآخرين بالخبر السار؟

٣٧

مشاركة رسالة حياتك

"مَنْ يُؤْمِنُ بِابْنِ اللهِ فَعِنْدَهُ
الشَّهَادَةُ فِي نَفْسِهِ."

يوحنا الأولى ١٠ : ٥

"٨ لأَنَّهُ مِنْ قِبَلِكُمْ قَدْ أُذِيعَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ، لَيْسَ فِي مَكِدُونِيَّةَ وَأَخَائِيَةَ فَقَطْ،
بَلْ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَيْضاً قَدْ ذَاعَ إِيمَانُكُمْ بِاللهِ،
حَتَّى لَيْسَ لَنَا حَاجَةٌ أَنْ نَتَكَلَّمَ شَيْئاً."

تسالونيكي الأولى ١ : ٨

لقد أعطاك الله رسالة للحياة حتى تشارك بها.

عندما صرت مؤمناً، فإنك أصبحت أيضاً رسولاً لله. يريد الله أن يتحدث إلى العالم من خلالك. فقد قال بولس، "لَكِنْ كَمَا مِنْ إِخْلاَصٍ، بَلْ كَمَا مِنَ اللهِ نَتَكَلَّمُ أَمَامَ اللهِ فِي الْمَسِيحِ".[١]

قد تشعر أنه ليس لديك شيء لتشاركه، لكن تلك هي محاولة الشيطان أن يبقيك صامتاً. إذ أن لديك مستودعاً من الخبرات التي يريد الله أن يستخدمها لإحضار

آخرين إلى عائلته. يقول الكتاب المقدس، "من يؤمن بابن الله فعنده الشهادة في نفسه".[٢] إن رسالة حياتك تتكون من أربعة أجزاء:

- شهادتك: وهي القصة التي تروي كيف بدأت علاقتك مع يسوع.
- دروس حياتك: وهي أهم الدروس التي علمها الله لك.
- أشواقك الإلهية: وهي تلك المسائل التي شكّلك الله كي تهتم بها أكثر.
- الخبر السار: وهو رسالة الخلاص.

تتضمن رسالة حياتك شهادتك. والشهادة هي القصة التي تروي كيف صنع المسيح تغييراً في حياتك. يخبرنا بطرس أننا مختارون من الله "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ." وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "لنعمل عمله ونعلن عنه، ولنخبر الجميع بالتغير الشامل الذي صنعه في حياتنا".[٣]

> إن القصص المُشارَكة تبني جسراً يمكن ليسوع أن يعبر عليه من قلبك إلى قلوبهم.

هذا هو جوهر الشهادة – إنه ببساطة مشاركة تجاربك الشخصية بخصوص الله. لا يُنتظر من الشاهد، في قاعة المحكمة، أن يجادل بخصوص القضية، أو يثبت الحقيقة، أو يستعجل حكم المحلفين؛ فذلك هو عمل المحامين. لكن الشهود ينقلون ببساطة ما حدث لهم أو ما رأوه.

فقد قال يسوع، "تكونون لي شهوداً".[٤] وليس "تكونون لي محامين". إنه يريدك أن تشارك قصتك مع الآخرين، إذ أن مشاركة اختبارك هي جزء أساسي من مهمتك على الأرض، وذلك لأن اختبارك فريد. لا توجد قصص أخرى مماثلة لقصتك، لذلك فأنت الوحيد الذي يمكن أن يشارك بها. إن لم تشارك بها، فإنها سوف تُفقد إلى الأبد. قد لا تكون شارحاً للكتاب المقدس، لكن لك السلطة في حياتك، ومن الصعب أن يجادل أحد مع خبرتك الشخصية. إن شهادتك الشخصية هي، في الواقع، أكثر تأثيراً من العظة، حيث أن غير المؤمنين ينظرون إلى الرعاة بوصفهم مندوبي مبيعات محترفين لكنهم يعتبرونك "عميلاً راضيا"، لذلك فإنهم يمنحونك مصداقية أكثر.

كذلك فإن القصص الشخصية أسهل من المبادئ في روايتها ، كما أن الناس يحبون أن يستمعوا إليها. إنها تأسر انتباهنا، فنتذكرها طويلاً. سوف يفقد غير المؤمنين انتباههم على الأرجح لو أنك بدأت تقتبس عن اللاهوتيين، لكن لديهم فضولاً طبيعياً بخصوص الخبرات التي لم يمروا بها أبداً. وهكذا فإن القصص المُشارَكة تبني جسراً يمكن ليسوع أن يعبر عليه من قلبك إلى قلوبهم.

اليوم السابع والثلاثون:

مشاركة رسالة حياتك

هناك قيمة أخرى لشهادتك وهي أنها تتجنب الدفاعات الفكرية. إذ أن كثيراً من الناس الذين لا يقبلون سلطان الكتاب المقدس سوف يستمعون إلى قصة شخصية متواضعة. لذلك فقد استخدم بولس في ستة مواقف مختلفة شهادته للمشاركة بالإنجيل بدلاً من اقتباس الآيات.[5]

يقول الكتاب المقدس "مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف".[6] إن أفضل الطرق "لتكون مستعداً" هي أن تكتب شهادتك ثم تحفظ النقاط الرئيسية. قسّمها إلى أربعة أجزاء:

١. كيف كانت حياتي قبل أن أتقابل مع يسوع

٢. كيف أدركت أنني محتاج ليسوع

٣. كيف سلَّمت حياتي ليسوع

٤. التغيير الذي صنعه يسوع في حياتي

إن لديك بالطبع العديد من الشهادات الأخرى بجانب قصة خلاصك. لديك قصة لكل تجربة ساعدك الله فيها. يجب أن تعد قائمة بكل المشكلات، والمواقف، والمحن التي أدخلك الله فيها . ثم كن حساساً واستخدم القصة التي سوف تؤثر بطريقة أفضل في صديقك غير المؤمن. حيث أن المواقف المختلفة تتطلب شهادات مختلفة.

تتضمن رسالة حياتك دروس حياتك. فالجزء الثاني من رسالة حياتك هي الحقائق التي علمها الله لك من خلال خبرات معه. تلك هي الدروس، والإعلانات التي عرفتها عن الله، والعلاقات، والمشكلات، والتجارب، وجوانب أخرى للحياة. لقد صلى داود، "علمني يا رب طرق فرائضك فأحفظها إلى النهاية".[7] إننا، للأسف، لا نتعلم

أبداً من كثير مما يحدث لنا. يقول الكتاب المقدس عن شعب إسرائيل، "مرات كثيرة أنقذهم، أما هم فعصوه بمشورتهم وانحطوا بإثمهم".[8] ربما تكون قد قابلت أشخاصاً مثل هؤلاء.

فالحكمة أن تتعلم من خبراتك الشخصية، لكن الأكثر حكمة أن تتعلم من خبرات الآخرين، إذ لن يكون لديك وقت كافٍ لتتعلم كل شيء في الحياة عن طريق التجربة والخطأ. لذلك يجب علينا أن نتعلم من دروس حياة بعضنا البعض. يقول الكتاب المقدس، "[١٢] قُرْطٌ مِنْ ذَهَبٍ وَحُلِيٌّ مِنْ إِبْرِيزٍ الْمُوَبِّخُ الْحَكِيمُ لأُذُنٍ سَامِعَةٍ." وفي الترجمة الإنجليزية TEV يفيد المعنى "إن التحذير الذي يعطيه شخص ذو خبرة إلى آخر يرغب في الاستماع هو أكثر قيمة من مجوهرات مصنوعة من الذهب النقي".[9]

> وبينما يكون من الحكمة أن تتعلم من الخبرة، فالأكثر حكمة هو أن تتعلم من خبرات الآخرين.

اكتب أهم دروس الحياة التي تعلمتها حتى تتمكن من مشاركتها مع الآخرين. يجب أن نكون ممتنين لأن سليمان فعل ذلك، إذ أن ذلك أعطانا سفري الأمثال والجامعة المملوءين بدروس عملية للحياة. تخيل كم كان يمكننا أن نتجنب العديد من الإحباطات غير الضرورية لو أننا تعلمنا من دروس حياة بعضنا البعض.

يطور الأشخاص الناضجون عادة استخلاص الدروس من الخبرات اليومية. لذلك فإنني أحثك أن تعد قائمة بدروس حياتك. فإنك لن تفكر فيها فعلياً ما لم تكتبها. هاهي بعض الأسئلة لتنشط ذاكرتك وتجعلك تبدأ:[10]

- ما الذي علمني الله إياه من الفشل؟
- ما الذي علمني الله إياه من نقص النقود؟
- ما الذي علمني الله إياه من الألم، أو الأسى، أو الإكتئاب؟
- ما الذي علمني الله إياه من خلال الإنتظار؟
- ما الذي علمني الله إياه من خلال المرض؟

• ما الذي علمني الله إياه من الإحباط؟

• ما الذي تعلمته من عائلتي، وكنيستي، وعلاقاتي، ومجموعتي الصغيرة، ومنتقديَّ؟

تتضمن رسالة حياتك المشاركة بأشواقك الإلهية. إن الله إله شغوف. وهو يحب بعض الأشياء بشغف ويكره أشياءً أخرى بشدة. عندما تزداد اقتراباً منه، فإنه سوف يمنحك ولعاً بشيء يهمه بشدة لتكون الناطق بلسانه في العالم. قد يكون ولعاً بمشكلة، أو هدف، أو مبدأ، أو جماعة من الأشخاص. أياً كان، فسوف تشعر أنك مدفوع إلى التحدث به و القيام بكل ما تستطيعه حتى تحدث تأثيراً إيجابياً.

لن تستطيع أن تمنع نفسك من الكلام عن أهم الأمور بالنسبة لك. فقد قال يسوع، "من فضلة القلب يتكلم الفم".[11] هناك مثالان، وهما داود، الذي قال، "لأن غيرة بيتك أكلتني"،[12] وإرميا، الذي قال، "فكان في قلبي كنار محرقة محصورة في عظامي فمللت من الإمساك ولم أستطع".[13]

يعطي الله بعض الناس ولعاً إلهياً بالدفاع عن قضية. وهي تكون في الغالب مشكلة قد اختبروها شخصياً مثل الإيذاء الجسدي، أو الإدمان، أو العقم، أو الاكتئاب، أو المرض، أو بعض المصاعب الأخرى. كما أن الله يعطي أحياناً لأشخاص ولعاً بأن يتحدثوا بالنيابة عن آخرين من أولئك الذين لا يقدرون أن يتحدثوا عن أنفسهم مثل: الأطفال غير الشرعيين، والمضطهدين، والفقراء، والسجناء، والمنتهكين، والمحتاجين إلى رعاية، والمظلومين الذين لم تنصفهم العدالة. يمتلئ الكتاب المقدس بوصايا عن حماية هؤلاء الذين بلا حماية.

> يعطينا الله أشواقاً مختلفة كي يتمم من خلالنا كل ما يريده أن يحدث في العالم.

يستخدم الله أشخاصاً شغوفين لتعزيز ملكوته. فإنه قد يعطيك شغفاً إلهياً لبدء كنائس جديدة، أو تشديد عائلات، أو تمويل ترجمات الكتاب المقدس، أو تدريب قادة مسيحيين. قد يكون لديك شغف إلهي لتوصيل الإنجيل إلى مجموعة معينة من الأشخاص مثل: رجال الأعمال، المراهقين، طلاب البعثات الأجنبية، الأمهات الشابات، أو من لديهم موهبة أو رياضة معينة. إن

طلبت من الله، فإنه سوف يثقِّل قلبك ببلد معين أو مجموعة عرقية تكون في أشد الاحتياج لشاهد مسيحي قوي.

يعطينا الله أشواقاً مختلفة كي يتمم من خلالنا كل ما يريده أن يحدث في العالم. لا يجب أن تتوقع أن يكون الآخرون متحمسين لشوقك. لكننا، بدلاً من ذلك، يجب أن نستمع إلى رسالة حياة بعضنا بعضاً ونقدِّرها لأن لا أحد يقدر أن يقول كل شيء. لا تستخف أبداً بالشوق الإلهي الذي لدى شخص آخر. يقول الكتاب المقدس، "حسنة هي الغيرة في الحسنى".[١٤]

تتضمن رسالة حياتك الخبر السار. ما هو الخبر السار؟ الخبر السار يعلن كيف يجعل الله الناس أبراراً معه. "[١٧] لأَنْ فِيهِ مُعْلَنٌ بِرُّ اللهِ بِإِيمَانٍ لإِيمَانٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ «أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا»." وفي الترجمة الإنجليزية NCV يفيد المعنى "إن الخبر السار يعلن كيف يسترد الله البشر ليكونوا على علاقة سليمة معه .. فالأمر يبدأ بإيمان وينتهي بإيمان".[١٥] "أي أن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة".[١٦] الخبر السار هو عندما نثق في نعمة الله كي تخلصنا من خلال ما فعله يسوع، عندئذ تُغفر خطايانا، ونحصل على هدف للحياة، وننال وعداً ببيت مستقبلي في السماء.

هناك مئات من الكتب العظيمة عن كيفية مشاركة الخبر السار. لكن كل التدريب المتاح بالعالم لن يحفِّزك لتشهد عن المسيح إلى أن يتمثل في أعماق كيانك الحقائق الثمانى الموجودة بالفصل السابق. والأهم من ذلك، أنك يجب أن تتعلم أن تحب الأشخاص الضائعين بالطريقة التي أحبهم الله بها.

إن الله لم يخلق أبداً شخصاً لم يحبه. فالجميع مهمون بالنسبة له. عندما بسط يسوع ذراعيه على الصليب، كان يقول، "أحبكم بمثل هذا المقدار!". كما يقول الكتاب المقدس، "لأن محبة المسيح تحصرنا، إذ نحن نحسب هذا أنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع فالجميع إذاً ماتوا".[١٧] لذلك فعندما تشعر بلا مبالاة تجاه إرساليتك في العالم، اقضِ بعض الوقت للتفكير فيما فعله يسوع لأجلك على الصليب.

يجب علينا أن نهتم بغير المؤمنين لأن الله يهتم بهم. المحبة لا تترك لك اختياراً. يقول الكتاب المقدس، "لا خوف في المحبة بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى الخارج".[18] يمكن لأحد الوالدين أن يجري نحو منزل محترق لإنقاذ طفله، وذلك لأن حبه لهذا الطفل أعظم من خوفه. لذلك فإن كنت خائفاً من مشاركة الخبر السار مع من حولك، اطلب من الله أن يملأ قلبك بمحبته لهم.

يقول الكتاب المقدس، "هو [الله] لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة".[19] طالما أنك تعرف شخصاً واحداً لا يعرف المسيح، يجب عليك إذن أن تظل تصلي لأجله، وتخدمه بمحبة، وتشارك معه الخبر السار. طالما أنه يوجد شخص واحد في مجتمعك ليس من عائلة الله، يجب أن تستمر الكنيسة في الكرازة. إن الكنيسة التي لا تريد أن تنمو هي تلك التي تقول للعالم، "يمكنك أن تذهب إلى الجحيم".

ما الذي ترغب في عمله حتى يذهب الأشخاص الذين تعرفهم إلى السماء؟ هل تدعوهم إلى الكنيسة؟ أم تشارك قصتك معهم؟ أم تعطيهم هذا الكتاب؟ أم تأخذ لهم وجبة؟ أم تصلي لأجلهم كل يوم حتى ينالوا الخلاص؟ إن حقل إرساليتك هو كل ما يحيط بك. لا تضيِّع الفرص التي يعطيها الله لك. يقول الكتاب المقدس، "اُسْلُكُوا بِحِكْمَةٍ مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ." وفي الترجمة الإنجليزية LB يفيد المعنى "استغلوا كل الفرص المتاحة لتخبروا الآخرين عن الخبر السار. اسلكوا بحكمة في كل اتصالاتكم بهم".[20]

هل هناك شخص سيذهب إلى السماء بسببك؟ هل سيكون بإمكان أي شخص في السماء أن يقول لك، "أريد أن أشكرك. أنا هنا لأنك اهتممت بما فيه الكفاية بمشاركة الخبر السار معي"؟ تصوَّر مقدار فرحتك في السماء وأنت تصافح الذين ربحتهم للمسيح وترحب بالذين ساعدتهم في الوصول إلى النعيم. إن الخلاص الأبدي لنفس واحدة أهم من أي شيء آخر يمكنك أن تحققه في حياتك. إذ أن الأشخاص فقط هم الذين سيبقون إلى الأبد.

لقد تعلمت في هذا الكتاب عن أهداف الله الخمسة لحياتك على الأرض: فقد خلقك لتكون عضواً في عائلته، ومثالاً لشخصه، ومسبِّحاً لمجده، وخادماً لنعمته،

ورسولاً لخبره السار إلى الآخرين. من بين هذه الأهداف الخمسة، فإن الهدف الخامس لايمكن أن ينجز إلا على الارض. أما الأهداف الاربعة الأخرى فإنك سوف تظل، بطريقة ما، تحققها في الأبدية. لهذا السبب فإن نشر الخبر السار غاية في الأهمية؛ إذ ليس لديك سوى وقت قصير حتى تشارك رسالة حياتك وتتمم إرساليتك.

اليوم السابع والثلاثون

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إن الله يريد أن يقول شيئاً إلى العالم من خلالي.

آية للتذكر: "مُسْتَعِدِّينَ دَائماً لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ، وَلَكُمْ ضَمِيرٌ صَالِحٌ، لِكَيْ يَكُونَ الَّذِينَ يَشْتِمُونَ سِيرَتَكُمُ الصَّالِحَةَ فِي الْمَسِيحِ يُخْزَوْنَ فِي مَا يَفْتَرُونَ عَلَيْكُمْ كَفَاعِلِي شَرٍّ." بطرس الأولى ٣: ١٥ – ١٦

سؤال للتفكير: عندما أتأمل في قصة حياتي أتساءل من الذى يريدني الله أن أشارك بها معه؟



التحول إلى مسيحي مرسل للعالم أجمع

"وَقَالَ لَهُمُ: « اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا."

مرقس ١٦ : ١٥

"لِكَيْ يُعْرَفَ فِي الأَرْضِ طَرِيقُكَ وَفِي كُلِّ الأُمَمِ خَلاَصُكَ."

مزامير ٦٧ : ٢

الإرسالية العظمى هى تكليف لك.

ولك أن تختار بين أن تكون مسيحياً مرسلاً للعالم أو مسيحياً يحب العالم.[١]

فالمسيحيون الذين يحبون العالم ينظرون إلى الله أولاً وقبل كل شيء من أجل مصالحهم الشخصية. لقد نالوا الخلاص، لكنهم يتمركزون حول ذواتهم. وهم يحبون حضور حفلات موسيقية وحلقات دراسية عن الزخرفة، لكنك لن تجدهم أبدا في أحد مؤتمرات الإرساليات لأنهم ليسوا مهتمين. كما يركزون صلواتهم على احتياجاتهم، وبركاتهم، وسعادتهم الذاتية. إنه إيمان من نوع "أنا أولاً": كيف يمكن

أن يجعل الله حياتي أكثر راحة؟ إنهم يريدون استخدام الله من أجل مقاصدهم بدلاً من أن يضعوا أنفسهم في خدمة مقاصده.

أما المسيحيون المرسلون للعالم، في المقابل، فإنهم يعلمون يقينا أنهم قد نالوا الخلاص من أجل الخدمة وأن الرب قد صنعهم من أجل الإرسالية. وهم يتلهفون لتلقي تكليف شخصي ويبتهجون بامتياز استخدام الله لهم. فالمسيحيون المرسلون للعالم أجمع هم الأشخاص الوحيدون الذين يعيشون ملء الحياة على هذا الكوكب. كما أن فرحهم، وثقتهم، وحماسهم تسبب العدوى، فهم يعلمون أن لهم أثراً مغيِّراً في العالم الذي يعيشون فيه. إنهم يستيقظون كل صباح وهم يتوقعون أن يعمل الله بطرق جديدة من خلالهم. فأي نوع من المسيحيين تبتغي أن تكون؟

إن الله يدعوك للمشاركة في ملكوته، وهو أعظم وأكبر وأشمل وأهم قضية في التاريخ. إذ أن التاريخ هو قصته. وهو يكوِّن عائلته ويعدها للأبدية، وهذا هو شغله الشاغل واهتمامه الدائم. إننا نعلم من سفر الرؤيا أن قصد الله سيتحقق بالنسبة لعالمنا هذا. في يوم من الأيام ستتحول الإرسالية العظمى إلى الإنجاز الأعظم. ففي أحد الأيام سوف يقف جمع هائل في السماء "من كل الأمم، والقبائل، والشعوب، والألسنة" [٢] أمام يسوع المسيح ليعبدوه. إن اشتراكك في الخدمة كمسيحي مرسل للعالم سيتيح لك الفرصة أن تختبر مقدماً ولو قدراً ضئيلاً من أمجاد السماء.

عندما أخبر يسوع تابعيه، "اذهبوا إلى العالم أجمع، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها"، ارتبك ذلك الفريق الصغير من التلاميذ الشرق أوسطيين الفقراء. فهل كان من المفترض أن يمشوا أم يمتطوا دواباً بطيئة؟ كان ذلك هو كل ما لديهم للتنقل، لم تكن هناك سفن عابرة للمحيطات، وهكذا فقد كانت هناك عوائق طبيعية للذهاب إلى العالم أجمع.

إننا لدينا اليوم طائرات، وسفن، وقطارات، وأتوبيسات، وسيارات. إنه في النهاية عالم صغير، وهو يتقلص كل يوم. يمكنك أن تطير عبر المحيط في بضع ساعات وتعود في اليوم التالي إن احتجت لذلك. إن فرص المسيحيين العاديين كي يشتركوا في

إرساليات عالمية قصيرة المدى أصبحت اليوم بلا حدود. لقد أصبح كل ركن في العالم متاحاً لك - ما عليك سوى أن تسأل شركة السياحة. لذلك فليس لدينا عذر لعدم نشر الخبر السار.

وقد ازداد العالم صغراً الآن مع وجود الإنترنت. فبالإضافة إلى التليفونات والفاكسات، يمكن لأي مؤمن بدخوله على الإنترنت أن يتصل شخصياً مع أشخاص من كل بلاد الأرض. لقد أصبح العالم أجمع في متناول أطراف أصابعك!

بل إن كثيراً من القرى النائية يصل إليها البريد الإلكتروني، لذلك فبإمكانك الآن أن تدير محادثات "كرازية" مع أشخاص على الناحية الأخرى من العالم، دون أن تترك منزلك! إن فرصة إتمام الإرسالية العظمى للعالم أجمع، في أي وقت مضى في التاريخ، لم تكن أسهل مما هي عليه الآن بالنسبة لك. لم تعد العوائق العظيمة تتمثل في البعد، أو التكلفة، أو المواصلات، إنما العائق الوحيد هو طريقة تفكيرنا. فحتى تكون مسيحياً مرسلاً للعالم أجمع، يجب عليك أن تقوم ببعض التغييرات الذهنية. يجب أن تغير منظورك واتجاهاتك.

كيف تفكر كمسيحي مرسل للعالم أجمع؟

انتقل من التفكير المتمركز حول الذات إلى التفكير المتمركز حول الآخرين. يقول الكتاب المقدس، "أيها الإخوة لا تكونوا أولاداً في أذهانكم .. وأما في الأذهان فكونوا كاملين".[٣] هذه هي الخطوة الأولى في التحول إلى مسيحي مرسل للعالم أجمع. فالأطفال لا يفكرون إلا في أنفسهم؛ أما الناضجون فإنهم يفكرون في الآخرين. يوصينا الله، "لا تنظروا كل واحد إلى ما لنفسه بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضاً".[٤]

> لقد أصبح أمر إتمام تفويضك بالذهاب إلى العالم أجمع أكثر سهولة على مدى التاريخ.

هذا التحول الذهني هو بالطبع صعب، وذلك لأننا مستغرقون بالطبيعة في ذواتنا كما أن كافة وسائل الإعلام تقريباً تشجعنا على التفكير في أنفسنا. إن الطريقة الوحيدة التي يمكننا بها أن نقوم بهذا التحول النموذجي هي الاعتماد على الله لحظة بلحظة.

ولحسن الحظ، فإن الله لا يتركنا نصارع بمفردنا. "نحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله".[٥]

ابدأ بأن تطلب من الروح القدس أن يساعدك على التفكير في الاحتياج الروحي لغير المؤمنين حينما تتحدث معهم. فبالممارسة يمكنك أن تكوِّن عادة "الصلوات الخاطفة" التي ترفعها في صمت قبل أن تكرز للذين تقابلهم. صلِّ، "أيها الآب، ساعدني كي أفهم ما الذي يعيق هذا الشخص عن معرفتك".

إن هدفك هو أن تكتشف إلى أين وصل الآخرون في رحلتهم الروحية، وعندئذ تقوم بكل ما يتطلبه الأمر حتى تقربهم خطوة من معرفة المسيح. يمكنك أن تتعلم كيفية القيام بذلك عن طريق تبنِّي عقلية بولس، الذي قال، "كما أنا أيضاً أرضي الجميع في كل شيء غير طالب ما يوافق نفسي بل الكثيرين لكي يخلصوا".[٦]

انتقل من التفكير المحلي إلى التفكير الكوني. فالله هو رب الكون، وقد اهتم على الدوام بالعالم أجمع. "لأنه هكذا أحب الله العالم ..".[٧] لقد أراد منذ البدء أن يكون أفراد عائلته من كل أمة خلقها. يقول الكتاب المقدس، "وصنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على وجه الأرض، وحتم بالأوقات المعينة وبحدود مسكنهم لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيداً".[٨]

اليوم الثامن والثلاثون:

التحول إلى مسيحي مرسل للعالم أجمع

إن قدراً كبيراً من العالم يفكر أصلاً بشكل عالمي، إذ أن أكبر تكتلات الإعلام والأعمال هي متعددة الجنسيات. كما أن حياتنا تتشابك في تزايد مع آخرين من أمم أخرى إذ أننا نتشارك في الأزياء، والترفيه، والموسيقى، والرياضة، وحتى الوجبات السريعة. وربما تكون أيضاً معظم الملابس التي ترتديها ومعظم ما أكلته اليوم من إنتاج بلد آخر. إننا أكثر اتصالاً مما تعتقد.

فتلك أيام مثيرة لنحياها. هناك مسيحيون على الأرض الآن أكثر من أي وقت سابق. لقد كان بولس محقاً: "الذي قد حضر إليكم كما في كل العالم أيضاً وهو مثمر كما فيكم أيضاً منذ يوم سمعتم وعرفتم نعمة الله بالحقيقة".[٩]

الطريقة الأولى للتفكير فى ربح العالم للمسيح هي البدء في الصلاة لبلاد معينة، إذ أن المسيحيين المنطلقين نحو هدف تبشير العالم يصلون لأجل العالم. احضر كرة أرضية أو خريطة وصلِّ لدول معينة. فالكتاب المقدس يقول، "اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض ملكاً لك".[١٠]

تُعتبر الصلاة أهم أداة لإرساليتك في العالم. قد يرفض الناس محبتنا أو ينبذوا رسالتنا، لكنهم بلا دفاعات في مواجهة صلواتنا. بإمكانك أن توجِّه صلاة، مثل الصاروخ العابر للقارات، إلى قلب الشخص سواء كنت على بعد عشرة أقدام أو ١٠،٠٠٠ ميل.

قد يرفض الناس محبتنا أو ينبذوا رسالتنا، لكنهم بلا دفاعات في مواجهة صلواتنا.

ما الذي يجب أن تصلي لأجله؟ يخبرنا الكتاب المقدس أن نصلي من أجل فرص للشهادة،[١١] وشجاعة للكلام،[١٢] ومن أجل هؤلاء الذين سوف يؤمنون،[١٣] ومن أجل الانتشار السريع للرسالة،[١٤] ومن أجل مزيد من الخدام.[١٥] إن الصلاة تجعلك شريكاً مع آخرين حول العالم.

يجب عليك أيضاً أن تصلي للمرسلين وكل الخدام الآخرين المشتركين في الحصاد في جميع انحاء العالم. فقد أخبر بولس شركاءه في الصلاة، "وأنتم أيضاً مساعدون بالصلاة لأجلنا".[١٦]

هناك طريقة أخرى لتنمية الفكر المرتبط بتبشير العالم، ألا وهي قراءة الأنباء في الصحف ومشاهدة البرامج الإخبارية "بعيون الإرسالية العظمى". أينما يحدث تغيير أو نزاع، يمكنك أن تتأكد أن الله سوف يستخدمه لإحضار الناس إليه، إذ يصير الناس أكثر قبولاً لله عندما يقعون تحت ضغط أو يمرون بحالة انتقالية. هناك مزيد من الأشخاص ينفتحون لسماع الخبر السار الآن أكثر من ذي قبل، وذلك لأن معدل التغيير يتزايد في عالمنا.

إن أفضل طريقة لتبني الفكر المتعلق بتبشير العالم هي مجرد القيام والذهاب في مشروع إرسالية قصيرة المدى لبلد آخر! لا يوجد ببساطة بديل لخبرة الحياة الواقعية المُعاشة في ثقافة أخرى. كف عن دراسة ومناقشة إرساليتك؛ فقط قم بها! إنني أتحداك كي تغوص نحو العمق. لقد أعطانا يسوع في أعمال ١ : ٨ نمطاً للالتزام: "تكونون

لي شهوداً في أورشليم، وفي كل اليهودية، والسامرة، وإلى أقصى الأرض". [١٧] فقد كان على تابعيه أن يصلوا إلى مجتمعهم (أورشليم)، وبلدهم (اليهودية)، وثقافات أخرى (السامرة)، وأمم أخرى (أقصي الأرض). لاحظ أن تكليفنا الإرسالي هو تكليف متزامن، وليس متعاقباً. قد لا تكون لدى الجميع الموهبة المرسلية، إلا أن كل مسيحي مدعو بطريقة ما لأن يشترك في إرسالية إلى المجموعات الأربعة كلها. فهل أنت مسيحي من نوع أعمال ١ : ٨؟

ضع هدفاً للإشتراك في مشروع إرسالية لكل من هذه الأهداف الأربعة. إنني أحثك على أن تدَّخر وتفعل كل ما يتطلبه الأمر منك للإشتراك في رحلة إرسالية قصيرة المدى إلى الخارج بأسرع وقت ممكن. فباستطاعة كل الإرساليات وجميع الهيئات الكرازية تقريباً مساعدتك للقيام بذلك. فذلك سوف يوسِّع قلبك، ويمدد رؤيتك، ويشدد إيمانك، ويعمِّق حنانك، ويملأك بنوع من الفرح لم تختبره من قبل. بل قد يكون هو نقطة التحول في حياتك.

انتقل من التفكير بخصوص "هنا والآن" إلى التفكير الأبدي. حتى تنال أكثر استفادة من وقتك على الأرض، يجب أن تحافظ على منظور أبدي. فذلك سوف يمنعك من التركيز على الأمور التافهة ويساعدك على التمييز بين ما هو عاجل وما هو مطلق. فقد قال بولس، "ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي ترى بل إلى التي لا ترى لأن التي ترى وقتية وأما التي لا ترى فأبدية". [١٨]

> "لا يمكنك أن تأخذه معك"
> – لكن الكتاب المقدس يقول
> يمكنك أن ترسله مقدماً عن
> طريق الإستثمار في الأشخاص
> الذين سوف يذهبون هناك!

إن قدراً كبيراً مما نضيع طاقتنا فيه لن يكون هاماً بعد عام من الآن، بل إن أهميته تقّل كثيراً بالنسبة للأبدية. لا تقايض حياتك بأمور زائلة. فقد قال يسوع، "لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَاثِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللهِ".

وفي الترجمة الإنجليزية LB يفيد المعنى "كل من يدع نفسه تتشتت عن العمل الذي أكلفه به لا يصلح لملكوت الله". [١٩] كما حذّر بولس، "والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه لأن هيئة هذا العالم تزول". [٢٠]

ما الذي تسمح له بأن يقف في طريق إرساليتك؟ ما الذي يعوقك عن أن تكون مسيحياً كارزاً للعالم أجمع؟ اتركه أياً كان. "لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْلٍ وَالْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا".[٢١]

لقد أخبرنا يسوع، "اكنزوا لكم كنوزاً في السماء"[٢٢] كيف يمكننا أن نفعل ذلك؟ ذكر يسوع في أحد أكثر تصريحاته التي يساء فهمها، "اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتى إذا فنيتم يقبلونكم في المظال الأبدية".[٢٣] لم يكن يسوع يعني أن "تشتري" الأصدقاء بالمال، لكن ما كان يقصده هو أنك يجب أن تستخدم المال الذي أعطاه الله لك كي تأتي بالناس إلى المسيح. فإنهم سوف يكونون عندئذ أصدقاء لك حتى الأبدية ويرحبون بك عندما تصل إلى السماء! ذلك هو أفضل استثمار مادي يمكنك أن تقوم به.

ربما تكون قد سمعت تعبير "لا يمكنك أن تأخذه معك" – لكن الكتاب المقدس يقول يمكنك أن ترسله مقدماً عن طريق الإستثمار في الأشخاص الذين سوف يذهبون هناك! يقول الكتاب المقدس، "[١٩] مُدَّخِرِينَ لأَنْفُسِهِمْ أَسَاساً حَسَناً لِلْمُسْتَقْبَلِ، لِكَيْ يُمْسِكُوا بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ" وفي الترجمة الإنجليزية LB يفيد المعنى "إن فعلوا ذلك فهم يذخرون لأنفسهم كنزاً حقيقياً في السماء.. وهذا هو الإستثمار الوحيد المضمون إلى الأبد! وهم أيضاً سيعيشون حياة مسيحية مثمرة على هذه الأرض".[٢٤]

انتقل من التفكير في الأعذار إلى التفكير في طرق خلاقة لإتمام مهمتك. إن كانت لديك الرغبة، فهناك دائماً طريقة كي تقوم بالأمر، وهناك هيئات يمكنها أن تساعدك. فيما يلي بعض الأعذار المعروفة:

- "لست أتحدث سوى الإنجليزية". تلك في الواقع أفضلية في بلاد عديدة حيث يريد ملايين من الأشخاص أن يتعلموا الإنجليزية كما أنهم يتوقون إلى ممارستها.

- "ليس لدي ما أقدمه" بلى، لديك ما تقدمه. فكل قدرة وخبرة في حياتك يمكنها أن تُستخدم بطريقة ما.

- "إنني مسن جداً (أو صغير جداً)". يتوافر لدى معظم الإرساليات مشروعات قصيرة المدى تناسب جميع الأعمار.

سواء كانت سارة تدّعي أنها مسنّة جداً لكي يستخدمها الله أم كان إرميا يدّعي أنه صغير جداً، فقد رفض الله عذرهما. "فقال الرب لي لا تقل إني ولد لأنك إلى كل من أرسلك إليه تذهب وتتكلم بكل ما آمرك به. لا تخف من وجوههم لأني أنا معك لأنقذك يقول الرب".[٢٥]

ربما تعتقد أنك تحتاج إلى "دعوة" خاصة من الله، أو مازلت تنتظر شعوراً خارقاً للطبيعة أو اختباراً غير عادي. لكن الله سبق وأعلن دعوته مرات عديدة. إننا جميعاً مدعوون لإتمام أهداف الله الخمسة لحياتنا: العبادة، وحياة الشركة، والتحول إلى شبه المسيح، والخدمة، وأن نكون في إرسالية مع الله في العالم. إن الله لا يريد أن يستخدم بعضاً من شعبه فقط؛ وإنما كل شعبه. إننا مدعوون جميعاً لنكون في مهمة لأجل الله. فهو يريد من كنيسته كلها أن تنقل البشارة بأكملها إلى العالم أجمع.[٢٦]

لقد أخفق كثير من المسيحيين في خطة الله لحياتهم، وذلك لأنهم لم يسألوا الله أبداً إن كان يريدهم أن يخدموا كمرسلين في مكان ما. وقد أغلقوا أوتوماتيكياً أذهانهم، سواء بسبب الخوف أو الجهل، لاحتمالية أن يخدموا كمرسلين مقيمين في بقعة ذات ثقافة مختلفة. فإذا كنت تُجرَّب برفض فرصة الذهاب إلى حقل كرازي بعيد، فعليك أن تفحص كل الطرق والإحتمالات المختلفة المتاحة الآن (سوف تندهش لها)، كما يتعين عليك أن تصلي بجدية وتسأل الله عما يريده منك في السنوات القادمة. هناك احتياج شديد في هذه المرحلة الحرجة من التاريخ لآلاف من المرسلين حيث تنفتح أبواب كثيرة على مصراعيها أكثر من ذى قبل.

إن كنت تريد أن تصبح مثل يسوع، يجب أن يكون لديك إذن أحشاء للعالم بأكمله. لا يمكنك أن تقنع فقط بقدوم عائلتك وأصدقائك للمسيح. فهناك أكثر من ٦ مليارات شخص على الأرض، كما أن يسوع يريد إيجاد كل أبنائه الضالين. فقد قال، "فإن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها. ومن يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها".[٢٧] إن الإرسالية العظمى هي إرساليتك، كما أن أداء دورك هو السر كي تعيش حياة ذات معنى.

اليوم الثامن والثلاثون

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إن الإرسالية العظمى هي إرساليتي.

آية للتذكر: "لِكَيْ يُعْرَفَ فِي الأَرْضِ طَرِيقُكَ وَفِي كُلِّ الأُمَمِ خَلاَصُكَ." مزمور ٦٧ : ٢

سؤال للتفكير: ما هي الخطوات التي يمكنني أن أتخذها حتى أستعد للذهاب في رحلات تبشيرية قصيرة لاكتساب الخبرات الكرازية في العام القادم؟

٣٩

موازنة حياتك

"فَانْظُرُوا كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِالتَّدْقِيقِ،
لاَ كَجُهَلاَءَ بَلْ كَحُكَمَاءَ."

أفسس ٥ : ١٥

"احْتَرِسُوا مِنْ أَنْ تَنْقَادُوا بِضَلاَلِ الأَرْدِيَاءِ"

بطرس الثانية ٣ : ١٧

طوبى للمتزنين لأنهم سوف يدومون أطول من الجميع.

إن أهم أحداث أوليمبياد الصيف هي ما يعرف بالمباراة الخماسية، وهي تتكون من خمسة سباقات: الرماية، قفز الحواجز، الفروسية، الجري، والسباحة. وهدف المتسابق هو تحقيق النجاح في السباقات الخمس جميعاً وليس في بعض منها.

إن حياتك هي مباراة خماسية لها خمسة أهداف يتعين عليك أن تحفظ توازنها. وقد كان المسيحيون الأوائل يتدربون على هذه الأهداف الخمسة في أعمال الرسل ٢، كما شرحها بولس في أفسس ٤، وتكلم عنها يسوع في يوحنا ١٧، لكنها تلخصت في وصية يسوع العظمى وإرساليته العظمى. هذان التصريحان يلخصان كل ما جاء في هذا الكتاب - أهداف الله الخمسة لحياتك:

١. **"تحب الرب إلهك من كل قلبك"**: لقد صُممت من أجل سرور الله، لذلك فإن هدف حياتك هو أن تحب الله من خلال العبادة.

٢. **"تحب قريبك كنفسك"**: لقد تشكلت من أجل الخدمة، لذلك فإن هدف حياتك هو إظهار محبة للآخرين من خلال مجال الخدمة.

٣. **"اذهبوا وتلمذوا"**: لقد خُلقت من أجل إرسالية، لذلك فإن هدف حياتك هو مشاركة رسالة الله من خلال الكرازة.

٤. **"عمدوهم.."** لقد تشكلت من أجل عائلة الله. لذلك فهدف حياتك هو أن تندمج في هوية الكنيسة من أجل الشركة.

٥. **"علموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به .."** لقد خُلقت لتصبح مثل المسيح، لذلك فإن هدف حياتك هو النمو نحو النضج من خلال التلمذة.

إن الإلتزام الكامل بالوصية العظمى والإرسالية العظمى سوف يجعلك مسيحياً عظيماً.

إن الحفاظ على هذه الأهداف الخمسة في حالة توازن ليس سهلاً، فنحن جميعاً نميل إلى التركيز الزائد على ما نهواه من الأهداف ضاربين عرض الحائط بباقي الأهداف الأخرى. وهكذا الحال في الكنائس أيضاً. لكن بإمكانك الحفاظ على التوازن واتجاه خط السير في حياتك عن طريق الإنضمام لمجموعة صغيرة تكون مسئولاً أمامها، وتقييم حياتك الروحية بشكل منتظم، وتسجيل تقدمك في مذكرات شخصية، ونقل ما تتعلمه إلى الآخرين. تلك هي الأنشطة الأربعة التي ترتبط في أهميتها بتحقيق الحياة المنطلقة نحو الهدف. إن كنت جاداً بخصوص البقاء على الطريق الصحيح، فسوف تحتاج إلى تطوير هذه العادات.

> إن الإلتزام الكامل بالوصية العظمى والإرسالية العظمى سوف يجعلك مسيحياً عظيماً.

ناقشها مع شريك أو مجموعة روحية صغيرة. إن أفضل طريقة لإدماج مبادئ هذا الكتاب في النفس هي مناقشتها مع آخرين في محيط مجموعة صغيرة. يقول الكتاب المقدس، "الحديد بالحديد يُحدد والإنسان يحدد وجه صاحبه".[1] إننا نتعلم

بطريقة أفضل في وسط مجموعة، إذ أن أذهاننا تُشحذ وإيماننا يتعمق من خلال المحادثة.

إنني أحثك بشدة على أن تكون لك مجموعة صغيرة من الأصدقاء وأن تكوّن مجموعة لقراءة "الحياة المنطلقة نحو الهدف" لمراجعة هذه الفصول أسبوعياً. ناقش نتائج وتطبيقات كل فصل على حدة. اسأل "ماذا إذن؟" ما الذي يعنيه ذلك بالنسبة لي، ولعائلتي، ولكنيستنا؟ ما الذي سأفعله حيال ذلك؟ فقد قال بولس، "وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتموه فيّ فهذا افعلوا".[2] كما أنني قد أعددت في الملحق في آخر هذا الكتاب قائمة بأسئلة للمناقشة من أجل استخدامها في مجموعتك الصغيرة أو فصل مدارس الأحد.

إن مجموعة القراءة الصغيرة قد تقدم كثيراً من الفوائد لا يمكن للكتاب نفسه أن يقدمها، إذ يمكنك أن ترسل وتستقبل ردوداً على ما قد تعلمته. يمكنك أيضاً أن تناقش أمثلة من الحياة الواقعية. يمكنكم الصلاة وتقديم الدعم والتشجيع لأجل بعضكم بعضاً وأنتم تبدأون الحياة بحسب هذه الأهداف. تذّكر، أننا مصممون للنمو معاً، وليس بعيداً عن بعضنا. يقول الكتاب المقدس، "لذلك عزّوا بعضكم بعضاً وابنوا أحدكم الآخر".[3] بعد الانتهاء من هذا الكتاب معاً كمجموعة، يمكنكم التفكير في دراسة بعض الدراسات الأخرى المتاحة للفصول والمجموعات عن الحياة المنطلقة نحو الهدف.

كما إنني أشجعك على القيام بالدراسة الشخصية للكتاب المقدس. لقد وضعت لك في الهوامش ما يزيد عن ألف آية استُخدمت في هذا الكتاب حتى تدرسها في سياقها. لكنني لم أتمكن من شرح السياق المبهر لمعظم الآيات المستخدمة، وذلك للحفاظ على حجم الفصول للقراءة اليومية. لكن القصد من الكتاب المقدس هو دراسته في مقاطع، وأصحاحات، وحتى أسفار. كما يمكن لكتابي "طرق الدراسة الشخصية للكتاب المقدس" أن يظهر لك كيف تقوم بدراسات استقرائية.

اعمل لنفسك فحصاً روحياً منتظماً. إن أفضل طريقة لموازنة الأهداف الخمسة في حياتك هي تقييم نفسك دورياً. إن الله يعطي قيمة عالية لعادة التقييم الذاتي.

فكلمة الله تحثنا خمس مرات على الاقل أن نمتحن ونفحص صحتنا الروحية الذاتية.[٤] يقول الكتاب المقدس، "جَرِّبُوا أَنْفُسَكُمْ، هَلْ أَنْتُمْ فِي الإِيمَانِ؟ امْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ. أَمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنْفُسَكُمْ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ فِيكُمْ، إِنْ لَمْ تَكُونُوا مَرْفُوضِينَ؟" وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "امتحنوا أنفسكم لكي تتأكدوا أنكم راسخون في الإيمان. لاتسبحوا مع التيار ولا تقبلوا كل شيء على أنه مسلم به. افحصوا أنفسكم بطريقة دورية.. اختبروا كل أمر، وإذا ما فشلتم في اختبار ما فاتخذوا خطوات لإصلاح الأمر".[٥]

اليوم التاسع والثلاثون:

موازنة حياتك

حتى تحافظ على صحتك، فإنك تحتاج إلى فحوصات منتظمة مع طبيب يمكنه أن يقيِّم أهم مؤشرات حالتك الصحية مثل - ضغط الدم، درجة الحرارة، الوزن، الخ. كذلك فإنك تحتاج، من أجل صحتك الروحية، أن تفحص بانتظام العلامات الخمس الحيوية للعبادة، وحياة الشركة، والنمو في الشخصية، والخدمة، والإرسالية. فقد نصح إرميا، "لنفحص طرقنا ونمتحنها ونرجع إلى الرب".[٦]

لقد طوَّرنا في كنيسة سادلباك تقييماً شخصياً بسيطاً ساعد آلافاً من الأشخاص كي يظلوا بحسب قصد الله. سوف تندهش للكيفية التي سوف تساعدك بها هذه الأداة الصغيرة على موازنة حياتك من أجل الصحة والنمو. فقد حث بولس، "[١١]وَلَكِنِ الآنَ تَمِّمُوا الْعَمَلَ أَيْضاً، حَتَّى إِنَّهُ كَمَا أَنَّ النَّشَاطَ لِلإِرَادَةِ، كَذَلِكَ يَكُونُ التَّتْمِيمُ أَيْضاً حَسَبَ مَا لَكُمْ".[٧]

سجِّل التقدم الذي أحرزته في كراسة خاصة. إن أفضل طريقة لتعزيز تقدمك في تحقيق مقاصد الله لحياتك هي الإحتفاظ بكراسة روحية، وهي ليست مذكرات للأحداث، وإنما تسجيلاً لدروس الحياة التي لا تريد أن تنساها. يقول الكتاب المقدس، "لذلك يجب أن نتنبه أكثر إلى ما سمعنا لئلا نفوته".[٨] فإننا نتذكر ما ندوِّنه.

تساعد الكتابة في توضيح ما يقوم به الله في حياتك. وقد اعتاد دوسون تروتمان أن يقول، "إن الأفكار تنساب عندما تمر من خلال أطراف أصابعك". يوجد في الكتاب المقدس أمثلة متعددة عن أن الله يخبر شعبه بأن يحتفظوا بمذكرات روحية، إذ يذكر، "وكتب موسى مخارجهم برحلاتهم حسب قول الرب".[٩] ألست سعيداً أن موسى

أطاع أمر الله بتسجيل رحلة بني إسرائيل الروحية؟ فلو كان قد تكاسل، لكنا قد حُرمنا من دروس الحياة القوية لسفر الخروج.

وربما من غير المحتمل أن تُقرأ مذكراتك الروحية على نطاق واسع كما قُرأت تلك التي لموسى، إلا أنها لا زالت هامة. يذكر الكتاب المقدس (الطبعة الإنجليزية الدولية الحديثة NIV)، "سجل موسى المراحل في رحلتهم". إن حياتك هي رحلة، والرحلة تستحق تدوينا لها. كما إنني أرجو أن تكتب بخصوص مراحل رحلتك الروحية في ممارسة الحياة المنطلقة نحو الهدف.

لا تكتب فقط الأمور المبهجة. بل سجِّل شكوكك، ومخاوفك، وصراعاتك مع الله كما فعل داود. إن أعظم دروسنا تنبع من الألم، كما أن الكتاب المقدس يذكر أن الله يحتفظ بسجل لدموعنا.[١٠] تذكَّر، كلما تحدث المشكلات، أن الله يستخدمها لتحقيق كل الأهداف الخمسة في حياتك: فالمشاكل تجبرك على التركيز على الله، وتجذبك بالقرب من الآخرين في حياة الشركة، وتبني شخصية على مثال المسيح، وتمدك بمجال للخدمة، وتعطيك شهادة. كل مشكلة إذن موجهة لهدف.

كتب كاتب المزامير في وسط اختبار مؤلم، "يُكتب هذا للدور الآخر وشعب سوف يُخلق يسبح الرب".[١١] إنك تدين للأجيال المقبلة بالاحتفاظ بشهادة عن كيف أعانك الله لتحقيق مقاصده على الأرض. فتلك الشهادة هي التي سوف تستمر في الحديث طويلاً بعد أن تكون قد ذهبت للسماء.

انقل ما تعرفه للآخرين. إذا أردت الاستمرار في النمو، فإن أفضل طريقة لتعلم المزيد هي أن تنقل ما قد تعلمته بالفعل. يخبرنا سفر الأمثال، "النفس السخية تسمن والمروي هو أيضاً يُروى".[١٢] إن هؤلاء الذين ينقلون ما تعلَّموه ينالون المزيد من الله.

> إنك تدين للأجيال المقبلة بالاحتفاظ بشهادة عن كيف أعانك الله لتحقيق مقاصده على الأرض.

والآن بما أنك تفهم هدف الحياة، فإنها مسئوليتك أن تحمل الرسالة لآخرين. إن الله يدعوك لأن تكون رسوله. فقد قال بولس، "أودعه أناساً أمناء يكونون أكفاء أن يعلِّموا آخرين أيضاً".[١٣] لقد نقلت لكم في هذا

الكتاب ما علَّمه لي آخرون بخصوص هدف الحياة؛ وواجبك الآن أن تنقل ذلك لآخرين. إنك ربما تعرف مئات من الأشخاص الذين لا يدركون هدف الحياة. شارك تلك الحقائق مع أطفالك، وأصدقائك، وجيرانك، وهؤلاء الذين تعمل معهم. وإن أعطيت هذا الكتاب لصديق، أضِف ملاحظة شخصية على صفحة الإهداء.

وكلما عرفت المزيد، كلما توقع الله منك استخدام تلك المعرفة لمساعدة الآخرين. فقد قال يعقوب، "فمن يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له".[١٤] إن المعرفة تزيد المسؤولية، لكن نقل هدف الحياة هو أكثر من مجرد مسؤولية؛ إنه أحد امتيازات الحياة العظيمة. تخيَّل كم سيكون العالم مختلفاً لو عرف كل واحد أهداف حياته. فقد قال بولس، "إن فكرت الإخوة بهذا تكون خادماً صالحاً ليسوع المسيح".[١٥]

كل شيء لمجد الله

إن السبب الذي لأجله ننقل ما نتعلمه هو مجد الله ونمو ملكوته. فقد قدم يسوع تقريراً للآب السماوي في الليلة السابقة لصلبه، "أنا مجدتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته".[١٦] عندما صلَّى يسوع بهذه الكلمات، لم يكن قد مات بعد من أجل خطايانا، فما هو إذن "العمل" الذي كان قد أكمله؟ لقد كان يشير في تلك اللحظة إلى أمر مختلف عن الكفارة. وتقع الإجابة فيما قاله على مدى العشرين آية التالية من صلاته.[١٧]

لقد أخبر يسوع أباه بما كان يعمله على مدى الثلاث سنوات الماضية: وهو إعداد تلاميذه للحياة بحسب مقاصد الله. فقد ساعدهم لمعرفة الله ومحبته (العبادة)، وعلمهم أن يحبوا بعضهم بعضاً (حياة الشركة)، وأعطاهم الكلمة حتى يتمكنوا من النمو نحو النضج (التلمذة)، وأظهر لهم كيف يخدمون (مجال الخدمة)، وأرسلهم ليخبروا الآخرين (الإرسالية). لقد أعطى يسوع مثالاً لكيفية عيش الحياة المنطلقة نحو الهدف، وعلَّم آخرين أيضاً كيف يحيوها. وكان ذلك هو "العمل" الذي أتى بالمجد إلى الله.

إن الله يدعو كلاً منا اليوم لنفس العمل. إنه لا يريدنا فقط أن نحيا لأجل مقاصده، لكنه يريدنا أيضاً أن نساعد الآخرين ليفعلوا نفس الشيء. إن الله يريدنا أن نقدم الآخرين إلى المسيح، ونأتي بهم إلى حياة شركته، ونساعدهم على النمو نحو النضج واكتشاف مكانهم في الخدمة، ثم نرسلهم ليصلوا للآخرين أيضاً.

هذا هو المضمون الإجمالي للحياة المنطلقة نحو الهدف. فبغض النظر عن سنك، يمكن لما تبقى من حياتك أن يكون أفضل ما في حياتك، ويمكنك أن تبدأ اليوم في الحياة بحسب قصد.

اليوم التاسع والثلاثون
التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: طوبى للمتزنين.

آية للتذكر: "فَانْظُرُوا كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِالتَّدْقِيقِ، لاَ كَجُهَلاَءَ بَلْ كَحُكَمَاءَ،" أفسس ٥ : ١٥

سؤال للتفكير: أياً من الأنشطة الأربعة سوف أبدأ به حتى أبقى على الطريق الصحيح وأوازن مقاصد الله الخمسة لحياتي؟

الحياة بحسب قصد

"فِي قَلْبِ الإِنْسَانِ أَفْكَارٌ كَثِيرَةٌ لَكِنْ
مَشُورَةُ الرَّبِّ هِيَ تَثْبُتُ."

أمثال ١٩ : ٢١

"لأَنَّ دَاوُدَ بَعْدَ مَا خَدَمَ جِيلَهُ بِمَشُورَةِ اللهِ."

أعمال الرسل ١٣ : ٣٦

إن الحياة الهادفة هي الحياة الحقيقية ولا سبيل آخر، فكل ماعدا ذلك هو مجرد بقاء.

يصارع معظم الأشخاص مع ثلاث قضايا أساسية في الحياة. الأولى هي الهوية: "من أنا؟"، الثانية هي الأهمية: "هل حياتي مهمة؟"، والثالثة هي التأثير: "ما هو مكاني في الحياة؟". توجد إجابات لكل هذه الأسئلة الثلاثة في مقاصد الله الخمسة لأجلك.

ففي العلية حيث كان يسوع يختتم آخر يوم في خدمته مع تلاميذه، غسل أرجلهم كمثال لهم وقال، "إن علَّمتم هذا فطوباكم إن عملتموه".[١] ما أن تعرف ما يريدك الله أن تفعله، فإن البركة تأتي من القيام به فعلياً. بما أننا قد وصلنا إلى نهاية رحلتنا

معاً على مدى أربعين يوماً، والآن حيث أنك تعرف هدف الله لحياتك، فسوف تنال بركة إن عملته!



ربما ذلك يعني أنك يجب أن تتوقف عن عمل بعض الأشياء الأخرى. هناك الكثير من الأمور "الجيدة" التي يمكن أن تعملها في حياتك، لكن أهداف الله هي الضرورات الخمس التي يجب أن تعملها. من السهل، للأسف، أن تُصاب بالتشتيت وتنسى ما هو أكثر أهمية. من السهل أن تنحرف عما يهم أكثر وتضل الطريق. وحتى تتجنب ذلك، يجب عليك أن تطور بيان قصد الله لأجل حياتك ثم تراجعه بانتظام.

ما هو بيان قصد الحياة؟

إنه بيان يلخص مقاصد الله لأجل حياتك. فإنك تؤكد بكلماتك الخاصة التزامك بأهداف الله الخمسة لحياتك. إن بيان القصد ليس قائمة من الأهداف. فالأهداف زائلة؛ بينما المقاصد أبدية. يقول الكتاب المقدس، "أما مؤامرة الرب فإلى الأبد تثبت. أفكار قلبه إلى دور فدور".[٢]

إنه بيان يشير إلى اتجاه حياتك. إن تسجيل مقاصدك على ورقة سوف يجبرك على التفكير خصيصاً في سبيل حياتك. يقول الكتاب المقدس، "مهِّد سبيل رجلك فتثبت كل طرقك".[٣] إن بيان قصد الحياة لا يتكلم فقط بما تنوي أن تعمله بوقتك، وحياتك، ومالك، لكنه يفترض ضمناً أيضاً ما لن تفعله. يذكر سفر الأمثال، "الحكمة عند الفهيم وعينا الجاهل في أقصى الأرض".[٤]

إنه بيان يعرِّف معنى "النجاح" بالنسبة لك. إنه يعلن ما الذي تؤمن بأهميته، وليس ما يقول عنه العالم أنه هام. وهو يوضح قيمك. فقد قال بولس، "حتى تميِّزوا الأمور المتخالفة".[٥]

إنه بيان يوضِّح أدوارك. سوف تكون لك أدوار مختلفة في مراحل حياتك المختلفة، لكن مقاصدك لن تتغير أبداً، إذ أنها أعظم من أي دور لديك.

إنه بيان يعبِّر عن طابع شخصيتك. فهو يعكس الإتجاهات المتفردة التي صنعك الله عليها لكي تخدمه.

اقضِ وقتاً لكتابة بيان قصد حياتك. لا تحاول أن تكمله في جلسة واحدة، ولا تسعَ إِلى الكمال في المسودَّة الأولى؛ فقط سجِّل خواطرك في نفس الوقت التي تأتيك فيه. فمن الأسهل دائماً أن تقوم بالتحرير بدلاً من الإبداع. هاهي خمسة أسئلة يجب أن تفكر فيها أثناء إعدادك لهذا البيان:

الأسئلة الخمسة العظمى التي تتعلق بالحياة

ما الذي سوف يمثل مركز حياتي؟ ذلك هو سؤال العبادة. من الذي سوف تعيش لأجله؟ ما الذي سوف تبني حياتك حوله؟ يمكنك أن تركِّز حياتك حول مجال عملك، أو أسرتك، أو رياضة أو هواية، أو المال، أو اللهو، أو كثير من الأنشطة الأخرى. تلك جميعها أشياء جيدة، لكن لا يمكنها أن تكون مركزاً لحياتك. ليس أي منها قوياً بدرجة كافية حتى يحفظك عندما تبدأ الحياة في الإنهيار. إنك تحتاج إِلى مركز غير مترنح.

لقد حث الملك آسا مملكة يهوذا أن "يطلبوا الرب إله آبائهم".[٦] إن ما يوجد فعلياً في مركز حياتك هو إلهك. عندما سلمت حياتك للمسيح، انتقل هو إِلى المركز، لكنك يجب أن تبقيه هناك عن طريق العبادة. كما يقول بولس، "ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم".[٧]

عندما يكون الله في المركز، فإنك تتعبد. ولو لم يكن هناك، فإنك تقلق.

كيف تعرف أن الله هو في مركز حياتك؟ عندما يكون الله في المركز، فإنك تتعبد. ولو لم يكن هناك، فإنك تقلق. إن القلق هو ضوء الإنذار الذي يدل على أن الله دُفع بعيداً عن المركز. وفي اللحظة التي ترجعه فيها إِلى المركز مرة أخرى، سوف تستعيد سلامك مرة أخرى.

يقول الكتاب المقدس، "وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ." وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "إحساس بكمال الله.. سيحل عليك ويهدئ من روعك. ياله من أمر رائع عندما يحل المسيح مكان الهموم في مركز حياتك".[٨]

كيف سيكون طابع حياتي؟ ذلك هو سؤال التلمذة. أي نوع من الأشخاص ستكون؟ إن الله مهتم بمن تكون أكثر جداً مما تفعله. تذكر أنك سوف تأخذ شخصيتك إلى الأبدية، وليس مجال عملك. اصنع قائمة بنوعية الصفات التي تريد العمل على تطويرها في حياتك. باستطاعتك أن تبدأ بثمر الروح[٩]، أو التطويبات.[١٠]

اليوم الأربعون: الحياة بحسب قصد

قال بطرس، "وَلِهَذَا عَيْنِهِ وَأَنْتُمْ بَاذِلُونَ كُلَّ اجْتِهَادٍ قَدِّمُوا فِي إِيمَانِكُمْ فَضِيلَةً، وَفِي الْفَضِيلَةِ مَعْرِفَةً،" وفي الترجمة الإنجليزية MSG يفيد المعنى "كرسوا وقتكم في البناء على ما تسلمتموه، مكملين إيمانكم الأساسي بالتصرفات السليمة، والفهم الروحي، والإنضباط الواعي، والصبر المتأجج، والتساؤل الوقور، والود الدافئ، والمحبة المعطاءة".[١١] لا تفقد شجاعتك وتيأس عندما تتعثر، إذ أن الأمر يتطلب عمراً لبناء شخصية على مثال المسيح. فقد أخبر بولس تيموثاوس، "وداوم على ذلك. لأنك إذا فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً".[١٢]

ما هو الإسهام الذي سوف تقدمه حياتي؟ ذلك هو سؤال الخدمة. ماذا سيكون مجال خدمتك في جسد المسيح؟ بعد معرفة التركيبة التي تمتلكها من المواهب الروحية، والأحشاء، والقدرات، والشخصية، والخبرات (SHAPE)، فما هو أفضل دور لك في عائلة الله؟ كيف يمكنك أن تحدث أثراً؟ هل هناك مجموعة خاصة في الجسد قد صُممت لخدمتها؟ أشار بولس إلى فائدتين رائعتين تحصل عليهما عندما تتمم خدمتك: "لأن عمل خدمتكم هذه لا يسد أعواز القديسين فقط بل يفيض بشكر كثير لله".[١٣]

مع أنك قد تشكلت لخدمة الآخرين، إلا أن يسوع ذاته لم يسدد احتياجات الجميع عندما كان على الأرض. يجب عليك أن تختار هؤلاء الذين يمكنك مساعدتهم بطريقة أفضل، وذلك اعتماداً على طابع شخصيتك. تحتاج أن تسأل نفسك: "من الذي أرغب في مساعدته أكثر؟" فقد قال يسوع، "وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم".[١٤] فكل منا يحمل ثماراً مختلفة.

ماذا ستكون اتصالات حياتي؟ ذلك هو سؤال الإرسالية إلى غير المؤمنين. فبيان إرساليتك هو جزء من بيان القصد من حياتك. ويجب أن يتضمن تعهدك بمشاركة شهادتك والخبر السار مع الآخرين. يجب عليك أيضاً أن تسجل دروس الحياة والشوق الإلهي الذي تشعر أن الله أعطاك إياه لتشاركه مع العالم. قد يعطيك الله، أثناء نموك في المسيح، مجموعة من الأشخاص المستهدفين للتركيز على الوصول إليهم. تأكد أن تضيف ذلك على بيانك.

إن كنت أباً، فإن جزءاً من إرساليتك هو أن تربي أطفالك لمعرفة المسيح، وتساعدهم على فهم مقاصده لحياتهم، وترسلهم في إرساليات إلى العالم. بإمكانك أن تضع شعار يشوع ضمن بيانك: "وأما أنا وبيتي فنعبد الرب".[١٥]

يجب على حياتنا بالطبع أن تدعم وتؤيد الرسالة التي نوصلها، إذ يحتاج معظم غير المؤمنين أن يثقوا فينا قبل أن يقبلوا الكتاب المقدس الذى نثق فيه. لذلك يقول الكتاب المقدس، "فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح".[١٦]

ما الذي سوف يمثل مجتمع حياتي؟ ذلك هو السؤال عن حياة الشركة. كيف ستثبت التزامك بالمؤمنين الآخرين وارتباطك بعائلة الله؟ أين ستمارس وصايا "بعضكم بعضاً" مع المسيحيين الآخرين؟ إلى أي عائلة كنسية سوف تنضم كعضو عامل؟ كلما نضجت، كلما أحببت جسد المسيح ورغبت في التضحية لأجله. يقول الكتاب المقدس، "كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها".[١٧] يجب عليك أن تضع تعبيراً عن محبتك لكنيسة الله ضمن بيانك.

> يحتاج معظم غير المؤمنين أن يثقوا فينا قبل أن يقبلوا الكتاب المقدس الذى نثق فيه.

وبينما تأخذ بعين الاعتبار إجاباتك عن هذه الأسئلة، ضع ضمناً كل الآيات التي تتحدث إليك بخصوص أي من هذه المقاصد. هناك الكثير منها في هذا الكتاب. قد يتطلب الأمر منك أسابيع أو شهور حتى تصنع بيان قصد للحياة بالطريقة التي تريدها. صلِّ للأمر، فكر فيه، تحدث مع أصدقاء مقربين، وتأمل في كلمة الله. يمكنك الكتابة عدة مرات قبل أن تصل إلى النموذج الأخير. وحتى في ذلك الوقت، فإنك ربما سوف

تقوم بتغيرات طفيفة. بمرور الوقت سيعطيك الرب المزيد من البصيرة بخصوص نمط شخصيتك الخاص.

بالإضافة إلى كتابة بيان قصد مفصل للحياة، فمن المجدي أيضاً أن يكون لديك بيان أقصر أو شعار يلخص المقاصد الخمسة لحياتك بطريقة بارزة ويكون ملهماً بالنسبة لك. عندئذ يمكنك أن تذكِّر نفسك به يومياً. لقد نصح سليمان، "لأنه حسن إن حفظتها في جوفك. إن تتثبت جميعاً على شفتيك".[١٨] هاهي بضعة أمثلة:

- "إن القصد من حياتي هو عبادة المسيح من كل قلبي، وخدمته بحسب طراز شخصي، والشركة مع عائلته، والنمو لأشابه صفاته، وتتميم إرساليته في العالم حتى يأخذ المجد".
- "إن القصد من حياتي هو أن أكون عضواً في عائلة المسيح، ومثالاً لصفاته، وخادماً لنعمته، ورسولاً لكلمته، ومسبحاً لمجده".
- "إن القصد من حياتي هو محبة المسيح، والنمو في المسيح، والمشاركة بالمسيح، وخدمة المسيح من خلال كنيسته، وقيادة عائلتي والآخرين لعمل نفس الشيء".
- "إن القصد من حياتي هو القيام بالتزام عظيم نحو الوصية العظمى والإرسالية العظمى".
- إن هدفي هو أن أشابه المسيح؛ عائلتي هي الكنيسة؛ وخدمتي هي ________ ________؛ وإرساليتي هي ________؛ والدافع لديّ هو مجد الله.

بإمكانك أن تتساءل، "ماذا عن مشيئة الله لوظيفتي أو زواجي، أو أين من المفترض أن أعيش أو أذهب للدراسة؟" بكل صراحة تلك قضايا ثانوية في حياتك، وقد تكون هناك إمكانيات متعددة سوف تكون جميعها بحسب مشيئة الله لأجلك. ما يهم الأكثر هو أن تتمم مقاصد الله الأبدية بغض النظر عن أين تعيش أو تعمل أو من تتزوج. وإنما يجب على تلك القرارات أن تدعم مقاصدك، إذ يقول الكتاب المقدس، "في قلب الإنسان أفكار كثيرة لكن مشورة الرب هي تثبت".[١٩] ضع تركيزك على مقاصد الله لحياتك، وليس على خططك، حيث أن تلك سوف تستمر إلى الأبد.

سمعت ذات مرة إقتراحاً أنه يجب أن تطور بيان القصد من حياتك على أساس ما تحب أن يقوله الآخرون عنك في جنازتك. تخيل حفل التأبين المثالي بالنسبة لك، ثم أسس بيانك بناءً على ذلك. بصراحة تلك الفكرة سيئة. فلن يهم على الإطلاق ما يقوله الناس عنك في نهاية حياتك. الشيء الوحيد الذي يهم هو ما يقوله الله عنك. يقول الكتاب المقدس، "لا كأننا نرضي الناس بل الله".[20]

سوف يراجع الله في أحد الأيام إجاباتك عن تلك الأسئلة للحياة. فهل وضعت يسوع في مركز حياتك؟ هل نمَّيت شخصيته فيك؟ هل كرست حياتك لخدمة الآخرين؟ هل وصَّلت رسالته وتممت إرساليته؟ هل أحببت عائلته واشتركت فيها؟ تلك هي الأمور الوحيدة التي تُقدر. فكما قال بولس، "حسب قياس القانون الذي قسمه لنا الله".[21]

يريد الله أن يستخدمك

لاحظت منذ حوالي ثلاثين عاماً عبارة صغيرة في أعمال ١٣ : ٣٦ تسببت إلى الأبد في تبديل اتجاه حياتي. كانت تتكون من سبع كلمات فقط لكنها وضعت بصمتها على حياتي بشكل دائم مثل ختم مكواة الوشم بالنار: "داود بعد ما خدم جيله بمشورة الله".[22] لذلك فإنني أدرك الآن لماذا دعا الله داود "رجلاً بحسب قلبي".[23] لقد كرس داود حياته لإتمام مقاصد الله على الأرض.

ليس هناك نقش على ضريح أعظم من تلك العبارة! تخيل أنه منحوت على شاهد قبرك: أنك قد خدمت قصد الله في جيلك. إن صلاتي هي أن يتمكن الناس من أن يقولوا ذلك عن حياتي بعد أن أموت. كما أنني أصلي أن يقولوه عنك أنت أيضاً. لهذا السبب كتبت هذا الكتاب من أجلك.

وهذه العبارة هي التعريف الأمثل لملء الحياة، أن تفعل الأبدي والخالد (قصد الله) بطريقة معاصرة ووقتية (في جيلك). ذلك هو ملخص الحياة المنطلقة نحو الهدف. لا يمكن للأجيال الماضية أو المستقبلية أن تخدم قصد الله في هذا الجيل، إنما نحن وحدنا نقدر. لقد خلقك الله، مثل أستير، "في هذا الوقت".[24]

لازال الله يبحث عن أشخاص ليستخدمهم. يقول الكتاب المقدس، "لأن عيني الرب تجولان في كل الأرض ليتشدد مع الذين قلوبهم كاملة نحوه".[٢٥] فهل ستكون شخصاً يمكن لله أن يستخدمه لأجل قصده؟ هل ستخدم قصد الله في جيلك؟

لقد عاش بولس الحياة المنطلقة نحو الهدف. فقال، "أنا أركض مباشرة إلى الهدف بحسب قصد في كل خطوة".[٢٦] لقد كان السبب الوحيد لحياته هو أن يتمم مقاصد الله لأجله. فقد قال، "لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح".[٢٧] لم يكن بولس خائفاً من الحياة أو الموت، ففي الحالتين كان سيتمم مقاصد الله، وليس بوسعه أن يخسر!

تستطيع اليوم أن تحيا بهدف.

سوف يصل التاريخ في أحد الأيام إلى نهايته، لكن الأبدية سوف تستمر إلى الأبد. قال ويليام كاري، "إن المستقبل بقدر إشراق مواعيد الله". عندما يبدو إتمام مقاصدك عسيراً، لا تستسلم لليأس. تذكر مجازاتك التي سوف تستمر إلى الأبد. يقول الكتاب المقدس، "لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً".[٢٨]

تخيل ما سوف يحدث يوماً ما عندما نكون جميعاً واقفين أمام عرش الله نقدم حياتنا في عرفان بالجميل ومديح للمسيح. سوف نقول معاً، "أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك خلقت كل الأشياء وهي بإرادتك كائنة وخُلقت".[٢٩] سوف نسبحه من أجل خطته ونحيا من أجل مقاصده إلى الأبد!

اليوم الأربعون

التفكير في الهدف من حياتي

نقطة للتأمل: إن العيش بقصد هو السبيل الأوحد للعيش بحق.

آية للتأمل: "لأَنَّ دَاوُدَ بَعْدَ مَا خَدَمَ جِيلَهُ بِمَشُورَةِ اللهِ." أعمال الرسل ١٣ : ٣٦.

سؤال للتفكير: متى سأقضي وقتاً لتسجيل إجاباتي عن الأسئلة الخمسة العظمى التي تتعلق بالحياة؟ متى سأدون القصد من حياتي في مذكرات؟

الملحق:
أسئلة للمناقشة

يمكنك أن تستخدم هذه الأسئلة للمناقشة، بالإضافة إلى الأسئلة الموجودة في نهاية كل فصل، في مجموعتك الصغيرة أو فصل مدارس الأحد.

لماذا أنا موجود على هذه الأرض؟

- ما هي في اعتقادك المعاني المتضمنة في العبارة الأولى في هذا الكتاب، "لا يختص الأمر بك"؟
- ما الذي تشعر أنه يوجِّه حياة معظم الناس؟ ما الذي كان ولا يزال يمثل القوة الدافعة في حياتك؟
- ما هي أفضل صورة أو استعارة وصفت حياتك عند تلك النقطة؟ سباق، سيرك، أم شيء آخر؟
- إذا فهم الجميع أن الحياة على الأرض هي فعلاً إعداد للأبدية، فكيف سنتصرف بطريقة مختلفة؟
- ما الذي يرتبط الناس به على الأرض فيمنعهم عن الحياة لأجل مقاصد الله؟
- ما الذي كنت ولا تزال مرتبطاً به والذي قد يمنعك من الحياة لأجل مقاصد الله؟

أنت مُصمم لأجل مسرة الله

- كيف يكون "عِش حياتك بأكملها لأجل مسرة الله" مختلفاً عن الطريقة التي يفهم أغلب الناس بها معنى "العبادة"؟
- في أي شيء تكون الصداقة مع الله مشابهة لأية صداقة أخرى، وفي أي شيء تختلف؟
- شارك أمراً تعلمته في أثناء وقت كان الله يبدو فيه بعيداً.
- ما هو الأسهل بالنسبة لك – العبادة الفردية أم الجماعية؟ في أي منهما تشعر أنك حقاً أقرب لله؟
- متى يكون ملائماً أن تعبر عن غضبك لله؟
- ما هي المخاوف التي تظهر على السطح عندما تفكر في أن تُخضع حياتك بأكملها للمسيح؟

لقد تكوَّنت لأجل عائلة الله

- كيف يكون "التزامنا نحو بعضنا بعضاً كما نحن ليسوع المسيح" مختلفاً عن الطريقة التي يفهم معظم الناس بها "حياة الشركة"؟
- ما هي الحواجز التي تمنعنا عن أن نحب ونعتني بالمؤمنين الآخرين؟
- ما الذي سيسهل الأمر بالنسبة لك حتى تتمكن من مشاركة احتياجاتك، وجروحك، ومخاوفك، وآمالك مع الآخرين؟
- ما هي أشهر الأعذار التي يقدمها الناس لتبرير عدم الإنضمام إلى كنيسة محلية، وكيف تجيبهم؟
- ما الذي باستطاعة مجموعتنا أن تقدمه حتى تحفظ وتعزز الوحدة في كنيستنا؟
- هل يوجد شخص تحتاج أن نرفعك في صلاة لكي تسترد علاقتك به؟

خُلقت لتصبح على مثال المسيح

- كيف يكون "التحول إلى مثال المسيح" مختلفاً عن الطريقة التي يفهم بها أغلب الناس "التلمذة"؟
- ما هي بعض التغيرات التي رأيتها في حياتك منذ أن أصبحت مؤمناً؟ وما الذي لاحظه الآخرون؟
- كيف تحب أن تكون أكثر تشبهاً بالمسيح بعد عام من الآن؟ ما الذي يمكنك أن تعمله اليوم حتى تتحرك نحو هذا الهدف؟
- فى أي مجالات النمو الروحي تحتاج أن تتحلى بالصبر عندما يكون التقدم بطيئاً؟
- كيف استخدم الله الألم أو الأزمة ليساعدك على النمو؟
- متى تكون أكثر عرضة للتجربة؟ ما هي أكثر الخطوات إفادة لك في التغلب على التجربة؟

لقد تشكَّلت لخدمة الله

- كيف يكون "استخدام نمط شخصيتك لخدمة الآخرين" مختلفاً عن مفهوم معظم الناس عن "الخدمة"؟
- ما الذي تحب أن تعمله ويمكنك أن تستخدمه لخدمة الآخرين في عائلة الله؟

- فكر في تجربة مؤلمة مررت بها ويمكن لله أن يستخدمها لمساعدة الآخرين الذين يمرون خلال نفس النوع من المواقف.
- كيف تعوقنا مقارنة أنفسنا بالآخرين عن التطوير الكامل لقالب شخصيتنا المتفرد؟
- كيف رأيت أن قوة الله تظهر من خلالك عندما تشعر بالضعف؟
- كيف يمكننا أن نساعد كل عضو في مجموعتنا الصغيرة أو فصلنا حتى يجد مكاناً له في الخدمة؟ ماذا يمكن لمجموعتنا أن تفعل حتى تخدم عائلة كنيستنا؟

لقد صُنعت لأجل إرسالية

- ما هي بعض أنواع المخاوف والقوالب المغلوطة المترسخة في أذهان الناس عن مفهوم "الكرازة"؟ ما الذي يعيقك عن مشاركة الخبر السار مع الآخرين؟
- ما الذي تشعر أنه قد يكون جزءاً من رسالة حياتك التي أعطاها الله لك كي تشاركها مع العالم؟
- شارك بأسماء الأصدقاء غير المؤمنين الذين بإمكان الجميع في مجموعتك أن يبدأوا في الصلاة لأجلهم.
- ما الذي يمكن لمجموعتنا أن تعمله معاً حتى تساعد في إتمام الإرسالية العظمى؟
- كيف ساعدت قراءة هذا الكتاب في إعادة تركيز وتوجيه القصد من حياتك؟
- من الذي يحضره الله إلى ذهنك حتى تشارك معه رسالة هذا الكتاب المغيرة للحياة؟

ملحوظة: إن بعض آيات هذا الكتاب هي تعريب لبعض الترجمات التفسيرية الإنجليزية غير المتاحة في المكتبات العربية.

AMP *The Amplified Bible*
Grand Rapids: Zondervan (1965)

CEV *Contemporary English Version*
New York: American Bible Society (1995)

LB *Living Bible*
Wheaton, IL: Tyndale House Publishers (1979)

MSG *The Message*
Colorado Springs: Navpress (1993)

NCV *New Century Version*
Dallas: World Bibles (1991)

NLT *New Living Translation*
Wheaton, IL: Tyndale House Publishers (1996)

PH *New Testament in Modern English* by J.B. Phillips
New York: Macmillan (1958)

TEV *Today's English Version*
New York: American Bible Society (1992)
(Also called *Good News Translation*)

ملاحظات

رحلة منطلقة نحو الهدف
١. رومية ١٢ : ٢
٢. تيموثاوس الثانية ٢ : ٧

اليوم ١ : يبدأ كل شيء من الله
١. أيوب ١٢ : ١٠
٢. رومية ٨ : ٦
٣. متى ١٦ : ٢٥
٤. Hugh S. Moorhead, comp., The Meaning of Life According to Our Century's Greatest Writers and Thinkers (Chicago: Chicago Review (Press, 1988
٥. كورنثوس الأولى ٢ : ٧
٦. أفسس ١ : ١١
٧. David Friend, .ed, The Meaning Of Life (Boston: Little, Brown, 1991), 194

اليوم ٢ : أنت لست صدفة
١. مزامير ١٣٨ : ٨
٢. مزامير ١٣٩ : ١٥
٣. مزامير ١٣٩ : ١٦
٤. أعمال الرسل ١٧ : ٢٦
٥. أفسس ١ : ٤
٦. يعقوب ١ : ١٨
٧. Michael Denton, Nature's Destiny: How the Laws of Biology Reveal Purpose in the Universe (New York: Free Press, 1998), 389
٨. إشعياء ٤٥ : ١٨
٩. يوحنا الأولى ٤ : ٨
١٠. إشعياء ٤٦ : ٣-٤
١١. Russel Kelfer. Used by .permission

اليوم ٣ : ما الذي يقود حياتك ؟
١. تكوين ٤ : ١٢
٢. مزامير ٣٢ : ١
٣. أيوب ٥ : ٢
٤. يوحنا الأولى ٤ : ١٨
٥. متى ٦ : ٢٤
٦. إشعياء ٤٩ : ٤
٧. أيوب ٧ : ٦
٨. أيوب ٧ : ١٦
٩. إرميا ٢٩ : ١١
١٠. أفسس ٣ : ٢٠
١١. أمثال ١٣ : ٧
١٢. إشعياء ٢٦ : ٣
١٣. أفسس ٥ : ١٧
١٤. فيلبي ٣ : ١٣
١٥. فيلبي ٣ : ١٥
١٦. رومية ١٤ : ١٠، ١٢
١٧. يوحنا ١٤ : ٦

اليوم ٤ : لقد خُلقت لتحيا للأبد
١. جامعة ٣ : ١١
٢. كورنثوس الثانية ٥ : ١
٣. فيلبي ٣ : ٧
٤. كورنثوس الأولى ٢ : ٩
٥. متى ٢٥ : ٣٤
٦. C.S.Lewis The Last Battle (New York: Collier Books,1970)184
٧. مزامير ٣٣ : ١١
٨. جامعة ٧ : ٢
٩. عبرانيين ١٣ : ١٤
١٠. كورنثوس الثانية ٥ : ٦

اليوم ٥ : رؤية الحياة بعيني الله
١. رومية ١٢ : ٢
٢. أخبار الأيام الثاني ٣٢ : ٣١
٣. كورنثوس الأولى ١٠ : ١٣
٤. يعقوب ١ : ١٢
٥. مزامير ٢٤ : ١
٦. تكوين ١ : ٢٨
٧. كورنثوس الأولى ٤ : ٧
٨. كورنثوس الأولى ٤ : ٢
٩. متى ٢٥ : ١٤-٢٩
١٠. متى ٢٥ : ٢١
١١. لوقا ١٦ : ١١
١٢. لوقا ١٢ : ٤٨

اليوم ٦ : الحياة هي مهمة مؤقتة
١. أيوب ٨ : ٩
٢. مزامير ٣٩ : ٤
٣. مزامير ١١٩ : ١٩
٤. بطرس الأولى ١ : ١٧
٥. فيلبي ٣ : ١٩-٢٠
٦. يعقوب ٤ : ٤
٧. كورنثوس الثانية ٥ : ٢٠
٨. بطرس الأولى ٢ : ١١
٩. كورنثوس الأولى ٧ : ٣١
١٠. كورنثوس الثانية ٤ : ١٨
١١. يوحنا ١٦ : ٣٣؛ يوحنا ١٦ : ٢٠؛ يوحنا ١٥ : ١٨-١٩
١٢. كورنثوس الثانية ٤ : ١٨
١٣. بطرس الأولى ٢ : ١١
١٤. عبرانيين ١١ : ١٣، ١٦

اليوم ٧ : لكل شيء سبب
١. مزامير ١٩ : ١
٢. تكوين ٣ : ٨؛ خروج ٣٣ : ١٨-٢٣؛ خروج ٤٠ : ٣٣-٣٨؛ ملوك الأول ٧ : ٥١؛ ملوك الأول ٨ : ١٠-١٣؛ يوحنا ١ : ١٤؛ أفسس ٢ :

٢١-٢٢؛ كورنثوس الثانية ٤ : ٦-٧
٣. خروج ٢٤ : ١٧؛ خروج ٤٠ : ٣٤؛ مزامير ٢٩ : ١؛ إشعياء ٦ : ٣-٤؛ إشعياء ٦٠ : ١؛ لوقا ٢ : ٩
٤. رؤيا ٢١ : ٢٣
٥. عبرانيين ١ : ٣؛ كورنثوس الثانية ٤ : ٦
٦. يوحنا ١ : ١٤
٧. أخبار الأيام الأول ١٦ : ٢٤؛ مزامير ٢٩ : ١؛ مزامير ٦٦ : ٢؛ مزامير ٩٦ : ٧؛ كورنثوس الثانية ٣ : ١٨
٨. رؤيا ٤ : ١١
٩. رومية ٣ : ٢٣
١٠. إشعياء ٤٣ : ٧
١١. يوحنا ١٧ : ٤
١٢. رومية ٦ : ١٣
١٣. يوحنا الأولى ٣ : ١٤
١٤. رومية ١٥ : ٧
١٥. يوحنا ١٣ : ٣٤-٣٥
١٦. كورنثوس الثانية ٣ : ١٨
١٧. فيلبي ١ : ١١؛ يوحنا ١٥ : ٨
١٨. بطرس الأولى ٤ : ١٠-١١؛ كورنثوس الثانية ٨ : ١٩
١٩. كورنثوس الثانية ٤ : ١٥
٢٠. يوحنا ١٢ : ٢٧-٢٨
٢١. يوحنا ١٢ : ٢٥
٢٢. بطرس الثانية ١ : ٣
٢٣. يوحنا ١ : ١٢
٢٤. يوحنا ٣ : ٣٦

اليوم ٨ : مصمم من أجل سرور الله

١. أفسس ١ : ٥
٢. تكوين ٦ : ٦؛ خروج ٢٠ : ٥؛ تثنية ٣٢ : ٣٦؛ ملوك الأول ١٠ : ٩؛ قضاة ٢ : ٢٠؛ أخبار الأيام الأول ١٦ : ٢٧؛ مزامير ٢ : ٤؛ مزامير ٥ : ٥؛ مزامير ١٨ : ١٩؛ مزامير ٣٥ : ٢٧؛ مزامير ٣٧ : ٢٣؛ مزامير ١٠٣ : ١٣؛ مزامير ١٠٤ : ٣١؛ حزقيال ٥ : ١٣؛ يوحنا الأولى ٤ : ١٦
٣. مزامير ١٤٧ : ١١
٤. يوحنا ٤ : ٢٣
٥. إشعياء ٢٩ : ١٣
٦. مزامير ١٠٥ : ٤
٧. مزامير ١١٣ : ٣
٨. مزامير ١١٩ : ١٤٧؛ مزامير ٥ : ٣؛ مزامير ٦٣ : ٦؛ مزامير ١١٩ : ٦٢
٩. مزامير ٣٤ : ١
١٠. كورنثوس الأولى ١٠ : ٣١
١١. كولوسي ٣ : ٢٣
١٢. رومية ١٢ : ١

اليوم ٩ : ما الذي يجعل الله يبتسم؟

١. أفسس ٥ : ١٠
٢. تكوين ٦ : ٨
٣. تكوين ٦ : ٩
٤. هوشع ٦ : ٦
٥. متى ٢٢ : ٣٧-٣٨
٦. عبرانيين ١١ : ٧
٧. تكوين ٢ : ٥-٦
٨. مزامير ١٤٧ : ١١
٩. عبرانيين ١١ : ٦
١٠. تكوين ٦ : ٢٢؛ عبرانيين ١١ : ٧
١١. مزامير ١٠٠ : ٢
١٢. مزامير ١١٩ : ٣٣
١٣. يعقوب ٢ : ٢٤
١٤. يوحنا ١٤ : ١٥
١٥. تكوين ٨ : ٢٠
١٦. عبرانيين ١٣ : ١٥
١٧. مزامير ١١٦ : ١٧
١٨. مزامير ٦٩ : ٣٠-٣١
١٩. مزامير ٦٨ : ٣
٢٠. تكوين ٩ : ١، ٣
٢١. مزامير ٣٧ : ٢٣
٢٢. مزامير ٣٣ : ١٥
٢٣. إشعياء ٤٥ : ٩
٢٤. تيموثاوس الأولى ٦ : ١٧
٢٥. مزامير ١٠٣ : ١٤
٢٦. كورنثوس الثانية ٥ : ٩
٢٧. مزامير ١٤ : ٢

اليوم ١٠ : قلب العبادة

١. يوحنا الأولى ٤ : ٩-١٠، ١٩
٢. رومية ١٢ : ١
٣. مزامير ١٤٥ : ٩
٤. مزامير ١٣٩ : ٣
٥. متى ١٠ : ٣٠
٦. تيموثاوس الأولى ٦ : ١٧
٧. إرميا ٢٩ : ١١
٨. مزامير ٨٦ : ٥
٩. مزامير ١٤٥ : ٨
١٠. رومية ٥ : ٨
١١. تكوين ٣ : ٥
١٢. لوقا ٥ : ٥
١٣. مزامير ٣٧ : ٧
١٤. متى ٦ : ٢٤
١٥. متى ٦ : ٢١
١٦. مرقس ١٤ : ٣٦
١٧. أيوب ٢٢ : ٢١
١٨. رومية ٦ : ١٧
١٩. يشوع ٥ : ١٣-١٥
٢٠. لوقا ١ : ٣٨
٢١. يعقوب ٤ : ٧
٢٢. رومية ١٢ : ١
٢٣. رومية ١٢ : ١
٢٤. كورنثوس الثانية ٥ : ٩
٢٥. فيلبي ٤ : ١٣

٢٦. كورنثوس الأولى ١٥: ٣١
٢٧. لوقا ٩: ٢٣

اليوم ١١: التحول إلى صديق حميم لله

١. مزامير ٩٥: ٦؛ مزامير ١٣٦: ٣؛ يوحنا ١٣: ١٣؛ يهوذا ١: ٤؛ يوحنا الأولى ٣: ١؛ إشعياء ٣٣: ٢٢؛ إشعياء ٤٧: ٤؛ مزامير ٨٩: ٢٦
٢. خروج ٣٣: ١١، ١٧؛ أخبار الأيام الثانى ٢٠: ٧؛ إشعياء ٤١: ٨؛ يعقوب ٢: ٢٣؛ أعمال الرسل ١٣: ٢٢؛ تكوين ٦: ٨؛ تكوين ٥: ٢٢؛ أيوب ٢٩: ٤
٣. رومية ٥: ١١
٤. كورنثوس الثانية ٥: ١٨
٥. يوحنا الأولى ١: ٣
٦. كورنثوس الأولى ١: ٩
٧. كورنثوس الثانية ١٣: ١٤
٨. يوحنا ١٥: ١٥
٩. يوحنا ٣: ٢٩
١٠. خروج ٣٤: ١٤
١١. أعمال الرسل ١٧: ٢٦–٢٧
١٢. إرميا ٩: ٢٤
١٣. انظر: How To Have A Meaningful Quiet Time متوافر لدى www.pastors.com
١٤. تسالونيكي الأولى ٥: ١٧
١٥. أفسس ٤: ٦
١٦. Brother Lawrence, The Practice Of The Presence Of God (Grand Rapids: Revell/Spire Books, 1967), Eighth Letter
١٧. تسالونيكي الأولى ٥: ١٧؛ مزامير ٢٣: ٤؛ مزامير ١٤٣: ٥؛ مزامير ١٤٥: ٥؛ يشوع ١: ٨؛ مزامير ١: ٢
١٩. صموئيل الأول ٣: ٢١
٢٠. أيوب ٢٣: ١٢
٢١. مزامير ١١٩: ٩٧
٢٢. مزامير ٧٧: ١٢
٢٣. تكوين ١٨: ١٧؛ دانيال ٢: ١٩؛ كورنثوس الأولى ٢: ٧–١٠
٢٤. مزامير ٢٥: ١٤

اليوم ١٢: تنمية صداقتك مع الله

١. متى ١١: ١٩
٢. أيوب ٤٢: ٧
٣. خروج ٣٣: ١–١٧
٤. خروج ٣٣: ١٢–١٧
٥. قارن أيوب (أيوب ٧: ١٧–٢١)؛ آساف (مزامير ٨٣: ١٣)؛ إرميا (إرميا ٢٠: ٧)؛ نعمي (راعوث: ١: ٢٠)
٦. مزامير ١٤٢: ٢–٣
٧. يوحنا ١٥: ١٤
٨. يوحنا ١٥: ٩–١١
٩. صموئيل الأول ١٥: ٢٢
١٠. متى ٣: ١٧
١١. كورنثوس الثانية ١١: ٢
١٢. مزامير ٦٩: ٩
١٣. مزامير ٢٧: ٤
١٤. مزامير ٦٣: ٣
١٥. تكوين ٣٢: ٢٦
١٦. فيلبي ٣: ١٠
١٧. إرميا ٢٩: ١٣
١٨. تيموثاوس الأولى ٦: ٢١

اليوم ١٣: العبادة التي ترضي الله

١. عبرانيين ١٢: ٢٨
٢. يوحنا ٤: ٢٣
٣. صموئيل الأول ١٦: ٧
٤. عبرانيين ١٣: ١٥؛ مزامير ٧: ١٧؛ عزرا ٣: ١١؛ مزامير ١٤٩: ٣؛ مزامير ١٥٠: ٣؛ نحميا ٨: ٦
٥. Gary Thomas, Sacred Pathways (Grand Rapids: Zondervan, 2000)
٦. يوحنا ٤: ٢٣
٧. متى ٦: ٧
٨. انظر: Week Tape Series On The Names Of God How God Meets Your Deepest Needs By Saddelback Pastors (1999), www.pastors.com
٩. كورنثوس الأولى ١٤: ٤٠
١٠. كورنثوس الأولى ١٤: ١٦–١٧
١١. رومية ١٢: ١
١٢. مزامير ٥٠: ١٤؛ عبرانيين ١٣: ١٥؛ مزامير ٥١: ١٧؛ مزامير ٥٤: ٦؛ فيلبي ٤: ١٨؛ مزامير ١٤١: ٢؛ عبرانيين ١٣: ١٦؛ مرقس ١٢: ٣٣؛ رومية ١٢: ١
١٣. صموئيل الثانى ٢٤: ٢٤
١٤. Matt Redman, "Heart Of Worship (Kingsway's Thankyou Music, 1997)

اليوم ١٤: عندما يبدو الله بعيداً

١. Philip Yancey, Reaching For The Invisible God (Grand Rapids: Zondervan, 2000), 242
٢. صموئيل الأول ١٣: ١٤؛ أعمال ١٣: ٢٢
٣. مزامير ١٠: ١
٤. مزامير ٢٢: ١

٥. مزامير ٤٣ : ٢؛ مزامير ٤٤ : ٢٣؛ مزامير ٧٤ : ١١؛ مزامير ٨٨ : ١٤؛ مزامير ٨٩ : ٤٩
٦. تثنية ٣١ : ٨؛ مزامير ٣٧ : ٢٨؛ يوحنا ١٤ : ١٦-١٨؛ عبرانيين ١٣ : ٥
٧. إشعياء ٤٥ : ١٥
٨. Floyd McClung, Finding Friendship With God (Ann Arbor, MI: Vine Books, 1992), 186
٩. أيوب ٢٣ : ٨-١٠
١٠. مزامير ٥١؛ أفسس ٤ : ٢٩-٣٠؛ تسالونيكي الأولى ٥ : ١٩؛ إرميا ٢ : ٣٢؛ كورنثوس الأولى ٨ : ١٢؛ يعقوب ٤ : ٤
١١. أيوب ١ : ٢٠-٢١
١٢. أيوب ٧ : ١١
١٣. أيوب ٢٩ : ٤
١٤. مزامير ١١٦ : ١٠
١٥. أيوب ١٠ : ١٢
١٦. أيوب ٤٢ : ٢؛ أيوب ٣٧ : ٥، ٢٣
١٧. أيوب ٢٣ : ١٠؛ أيوب ٣١ : ٤
١٨. أيوب ٣٤ : ١٣
١٩. أيوب ٢٣ : ١٤
٢٠. أيوب ١٩ : ٢٥
٢١. أيوب ٢٣ : ١٢
٢٢. أيوب ١٣ : ١٥
٢٣. كورنثوس الثانية ٥ : ٢١

اليوم ١٥ : تكونت من أجل عائلة الله

١. أفسس ١ : ٥
٢. يعقوب ١ : ١٨
٣. بطرس الأولى ١ : ٣؛ رومية ٨ : ١٥-١٦
٤. مرقس ٨ : ٣٤؛ أعمال الرسل ٢ : ٢١؛ رومية ١٠ : ١٣؛ بطرس الثانية ٣ : ٩
٥. غلاطية ٣ : ٢٦
٦. أفسس ٣ : ١٤-١٥
٧. يوحنا الأولى ٣ : ١؛ رومية ٨ : ٢٩؛ غلاطية ٤ : ٦-٧؛ رومية ٥ : ٢؛ كورنثوس الأولى ٣ : ٢٣؛ أفسس ٣ : ١٢؛ بطرس الأولى ١ : ٣-٥؛ رومية ٨ : ١٧
٨. غلاطية ٤ : ٧
٩. فيلبي ٤ : ١٩
١٠. أفسس ١ : ٧؛ رومية ٢ : ٤؛ رومية ٩ : ٢٣؛ رومية ١١ : ٣٣؛ أفسس ٣ : ١٦؛ أفسس ٢ : ٤
١١. أفسس ١ : ١٨
١٢. تسالونيكي الأولى ٥ : ١٠؛ تسالونيكي الأولى ٤ : ١٧
١٣. يوحنا الأولى ٣ : ٢؛ كورنثوس الثانية ٣ : ١٨
١٤. رؤيا ٢١ : ٤
١٥. مرقس ٩ : ٤١؛ مرقس ١٠ : ٣٠؛ كورنثوس الأولى ٣ : ٨؛ عبرانيين ١٠ : ٣٥؛ متى ٢٥ : ٢١، ٢٣
١٦. رومية ٨ : ١٧؛ كولوسي ٣ : ٤؛ تسالونيكي الثانية ٢ : ١٤؛ تيموثاوس الثانية ٢ : ١٢؛ بطرس الأولى ٥ : ١
١٧. بطرس الأولى ١ : ٤
١٨. كولوسي ٣ : ٢٣-٢٤
١٩. متى ٢٨ : ١٩
٢٠. كورنثوس الأولى ١٢ : ١٣
٢١. أعمال الرسل ٢ : ٤١؛ أعمال الرسل ٨ : ١٢-١٣؛ أعمال الرسل ٨ : ٣٥-٣٨
٢٢. عبرانيين ٢ : ١١
٢٣. متى ١٢ : ٤٩-٥٠

اليوم ١٦ : ما هو الأهم

١. غلاطية ٥ : ١٤
٢. بطرس الأولى ٢ : ١٧
٣. غلاطية ٦ : ١٠
٤. يوحنا ١٣ : ٣٥
٥. كورنثوس الأولى ١٤ : ١
٦. كورنثوس الأولى ١٣ : ٣
٧. متى ٢٢ : ٣٧-٤٠
٨. كورنثوس الأولى ١٣ : ١٣
٩. متى ٢٥ : ٣٤-٤٦
١٠. متى ٢٥ : ٤٠
١١. غلاطية ٥ : ٦
١٢. يوحنا الأولى ٣ : ١٨
١٣. أفسس ٥ : ٢
١٤. يوحنا ٣ : ١٦
١٥. غلاطية ٦ : ١٠
١٦. أفسس ٥ : ١٦
١٧. أمثال ٣ : ٢٧

اليوم ١٧ : مكان للإنتماء

١. تكوين ٢ : ١٨
٢. كورنثوس الأولى ١٢ : ١٢؛ أفسس ٢ : ٢١، ٢٢؛ أفسس ٣ : ٦؛ أفسس ٤ : ١٦؛ كولوسي ٢ : ١٩؛ تسالونيكي الأولى ٤ : ١٧
٣. رومية ١٢ : ٥
٤. رومية ١٢ : ٤-٥؛ كورنثوس الأولى ٦ : ١٥؛ كورنثوس الأولى ١٢ : ١٢-٢٧
٥. رومية ١٢ : ٤-٥
٦. أفسس ٤ : ١٦
٧. متى ١٦ : ١٨
٨. أفسس ٥ : ٢٥
٩. كورنثوس الثانية ١١ : ٢؛ أفسس ٥ : ٢٧؛ رؤيا ١٩ : ٧
١٠. بطرس الأولى ٢ : ١٧
١١. كورنثوس الأولى ٥ : ١-١٣؛ غلاطية ٦ : ١-٥

١٢. أفسس ٢ : ١٩
١٣. يوحنا ١٣ : ٣٥
١٤. غلاطية ٣ : ٢٨؛ يوحنا ١٧ : ٢١
١٥. كورنثوس الأولى ١٢ : ٢٧
١٦. كورنثوس الأولى ١٢ : ٢٦
١٧. أفسس ٤ : ١٦؛ رومية ١٢ : ٤-٥؛ كولوسي ٢ : ١٩؛ كورنثوس الأولى ١٢ : ٢٥
١٨. يوحنا الأولى ٣ : ١٦
١٩. أفسس ٤ : ١٦
٢٠. كورنثوس الأولى ١٢ : ٧
٢١. أفسس ٢ : ١٠
٢٢. كورنثوس الأولى ١٠ : ١٢؛ إرميا ١٧ : ٩؛ تيموثاوس الأولى ١ : ١٩
٢٣. عبرانيين ٣ : ١٣
٢٤. يعقوب ٥ : ١٩
٢٥. أعمال الرسل ٢٠ : ٢٨-٢٩؛ بطرس الأولى ٥ : ١-٤؛ عبرانيين ١٣ : ٧ ، ١٧
٢٦. عبرانيين ١٣ : ١٧
٢٧. أعمال الرسل ٢ : ٤٢
٢٨. كورنثوس الثانية ٨ : ٥

اليوم ١٨ : إختبار الحياة معاً

١. متى ١٨ : ٢٠
٢. يوحنا الأولى ١ : ٧-٨
٣. يعقوب ٥ : ١٦
٤. كورنثوس الأولى ١٢ : ٢٥
٥. رومية ١ : ١٢
٦. رومية ١٢ : ١٠
٧. رومية ١٤ : ١٩
٨. كولوسي ٣ : ١٢
٩. فيلبي ٣ : ١٠؛ عبرانيين ١٠ : ٣٣-٣٤
١٠. غلاطية ٦ : ٢
١١. أيوب ٦ : ١٤
١٢. كورنثوس الثانية ٢ : ٧
١٣. كولوسي ٣ : ١٣
١٤. كولوسي ٣ : ١٣

اليوم ١٩ : تنمية الجماعة

١. أفسس ٤ : ٣
٢. تيموثاوس الأولى ٣ : ١٤-١٥
٣. أفسس ٤ : ١٥
٤. أمثال ٢٤ : ٢٦
٥. غلاطية ٦ : ١-٢
٦. أفسس ٤ : ٢٥
٧. أمثال ٢٨ : ٢٣
٨. جامعة ٨ : ٦
٩. تيموثاوس الأولى ٥ : ١-٢
١٠. كورنثوس الأولى ٥ : ٣-١٢
١١. بطرس الأولى ٥ : ٥
١٢. بطرس الأولى ٥ : ٥
١٣. رومية ١٢ : ١٦
١٤. فيلبي ٢ : ٣-٤
١٥. رومية ١٥ : ٢
١٦. تيطس ٣ : ٢
١٧. رومية ١٢ : ١٠
١٨. أمثال ١٦ : ٢٨
١٩. تيطس ٣ : ١٠
٢٠. عبرانيين ١٠ : ٢٥
٢١. أعمال الرسل ٢ : ٤٦

اليوم ٢٠ : إسترداد حياة الشركة المكسورة

١. كورنثوس الثانية ٥ : ١٨
٢. فيلبي ٢ : ١-٢
٣. رومية ١٥ : ٥
٤. يوحنا ١٣ : ٣٥
٥. كورنثوس الأولى ٦ : ٥
٦. كورنثوس الأولى ١ : ١٠
٧. متى ٥ : ٩
٨. كورنثوس الثانية ٥ : ١٨
٩. يعقوب ٤ : ١-٢
١٠. متى ٥ : ٢٣-٢٤
١١. بطرس الأولى ٣ : ٧؛ أمثال ٩ : ٢٨
١٢. أيوب ٥ : ٢؛ أيوب ١٨ : ٤
١٣. فيلبي ٢ : ٤
١٤. مزامير ٧٣ : ٢١-٢٢
١٥. أمثال ١٩ : ١١
١٦. رومية ١٥ : ٢
١٧. رومية ١٥ : ٣
١٨. متى ٧ : ٥
١٩. يوحنا الأولى ١ : ٨
٢٠. أمثال ١٥ : ١
٢١. أمثال ١٦ : ٢١
٢٢. أفسس ٤ : ٢٩
٢٣. رومية ١٢ : ١٨
٢٤. رومية ١٢ : ١٠؛ فيلبي ٢ : ٣
٢٥. متى ٥ : ٩
٢٦. بطرس الأولى ٣ : ١١
٢٧. متى ٥ : ٩

اليوم ٢١ : حماية كنيستك

١. يوحنا ١٧ : ٢٠-٢٣
٢. أفسس ٤ : ٣
٣. رومية ١٤ : ١٩
٤. رومية ١٠ : ١٢؛ رومية ١٢ : ٤-٥؛ كورنثوس الأولى ١ : ١٠؛ كورنثوس الأولى ٨ : ٦؛ كورنثوس الأولى ١٢ : ١٣؛ أفسس ٤ : ٤؛ أفسس ٥ : ٥؛ فيلبي ٢ : ٢
٥. رومية ١٤ : ١؛ تيموثاوس الثانية ٢ : ٢٣
٦. كورنثوس الأولى ١ : ١٠
٧. أفسس ٤ : ٢
٨. Dietrech Bonhoffer, Life Together (N[illegible]w York: (Harp[illegible] Collins,1954
٩. رومية ١٤ : ١٣؛ يعقوب ٤ : ١١؛ أفسس ٤ : ٢٩؛ متى ٥ : ٩؛ يعقوب ٥ : ٩

١٠. رومية ١٤ : ٤
١١. رومية ١٤ : ١٠
١٢. رؤيا ١٢ : ١٠
١٣. رومية ١٤ : ١٩
١٤. أمثال ١٧ : ٤؛ أمثال ١٦ : ٢٨؛ أمثال ٢٦ : ٢٠؛ أمثال ٢٥ : ٩؛ أمثال ٢٠ : ١٩
١٥. أمثال ١٧ : ٤
١٦. يهوذا ١ : ١٩
١٧. غلاطية ٥ : ١٥
١٨. أمثال ٢٠ : ١٩
١٩. أمثال ٢٦ : ٢٠
٢٠. متى ١٨ : ١٥–١٧
٢١. متى ١٨ : ١٧؛ كورنثوس الأولى ٥ : ٥
٢٢. عبرانيين ١٣ : ١٧
٢٣. عبرانيين ١٣ : ١٧
٢٤. تيموثاوس الثانية ٢ : ١٤؛ تيموثاوس الثانية ٢ : ٢٣–٢٦؛ فيلبي ٤ : ٢؛ تيطس ٢ : ١٥ – تيطس ٣ : ٢؛ تيطس ٣ : ١٠–١١
٢٥. تسالونيكي الأولى ٥ : ١٢–١٣
٢٦. كورنثوس الأولى ١٠ : ٢٤

اليوم ٢٢ : مخلوق لتصبح على مثال المسيح

١. تكوين ١ : ٢٦
٢. تكوين ٦ : ٩؛ مزامير ١٣٩ : ١٣–١٦؛ يعقوب ٣ : ٩
٣. كورنثوس الثانية ٤ : ٤؛ كولوسي ١ : ١٥؛ عبرانيين ١ : ٣
٤. أفسس ٤ : ٢٤
٥. تكوين ٣ : ٥
٦. أفسس ٤ : ٢٢
٧. متى ٥ : ١–١٢
٨. غلاطية ٥ : ٢٢–٢٣
٩. كورنثوس الأولى ١٣
١٠. بطرس الثانية ١ : ٥–٨
١١. يوحنا ١٠ : ١٠
١٢. كورنثوس الثانية ٣ : ١٨
١٣. فيلبي ٢ : ١٣
١٤. ملوك الأول ١٩ : ١٢
١٥. كولوسي ١ : ٢٧
١٦. يشوع ٣ : ١٣–١٧
١٧. لوقا ١٣ : ٢٤؛ رومية ١٤ : ١٩؛ أفسس ٤ : ٣؛ تيموثاوس الثانية ٢ : ١٥؛ عبرانيين ٤ : ١١؛ عبرانيين ١٢ : ١٤؛ بطرس الثانية ١ : ٥؛ بطرس الثانية ٣ : ١٤
١٨. أفسس ٤ : ٢٢
١٩. أفسس ٤ : ٢٣
٢٠. رومية ١٢ : ٢
٢١. أفسس ٤ : ٢٤
٢٢. أفسس ٤ : ١٣
٢٣. يوحنا الأولى ٣ : ٢
٢٤. كورنثوس الأولى ١٠ : ٣١؛ كورنثوس الأولى ١٦ : ١٤؛ كولوسي ٣ : ١٧، ٢٣
٢٥. رومية ١٢ : ٢

اليوم ٢٣ : كيف ننمو ؟

١. متى ٩ : ٩
٢. بطرس الثانية ٣ : ١١
٣. فيلبي ٢ : ١٢–١٣
٤. أمثال ٤ : ٢٣
٥. رومية ١٢ : ٢
٦. أفسس ٤ : ٢٣
٧. فيلبي ٢ : ٥
٨. كورنثوس الأولى ١٤ : ٢٠
٩. رومية ٨ : ٥
١٠. كورنثوس الأولى ١٣ : ١١
١١. رومية ١٥ : ٢–٣
١٢. كورنثوس الأولى ٢ : ١٢

اليوم ٢٤ : التغير عن طريق الحق

١. يوحنا ١٧ : ١٧
٢. تيموثاوس الثانية ٣ : ١٧
٣. عبرانيين ٤ : ١٢؛ أعمال الرسل ٧ : ٣٨؛ بطرس الأولى ١ : ٢٣
٤. يوحنا ٦ : ٦٣
٥. يعقوب ١ : ١٨
٦. أيوب ٢٣ : ١٢
٧. بطرس الأولى ٢ : ٢؛ متى ٤ : ٤ ؛ كورنثوس الأولى ٣ : ٢؛ مزامير ١١٩ : ١٠٣
٨. بطرس الأولى ٢ : ٢
٩. يوحنا ٨ : ٣١
١٠. أمثال ٣٠ : ٥
١١. تيموثاوس الثانية ٣ : ١٦
١٢. أعمال الرسل ٢٤ : ١٤
١٣. لوقا ٨ : ١٨
١٤. يعقوب ١ : ٢١
١٥. تثنية ١٧ : ١٩
١٦. Rick Warren, Twelve Personal Bible Study Methods. ترجم هذا الكتاب الى ست لغات متوفر لدى: www.pastors.com
١٧. يعقوب ١ : ٢٥
١٨. مزامير ١١٩ : ١١؛ مزامير ١١٩ : ١٠٥؛ مزامير ١١٩ : ٤٩–٥٠؛ إرميا ١٥ : ١٦؛ أمثال ٢٢ : ١٨؛ بطرس الأولى ٣ : ١٥
١٩. كولوسي ٣ : ١٦
٢٠. كورنثوس الثانية ٣ : ١٨
٢١. أعمال الرسل ١٣ : ٢٢
٢٢. مزامير ١١٩ : ٩٧
٢٣. يوحنا ١٥ : ٧؛ يشوع ١ : ٨؛ مزامير ١ : ٢–٣
٢٤. يعقوب ١ : ٢٢
٢٥. متى ٧ : ٢٤

٢٦. يوحنا ١٣ : ١٧

اليوم ٢٥ : التغير عن طريق الأزمة

١. يوحنا ١٦ : ٣٣
٢. بطرس الأولى ٤ : ١٢
٣. مزامير ٣٤ : ١٨
٤. تكوين ٣٩ : ٢٠-٢٢
٥. دانيال ٦ : ١٦-٢٣
٦. إرميا ٣٨ : ٦
٧. كورنثوس الثانية ١١ : ٢٥
٨. دانيال ٣ : ١-٢٦
٩. كورنثوس الثانية ١ : ٩
١٠. مزامير ١٣٩ : ١٦
١١. رومية ٨ : ٢٨-٢٩
١٢. متى ٦ : ١٠
١٣. متى ١ : ١-١٦
١٤. رومية ٥ : ٣-٤
١٥. بطرس الأولى ١ : ٧
١٦. يعقوب ١ : ٣
١٧. عبرانيين ٥ : ٨-٩
١٨. رومية ٨ : ١٧
١٩. إرميا ٢٩ : ١١
٢٠. تكوين ٥٠ : ٢٠
٢١. إشعياء ٣٨ : ١٧
٢٢. عبرانيين ١٢ : ١٠
٢٣. عبرانيين ١٢ : ٢
٢٤. عبرانيين ١١ : ٢٦
٢٥. كورنثوس الثانية ٤ : ١٧
٢٦. رومية ٨ : ١٧-١٨
٢٧. تسالونيكي الأولى ٥ : ١٨
٢٨. فيلبي ٤ : ٤
٢٩. لوقا ٦ : ٢٣
٣٠. يعقوب ١ : ٣-٤
٣١. عبرانيين ١٠ : ٣٦

اليوم ٢٦ : النمو من خلال التجربة

١. غلاطية ٥ : ٢٢-٢٣
٢. كورنثوس الثانية ٢ : ١١
٣. مرقس ٧ : ٢١-٢٣
٤. يعقوب ٤ : ١
٥. عبرانيين ٣ : ١٢
٦. يوحنا ٨ : ٤٤
٧. يعقوب ١ : ١٤-١٦
٨. كورنثوس الأولى ١٠ : ١٣
٩. عبرانيين ٤ : ١٥
١٠. بطرس الأولى ٥ : ٨
١١. متى ٢٦ : ٤١؛ أفسس ٦ : ١٠-١٨؛ تسالونيكي الأولى ٥ : ٦، ٨؛ بطرس الأولى ١ : ١٣؛ بطرس الأولى ٤ : ٧؛ بطرس الأولى ٥ : ٨
١٢. أفسس ٤ : ٢٧
١٣. أمثال ٤ : ٢٦-٢٧
١٤. أمثال ١٦ : ١٧
١٥. مزامير ٥٠ : ١٥
١٦. عبرانيين ٤ : ١٥
١٧. عبرانيين ٤ : ١٦
١٨. يعقوب ١ : ١٢

اليوم ٢٧ : التغلب على التجربة

١. يعقوب ٤ : ٧
٢. أيوب ٣١ : ١
٣. مزامير ١١٩ : ٣٧
٤. رومية ١٢ : ٢١
٥. عبرانيين ٣ : ١
٦. تيموثاوس الثانية ٢ : ٨
٧. فيلبي ٤ : ٨
٨. أمثال ٤ : ٢٣
٩. كورنثوس الثانية ١٠ : ٥
١٠. جامعة ٤ : ٩-١٠
١١. يعقوب ٥ : ١٦
١٢. كورنثوس الأولى ١٠ : ١٣
١٣. رومية ٣ : ٢٣
١٤. يعقوب ٤ : ٦-٧
١٥. أفسس ٦ : ١٧
١٦. إرميا ١٧ : ٩
١٧. أمثال ١٤ : ١٦
١٨. كورنثوس الأولى ١٠ : ١٢

اليوم ٢٨ : الأمر يحتاج إلى وقت

١. فيلبي ١ : ٦
٢. أفسس ٤ : ١٣
٣. كولوسي ٣ : ١٠
٤. كورنثوس الثانية ٣ : ١٨
٥. تثنية ٧ : ٢٢
٦. رومية ١٣ : ١٢؛ أفسس ٤ : ٢٢-٢٥؛ كولوسي ٣ : ٧-١٠، ١٤
٧. تيموثاوس الأولى ٤ : ١٥
٨. جامعة ٣ : ١
٩. مزامير ١٠٢ : ١٨؛ تيموثاوس الثانية ٣ : ١٤
١٠. عبرانيين ٢ : ١
١١. يعقوب ١ : ٤
١٢. حبقوق ٢ : ٣

اليوم ٢٩ : قبول مهمتك

١. أفسس ٢ : ١٠
٢. كولوسي ٣ : ٢٣-٢٤؛ متى ٢٥ : ٣٤-٤٥؛ أفسس ٦ : ٧
٣. إرميا ١ : ٥
٤. تيموثاوس الثانية ١ : ٩
٥. كورنثوس الأولى ٦ : ٢٠
٦. رومية ١٢ : ١
٧. يوحنا الأولى ٣ : ١٤
٨. متى ٨ : ١٥
٩. أفسس ٤ : ٤-١٤؛ انظر أيضاً رومية ١ : ٦-٧؛ رومية ٨ : ٢٨-٣٠؛ كورنثوس الأولى ١ : ٢، ٩، ٢٦؛ كورنثوس الأولى ٧ : ١٧؛ فيلبي ٣ : ١٤؛ بطرس الأولى ٢ : ٩؛ بطرس الثانية ١ : ٣
١٠. تيموثاوس الثانية ١ : ٩
١١. بطرس الأولى ٢ : ٩

١٢. رومية ٧: ٤
١٣. كورنثوس الأولى ١٢: ٢٧
١٤. متى ٢٠: ٢٨
١٥. رومية ١٤: ١٢
١٦. رومية ٢: ٨
١٧. مرقس ٨: ٣٥؛ انظر أيضاً متى ١٠: ٣٩؛ متى ١٦: ٢٥؛ لوقا ٩: ٢٤؛ لوقا ١٧: ٣٣
١٨. رومية ١٢: ٥
١٩. كورنثوس الأولى ١٢: ١٤، ١٩

اليوم ٣٠: تشكلت لخدمة الله

١. أفسس ٢: ١٠
٢. مزامير ١٣٩: ١٣-١٤
٣. مزامير ١٣٩: ١٦
٤. رومية ١٢: ٤-٨؛ كورنثوس الأولى ١٢؛ أفسس ٤: ٨-١٥؛ كورنثوس الأولى ٧: ٧
٥. كورنثوس الأولى ٢: ١٤
٦. أفسس ٤: ٧
٧. كورنثوس الأولى ١٢: ١١
٨. كورنثوس الأولى ١٢: ٢٩-٣٠
٩. كورنثوس الأولى ١٢: ٧
١٠. كورنثوس الأولى ١٢: ٥
١١. أمثال ٢٧: ١٩
١٢. متى ١٢: ٣٤؛ مزامير ٣٤: ٧؛ أمثال ٤: ٢٣
١٣. تثنية ١١: ١٣؛ صموئيل الأول ١٢: ٢٠؛ رومية ١: ٩؛ أفسس ٦: ٦
١٤. أمثال ١٥: ١٦

اليوم ٣١: فهم طابع شخصيتك

١. كورنثوس الأولى ١٢: ٤-٦
٢. خروج ٣١: ٣-٥
٣. رومية ١٢: ٦
٤. كورنثوس الأولى ١٠: ٣١
٥. كورنثوس الأولى ١٢: ٦
٦. تثنية ٨: ١٨
٧. تثنية ١٤: ٢٣؛ ملاخي ٣: ٨-١١
٨. عبرانيين ١٣: ٢١
٩. بطرس الأولى ٤: ١٠
١٠. كورنثوس الأولى ١٢: ٦
١١. رومية ٨: ٢٨-٢٩
١٢. كورنثوس الثانية ١: ٤
١٣. كورنثوس الثانية ١: ٨-١٠
١٤. لمزيد من المساعدة يمكن أن تطلب شرائط الفصل ٣٠١، Discovering Your Shape for Ministry، التي تتضمن أداة لتحديد الشخصية

اليوم ٣٢: استخدام ما أعطاه الله لك

١. أفسس ٥: ١٧
٢. رومية ١٢: ٣
٣. غلاطية ٦: ٤
٤. تثنية ١١: ٢
٥. غلاطية ٣: ٤
٦. يوحنا ١٣: ٧
٧. اتصل بـ: www.purposedrivenlife.com
٨. رومية ٩: ٢٠-٢١
٩. أفسس ٤: ٧
١٠. غلاطية ٢: ٧-٨
١١. كورنثوس الثانية ١٠: ١٣
١٢. عبرانيين ١٢: ١
١٣. غلاطية ٦: ٤
١٤. غلاطية ٦: ٤
١٥. كورنثوس الثانية ١٠: ١٢
١٦. كورنثوس الثانية ١٠: ١٢
١٧. كورنثوس الأولى ١٠: ١٢-١٨
١٨. فيلبي ١: ٩
١٩. تيموثاوس الثانية ١: ٦
٢٠. متى ٢٥: ٢٨
٢١. تيموثاوس الأولى ٤: ١٤-١٥
٢٢. تيموثاوس الثانية ٢: ١٥
٢٣. كورنثوس الأولى ٩: ٢٥

اليوم ٣٣: كيف يتصرف الخدام الحقيقيون

١. متى ٧: ١٦
٢. تيموثاوس الثانية ٢: ٤
٣. غلاطية ٦: ١٠
٤. أمثال ٣: ٢٨
٥. جامعة ١١: ٤
٦. كولوسي ٣: ٢٣
٧. غلاطية ٦: ٣
٨. يوحنا ١٣: ١٥
٩. أعمال الرسل ٢٨: ٣
١٠. لوقا ١٦: ١٠-١٢
١١. مزامير ١٢: ١؛ أمثال ٢٠: ٦؛ فيلبي ٢: ١٩-٢٢
١٢. متى ٢٥: ٢٣
١٣. بطرس الأولى ٥: ٥
١٤. أفسس ٦: ٦؛ كولوسي ٣: ٢٢
١٥. متى ٦: ١
١٦. غلاطية ١: ١٠
١٧. كولوسي ٣: ٤
١٨. كورنثوس الأولى ١٢: ٢٢-٢٤
١٩. كورنثوس الأولى ١٥: ٥٨
٢٠. متى ١٠: ٤٢

اليوم ٣٤: التفكير بمنطق الخادم

١. أخبار الأيام الثاني ٢٥: ٢
٢. فيلبي ٢: ٤
٣. فيلبي ٢: ٧
٤. فيلبي ٢: ٢٠-٢١
٥. متى ٥: ٤١

٦. كورنثوس الأولى ٤ : ١
٧. كورنثوس الأولى ٤ : ٢
٨. لوقا ١٦ : ١٣
٩. لوقا ١٦ : ١١
١٠. غلاطية ٥ : ٢٦
١١. رومية ١٤ : ٤
١٢. نحميا ٦ : ٣
١٣. متى ٢٦ : ١٠
١٤. يوحنا ١٣ : ٣-٤
١٥. كورنثوس الثانية ١٠ : ١٨
١٦. يعقوب ١ : ١
١٧. مزامير ١٠٠ : ٢
١٨. يوحنا ١٢ : ٢٦
١٩. عبرانيين ٦ : ١٠

اليوم ٣٥ : قوة الله في ضعفك

١. إشعياء ٥٥ : ٩
٢. كورنثوس الأولى ١ : ٢٧
٣. متى ٥ : ٣
٤. كورنثوس الثانية ١٢ : ٧
٥. كورنثوس الثانية ٤ : ٧
٦. متى ١٦ : ١٦
٧. أعمال الرسل ١٤ : ١٥
٨. كورنثوس الثانية ١٢ : ٩-١٠
٩. كورنثوس الثانية ١٢ : ١٠
١٠. كورنثوس الثانية ١٢ : ٧
١١. عدد ١٢ : ٣
١٢. قضاة ٦ : ١٢
١٣. رومية ٤ : ١١
١٤. متى ١٦ : ١٨
١٥. أعمال الرسل ١٣ : ٢٢
١٦. عبرانيين ١١ : ٣٢-٣٤
١٧. رومية ٧ : ١٩
١٨. كورنثوس الثانية ٦ : ١١
١٩. كورنثوس الثانية ١ : ٨
٢٠. كورنثوس الأولى ٢ : ٣
٢١. كورنثوس الثانية ١٢ : ٥
٢٢. عبرانيين ٤ : ١

٢٣. رومية ٨ : ٢٦

اليوم ٣٦ : صُنعت لأجل إرسالية

١. كولوسي ١ : ٢٥؛ كورنثوس الأولى ١٢ : ٥
٢. يوحنا ٢٠ : ٢١
٣. لوقا ٢ : ٤٩
٤. يوحنا ١٩ : ٣٠
٥. كورنثوس الثانية ٥ : ١٨
٦. كورنثوس الثانية ٥ : ٢٠
٧. متى ٢٨ : ١٩-٢٠؛ مرقس ١٦ : ١٥؛ لوقا ٢٤ : ٤٧؛ يوحنا ٢٠ : ٢١؛ أعمال الرسل ١ : ٨
٨. متى ٢٨ : ١٩-٢٠
٩. حزقيال ٣ : ١٨
١٠. كورنثوس الثانية ٥ : ١٨
١١. كورنثوس الثانية ٦ : ١
١٢. كورنثوس الثانية ٥ : ٢٠
١٣. أعمال الرسل ٤ : ١٢
١٤. يوحنا ٩ : ٤
١٥. أعمال الرسل ٢٠ : ٢٤
١٦. أعمال الرسل ١ : ٧-٨
١٧. متى ٢٤ : ٣٦
١٨. متى ٢٤ : ١٤
١٩. لوقا ٩ : ٦٢
٢٠. لوقا ٢٢ : ٤٢
٢١. رومية ٦ : ١٣
٢٢. متى ٦ : ٣٣

اليوم ٣٧ : مشاركة رسالة حياتك

١. كورنثوس الثانية ٢ : ١٧
٢. يوحنا الأولى ٥ : ١٠
٣. بطرس الأولى ٢ : ٩
٤. أعمال الرسل ١ : ٨
٥. أعمال الرسل ٢٢ إلى ٢٦
٦. بطرس الأولى ٣ : ١٥-١٦
٧. مزامير ١١٩ : ٣٣

٨. مزامير ١٠٦ : ٤٣
٩. أمثال ٢٥ : ١٢
١٠. لإيجاد أمثلة كتابية لكل من ذلك؛ انظر: مزامير ٥١؛ فيلبي ٤ : ١١-١٣؛ كورنثوس الثانية ١ : ٤-١٠؛ مزامير ٤٠؛ مزامير ١١٩ : ٧١؛ تكوين ٥٠ : ٢٠
١١. متى ١٢ : ٣٤
١٢. مزامير ٦٩ : ٩
١٣. إرميا ٢٠ : ٩
١٤. غلاطية ٤ : ١٨
١٥. رومية ١ : ١٧
١٦. كورنثوس الثانية ٥ : ١٩
١٧. كورنثوس الثانية ٥ : ١٤
١٨. يوحنا الأولى ٤ : ١٨
١٩. بطرس الثانية ٣ : ٩
٢٠. كولوسي ٤ : ٥

اليوم ٣٨ : التحول إلى مسيحي مرسل إلى العالم أجمع

١. كتب Paul Borthwick A Mind for Missions (Colorado Springs: NavPress, 1987) و How to Be a World-Class Christian (Colorado Springs: Chariot Victor Books, 1993)، يجب أن يقرأها كل مسيحي.
٢. رؤيا ٧ : ٩
٣. كورنثوس الأولى ١٤ : ٢٠
٤. فيلبي ٢ : ٤
٥. كورنثوس الأولى ٢ : ١٢
٦. كورنثوس الأولى ١٠ : ٣٣
٧. يوحنا ٣ : ١٦
٨. أعمال الرسل ١٧ : ٢٦-٢٧
٩. كولوسي ١ : ٦
١٠. مزامير ٢ : ٨
١١. كولوسي ٤ : ٣؛ رومية ١ : ١٠

١٢. أفسس ٦ : ١٩
١٣. يوحنا ١٧ : ٢٠
١٤. تسالونيكى الثانية ٣ : ١
١٥. متى ٩ : ٣٨
١٦. كورنثوس الثانية ١ : ١١
١٧. أعمال الرسل ١ : ٨
١٨. كورنثوس الثانية ٤ : ١٨
١٩. لوقا ٩ : ٦٢
٢٠. كورنثوس الأولى ٧ : ٣١
٢١. عبرانيين ١٢ : ١
٢٢. متى ٦ : ٢٠–٢١
٢٣. لوقا ١٦ : ٩
٢٤. تيموثاوس الأولى ٦ : ١٩
٢٥. إرميا ١ : ٧–٨
٢٦. من معاهدة لوزان ١٩٧٤
٢٧. مرقس ٨ : ٣٥

اليوم ٣٩ : موازنة حياتك

١. أمثال ٢٧ : ١٧
٢. فيلبي ٤ : ٩
٣. تسالونيكي الأولى ٥ : ١١
٤. مراثي إرميا ٣ : ٤٠؛ كورنثوس الأولى ١١ : ٢٨، ٣١؛ كورنثوس الأولى ١٣ : ٥؛ غلاطية ٦ : ٤
٥. كورنثوس الثانية ١٣ : ٥
٦. مراثي إرميا ٣ : ٤٠
٧. كورنثوس الثانية ٨ : ١١
٨. عبرانيين ٢ : ١
٩. عدد ٣٣ : ٢
١٠. مزامير ٥٦ : ٨
١١. مزامير ١٠٢ : ١٨
١٢. أمثال ١١ : ٢٥
١٣. تيموثاوس الثانية ٢ : ٢
١٤. يعقوب ٤ : ١٧
١٥. تيموثاوس الأولى ٤ : ٦
١٦. يوحنا ١٧ : ٤
١٧. يوحنا ١٧ : ٦–٢٦

اليوم ٤٠ : الحياة بحسب قصد

١. يوحنا ١٣ : ١٧
٢. مزامير ٣٣ : ١١
٣. أمثال ٤ : ٢٦
٤. أمثال ١٧ : ٢٤
٥. فيلبي ١ : ١٠
٦. أخبار الأيام الثانى ١٤ : ٤
٧. أفسس ٣ : ١٧
٨. فيلبي ٤ : ٧
٩. غلاطية ٥ : ٢٢–٢٣
١٠. متى ٥ : ٣–١٢
١١. بطرس الثانية ١ : ٥
١٢. تيموثاوس الأولى ٤ : ١٦
١٣. كورنثوس الثانية ٩ : ١٢
١٤. يوحنا ١٥ : ١٦
١٥. يشوع ٢٤ : ١٥
١٦. فيلبي ١ : ٢٧
١٧. أفسس ٥ : ٢٥
١٨. أمثال ٢٢ : ١٨
١٩. أمثال ١٩ : ٢١
٢٠. تسالونيكي الأولى ٢ : ٤
٢١. كورنثوس الثانية ١٠ : ١٣
٢٢. أعمال الرسل ١٣ : ٣٦
٢٣. أعمال الرسل ١٣ : ٢٢
٢٤. أستير ٤ : ١٤
٢٥. أخبار الأيام الثاني ١٦ : ٩
٢٦. كورنثوس الأولى ٩ : ٢٦
٢٧. فيلبي ١ : ٢١
٢٨. كورنثوس الثانية ٤ : ١٧
٢٩. رؤيا ٤ : ١١

أنت لست صدفة

لقد كنت في ذهن الله، حتى قبل تأسيس العالم، وقد قام بتصميمك لأجل أهدافه. وسوف تمتد هذه الأهداف إلى ما بعد تلك السنوات القليلة التي سوف تقضيها على الأرض. لقد خُلقت لكي تحيا إلى الأبد.

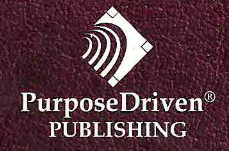
سوف تساعدك **الحياة المنطلقة نحو الهدف** على فهم لماذا تحيا وما هي خطة الله المدهشة لأجلك – سواء هنا والآن، أو في الأبدية. لقد خُلقت من قِبَلِ الله ولأجل الله، ولن يكون للحياة معنى إطلاقاً ما لم تصل إلى فهم ذلك.

"تأكد أنك لا تضيع المغزى من حياتك. سوف ترشدك الحياة المنطلقة نحو الهدف إلى العظمة من خلال عيش الوصية العظمى والتفويض العظيم"

بيلي جراهام

الحياة المنطلقة نحو الهدف سرمدية، وعميقة، ومثيرة، ومغيرة. وهي لا تُقدر بثمن لكل من يريد أن يعرف الهدف من حياته ويتمم مصيره. سوف يحرر هذا التعليم ملايين الأشخاص ليحيوا الحياة التي قصدها الله لهم.

بروس ويلكنسون، مؤلف صلاة يعبيص



PurposeDriven®
PUBLISHING